بسم الله الرحمن الرحيم

تم رفع هذه المادة العلمية من طرف أخوكم في الله: خادم العلم والمعرفة (الأسد الجريح) بن عيسى قرمزلي. ولاية المدية

الجنسية جزائرية

الديانة مسلم

موقعي المكتبة الإلكترونية لخادم العلم والمعرفة للنشر المجاني للرسائل والبحوث على

www.Theses-dz.com

للتواصل: رقم هاتف 00213771087969

البريد الإلكتروني: benaissa.inf@gmail.com

حسابي على الفيسبوك: www.facebook.com/Theses.dz

جروبي: https://www.facebook.com/groups/Theses.dz

تويتر https://twitter.com@Theses_DZ

الخدمات المدفوعة

01- أطلب نسخة من مكتبتي



السعة: 2000 جيقا أي 2 تيرا !

فيها تقريبا كل التخصصات

أكثر من 80.000 رسالة وأطروحة وبحث علمي

أكثر من 600.000 وثيقة علمية (كتاب، مقالة، ملتقى، ومخطوطة...)

المكتبة مع الهرديسك بالدينار الجزائري 50.000.00 دج

المكتبة مع الهرديسك بالدولار: 500 دولار .

المكتبة مع الهرديسك بالأورو: 450 أورو

02-نوفر رسائل الأردن كاملة 20 دولار للرسالة الواحدة على https://jutheses.ju.edu.jo/default2.aspx

لا تنسوني بدعوة صالحة بظهر الغيب: ردد معي 10 سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

اللهم صل وسلم على نبينا محمد .... بن عيسى قرمزلي 2016.

جامعة الجزائر

معهد العلوم السياسية
والعلاقات الدولية

السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية

1962 – 1958

مذكرة تقدم بها : أحمد بن فليس

تحت اشراف الدكتور : سليمان الشيخ

لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية
فرع العلاقات الدولية

سبتمبر 1985

السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية

1962 - 1958

مذكرة تقدم بها

احمد بن فليس

الى

معهد العلوم السياسية بجامعة الجزائر

لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية

" فرع العلاقات السياسية الدولية"

سبتمبر 1985

اعضـاء لجنـة المنـاقشـة

1 - د ....رئيسـا

2 - د ....مقـررا

3 - د ....عضـوا

4 - د ....عضـوا

/ سبتمبر 1985

شكـــر وتقـديــر

بعـد ان انهيت اعـداد هـذا البحـث، لا يفوتني ان انوه بالمجهودات الكبيـرة، والتوجيهات العلميـة التي بذلهما استاذى المشـرف الدكتـور سليمـان الشيـخ، والتـي كان لهـا الاثـر الواضـح في انجـاز هـذا البحـث وظهوره بالشكـل الذى عليـه .

كما اتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى كل من ساعدني في انجاز هـذا البحـث دون ذكر اسمائهم وذلك لكثرة عددهم .

*
* *

محتـويـات البحـث

./.

صفحة

* * * *

مقدمة عامة :-

تميزت المكانة الدولية للجزائر قبل سنة 1830 ، بعلاقاتها المتنوعة مع عدة بلدان خاصة الاوروبية منها ، والولايات المتحدة الامريكية .

لكن هذه الشخصية والسياسة الدولية للجزائر ، قد جرى تعطيلها وتغييبها بفعل الاحتلال الفرنسي للجزائر ، اثر الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر في سنة 1830 ، ومن ثم انهاء صلاحية الحكومة الجزائرية واستبدالها بادارة عسكرية تابعة للحكومة الفرنسية .

لذلك فان بعث الدولة الجزائرية ، وممارستها لصلاحياتها الداخلية والخارجية كان من الحقائق التاريخية التي تجسدت في اذهان الشعب الجزائرى منذ فجر الاحتلال الفرنسي .

وبرزت عطية الرفض للاستعمار في المقاومة السياسية والعسكرية وتوالت المعارك والانتفاضات طيلة القرن التاسع عشر ، لفرض احترام هذا الحق واسترجاع السيادة الوطنية .

وتزامن استمرار الاحتلال الفرنسي للجزائر عند بداية القرن الحالي مع احداث الحرب العالمية الاولى ، وما انتهت اليه من نتائج ومن تصريحات . وكان اهمها اعلان مبادىء ويلسون ، خاصة المتعلق منها بحق تقرير المصير . وقد حاولت الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت في بدايات عهدها ـ الاستفادة من هذا الوضع الدولي لايجاد حل ما لما يعانيه الشعب الجزائرى .

لكن فرنسا لم تقم وزنا لذلك ، واستمرت على معاكسة تيار التاريخ رغم انهزامها في الحرب العالمية الثانية . وارتكبت مجازر 8 ماى 1945 في حق الالاف من الشعب الجزائرى .

ان الحركة الوطنية التي بلغت مرحلة مهمة من الممارسة السياسية قد جعلت بعض تياراتها ـ حركة انتصار الحريات الديمقراطية تطالب باستقلال الجزائر وتنادى بالعمل

./.

السرى والكفاح المسلح . وهي بهذا الطرح الثورى تجاوزت المفاهيم الاصلاحية والنضال البرلماني إو المطلبي ،لدى الاحزاب والحركات الاخرى . وتعزز هذا التوجه ايضا لدى الشعب الجزائرى .

في هذه الفترة من المخاض الثورى كان الاتجاه العام اذن ،سواء لدى الشعب او حركة انتصار الحريات الديمقراطية يسير نحو تبني المواقف الاكثر جذرية . حيث اسست الحركة المنظمة السرية (العسكرية) سنة 1947 . وكان مقررا للثورة ان تنطلق في سنة 1950 ،وفي موازاة ذلك ازداد القهر الاقتصادى والاجتماعي والتخريب الحضارى والثقافي للشعب الجزائرى .

ونتج عن الصراعات داخل الحركة الوطنية ظهور جماعة من المناضلين تحت اسم اللجنة الثورية من اجل الوحدة والعمل ،التي كانت تطلعاتها تتجاوزالخلافات التي عطلت مسيرة الحركة الوطنية من قبل ولذلك كانت هي المبادرة الى وضع مبدأ الكفاح المسلح موضع التنفيذ وتجسد هذا الطرح عمليا في انطلاق اول شرارة للثورة التحريرية بمنطقة الاوراس في اول نوفمبر 1954 . وفي خضم هذا الكفاح المسلح انبثقت جبهة التحرير الوطني ،التي اتاحت للجزائريين من كل الطبقات وكل الاحزاب والحركات الفرصة للانضمام للكفاح التحريرى . وبهذا التاريخ وضع حد لجميع الاجتهادات السابقة ،واصبح الاحتكام الى لغة السلاح لحل التناقضات المتراكمة منذ 1830 .

فالثورة الجزائرية اذن قد انطلقت بعد توفر الشروط الذاتية والموضوعية المتمثلة في الوضع الدولي الذى اصبح اكثر ملاءمة لخوض الكفاح المسلح .وتم احكام الربط بين جبهة النضال السياسي الخارجي وجبهة العمليات العسكرية .

وتجسدت ارادة الجمع بين جميع اشكال النضال في اول وثيقة صادرة عن جبهة التحرير الوطني "انسجاما مع المبادىء الثورية واعتبارا للاوضاع الداخلية والخارجية فاننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا" وهو ما كان يحتم انجاز مهمتين في آن واحد ،وهما العمل الداخلي العسكرى والسياسي ،والعمل الخارجي

./.

لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة على مستوى العالم كله ، والحصول على مساندة الحلفاء الطبيعيين للثورة الجزائرية .

ويبرز هذا التوجه عبر المحاور الكبرى للسياسة الدولية للجبهة والحكومة المؤقتة منذ بيان اول نوفمبر وهي تدويل القضية الجزائرية والسعي الى تحقيق وحدة الشمال الافريقي في الاطار المغربي الاسلامي ، والتضامن الفعال مع كل الامم والشعوب التي تساند القضية الجزائرية . وهذا لابراز ولاعطاء الكفاح المسلح صداه العالمي عبر المنابر والمحافل الدولية للحصول على التاييد المادى والمعنوى وتحقيق ضغط دولي على فرنسا ، وابطال مفعول المزاعم والاطروحات الفرنسية بخصوص "الملاقة التاريخية بين الجزائر وفرنسا" .

وفي سبيل الوصول الى هذا سعت جبهة التحرير الوطني الى ان تجد لنفسها وسائل ديبلوماسية حقيقية بدات معالمها تظهر تدريجيا حيث كان في البداية الوفد الخارجي للثورة الجزائرية . غير ان اول خطوة حقيقية نحو تدويل القضية الجزائرية كانت بمناسبة انعقاد موءتمر باندونغ في افريل 1955 الذى صادق على قرار ادان الاستعمار الفرنسي وطالب باستقلال الجزائر . وساهم بذلك وفد الجبهة الذى قام بزيارة لبلدان مجموعة كولومبو في التعريف بالقضية الجزائرية في آسيا .

ومع تطور الثورة واتساع رقعة العمليات العسكرية ، تقرر في موءتمر الصومام اعادة تنظيم هياكل الثورة وتعبئة كل طاقاتها لجعل السياسة الدولية للجبهة والحكومة المؤقتة فيما بعد اكثر انعكاسا للوضع الداخلي .

وفي هذا المجال كانت توجهات السياسة الدولية للمرحلة الجديدة تقتضي العمل على جعل دول موءتمر باندونغ تمارس ضغطا سياسيا وديبلوماسيا اقوى على فرنسا وتجاه الامم المتحدة لصالح القضية الجزائرية ، وتوسيع نطاق تدويل القضية الجزائرية في قارة امريكا اللاتينية ودول شمال اوروبا والديمقراطيات الشعبية .

وبذلك تعززت ديبلوماسية جبهة التحرير الوطني حيث اصبح لها مكتب دائم

./.

لدى هيئة الامم المتحدة في نيويورك ووفود متنقلة في عدة بلدان ، ووسائل اعلامية تقوم بالدعاية للقضية الجزائرية . ومع ميلاد لجنة التنسيق والتنفيذ تدعم هـــذا العمل الديبلوماسي اكثر ، خاصة ابتداء من جانفي 1958 ، عندما كونت داخل لجنة التنسيق اقسام مختصة ، ومنها قسم الشوءون الخارجية .

وقد ساعد العدوان الثلاثي على مصر ، وقصف ساقية سيدى يوسف على اخراج القضية الجزائرية من دائرة الاحتكار الغربية . بتدخل الاتحاد السوفياتي ، وزيادة عدد الدول الافريقية الاسيوية الموءيدة لكفاح الشعب الجزائرى خاصة بمناسبات موءتمرات الدول الافرواسيوية ، وندوات الدول الافريقية المستقلة ، وموءتمرات تضامن شعوب آسيا وافريقيا .

كما انه رغم عودة ديغول الى الحكم في فرنسا ، ومناوراته السياسية والعسكرية فان الثورة الجزائرية قد حققت قفزة نوعية كبرى الى الامام ، وتمثل ذلك في انشاء الحكومة الموءقتة الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 . وسجل النشاط الديبلوماسي للثورة تطـــورا كبيرا ، على اثر الاعترافات المتوالية من طرف دول العالم بشرعية تمثيل الحكومة الموءقتة لارادة الشعب الجزائرى .

وبذلك يمكن القول ان السياسة الدولية لجبهة التحرير الوطني قد بدات في هجومها الديبلوماسي المعاكس . حيث شكلت الاعترافات بالحكومة الموءقتة ، قاعدة لتوسيع التمثيل الخارجي . فالبعثات الجزائرية في البلدان التي اعترفت رسميا بالحكومة الموءقتة ووفود جبهة التحرير الوطني في البلدان المعترفة بها بشكل ضمني ، اصبحت تضمـــن التمثيل الحقيقي للثورة الجزائرية في مختلف انحاء القارات ، واغتنمت كل المناسبات للتعريف بكفاح الشعب الجزائرى وقضيته العادلة .

لقد طرحت الثورة الجزائرية نفسها كثورة تتجاوز في منطلقاتها التحررية اطارها الاقليمي . مما جعلها تبدو كسياسة رفض واعادة نظر . ومن ثم فان المناهضة للاستعمـــار والامبريالية قد حققت تباعد الحكومة الموءقتة عن كل التحالفات الطبيعية في الكتلة الغربية مع الاستعمار الفرنسي . وجرى بفعل ذلك تقسيم الساحة الدولية حسب منطق الجغرافية السياسية .

./.

ورغم وقوع البلدان العربية ضمن دائرة العالم الثالث، فانها كانت تتميز في علاقاتها مع الحكومة المؤقتة بحكم المصير المشترك والروابط الحضارية والثقافيةوالتاريخية ومن ثم كانت البلدان العربية دون استثناء تمثل الحليف الطبيعي للثورة الجزائرية، ولعبت دور القاعدة الارتكازية في الدعم المادى والديبلوماسي للثورة . فالقاهرة وتونس كانتا بمثابة مركزين استخدمتهما الحكومة المؤقتة للانطلاق في العمل الدولي .

الا ان السياسة العربية للجبهة، قد اصطدمت مع ذلك بازمات طارئة مع بعض هذه الدول .

وواجهت الحكومة المؤقتة هذه الازمات بتبني خيار النظرة البعيدة للامور وهو ما جنبها بالتالي الدخول في متاهات الصراعات الجانبية والهامشية لكونها لا تخدم هدفها الاستراتيجي .

وموقف الحليف الطبيعي للبلدان العربية من السياسة الدولية للجبهة، قد مكنها من توسيع دائرة التضامن النضالي الدولي مع الثورة الجزائرية على مستوى باقي بلدان العالم الثالث في اسيا وافريقيا . فقد ولدت جبهة الجنوب ، واتسمت المساندة الافريقية للقضية الجزائرية ، رغم بروز التيار الفرانكوفوني الافريقي في شكل" بلدان المجموعة" وفي مقدمتها السنغال ، والبلدان الاخرى التي لم تقف فقط عند حد العداء التقليدى ، بل شاركت قواتها الى جانب فرنسا في الجزائر في اطار ما عرف باللفيف الاجنبي الا انه بالنسبة لبلدان العالم الثالث الاسيوية ، تبقى الهند واندونيسيا وسريلانكا تتصدر طليعة البلدان التى وقفت تناصر السياسة الدولية للحكومة المؤقتة في كل المحافل الدولية .

ان السياسة الدولية للحكومة المؤقتة استطاعت ان تجد لها منابر وقواعد في قارة امريكا اللاتينية . حيث ارسلت عدة وفود جزائرية الى دول القارة لشرح ابعاد القضية الجزائرية وانعكاساتها الدولية والرد على الدعاية الفرنسية التى كان صداها قويا في دول القارة بسبب الهيمنة الاقتصادية والسياسية الامريكية عليها . غير ان كوبا بقيادة فيدال كاسترو تمثل نموذج الدول التي وقفت الى جانب الثورة الجزائرية بكل قوة

./.

وعملت على اسماع صوتها في دول القارة .

وقد كان لمبدا الحياد بين المعسكرين والبحث عن الدعم النضالي المعادى للاستعمار والامبريالية ، دور في تعاطف وتفهم البلدان الاشتراكية لكفاح الشعب الجزائرى . الا انه يلاحظ وجود نوعين من المواقف من السياسة الدولية للحكومة الموءقتة ضمن الدول الاشتراكية . ويمثل الموقف الاول الاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الشعبية فمع انها قامت بتقديم مساعدات مادية عامة للثورة الا ان موقفها مع هذا يبقى حذرا وفيه تحفظ خاصة في البداية . ولم يطرأ عليه تطور حاسم الا قبيل الاستقلال بقليل . بينما تمثل الموقف الثاني باقي البلدان الاشتراكية . ويتبين من مواقفها المعلنة انها شكلت قلاعا حصينة ومصدرا كبيرا لكل انواع الدعم العسكرى والديبلوماسي للثورة الجزائرية كما ان تجارب هذه البلدان مثل الصين وفيتنام كانت مصدر اعجاب من طرف قادة جبهة التحرير الوطني .

واتخذت البلدان الغربية من السياسة الدولية للحكومة الموءقتة على المستوى الرسمي موقف العداء . غير ان هذا العداء لا يكاد يظهر بشكل واضح وعملي في بعض البلدان المحايدة مثل بلدان الشمال الاوروبي ـ الدول الاسكندنافية ـ وبذلك تبقى منظمة شمال الحلف الاطلسي تشكل مجموعة الدول الاكثر عداء للسياسة الدوليةللحكومة الموءقتة . فقد سمحت دول هذا الحلف لفرنسا بنقل قواتها المرابطة ضمن قوات الحلف في اوروبا الى الجزائر للمشاركة في الحرب ضد جيش التحرير الوطني .كما تلقت فرنسا على مستوى العلاقات الثنائية دعما مباشرا من الولايات المتحدة الامريكية ، لم ينقطع طيلة سنوات الحرب .

ويظهر من تصريحات كيندى قبل وبعد توليه السلطة (الرئاسة) الامريكية ، وغيره من المسوءولين ، ان الموقف الامريكي من الثورة الجزائرية اتسم بعداء سافر للقضية الجزائرية منذ بدايتها وحتى الاستقلال .

واعطت السياسة الدولية للحكومة الموءقتة اهمية كذلك للموءسسات الدولية ، وفي مقدمتها الامم المتحدة باعتبارها تمثل المجتمع الدولي ـ وحققت انتصارات متوالية

./.

في دورات الجمعية العامة للامم المتحدة، كان اخرها الاعتراف بتقرير المصير والاستقلال وتوفير الشروط اللازمة لتنظيم الاستفتاء، وذلك بفضل التضامن الفعال الذى حظيت به من قبل الدول العربية والافريقية والاسيوية وبلدان المجموعة الاشتراكية. وتحالفت معظم دول امريكا اللاتينية مع الموقف الفرنسي في كل الدورات بسبب الضغط الامريكي القوى عليها.

ورغم استمرار الحرب في الداخل ومعركة التدويل في الخارج، فان فكرة المفاوضات كانت واردة منذ سنة 1956 لدى جبهة التحرير الوطني - وظهر ذلك في شكل الاتصالات السرية بين ممثلي الطرفين في القاهرة واوروبا في سنة 1956. الا انها لم تسفر عن نتائج ملموسة بسبب تعنت الموقف الفرنسي ومراهنته على نجاح سياسة القوة. واستمر هذا الوضع ايضا حتى سنة 1959، رغم ان ديغول كان قد اعلن اعترافه بحق تقرير المصير للشعب الجزائرى. لكنه في نفس الوقت اراد تفريغ هذا الحق من محتواه وجوهره الحقيقي، باختلاقه لمشكل الصحراء ومراهنته على امكانية ايجاد القوة الثالثة.

لكن القضية الجزائرية كانت قد بلغت نقطة اللارجوع سواء على مستوى التاييد الدولي، او قوة ضغط العمليات العسكرية للثورة، التي افشلت الخطط والعمليات الواسعة النطاق لكبار القادة العسكريين الفرنسيين في الجزائر من امثال لاكوست، وشال، ولذلك جرت سلسلة من المفاوضات بين الوفد الفرنسي ووفد الحكومة المؤقتة انتهت باتفاقيات ايفيان، وايقاف القتال الذى اعقبه الاستفتاء، وتحقيق الاستقلال الكامل للجزائر في اطار وحدتها الترابية.

وبذلك يتضح ان العامل السياسي الخارجي قد ساهم بقوة الى جانب العامل العسكرى في تحقيق الهدف الاستراتيجي الاول للثورة الجزائرية وهو الاستقلال نتيجة لمبادىء العمل التي سارت على نهجها السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية.

* * *

الاطار المنهجي للبحث :-

اهمية موضوع البحث واسباب اختياره :-

يشكل الاهتمام بحروب التحرير التي قادتها حركات التحرير الوطني ، ظاهرة عامة لدى مختلف الباحثين والمهتمين ، بتطور القوى العالمية المناهضة للاستعمار ، وتزايد المد الثوري ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية . وما نجم عنه من حركة استقلالية شملت عشرات البلدان التي كانت سابقا مستعمرات اقاليم ما وراء البحار ، تابعة لامبراطوريات القرن التاسع عشر مثل بريطانيا وفرنسا .

غير ان هذا الاهتمام بثورات التحرير ، لم يكن في مستوى واحد او من منظور واحد ذلك ان معظم الباحثين الذين تصدوا لمثل هذا النوع من الدراسات غالبا ما كانوا ينتمون الى دولة الاستعمار السابقة . او اقرب منها من حيث الانتماء الايديولوجي والمصالح الاستعمارية . ولذلك فلا نكاد نجد سوى اقلية قليلة جدا من الباحثين سواء من هذه الدول المستقلة حديثا او من الدول المتعاطفة مع ثوراتها ، والذين حاولوا تقصي الحقيقة والبحث في جذور هذه الثورات والكتابة التاريخية عنها بنوع من الموضوعية .

والثورة الجزائرية لم تنج من هذا التشويه لتاريخها خاصة من طرف عدد من الباحثين والدارسين الفرنسيين والغربيين بشكل عام . حيث ما نزال نسمع او نقرأ احيانا من طرف هؤلاء مثلا ان ديغول "اعطى الاستقلال للجزائر" . وكان هذا الاستقلال حسب هؤلاء كان مجرد هبة ، ومن ، وان ديغول كان هو رمز البطولة في تحقيق ذلك وليس الشعب الجزائري الذي ضحى طيلة سبع سنوات ونصف بمليون ونصف مليون من ابنائه .

ان هذه المحاولات لطمس الحقائق التاريخية ، قد اريد بها فرض التجهيل على اجيال الاستقلال والراي العام بالمآثر التاريخية للثورة الجزائرية . قصد احتواء صداها ونتائجها لكونها اصبحت احد النماذج الهامة التي تقتدي بها حركات التحرير الوطني في افريقيا وغيرها . وتاتي هذه المحاولات التشويهية حتى على لسان كبار الساسة الفرنسيين - رغم انهم عاصروا الثورة الجزائرية وكان لهم ضلع فيها - فالرئيس الفرنسي السابق جيسكارديستان عندما زار الجزائر قال بالحرف الواحد "ان فرنسا التاريخية تحيي جزائر اليوم" .

./.

ومن هذا المنطلق تبدو اشكالية الاهتمام بوقائع الثورة الجزائرية في جميع ابعادها العسكرية والسياسية من طرف الباحثين والمؤرخين الجزائريين باعتبارهم اولى واحق الناس بالنهوض بهذه المهمة، كواجب اولا، يفرضه الالتزام تجاه تاريخ ثورتهم بتخليصه من التزييف الذى يتعرض له من طرف اقلام المنظرين الاستعماريين، وثانيا كواجب تجاه اجيال الاستقلال التي لم تسمح لها ظروفها معايشة الاحداث زمانيا . حتى تكون على اطلاع وتمسك اكثر بشخصيتها الوطنية، من خلال معرفتها للحجم الحقيقي والدور الريادى لثورة اول نوفمبر داخليا وخارجيا .

لقد داب اغلب الباحثين والمهتمين على ابراز الثورة الجزائرية والتركيز على جانب واحد منها، وهو الجانب العسكرى الذى قادته جبهة التحرير الوطني، عبر جيش التحرير الوطني وهو ما لا يعطي في الواقع صورة متكاملة لكل اشكال النضال التي تبنتها وساهمت في انتصار الثورة الجزائرية . ذلك ان الاهتمام والتركيز على جانب دون الاخر، يبقى العمل والجهد المبذول في هذا الميدان مبتورا .

ولهذه الاعتبارات كلها برز الاهتمام بشكل تدريجي بقضية كتابة تاريخ الثورة ونظمت حملات وطنية لجمع وثائق ثورة التحرير . الا ان الاهتمام بذلك بشكل عملي لم يظهر الا منذ السنوات الاخيرة . حيث نظمت ملتقيات جهوية عبر الوطن . ثم اعقبها المؤتمر الاول في العاصمة لكتابة تاريخ الثورة في نوفمبر 1981 والملتقى الوطني الثاني في ماى 1984 . ويجرى التحضير لعقد الملتقى الوطني الثالث.

كما يتبين من الجرد العام الذى قام به الباحث لمدى الاهتمام من طرف الجامعات والمؤسسات الوطنية، ان اغلب الكتابات والابحاث المتعلقة بسرد معارك جيش التحرير الوطني وتطوراتها مما جعلها لم تول العناية اللازمة بالبحث والتنقيب عن اهمية العامل الخارجي المتمثل في السياسة الدولية لجبهة التحرير الوطني، ودوره في انتصار الثورة وتحقيق الاستقلال .

ولذلك، قرر الباحث القيام بانجاز هذه الدراسة التي يمكن ان تكون بداية لانجاز دراسات اعمق واشمل، توضح مدى الدور الذى كان مسندا للسياسة الدولية

./.

للحكومة المؤقتة لاعطاء الثقل اللازم للعمل الداخلي العسكرى ،بعده وتاثيره الدولي والتمكن من تدويل القضية الجزائرية ،للحصول على التاييد المادى والديبلوماسي في المحافل الدولية. وللوصول من خلال ذلك كله الى تحقيق الهدف الاستراتيجي للثورة وهو الاستقلال .

وبهذا التوجه ايضا فان هذه الدراسة يمكن ان تضاف كذلك الى قائمة الابحاث والوثائق العلمية المتعلقة بالثورة الجزائرية . اذ ان الابحاث والدراسات التي تناولت هذه الفترة الزمنية من تاريخ الجزائر ماتزال حسب اعتقاد الباحث غير كافية لتغطية كل جوانب الثورة الجزائرية خاصة ما يتعلق منها بالسياسة الدولية للجبهة ومبادئها واساليب عملها ومدى اسنادها للكفاح المسلح .

وتاتي الاهمية التوثيقية للبحث ايضا من جانب انه يعبر عن الرغبة في المساهمة المتواضعة في اغناء المكتبة العربية الجزائرية ، وتلبية احتياجات الطالب المعرب في هذا الميدان خاصة في بلد مثل الجزائر التي تخوض معركة التعريب وتعميم استعمال اللغة الوطنية . وهي المعركة التي تتطلب الجد والالتزام من الجميع خاصة الباحثين منهم باللغة الوطنية .

مشكلة البحث واهدافه :-

انطلقت الثورة الجزائرية في اول نوفمبر 1954 ، بعد ان تم الاقرار النهائي باولوية الكفاح المسلح ،على غيره من اشكال النضالات المطلبية الاخرى ، التي كانت متبناة من طرف الحركة الوطنية من قبل . وكذلك بعد تقييم للظروف الدولية السائدة انذاك . وهو ما يبين ان الثورة قد بدأت بعد ان توفر لها حد معين من الشروط الذاتية والشروط الموضوعية .

لكن قرار جبهة التحرير الوطني الاحتكام الى لغة السلاح لانهاء الوجود الاستعمارى الفرنسي في الجزائر . لم يقلل من اهمية الاشكال الاخرى للنضال التي يمكن ان تكون سندا قويا للكفاح المسلح . ومن ثم لم تكن هناك نظرة احادية للعمل الثورى .

./.

فمع التسليم بجدوى التجنيد والتعبئة لاقصى ما يمكن من طاقات الشعب الجزائرى للمواجهة العسكرية الميدانية مع قوات الاحتلال الفرنسي ، كان الباب مفتوحا ايضا على جبهة النضال الخارجي ، التي تتطلب استغلال كل ما لدى جبهة التحرير الوطني من كفاءات سياسية ودبلوماسية ، وكذلك مختلف الظروف والمعطيات الدولية ، لاعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية .

وهو ما حرص عليه مسؤولوا جبهة التحرير الوطني منذ بيان اول نوفمبر 1954 ، الذى نص على اهمية العمل الخارجي لتدويل القضية الجزائرية ، وجعلها حقيقة واقعة في العالم كله ، وذلك بالحصول على مساندة جميع الحلفاء الطبيعيين لها .

غير ان الاهتمام بالبعد الدولي للثورة الجزائرية ابان فترة 1954-1962 ما يزال الى يومنا هذا من بين الجوانب الاقل دراسة واهتماما بها من طرف الباحثين وهو ما جعله غير معروف بالشكل الذى كان يجب ان يكون عليه ، اذ ان كثيرا ما يركز اولئك الباحثون عند تناولهم للثورة الجزائرية على العمل البطولي في جانبه العسكرى ، ومن ثمة يكون تعرضهم للعمل السياسي الدولي للحكومة المؤقتة كمجرد اشارات عابرة وجزئية يغلب عليها طابع السرد لبعض الحوادث والتواريخ بمناسبات انعقاد دورات الامم المتحدة على سبيل المثال ، ولذلك فان الجهود المختلفة والمكثفة التي بذلتها الجبهة عبر وفودها في مختلف القارات - خاصة بعد انشاء الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1958 يصعب تلمسها ومعرفة حقيقة حجمها ودورها في انجاح الثورة .

انطلاقا من تلك الدراسات . فهي لا تعطي صورة مفصلة تتميز بطابع الشمولية عن مختلف الجهود السياسية والدبلوماسية للحكومة المؤقتة وعلاقاتها الدولية . او عن نوع التدويل المستهدف . فالحكومة المؤقتة اذا كانت قد اتجهت بالقضية الجزائرية نحو التدويل ، فهي لم يكن قصدها من ذلك الحصول على اى تدويل ، بل التدويل الذى لا يسقط القضية في المناورات ويبعدها عن هدفها الاساسي .

من هذه الاعتبارات والاهتمامات بالثورة الجزائرية في مختلف جوانبها ، تراءت للباحث اشكالية دراسة مدى الدور الذى لعبه العمل السياسي الدولي للحكومة المؤقتة .

./.

في دعم العمل العسكري في الداخل لتحقيق الاستقلال .

ولذلك يهدف الباحث من هذه الدراسة الى معرفة ما يلي :-

- دور العمل الدولي للحكومة المؤقتة في اخراج القضية الجزائرية من دائرة الاهتمام الفرنسية وتوسيع تدويلها .

- مسار وطبيعة العلاقات التي كانت تربط بين الحكومة المؤقتة والدول العربية .

- اهمية التضامن الافرواسيوى في دعم السياسة الدولية للحكومة المؤقتة .

- مواقف الدول الاشتراكية من القضية الجزائرية .

- مدى مساهمة الجهود السياسية والدبلوماسية الدولية للحكومة المؤقتة في تحقيق الاستقلال الوطني .

- التوجهات والمبادىء العامة التي كانت تحكم السياسة الدولية للحكومةالمؤقتة خلال 1958 - 1962 .

وتبعالما سبق ونظرا لطبيعة الموضوع والمنهج المتبع،فان هذه الدراسة التي تعالج السياسة الدولية، تحاول ان تجيب علىاربعة تساؤلات رئيسية وهي :

- هل كان توجه السياسة الدولية للحكومة المؤقتة على المستوى العربي منطلقامن قناعات قومية ؟

- هل كان مبدا الحياد الذى اتبعته الحكومةالمؤقتة في سياستهاالدولية خاضعا للمعطيات الظرفية ؟

- هل بالامكان القول بوجود ثوابت واضحة في السياسة الدولية للحكومة المؤقتة خلال فترة 1958-1962 ؟

السياسةالدوليةللحكومة المؤقتة ،اتسمت في اغلبها بالعفوية ام،التخطيط والعمل المنظم .

منهج البحث :-

يختلف منهج البحث المتبع من دراسة لاخرى تبعا للظواهر والمشاكل المطروحة للبحث . وذلك لان لكل ميدان معين من البحوث مميزاته وخصائصه ومن ثم كان تنوع مناهج البحث .

فبالنسبة للعلاقات السياسية الدولية يوجد حسب ما يذكر اسماعيل صبرى مقلد نوعان من المناهج ،يتضمن النوع الاول خمسة مناهج وهي المنهج التاريخي المنهج القانوني ،المنهج الواقعي الذى يتميز بالتحليل انطلاقا من اطار سياسات القوى ،المنهج الذى يركزعلى فكرة المصالح القومية ،المنهج القائم على التصورات المثالية .

اما النوع الثاني فهو يتضمن كذلك عدة مناهج منها : نظريات التوازن الدولي نظريات المباريات في التحليل الدولي .

غير ان المنهج التاريخي يعتبر من اكثر المناهج التقليدية استخداما في دراسة العلاقات الدولية لكونه يعلق اهمية كبرى على تطور التاريخ الديبلوماسي على اساس ان العلاقات الدولية جذورا وامتدادات تاريخية . فالروابط والصراعات التاريخية تعد في نظر المنهج التاريخي من ضمن القوى الرئيسية التي تتحكم في اتجاهات العلاقات السياسية الدولية (1) .

وانطلاقا من ان السياسة الدولية للحكومة الموءقتة الجزائرية كانت في نشوءها تعبير عن حركة تحرر وطني ،وسعت الى تكييف هيكلها الخاص مع الوضع الدولي للوصول الى تحقيق اهدافها -وان هذا البحث يتناول العلاقات الدولية للحكومة الموءقتة الجزائرية خلال فترة تاريخية تمتد من 1958 الى 1962 فقد اعتمد الباحث في هذه

---

(1) اسماعيل صبرى مقلد . العلاقات الدولية والديبلوماسية - الطبعة المصرية الكويت 1971 . ص 10 - 11 .

./.

الدراسة على المنهج التاريخي مع التركيز على الجانب التحليلي حتى يمكن التعرف على اهم التوجهات التي كانت تتحكم في مسار العمل الدولي للحكومة المؤقتة واذا كانت استراتيجية العمل الخارجي المتبعة من قبل الحكومة المؤقتة قد حققت اهدافها في احكام الربط بين العمل الخارجي والعمل الداخلي (العسكرى/ السياسي) للثورة الجزائرية للوصول بها في النهاية الى انهاء حالة الاحتلال واسترجاع الاستقلال والسيادة الكاملة .

وقد اعتمدت في تطبيق المنهج التاريخي في هذا البحث على مصادر ومراجع وهي على درجتين من الاهمية :-

1 - المصادر الرئيسية : وتتمثل فيما يلي :

أ) اقوال واحاديث القادة التاريخيين للثورة الجزائرية الذين كانوا قد تقلدوا مناصب واسندت لهم عدة مسؤوليات في جبهة التحرير الوطني وفي الحكومة المؤقتة بعد تشكيلها . ويظهر ذلك في شكل مقابلات اجريتها معهم باعتبارهم عاشوا الثورة ميدانيا وانيطت بهم مهمة انجاحها على المستوى الدولي .

ب) الوثائق الرسمية التي كانت تصدر انذاك عن مختلف مؤسسات الثورة الجزائرية .

ج) مذكرات ورسائل وكتب وارشيف شخصي . قام بنشرها بعض المسؤولين في جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة .

2- المصادر الثانوية :-

وتشمل على الدراسات والابحاث المنشورة في شكل كتب او مقالات في صحف والتي تناولت بشكل كامل او في صورة اشارات محدودة البعد الدولي للثورة الجزائرية وخاصة منذ تشكيل الحكومة المؤقتة والى غاية الاستقلال .

الدراسات السابقة :-

ان الدراسات المتعلقة بالسياسة الدولية للحكومة المؤقتة ودورها في تحقيق الاستقلال معدة قليلة جدا . وهذا القليل الموجود منها . قد ركز جل اهتمامه على النواحي التنظيمية والقانونية للثورة الجزائرية ومن هنا فان الباحث لم يعثر على اية دراسة

./.

اكاديمية تتناول بالتركيز والشمولية السياسة الدولية للحكومة المؤقتة، في الجامعات او المؤسسات الرسمية الجزائرية .

ولذلك لم يجد الباحث سوى دراسة واحدة تناولت بشكل مباشر - لكنه جزئي - جانبا من موضوع بحثه . اما بعض الدراسات الاخرى فهي بعيدة عن موضوع البحث وفيما يلي بعض من هذه الدراسات والكتب :-

1 - دراسة محمد بجاوى : الثورة الجزائرية والقانون، تقع في 414 صفحة ترجمت الى العربية من طرف الاستاذ علي الخش، ونشرت من طرف دار اليقظة العربية للتاليف والترجمة والنشر، سنة 1961، وتحتوى هذه الدراسة اثنا عشر فصلا تناولت الفصول الاربعة الاولى منها الاسس الحقوقية لبعث الدولية الجزائرية .

بينما خصصت باقي الفصول لميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية والاعتراف بها ثم حرب الجزائر واتفاقيات ايفيان وتقرير المصير . ويلاحظ على هذه الدراسة انها قد ركزت على الحكومة المؤقتة الجزائرية، ابتداء من الصفحة 119 . لكن تناولها يغلب عليه الطابع القانوني مما جعلها تدخل ضمن الدراسات القانونية وليس السياسية .

2 - خالفة معمرى Khalfa Mameri

الامم المتحدة في مواجهة القضية الجزائرية. Les Nations Unis face à la question Algerienne.

وهي عبارة عن دراسة في شكل كتاب عام يقع في 222 صفحة، نشر من طرف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1969 . وقد ركز في تناوله بالدرجة الاولى كما هو واضح من عنوانه على معركة تدويل القضية الجزائرية على مستوى الامم المتحدة . ابتداء من اول محاولة لادراجها في جدول الاعمال لمناقشتها في الدورة العاشرة سنة 1955 ثم مختلف التطورات التي عرفتها القضية منذ الدورة الحادية عشرة وحتى الدورة الاخيرة السادسة عشرة . مع استعراض للاطار العام والخلفيات التي كانت تسود قبل واثناء وبعد مناقشات كل دورة، وهذه الدراسة رغم ايجازها واقتصارها على العرض المباشر لما يجرى في دورات الجمعية العامة فانها من ناحية

./.

اخرى تعد مساهمة معتبرة تضاف الى باقي الدراسات والكتابات التي تناولت الصراع الضاري بين الديبلوماسية الجزائرية وحلفائها من جهة والديبلوماسية الفرنسية ومن ورائها كل القوى الغربية الاستعمارية في جلسات وكواليس الامم المتحدة .

3 ـ دراسة عبد المجيد بلخروبي : ميلاد الجمهورية الجزائرية والاعتراف بها
ABDELMADJID BEL KHEROUBI. La naissance et la reconnaissance de Republique Algerienne.

تقع هذه الدراسة في 176 صفحة وقد نشرت من طرف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر باللغة الفرنسية سنة 1982 ، وقد استعرض فيها الباحث عبر ستة فصول تطور المؤسسات التي كانت في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي ، ثم حرب التحرير الوطني والقانون الدولي العام . وكذلك تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية ووضعيتها تجاه القانون الدولي فيما يخص الاعتراف بها . وخصصت الفصول الثلاثة الاخيرة لمفاوضات تقرير المصير والاستقلال ، والطبيعة الحقوقية لاتفاقيات ايفيان ثم تحليل محتوياتها .

ومن ذلك يلاحظ ان الدكتور عبد المجيد بلخروبي باعتباره متخصصا في القانون ، قد اقتصر على دراسته تلك على مواقف القانون الدولي العام من الثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة الجزائرية .

CHIKH Slimane:
L'Algerie en Armes ou le temps des certitudes?

4 ـ دراسة الشيخ سليمان " الجزائر بالاسلحة "

وهذه الدراسة هي عبارة عن اطروحة دكتوراه دولة نوقشت في جامعة السربون سنة 1975 .

وتقع هذه الدراسة في 509 صفحات ، وهي مقسمة الى اربعة اجزاء ، تتناول الاجزاء الثلاثة الاولى تيارات الحركة الوطنية والعنف والتجذر التدريجي للموقف تجاه الثورة وتصاعدها وتنامي قواعدها وصراعاتها الداخلية مع مرور السنوات وذلك في قالب تحليلي يجمع بين اهم تفاصيل مراحل الثورة المسلحة ، والاسلوب الرصين محاولا في ذلك عرض الحقائق التاريخية للثورة التحريرية مع توخي الموضوعية المطلوبة .

./.

ان هذه الدراسة بمحاولتها تلك الاحاطة باكبر قدر من الشمولية بالظروف التي اندلعت فيها والمراحل المختلفة التي مرت بها الثورة الجزائرية، تبدو ذات اهمية كبيرة بالمقارنة مع معظم الكتابات التي تناولت لحد الان تاريخ الثورة الجزائرية .

ولذلك فان هدفها الاساسي كان بحث الجانب الداخلي العسكرى والتنظيمي للثورة .

ومن ثم كان توجهها في دراسة العامل الخارجي في الثورة الجزائرية، قد اقتصر على الجزء الرابع والاخير منها فقط .

وقد تناول الباحث هذا الجزء الخاص بالعلاقات الدولية للثورة الجزائرية تحت عدة عناوين مثل : المحيط المتعدد الاقطاب، حيث تعرض فيه للعلاقة بين المحيط والمركز في العلاقات الدولية، والثنائية القطبية . وكيف ان هذه الثنائية ساهمت بعد الحرب العالمية الثانية في فك الضغط والتبعية والحصار على المحيط . ومن ثم كان بروز قوى التحرر ونشطت القوى المناهضة للاستعمار . وانتهجت طريق التضامن النضالي . مما جعل جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة الجزائرية تركز في عطها الديبلوماسي على الكفاح المشترك ضد الاستعمار والامبريالية على مستوى القارات الثلاث لبلدان العالم الثالث .

وفي جانب اخر من هذا الجزء ايضا، يعرض الباحث لمبادئ السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني التي تتلخص في النضال الذى لا هوادة فيه ضد كل اشكال الاستعمار والسيطرة والهيمنة الامبريالية والتضامن الفعال بين مختلف قوى التحرر على الصعيد العالمي لمواجهة سياسات الاحلاف العسكرية ومناطق النفوذ الجيواستراتيجية . حيث عطت ديبلوماسية الثورة الجزائرية على كسر الاحتكار الفرنسي للاهتمام بالقضية الجزائرية، وتبيان ان المشكل الجزائرى واستمرار الحرب في الجزائر من شانه ان يهدد السلام العالمي، وان الغرب الذى تعد فرنسا جزءا منه هو الذى بامكانه الضغط على فرنسا لانهاء هذه الحرب لتجنب اخطار هذا التهديد .

./.

واشتمل هذا الجزء كذلك على عرض المحاور العامة للعمل الديبلوماسي على مستوى جلسات الامم المتحدة منذ الدورة العاشرة والى غاية الدورة 16 والنتائج التي كانت تؤول اليها مداولات كل دورة .

ويبدو ان هذا الجزء المخصص للعمل الدولي للثورة الجزائرية في دراسة الدكتور سليمان الشيخ ،اذا كان يتميز بالايجاز والدقة ،فهو من ناحية الحجم غير كاف . ولا شك ان ذلك لا يعد ماخذا او نقصا ،طالما ان الهدف الاساسي للدراسة هو العلاقات الدولية لجبهة التحرير الوطني . وهو ما جعل الباحث يرى ضرورة الاهتمام بتطوير واستعمال البحث المتعلق بهذا الجانب في شكل دراسة مستقلة تتناول مختلف محاور العلاقات الدولية للحكومة المؤقتة ضمن دراسته هذه .

5 - دراسة بوطورة مصطفى : علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين 1954 - 1962 .

هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير قدمت ونوقشت في معهد العلوم السياسية بجامعة الجزائر سنة 1985 . وهي تقع في 182 صفحة ،بالاضافة الى ملحق يتكون من 32 صفحة وقد قسم الباحث هذه الدراسة الى اربعة فصول . تناول الفصل الاول منها قيام حركة الضباط الاحرار في مصر وجبهة التحرير الوطني وفي الفصل الثاني علاقة جبهة التحرير مع الحكومة المصرية من بداية الثورة حتى العدوان الثلاثي سنة 1956 ،اما الفصل الثالث فتناول فيه علاقة جبهة التحرير بمصر منذ اختطاف قادة جبهة التحرير والى غاية تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية . بينما خصص الفصل الرابع والاخير للعلاقات المصرية الجزائرية بعد انتقال مقر الحكومة المؤقتة من القاهرة الى تونس وحتى الاستقلال سنة 1962 .

ويتبين من الفرضيات الثلاثة التي انطلق منها الباحث في تحديد مشكلة بحثه وهدف دراسته ان الفرضية الاولى "ان علاقة حكومة مصر الناصرية بجبهة التحرير الوطني الجزائرية كانت كعلاقاتها باى حركة تحرر في العالم انذاك" تتميز بنوع من التعميم .حيث ليس بامكان الباحث الاحاطة بكل تفاصيل علاقة مصر مع جميع حركات التحرر الوطني خلال

./.

فترة 1954-1962؟ حتى يمكنه مقارنتها بمدى تطابقها او اختلافها بعلاقتها بجبهة التحرير الوطني .

واقتصرت الاستنتاجات التي تضمنتها الخاتمة على التاكيد بان علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية مع الحكومة المصرية خلال فترة 1954-1962 كانت ذات طابع خاص، يمكن ادراجها ضمن المنظور العربي الاسلامي . كما يتضح من هذه الخاتمة التي تقع في اربع صفحات - ان الصفحة الرابعة (170) وكذلك الفقرة الوحيدة المنشورة في الصفحة 171 تتناولان فترة الاستقلال 1962-1965 وهي فترة خارجة عن البعد الزمني للدراسة .

ان دراسة الباحث مصطفى بوطورة رغم ما قد يبدو من نقص، فهي تعد مع ذلك مساهمة في نطاق الابحاث الجامعية الخاصة بالعلاقات الدولية لجبهة التحرير الوطني اثناء الثورة .

حدود البحث :-

يدور هذا البحث حول السياسة الدولية للحكومة الموءقتة الجزائرية ومدى مساهمتها في تحقيق الاستقلال الوطني . وهو محدد من الناحية المضمونية بدراسة العلاقات الدولية للحكومة الموءقتة في دائرتها العربية . ثم مع دول العالم الثالث الافرواسيوية وامريكا اللاتينية . وكذلك مع دول المنظومة الاشتراكية والدول الغربية ومنظمة الامم المتحدة . ونظرا لصعوبة الاحاطة التفصيلية بجميع تطورات هذه العلاقات في هذا المحيط الدولي الواسع . فانه سيتم التركيز على اهم الدول و الكتل التي كان لها وزن في اهتمامات السياسة الدولية للحكومة الموءقتة من حيث التاييد او الرفض والعداء لها . اما البعد الزمني فهو محدد بالدرجة الاولى بمرحلة ثورة التحرير الممتدة من 1958 الى مفاوضات ايفيان واعلان الاستقلال في 1962 . لكن طالما ان العلاقات الدولية للحكومة الموءقتة هي امتداد للنشاطات الدولية لجبهة التحرير الوطني من 1954 الى 1958، فانه سوف يتم التعرض الى ذلك بايجاز في مدخل كل فصل .

./.

صعوبات البحث :-

واجهت الباحث عند قيامه بانجاز هذا البحث عدة صعوبات تتمثل الاولى في ان الثورة الجزائرية ما تزال بعض جوانبها غامضة . حيث لم تنشر بعد بشانها دراسات اكاديمية وافية ، رغم مرور ثلاثين سنة على اندلاع هذه الثورة .

فمعظم الكتابات والدراسات حول الثورة الجزائرية التي استطاع الباحث الاطلاع عليها في داخل الوطن خاصة ، يتمحور مضمونها اساسا حول الجانب العسكرى والتنظيمي او موقف القانون الدولي منها . وقليل منها اشار بشكل جزئي الى اهمية العمل السياسي الدولي للجبهة في تحقيق الاستقلال .

ولذلك كان على الباحث ان يبذل جهودا اضافية كبيرة في الاتصال ما امكنه ذلك بأهم رموز الثورة الجزائرية وقادتها التاريخيين الذين كان لهم دور في صنع وتوجيه هذا العمل السياسي عبر وفود الجبهة والحكومة الموءقتة الى مختلف دول العالم ، او في الامم المتحدة .

وقد استجاب عدد منهم ، حيث كان متفهما جدا لمهمة الباحث العلمي ، بينما رفض البعض الاخر منهم وذلك بعد مراوغات ومماطلات منهم كلفت الباحث شهورا من الانتظار وضياع الوقت . وهو ما لم يكن الباحث ينتظره من هوءلاء ، الذين يبدو ان لهم ظنا منهم بذلك سيحتكرون الحقيقة التاريخية الى الابد ، وهو موقف لا تبرره ابسط درجات الوعي عند المواطن العادى . وقد يصل الى درجة الجريمة في حق الاجيال الصاعدة المتعطشة الى معرفة تاريخ ثورتها ان هم استمروا على هذا الموقف ، ولم يقوموا بتقديم مساعدة لمن يطلبها منهم ، او بنشر ما هم على اطلاع عليه من حقائق باعتبارهم شهود عيان على الاحداث . ومن هنا فان طبيعة هذا البحث الزمت الباحث بتعويض بعض من هذا النقص في الوثائق من مصادرها الاصلية عن طريق الاطلاع وقراءات كثير من الكتب ، التي لم تكن مفيدة بالقدر الكافي بالنظر للوقت المخصص لقراءتها .

./.

ورغم هذه الصعوبات، فقد صمم الباحث على القيام بهذا البحث ليخرجه الى الوجود بالشكل الذى هو عليه، بعد اكثر من عامين من العمل المستمر، عله يقدم بذلك مساهمة جديدة في ميدان البحث العلمي، وعلى ان تكون هذه الدراسة كذلك بداية متواضعة لبحوث اخرى قادمة تكون اكثر اتساعا وشمولية وتفصيلا لمختلف جوانب واشكال النضال التي قادتها جبهة التحرير الوطني من اجل تحقيق الاستقلال الوطني . ودور ذلك كله في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية من طرف الباحثين الجزائريين لتحمل المسؤولية امام الاجيال الصاعدة .

خطة البحث :-

يقع هذا البحث، الذى هو تحت عنوان : السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958-1962 في خمسة فصول تسبقها مقدمة عامة والاطار المنهجي الذى تم فيه تبيان الخطوات والمفاهيم، التي تم اتباعها للقيام بهذا البحث .

وباعتبار ان الحكومة المؤقتة الجزائرية لم تنشأ من العدم . وانما هي اعادة بعث للشخصية الدولية الجزائرية التي جرى تغييبها بفعل الاحتلال منذ 1830، وقد تميزت الظروف الدولية خاصة عقب الحرب العالمية الثانية بعدة معطيات منها انحصار الظاهرة الاستعمارية وتزايد قوة حركة التحرر الوطني . وهو ما ساعد ايضا الحركة الوطنية الجزائرية على التخلص من صراعاتها الداخلية السابقة وتبنيها لخيار الكفاح المسلح بقيادة جبهة التحرير الوطني . وبرزت الى الوجود تحت قيادة الجبهة مؤسسات وهياكل تنظيمية تبلورت في شكلها النهائي بمقتضى مقررات الصومام مثل المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ والتنظيمات الجماهيرية .

وقد انيطت بهذه التنظيمات والمؤسسات بالاضافة الى عملها الداخلي، مهام خارجية لتدويل القضية الجزائرية وفق ما ورد في بيان اول نوفمبر . ولذلك فان تشكيل الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958، جاء بعد مرحلة من التحضيرات للظروف الداخلية والخارجية لتعزيز العمل السياسي الدولي للثورة . ومن ثم كانت الاعترافات المتوالية بها من قبل دول العالم منذ الاعلان عنها (انظر الفصل الاول) .

./.

لقد كان تخطيط العمل الدولي للحكومة المؤقتة منصبا في البداية على محيطها المباشر وهو العالم العربي بعد ان كانت الوفود الخارجية ولجنة التنسيق والتنفيذ قد مهدت لذلك من قبل - واستطاعت الحكومة المؤقتة ان تجعل من العالم العربي قاعدة ارتكازية قوية ،للانطلاق نحو تدويل القضية على مستوى القارات الاخرى . وهذا رغم بروز خلافات احيانا سواء مع مصر الناصرية او مع تونس والمغرب اثر انفجار التناقضات في مؤتمر المهدية ، ومشروع د يغول لاستغلال ثروات الصحراء الجزائرية . ولكن رغم ذلك فقد استطاعت الحكومة المؤقتة تخطي هذه الازمات، وكانت الدول العربية هي الحليف الطبيعي للثورة الجزائرية في كل المحافل الدولية (انظرالفصل الثاني) .

ان توسيع دائرة التعامل الدولي على مستوى القارات جعل الحكومة المؤقتة ترتكزعلى التضامن العالمي بين مختلف اطراف حركة التحرر الوطني ،للقضاء على الاستعمار بجميع اشكاله . وهو ما جعلها تلتقي ببقية التيارات التحررية في العالم الثالث، ولذلك لقت تاييدا معتبرا من مختلف اقطاب الندوات والمؤتمرات الافريقية ،في نيروبي وليبروفيل - والقاهرة ، والدار البيضاء ، وفشلت بالتالي سياسة التطويق الفرنسية التي اعتمدت على مناورة القانون الاطار ومحور مجموعة الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية ونفس الانتصار والتضامن ايضا لقيته السياسة الدولية للحكومة المؤقتة من قبل دول العالم الثالث الاسيوية ، مثل اندونيسيا ، والهند ، وسريلانكا التي كانت سباقة الى تفهم البعد الدولي للقضية الجزائرية منذ مؤتمر باندونغ1955 والذى كان مقدمة اساسية لتدويل القضية الجزائرية . الا ان هذا التاييد للسياسة الدولية للحكومة المؤقتة لم يظهر الا في فترة متاخرة على مستوى دول امريكا اللاتينية بسبب السيطرة والهيمنة الامريكية والفرنسية عليها . باستثناء كوبا بقيادة فيدال كاسترو، وبعض الشخصيات السياسية والاعلامية التي كانت نموذجا حيا على مناهضة الاستعمار اينما وجد (انظر الفصل الثالث) .

واستطاعت الحكومة المؤقتة ان تقيم لها علاقات مع الدول الاشتراكية المتمثلة في الاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الشعبية، خاصة على مستوى الدعم المادى، الا ان المواقف السياسية لهذه الدول كانت حذرة ومتحفظة من الثورة الجزائرية .

./.

ولم تجرو على الاعتراف العلني بالحكومة الموءقتة الا قبيل الاستقلال بقليل . على العكس من ذلك فقد كانت الدول الاشتراكية الاخرى مثل الصين ويوغوسلافيا توءازر الثورة الجزائرية ماديا وسياسيا في كل المحافل الدولية وفي كل المناسبات وبشكل علني . وكان من الطبيعي نتيجة للعلاقات والطموحات الاستعمارية ان تقف دول الحلف الاطلسي بجميع ثقلها العسكرى والاقتصادى الى جانب فرنسا طيلة سنوات الثورة وكانت مواقف المانيا الغربية والولايات المتحدة نموذج العداء السافر للقضية الجزائرية مع مناورات كيندى (انظر الفصل الرابع) .

كما اعطت الحكومة الموءقتة اهمية خاصة في سياستها الدولية للهيئات والمنظمات الدولية . واصبحت القضية الجزائرية منذ الدورة العاشرة للجمعية العامة للامم المتحدة تشكل حقيقة من حقائق العالم المعاصر ، التي تثير انشغال الراى العام العالمي رغم ادعاءات فرنسا في البداية بانه ليس من صلاحية الامم المتحدة مناقشة هذه القضية . ونتيجة لذلك فقد اكتسحت الدبلوماسية الجزائرية ما تبقى من الدعاية الفرنسية ومن ورائها الدول الغربية في الدورة 16 للامم المتحدة ، وذلك في نفس الوقت الذى الت اليه المفاوضات التي بدات بشكل سرى سنة 1956 الى اعتراف ديغول بتقرير المصير ، والامتثال لشروط الحكومة الموءقتة باعتبارها المفاوض الشرعي الوحيد الكفء لتمثيل الشعب الجزائرى في مفاوضات ايفيان التي ادت الى تحقيق الاستقلال الوطني للشعب الجزائرى (انظر الفصل الخامس) .

الفصـــل الاول

خلفيـــات نشـــوء الحكومـــة المؤقتـــة
والاوضـــاع الـدوليـــة

اتبعت الثورة الجزائرية بقيادة جبهة التحرير الوطني استراتيجية التحالفات على النطاق الدولي ، وذلك حسب المراحل التي مرت بها حرب التحرير ، وحسب المهام التي انيطت بالديبلوماسية الجزائرية ، وكذلك حسب الاوضاع التي حكمت السياسة الدولية خلال حرب التحرير الجزائرية .

وقد تميزت تلك الاوضاع بانقسام العالم الى معسكرين وتعاظم دور حركة التحرر الوطني في استقلال المستعمرات وانحسار ظاهرة الاستعمار . وضمن هذه الاوضاع كان نشوء جبهة التحرير الوطني ، التي عملت على ايجاد تنظيم داخلي لها باستطاعته مواجهة الاساليب الاستعمارية الفرنسية ، وتمثل هذا التنظيم في تشكيل المؤسسات التي تقود مسيرة الثورة مثل المجلس الوطني للثورة ، وجيش التحرير الوطني ، وكذلك التنظيمات الشعبية لتكون امتدادا للجبهة والثورة وسط الجماهير في كل انحاء الجزائر .

ان ارساء هذه الاسس التنظيمية للثورة قد مكن جبهة التحرير الوطني من التوجه نحو العمل الخارجي انطلاقا من قاعدة داخلية تظهر في شكل وحدة متماسكة وصلبة ، بين الشعب وجيش التحرير الوطني .

ولذلك جاء تشكيل الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 كامتداد للعمل السياسي الخارجي الذى قادته جبهة التحرير الوطني خاصة عبر اجهزة لجنة التنسيق والتنفيذ والوفود الخارجية ، وايضا كاستجابة لظروف ولمتطلبات مرحلة جديدة للتعريف بالكفاح المسلح للثورة الجزائرية ، واهدافها لكسب التضامن والتأييد العالمي .

ورغم ان الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية في نشأتها تتمتع من وجهة النظر الحقوقية بالشرعية في نظر القانون الدولي ، فان الساسة الاستعماريين الفرنسيين قد وقفوا ضدها ، ولم يعترفوا رسميا وعلنيا بشرعية تمثيلها للشعب الجزائرى في المحافل الدولية الا بعد ان تأكدوا من عدم جدوى سياستهم المرتكزة تارة على القوة وتارة اخرى على ديبلوماسية المراوغة والمماطلة .

./.

المبحث الاول : خلفيات نشوء الحكومة المؤقتة .

عرفت الاوضاع العالمية بعد التقسيم الذى حدث بين الحلفاء في مؤتمر يالطا اثناء الحرب العالمية الثانية، وضعية جديدة تميزت فيها العلاقات الدولية بالنزعة العدوانية حيث اصبحت فيها حالة السلم والامن بينهما لا تضبط الا بالسباق نحو التسلح والاعداد للحرب، كما ان المحافظة على الامن اصبح لا يضمنها الا توازن الرعب بين الدولتين العظميين . وقد ترتبت على هذه الوضعية تطورات جد هامة وخطرة، كانت ومازالت تظغي سماتها على العلاقات الدولية حتى وقتنا الحاضر .

وفي خضم تلك التطورات تاكدت فاعلية حركات التحرير الوطني في مختلف القارات، كعامل اساسي في تقويض اركان الاستعمار . وقد اتجهت حركات التحرر للاستفادة باقصى ما يمكن من الظروف الدولية . وهو ما جعلها تمتلك فكرا واستراتيجية وتنظيما داخليا، مكنها من تجميع كل العناصر الضرورية، في الداخل والخارج لضمان تحقيق هدفها الاول وهو الاستقلال .

المطلب الاول : معطيات عن الاوضاع الدولية .

فنتيجة للحرب برزت القطبية الثنائية في اطار النزاع بين الشرق والغرب وظهر خلال المرحلة 1947-1962 مبدأ ترومان، مخطط مارشال، الازمة الكورية، ازمة الصواريخ في كوبا . فهذه كلها كان لها تأثير كبير على سير المجتمع الدولي، حيث برز دورها الحساس في الازمات العالمية . ذلك ان القوتين تمتلكان بشكل دائم دورا حاسما في العلاقات الدولية نتيجة تعادل موازين القوى، كما ان غالبية الوحدات السياسية الاخرى، اى الاطراف الثانوية مجبرة على تحديد سياستها ومواقفها من الكتلتين .

وفي نظام الاحلاف، فان الاعضاء الاكثر ضعفا يعتقدون ان القوى له مصلحة هامة في الدفاع عنهم وعليه، فانهم ليسوا مجبرين على التاكد من دعمه

./.

بواسطة موافقتهم وقبولهم لسياسته . والبلدان الجديدة تحس نفسها محمية في ظل تقابل القوتين العظميين وبالتالي فانها تعبر بجرأة اكثر فاكثر عن وطنيتها وارادتها . ومن هنا فان استعمال الوسائل التقليدية للقوة لم يعد مفيدا ، بل ظهرت اشكال جديدة من الضغوط سواء كانت عمليات تبادل مناطق نفوذ على مستوى يتعدى البلد الواحد او اضعاف الحكومات الوطنية .

لكن تعدد الاقطاب هذا يظهر على مستويين : المستوى العام للعلاقة بين " المحيط" والمركز " ثنائي القطب" والتعددية الموجودة داخل المحيط الذى يبقى متنوعا رغم التخلف الذى يعيشه والتبعية المشتركة التي يتقاسمها اعضاؤه .

ويتضح ان جبهة التحرير الوطني قد وعت هذه الحقيقة ومن ثم فقد تبنت اسلوب ولغة الوحدة لمواجهة وازالة التقسيم والتفرقة ، ولذلك نجدها طبقت على الصعيد الدولي نفس منهج الوحدة في سياستها التي طبقتها على المستوى الداخلي . اذ ان التجارب الثورية قد اثبتت انه حين المواجهة يتعين الاهتمام بعامل الوحدة العمل كقضية مركزية . هذه الوحدة التي لا بد ان تتجسد عمليا في تكثيف الهجومات ضد الوجود الاستعمارى . ان هذه الصيغة النضالية تؤكد العلاقة الجدلية بين الوحدة والعمل . وقد فرضتهما استراتيجية الاحلاف المتبعة من طرف جبهة التحرير الوطني في داخل الجبهة الوطنية وعلى صعيد العالم الثالث .

ومن هنا فان الطابع الجماعي للتحرر يتطلب مصيرا مشتركا يحتم بالتالي يتم تحرير الجميع بواسطة الالتزام في النضال المشترك .

ولذلك فان الوضع الدولي بعد الحرب العالمية الثانية قد شهد تدهور الحركة الاستعمارية العسكرية . ومن ثم تفاقم ازمة نظام الامبريالية الاستعمارى انهياره ، نتيجة ضعف الدول الاوروبية الاستعمارية في رسم وتوجيه السياسة

./.

الدولية، فعلى انقاض الامبراطوريات الاستعمارية الشاسعة فيما مضى ظهرت دول وطنية جديدة فتية، بعد ان تمكنت من تحقيق استقلالها السياسي .

فالتغيير الجذري الذى طرأ على المحور الاساسي للنظام الدولي نتيجة للحرب العالمية الثانية، قد ادى الى تحقيق اهداف معظم شعوب العالم الثالث في الاستقلال وتقرير المصير (1) بعد ان قامت بلدان المستعمرات بتصفية نظام الامبريالية الاستعماري عن طريق ثورات حركات التحرر الوطني .

فحركة التحرر الوطني العالمية قد شهدت تطورا كبيرا بعد الحرب العالمية الثانية، وقد ادى تنامي قواها الى حدوث ازمة في نظام الامبريالية الاستعماري وانهيار هذا النظام، وتصفية علاقات التبعية الاستعمارية، في كثير من البلدان وبفضل هذا الانتصار للافكار التحررية، وتحت ضغط حركة التحرر الوطني في آسيا اضطرت الامبريالية البريطانية الى الاعتراف باستقلال الهند وباكستان، واندونيسيا، وبورما، وسيلان وعدد اخر من البلدان الاسيوية وادى هذا الانهيار للنظام الاستعماري الى ان 15 بلدا من آسيا قد نالت استقلالها خلال الفترة 1944 - 1954 ونفس الظاهرة التحررية ايضا قد شملت القارة الافريقية حيث احرزت كل من مصر والسودان والمغرب وتونس على استقلالها . وفي النصف الثاني من الخمسينات استمرت حركة التحرر الوطني وتسارعت وتيرة انهيار النظام الاستعماري مما جعل اكثر من 40 بلدا تحصل على استقلالها . مؤكدة بذلك شرعية العنف الثوري لتحقيق عملية التحرر الوطني لشعوب المستعمرات (2) .

(1) رياض عبد الصمد - العلاقات الدولية في القرن العشرين ج : 2 الطبعة الاولى المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان 1983 - ص 60 .

(2) تريبيكلوف - تفاقم الازمة العامة للراسمالية - دار التقدم - موسكو : 1975 - ص 121 - 122 .

وفي هذا الاطار يتبين ان كفاح جبهة التحرير الوطني ضد الاستعمار والامبريالية كان كفاحا مشتركا بين كل بلدان العالم الثالث. بكون معطياته قد تجاوزت حدودا لبلد الذى اندلعت فيه احداث الثورة. ومما يؤكد ذلك ان النداء الذى اطلقته جبهة التحرير الوطني للتضامن معها له طابع الزامي.

ان هذا التوجه الشامل مكن جبهة التحرير الوطني من البروز على الساحة الدولية وان تكون لها كلمتها في المناقشة الدولية القائمة بين القوتين العظميين و"القوات الجديدة الصاعدة في العالم الثالث. وبهذا المنظور فان حركة التحرر الوطني الجزائرية اعتبرت نفسها كجزء من حركة التحرر الوطني العالمية للقضاء على الظاهرة الاستعمارية، وقوى الامبريالية العالمية (1).

وهو ما يعني ان الحرب التي كانت تشنها فرنسا لم تكن لتمثل سوى احدى الحلقات في مسلسل المؤامرات الامبريالية لتكريس هيمنتها وتفوقها السياسي والاقتصادى في البلدان المستعمرة والضعيفة. ومن هذا المنطلق يتضح ايضا ان النزاع المسلح الفرنسي الجزائرى يشكل جزءا من الكفاح الكبير الذى جمع قوى الاستعمار ضد ارادة التحرر الوطني لدى الشعوب المستعبدة.

وهذا الوضع يجعل النهوض بمهمات التحرر الوطني يستلزم العمل وفق استراتيجية موحدة، وهذه الصيغة من العمل الوحدوى لا يمكن بلوغها الا بالوقوف مبدئيا في وضع حيادى بالنسبة للكتلتين المكونتين" للمركز ثنائي القطب"، لكن هذا الموقف الحيادى ليس دائما واحدا ومتساويا باتجاه الكتلتين.

وقد وجدت جبهة التحرير الوطني الممثلة من طرف الحكومة المؤقتة الجزائرية نفسها مجبرة امام هذا الوضع الدولي على التعامل مع كل من الطرفين المتصارعين في الحلبة الدولية من اجل مصلحتها.

---

(1) CHIKH SLIMANE -L'Algerie en Armes-Editions de l'O.P.U. Alger 1981; P.455- 457.

من هذا المنطلق نجد ان نظرة جبهة التحرير الوطني الى التأييد او البحث عن التاييد الخارجي ما هو الا سند يكمل الهدف الاساسي وهو الحرب الدائرة في الجزائر . وهو ما نجد اللسان المركزى للجبهة المتمثل في صحيفة المجاهد يؤكد عليه بانه" يجب اعطاء الاولوية للوضمية الداخلية التي يرتكز عليها وينطلق منها نشاطنا الديبلوماسي " (1) .

ان هذا الصراع الدولي الذى يستند في الاساس الى صراع ايديولوجي " لا يجعل جميع الدول ترضى على الوضع الراهن ، وان عالما تسعى فيه الدول الاستعمارية باساليب شتى على بسط نفوذها لا يمكن ان تضمن للجميع امنا قوميا واستقرارا" (2) .

ولهذا نجد ان الثورات عادة تقف موقفا ايديولوجيا معينا . فالحكومة المؤقتة الجزائرية كانت تطمح الى بناء الجزائر الحرة المستقلة لتاكيد شخصيتها وهويتها الاصلية ، المتمثلة في خاصيتها العربية الاسلامية . ومن ثم نجد ايديولوجية جبهة التحرير الوطني قد رفضت الانحياز الى الكتلتين ، وفي مقدمتها الدول الغربية ، لان هذه الدول تجسد الاستعمار والامبريالية والعنصرية ، ودول العالم الثالث تناهض الاستعمار الجديد بجميع اشكاله ، ذلك ان التحالف سيكون بالضرورة غير متساو في هذا المجال . ورغم المساعدة والتاييد السياسي فقد رفضت ايضا الانحياز الى المعسكر الاشتراكي لان السياسة التي يمارسها هذا الاخير تتناقض مع ايديولوجية جبهة التحرير الوطني ، لاختلاف الاهداف والمصالح في الكثير من الاحيان .

---

(1) "L'ALGERIE à l'ère de Bandoeng" in El-MOUDJAHID, N°15; 1èr Janvier 1958.

(2) كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1972 - ص 122 - 123 .

./.

وقد شكل بروز الامم المتحدة بعد الحرب الكونية الثانية كمنظمة دولية تهدف الى المحافظة على السلم والامن في العالم حدثا دوليا هاما . حيث كان لهذا الحدث مدى عالمي واقليمي ،فهي قد شملت جميع قارات العالم، وعنيت بمختلف النشاطات،واهتمت بالتعاون الدولي في مختلف المجالات.هذه المنظمة وبروزها دفع بالحركة الوطنية الجزائرية الى المطالبة بحريتها واستقلالها والتعبير عن رفضها للاستعمار،وحتى تكون كباقي الدول في هذه المنظمة ، لذلك قام الشعب الجزائرى في 8 ماى 1945 رافعا الاعلام الوطنية ومطالبا بالحرية والاستقلال .وكان من نتيجة هذا ان قام الاستعمار الفرنسي بمجزرة وهبية ضد الوطنيين الجزائريين ،والتي ادت في النهاية الى استشهاد 45 الف مواطن جزائرى . وقد سعى الشعب الجزائرى وحركته الوطنية الى اسماع صوته لدى هذه الهيئة الدولية . وذلك باعتبار ان الامم المتحدة منبرا لتقديم الشكاوى ،والحكم بالعدل بين الشعوب في نزاعاتها واعطاء كل واحد حقه طبقا لما جاء في المادة الاولى البند الثاني من ميثاقها " انماء العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام المبدأ الذى يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها " (1) .

ويمثل الراى العام العالمي دورا كبيرا ،وهو قوة لا يمكن التغاضي عنها في حسم النزاعات الدولية . وهذا ما اكده دانيال كولار اذ يرى بانه لا يمكن قيام راى عام عالمي ،الا بتقارب او تلاقي عدة اراء وطنية مختلفة،وهذه الظاهرة تبرز تحت انواع شتى . فالراى العام يمكن ان ينجم اولا عن تقارب وجهات النظر التي يعبر عنها المسؤولون الفعليون للحكومات في المؤتمرات الدبلوماسية الدولية، او في اجتماعات المنظمات الدولية كالموافقة على انهاء الاستعمار واحترام حقوق الانسان وعدم التمييز العنصرى .

(1) الامم المتحدة ـ ميثاق الامم المتحدة والنظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية ـ مكتب الاعلام ـ نيويورك ـ (د .ت) ـ ص 8 .

./.

على ضوء هذه المسائل المتنوعة يمكن الاتفاق حول مختلف الاراء العامة الوطنية، حيث نشهد احيانا مظاهرات عفوية، او منظمة بواسطة فئات، فهذه تخلق تيارا حقيقيا يتجاوز الحدود الوطنية (1) للدفاع عن هذه القضية او تلك ومن الامثلة على ذلك حركة التضامن العربية التلقائية التي كانت تقوم ايام الكفاح المسلح في الجزائر .

لهذا نجد " ان الراى العام العالمي هو احيانا رسمي (وجهة نظر الدول) واحيانا عفوى (وجهة نظر الجماهير) ، واحيانا عسكرى يعبر عن (وجهة نظر الاقليات المتحركة) ، بيد ان تقلب الراى العام معروف، فهو يحتدم بسرعة ، ولذلك فان الاطار الوطني يبقى هو المرجع الاساسي " (2) .

وتوضح لنا بعض الامثلة الحديثة بان الراى العام العالمي ذو تأثير على نشاط الحكومات والدول . فقد كان ذلك من جملة الاسباب التي اجبرت الولايات المتحدة الامريكية على الانسحاب من الفيتنام ومن مناطق اخرى من العالم . وهكذا استطاع الراى العام العالمي ان يلعب دوره بجانب الحركات التحررية في اسقاط المنظومة الاستعمارية . وان يكسب تلك الحركات دعما معنويا ودبلوماسيا على مستوى علاقاتها الخارجية . وهو ما نجده قد تحقق بالنسبة لجبهة التحرير الوطني وحكومتها المؤقتة عبر نضالها الدبلوماسي في المحافل الدولية وفي مختلف القارات لدعم جبهة الكفاح المسلح على المستوى الداخلي بتاييد دولي .

غير ان الانطلاق في ذلك يحتم كذلك على اى ثورة ضرورة البدء من الداخل بتبني اقصى درجات التنظيم بمؤسساتها وهياكلها المادية والبشرية، لكي تمتلك

---

(1) دانيال كولار - العلاقات الدولية - ترجمة : خضر خضر - الطبعة الاولى - دار الطليعة بيروت 1980 - ص 68- 69 .

(2) - نفس المرجع السابق - ص 69 .

./.

قاعدة واسعة تمارس ضمنها العمل الثوري ، وحتى يكون نشاطها الدبلوماسي الخارجي مرتكزا على اسس متينة .

وقد عملت الثورة الجزائرية بذلك حيث انشأت عدة تنظيمات عسكرية وسياسية وجماهيرية . وقد تطورت هذه المؤسسات والتنظيمات بحيث اصبح حضورها في كل جهات القطر الجزائري ، ثم تعداه ليصبح فعلا بشكل تدريجي على المستوى الدولي ، وهو ما ستتناوله بالتفصيل في المبحث الثالي .

المطلب الثاني : مؤسسات الثورة والتنظيمات الجماهيرية .

اولا : مؤسسات الثورة .

لقد كانت جبهة التحرير الوطني ابان سنوات الكفاح المسلح تمثل اساسا "التنظيم الام" لجميع الهياكل والمنظمات الجماهيرية التي اقامتها وانشأتها الجبهة بعد الفاتح من نوفمبر 1954 ، مثل التنظيمات السياسية والعسكرية الطلابية والنقابية وغيرها .

ان جبهة التحرير الوطني كانت واضحة في اهدافها وحريصة كل الحرص على انتقاء مناضليها الذين يلتحقون بصفوفها او بصفوف بقية التنظيمات الشعبية التي انشأتها خلال سنوات الكفاح ، وذلك حسب ما نصت عليه مواثيق الثورة ، ذلك ان الولاء لغير جبهة التحرير الوطني لم يكن واردا البتة ، بل ان الجبهة لم تسمح به على الاطلاق لكونها فتحت ابوابها لجميع العناصر الوطنية مهما كانت انتماءاتها واتجاهاتها" قبل قيام الثورة" حيث كان يكفي هذه العناصر فقط ان تتخلى عن انتماءاتها الحزبية لتنظم الى جبهة التحرير الوطني بصفة شخصية ، فالجبهة اذا كانت تضم كافة القوى التي تؤمن ببرنامجها واهدافها تاركة كل الخلافات الثانوية والهامشية جانبا . اى ان الجبهة كان شعارها وحدة التنظيم ، وغض النظر عن التعددية الفكرية والميولات الشخصية لكل فرد .

./.

ويبدو ان التعددية الفكرية ،والتركيبة الاجتماعية المتباينة للجبهة جملتها شبه ملغمة من الداخل . ويتضح هذا من خلال التباين الفكرى والاختلافات الموجودة التي كانت تطرح من طرف بعض العناصر خلال فترة الحرب التحريرية .

ان انفراد الجبهة بقيادة الثورة ،لم يكن من الامور اليسيرة لولا قوة ومتانة جبهة التحرير في هذه المسألة بالذات ،واستعمالها في كثير من الاحيان لاسلوب القوة والعنف الثورى ضد اولئك الذين يحاولون منافستها في تمثيل الشعب الجزائرى . او محاولة طرح منهاج اجتماعي معين للثورة ،بل ان الجبهة قاومت العناصر المضادة ومحاولاتها مثل محاولات الحاج مصالي " باسم الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت ترمي الى " تكوين فرق عسكرية تنافس الجيش التابع للجبهة عام 1955 ،ولكن تبين ان وجود هذه الفرق لا يخدم سوى مصلحة المستعمر فقضى جيش التحرير على بعضها وحلت الفرق الاخرى نفسها " (1) .

فتنظيم الجبهة لم يكن في بدايته معروفا الا بعد موءتمر الصومام 20 اوت 1956 الذى حدد معالم الثورة بوضوح باقراره للتنظيم العسكرى والسياسي للجبهة .

ويظهر ان سبب ذلك يرجع اساسا الى ان جبهة التحرير الوطني كأى حركة ثورية في العالم هدفها الاول تحقيق الاستقلال . ومن هذا المنطلق فان الجبهة كحركة ثورية وضعت هدفها الاسمى تحقيق الاستقلال الوطني كما نص على ذلك بيان اول نوفمبر 1954 ،ان هدفنا " الاستقلال الوطني باقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن اطار المبادىء الاسلامية ،وبدون تمييز في الجنس او العقيدة " (2) .

---

(1) صلاح العقاد ،المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي ،الجزء الثاني ،معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة (د ت) ص 254 .

(2) وزارة الاعلام والثقافة- نصوص اساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962) - الجزائر 1976 - ص 7 - 8 .

./.

كما ان قيادة جبهة التحرير التي حضرت موءتمر 20 اوت بوادى الصومام1956 رغم ما في هذا الموءتمر من حلقات مفقودة بغياب بعض العناصر الاساسية - المتمثلة في الاوراس، النمامشة حيث لم يوجد في الموءتمر من يمثله وكذا المسوءولين في الخارج - فان قيادة الجبهة لم تكن مطمئنة الى الساسة المحترفين الذين قد يجدون في تمثيلهم للجبهة ما يعطيهم فرصة وقوة للتحكم في مصير الثورة، وهو ما يذهب اليه محمد تقية موءكدا انه" منذ اول نوفمبر، وحتى بعد موءتمر الصومام، لم يكن هناك تمييز بين جيش التحرير، وجبهة التحرير الوطني فالجبهة بمثابة تنظيم سياسي للثورة، تعلن عن تنظيم جيش التحرير الوطني كجناح عسكرى لها، وان القادة الخمسة المسوءولين عن المناطق كانوا سياسيين (وهم الذين قرروا الثورة في لجنة" التسعة" ومسوءولين عسكريين بذات الوقت " (1).

كما يلاحظ ان تنظيم الجبهة في بداية انطلاقة الثورة لم يكن معروفا كما ذكرنا آنفا، وانما" اتضحت معالمه اكثر بعد موءتمر الصومام عام1956، الذى اصبح دستورا للثورة ونظرية للكفاح واقراره لعنصر التنظيم والادارة والتسيير المدروس، بل ان الاختصاص كاد ان يكون واضحا بين النشاط العسكرى والنشاط السياسي، بل ان هذا نجده واضحا اكثر بعد انشاء الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958" (2).

وعليه فان جبهة التحرير الوطني في بداية عملها المسلح ضد الاستعمار الفرنسي كان سلاحها ذو حدين، العمل السياسي ساير وملازم للعمل العسكرى ومن ثم كان ينبغي" على كل مسوءول سياسي عسكرى ان يحصل من مروءوسيه على طاعة تتسم بالدقة والكمال، كما ان عليه ان ينفذ اوامر قادته بدون تردد،

---

(1) Mohamed teguia, l'Algerie en guerre, O.P.U.Alger.P.186.

* يرى عمار بن عودة، ان العناصر الاساسية للثورة لم تحضر موءتمر الصومام، وهي الممثلة في الاوراس، النمامشة حيث لم يوجد في الموءتمر من يمثله، بالاضافة الى غياب المسوءولين في الخارج باستثناء العربي بن مهيدى.

(2) سعد زغلول فوءاد، عشت مع ثوار الجزائر، الطبعة الاولى، دار العلم للملايين بيروت 1960 . ص 161-162.

./.

وليعلم انه يمثل جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني معا على جميع المستويات سواء كان ذلك بوصفه قائد ولاية او منطقة او ناحية او قطاع" (1) .

وتجدر الاشارة الى ان قرارات موءتمر الصومام قد اعطت دفعا جديدا للثورة الى الامام بخطوات ثابتة، كما تعتبر نتائجه من العوامل الاساسية التي ارست مبدأ القيادة الجماعية على اسس متينة لا ينفصل فيها التمثيل العسكرى عن التمثيل السياسي، وتحديد اهداف الثورة من الحرب، ونظام الجبهة السياسي، وخططها ومنظماتها، والعلاقات بين جيش التحرير، وبين الداخل والخارج .

أ - المجلس الوطني للثورة الجزائرية :

لقد تم انشاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عقب موءتمر الصومام من 34 عضوا، 17 منهم اعضاء اساسيين اى روءساء، و 17 اخرين اعضاء مساعدين، ورفع عدد اعضائه الى 54 عضوا عقب اجتماع 19 آوت 1957 .

وكان ضمن الاعضاء الاساسيين الذين ظلوا على قيد الحياة زعماء من موءسسي " اللجنة الثورية للوحدة والعمل " وبعض القادة العسكريين الجدد، و"فرحات عباس" الذى التحق باعضاء الجبهة في القاهرة سنة 1956، "وتوفيق المدني " من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واحد اعضائها البارزين، وعدد من القادة البارزين ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية" امثال "الدكتور الامين الدباغين" و"محمد يزيد "، وكان ضمن قائمة الاعضاء الاحتياطيين اى المساعدين "بن يحي " الذى نظم حركة الطلاب المنظمة الى جبهة التحرير الوطني وعبد الحميد مهرى" العضو السابق باللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، واحمد فرنسيس

---

(1) محاضر جلسات لجنة التنسيق والتنفيذ، 12/4/1958، الجزائر .

./.

من زعماء الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ومن الانصار المساعدين والمقربين لفرحات عباس(1) .

ان المجلس الوطني للثورة الجزائرية يعتبر أعلى جهاز للثورة ، بين مؤتمرات الحزب ، يتولى رسم وتوجيه السياسة العامة لجبهة التحرير الوطني الداخلية والخارجية من اجل تحقيق الاستقلال ، كما انه يختص بتمييز الهيئة التنفيذية التي تقوم بتنفيذ خطته العسكرية والسياسية من بين اعضائه . كما يمثل الهيئة الوحيدة التي لهما الحق في ان تتخذ القرارات اللازمة التي تتعلق بمستقبل البلاد ، فهو الذي يستطيع اصدار اوامره بوقف المعارك المسلحة او استمراريتها او اجراء المفاوضات ، او التحالف مع هذه الكتلة او تلك ، او حل المشكلة الجزائرية دوليا او تدخل طرف ثالث في الصراع الجزائري الفرنسي . وهذه المهام كان يمارسها المجلس طبقا لمبدأ القيادة الجماعية حسب ما نص عليها مؤتمر الصومام .

<u>ب ـ لجنة التنسيق والتنفيذ :</u>

تعتبر لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام ، بمثابة الجهاز التنفيذي للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وكانت في مرحلتها الاولى تتكون من خمسة اعضاء (*) ومن اهم اختصاصاتها اصدار تعليمات واوامر لتنشيط وتنسيق العمليات العسكرية " الحربية " ضد المحتل ، كما انها تتولى توزيع وحدات جيش التحرير على التراب الوطني ، قصد تنظيم وضمان العمليات الحربية ضد الجيش الاستعماري على سائر انحاء الوطن ، ويضاف الى ذلك ان لجنة التنسيق والتنفيذ تمارس مهمة ربط النشاط الحربي الداخلي بالنشاط السياسي الخارجي ، بغرض تحقيق الانسجام بين العمليات الحربية والنشاط السياسي والديبلوماسي .

---

(1) جوان غليسي ـ الجزائر الثائرة : ترجمة خيري حماد ، الطبعة الاولى ، دار الطليعة بيروت 1961 - ص 124 - 126 .

(*) الاعضاء الخمسة هم : عبان رمضان ، بن يوسف بن خدة ، محمد العربي بن مهيدي سعد دحلب ، كريم بلقاسم .

./.

ولذلك فقد كانت لجنة التنسيق والتنفيذ مسؤولة عن توجيه وادارة جميع فروع الثورة واجهزتها العسكرية والسياسية والديبلوماسية، ولهما كامل السلطة على جميع الهيئات والمنظمات العسكرية والسياسية للثورة، وجميع القادة من سياسيين وعسكريين الذين يقومون بنشاطهم الثوري في انحاء مختلفة من الولايات فهم مسؤولون مباشرة امام اللجنة، مثلما هي مسؤولة امام اعلى جهاز للثورة وهو المجلس الوطني للثورة الجزائرية .

ان لجنة التنسيق والتنفيذ اقامت في بداية الامر مقرها بمدينة الجزائر، الا ان ذلك لم يكن يستمر مدة طويلة حتى اضطرت اللجنة الى نقل مقر قيادتها الى العاصمة التونسية (*) .

وفي الواقع فان مؤتمر الصومام كان قد اوصى بتاليف مجموعة من اللجان تقوم بتطبيق قرارات المؤتمر، وتسهر على مصالح الثورة والشعب، ومن اهم هذه اللجان ما يلي :

- لجنة الدعاية والاخبار .
- اللجنة الاقتصادية .
- اللجنة النقابية .
- اللجنة السياسية .

(*) ذلك انه وفي مسار الثورة اتخذت هذه اللجنة اجرائين رئيسيين كانت لهما اثار طويلة المدى، أولا : قررت اضرابا عاما لمدة ثمانية ايام لكل السكان المحليين العاملين وجميع الطلاب الجزائريين المسجلين في المدارس والكليات الفرنسية لمدة غير محددة، وثانيا : تبنت حرب عصابات المدن كسند للنضال في الريف وقد ادت معركة الجزائر بدورها الى ابادة شبه تامة للخلايا السياسية الحضرية واجبرت اعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ ( ) على الفرار الى المغرب وتونس، وقد تعين على لجنة التنسيق والتنفيذ ان تعمل من خارج الجزائر .

./.

ويلاحظ في هذا الاطار انه بعد اقل من عام على انعقاد مؤتمر وادى الصومام ظهرت بوادر ومعطيات جديدة على الساحتين السياسية والعسكرية تمثلت في اختطاف السلطات الفرنسية لخمسة (*) من اعضاء البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني يوم 22 اكتوبر سنة 1956 عندما كانوا متوجهين من المغرب الى تونس على متن الطائرة المقلة لهم . كما تم اعتقال العربي بن مهيدى من طرف السلطات الاستعمارية، واستشهاده عام 1957 على يد (الكولونيل بيجار) (1) .

وهكذا ظنت السلطات الاستعمارية ان القاء القبض بهذه الطريقة على بعض قادة الجبهة سيضع حدا للثورة ويقضي عليها . الا ان الثورة واصلت سيرها وزحفها الى الامام بعزم وصمود . كما اجابت جبهة التحرير الوطني على هذه الاعمال بعمل اخر ذى اهمية . فقام المناضل الجزائرى، محمد بن الصادق، باغتيال الخائن صنيعة الاستعمار، علي شكال، في قلب باريس، بينما كان خارجا من احدى المباريات الرياضية بصحبة السيد (روني كوتي) رئيس الجمهورية الفرنسية انذاك (2) .

وفي ظل هذه الظروف والمعطيات دعي المجلس الوطني للثورة الجزائرية للانعقاد، وعقد مؤتمره الثاني بالقاهرة من 20 الى 28 آوت سنة 1957، وتقرر خلال هذا المؤتمر رفع عدد اعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية من 34 الى 54 عضوا، ورفع اعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ من خمسة (5) الى (14) اربعة عشر عضوا منهم خمسة اعضاء شرفيون لانهم رهن السجن بفرنسا، وتسعة عاملون في الميدان .

(*) الاعضاء الخمسة المختطفون هم : آيت احمد، احمد بن بلة، بوضياف محمد، خيضر محمد، رابح بيطاط، مصطفى الاشرف المرافق للجماعة الاربعة .

(1) جوان، غليسي، نفس المرجع السابق - ص 126 .

(2) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الاولى، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر 1980 - ص 345 .

./.

الا ان ما يمكن ملاحظته على موءتمر القاهرة للمجلس الوطني للثورة هو ابقائه لوظائف المجلس ولجنته كما كانت اساسا من قبل ، بالاضافة الى توسيع عدد اعضاء المجلس ولجنته ، بحيث ضمت اللجنة الجديدة قادة من الداخل والخارج ، وهم من المسكريين الذين تم اختيارهم من بين اعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية . ولذلك فان اللجنة اصبحت تمثل تقريبا جميع الحركات والاتجاهات الموءثرة في الحياة السياسية قبل اندلاع الثورة في فاتح نوفمبر 1954 ، حيث ضمت" فرحات عباس" الرئيس السابق للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و" الامين الدباغين" و" عبد الحميد مهري" وهم من زعماء الحركة الديمقراطية لانتصار الحريات (1) .

وقد تبنت الثورة الجزائرية هذا الاسلوب التنظيمي الذى سطره موءتمر الصومام الى ان تم تشكيل الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية .

<u>ج - جيش التحرير الوطني :</u>

يعد الجيش من مستلزمات الثورة ومقتضياتها على الصعيدين العسكرى والسياسي الداخلي والخارجي .

وقد استطاع الشعب الجزائرى ان يكون لنفسه جيشا يدعى جيش التحرير الوطني الذى يعتبر العمود الفقرى للثورة بقيادة جبهة التحرير الوطني .

" لقد انشئت في عام 1947 ، اثناء موءتمر حزب الشعب الجزائرى منظمة خاصة ذات طابع حربي وقائي . وتطورت تطورا مشجعا في عام 1949 في مجالات التعليم العسكرى والتجنيد والامتداد داخل البلاد والسعي وراء التسليح ، ولكن هذه المنظمة تهاوت تحت ضربات الشرطة الفرنسية على اثر اكتشاف "موءامرة 1950" وفي حضن اللجنة

---

(1) جوان غليسبي ، نفس المرجع السابق - ص 127 .

./.

الثورية للاتحاد والعمل استانف اعضاؤها القدماء تجمعاتهم واتاحوا انطلاق العمليات المسلحة في غرة تشرين الثاني 1954" (1) .

وهكذا نجد ان هذا الجيش لم يكن حتى الشهور الاولى من انطلاق الثورة يتعدى بضع مئات من الرجال . ولم يكد يحل شهر اوت من سنة 1956 حتى كان هذا الجيش يستطيع ان يميز بين مختلف وحداته وان يضبط مهامها ، فاصبح بذلك جيشا ثوريا ، وطن نفسه على مستلزمات النضال التحريري ، واخصها حرب العصابات (2) وهذا ما يتضح من خلال تنظيمه .

- التنظيم الاقليمي لجيش التحرير الوطني :

قسم مؤتمر الصومام الجزائر ابان الثورة التحريرية الى ست ولايات ، مع تحديد ولاية الصحراء بالولاية السادسة ، وقد اعتبرت مدينة الجزائر منطقة مستقلة ضمن الولاية الرابعة ، بسبب المشاكل الخاصة الموجودة فيها " (3)) قسمت الولاية الى مناطق ، وكل منطقة الى اقسام ، وكل قسم الى نواحي ، ولكل من هذه التقسيمات قيادة تتكون من قائد سياسي عسكري ، وهو ايضا يجسد في الوقت ذاته السلطة المركزية لكل من جبهة التحرير الوطني والقيادة التنفيذية (4) . ونجد الى جانب كل قائد ثلاثة مساعدين له في الشؤون العسكرية والسياسية والمخابرات والاتصال (5) .

---

(1) محمد بجاوي - الثورة الجزائرية والقانون - ترجمة علي الخش - دار اليقظة العربية (د. ت) . ص: 77

(2) نفس المرجع السابق - ص77 .

(3) جوان غلسبي ، نفس المرجع السابق - ص 134 .

(4) وزارة الاعلام والثقافة ، كيف تحررت الجزائر ، الجزائر 1979 - ص 76 .

(5) محمد البجاوي ، نفس المرجع السابق - ص 78 .

./.

وقد جعل موئتمر الصومام الاشراف على تنظيمات جيش التحرير الوطني من اختصاص لجنة التنسيق والتنفيذ ، لكونها الجهاز التنفيذى للثورة الجزائرية .

غير ان خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر الى تونس في عام 1957 اعاد للولايات استقلاليتها التامة (1) .

الا ان ذلك كما يذكر جلال يحي لم يكن ليعني الخروج عن اطار التنظيم والخطة الوطنية . بل ان تلك الولايات كانت مستقلة" في تصريف امورها " على ان يكون ذلك في انسجام مع الخطة العامة للقيادة العليا" (2) . وتطور تنظيم جيش التحرير الوطني حيث تم في عام 1957 تنظيم قاعدتي الشرق والغرب على كل من الحدود التونسية والمراكشية ، لتامين وصول الاسلحة والرجال من المنطقتين اليهما" (3) .

ونجد ان موئتمر الصومام كان قد حدد تشكيلة جيش التحرير الوطني على النحو التالي :

أ) المجاهدون المقاتلون : وهم الجنود الذين يرتدون الزى العسكرى ، ويباشرون الحرب في ميدان القتال .

ب) المجاهدون الذين لا يرتدون الزى العسكرى وهم صنفان : المسبلون والفدائيون .

فاما المسبلون ، فهم يمثلون قوة احتياطية لجيش التحرير الوطني يتطوعون ويعملون في مواطن اقامتهم ، ويرى محمد البجاوى ان المهمة المسندة لهم هي

---

(1) Mohamed teguia.ibid.P.187.

(2) جلال يحي ، السياسة الفرنسية في الجزائر من سنة 1830 الى 1959 ، الطبعة الاولى - دار المعرفة ، القاهرة - 1959 - ص 326 - 327 .

(3) جوان غليسبي ، نفس المرجع السابق - ص 134 .

./.

"نسف طرق المواصلات، ونشر اعمدة البرق، ونقل الانباء لوحدات جيش التحرير عن تحركات القوات الفرنسية، وكذلك نقل الذخائر والجرحى واستدراج العدو الى كمائن، وتامين حراسة قطعات جيش التحرير خلال فترات توقفها، وارشادها في تنقلاتها (1) واما الفدائيون، فهم يقومون بالعمليات في المدن والقرى بتنظيم عمليات هجومية على مكاتب الدرك والشرطة والثكنات، ونسف وتخريب المباني والحانات والمحلات التجارية، ونسف الادارات الاستعمارية، واشعال النيران، "ومن رسالتهم ايضا ان يفتكوا بالجلادين الفرنسيين والذين يخونون قضية الوطن .

كذلك حدد المؤتمر الرتب في الجيش بعشر رتب وتبدأ من رتبة الجندى الاول الى اعلى رتبة وهي رتبة عقيد، وطلب الى كل المسؤولين في الولايات تطبيقها، غير ان كل هذه الرتب العسكرية اعتبرت مؤقتة على ان تكلف لجنة عسكرية بدراستها من جديد بعد الاستقلال .

ومع تطور الثورة وشموليتها لكل انحاء القطر، اصبحت تواجه حتمية ادخال وسائل واساليب جديدة في الكفاح، لاحكام الربط والتنسيق بين مختلف اجهزة الثورة في الداخل والخارج .

وتمثل ذلك في جهاز المخابرات والاتصالات اللاسلكية، حيث ان خوض حرب ثورية شاملة لسنوات عديدة يتطلب ايجاد جهاز كامل من الاتصالات فقيادة الثورة قبل انشاء هذا الجهاز كان من الصعب عليها الاتصال بوحدات الجيش، وادى هذا التعطيل والبطء في التنسيق والاتصال بين مختلف وحدات

---

(1) محمد بجاوى، نفس المرجع السابق - ص 82 - 83 .

./.

جيش التحرير الوطني في المناطق والنواحي في ايصال البرقيات وابلاغ اسرار التحركات العسكرية الى التفكير في انشاء نظام المخابرات والاتصالات اللاسلكية وفي ذلك يقول عبد السلام بغدادي "لقد كان عبد الحفيظ بو الصوف اول من فكر في خلق نظام الاشارة، واستعماله في جيش التحرير الوطني . وبدأ التفكير في ذلك سنة 1956، عندما التحق الطلبة بصفوف الثورة، وقام بوالصوف بجمعهم وبعد معرفة من لديهم دراية بهذا الميدان - مثل عمر تليجي الملقب بعلي الذي كان فنانا بارعا في سلاح الاشارة - ثم تكوين الدفعة الاولى " (1) .

غير ان التجربة الاولى في هذا الميدان قد واجهت مشاكل كبيرة بسبب ضعف الامكانيات كما وكيفا . ولذلك تم اللجوء الى طريقة المراحل، ففي المرحلة الاولى اختير ثلاثون مجاهدا لتكوينهم كفنيين متخصصين في الارسال والاستقبال(2) الا ان الممارسة الميدانية لهذه الدفعة لم تأت بنتائج مشجعة، نتيجة لكون الاجهزة التي وزعت عليهم، كانت كبيرة الحجم وثقيلة، وهو ما لا يتلاءم مع الحرب الثورية التي تتطلب خفة الحركة والسرعة والتنقل الدائم، بالاضافة الى عدم توفر الطاقة الكهربائية الكافية . وامكانية اكتشاف العدو لاماكن هذه الاجهزة اللاسلكية بسهولة . وهو ما جعل عبد الحفيظ بو الصوف يفتش عن جهاز اخر للاتصال يحمل على الظهر، كالمستعمل في الجيش الفرنسي والامريكي، ومن ثم تم بالفعل تجاوز هذه المشكلة" والاطارات التي استعطناها كانت واعية وتعمل في سرية تامة وكان لا يسمح لهم بالاتصال ما عدا بالمسؤولين المباشرين عن هذا الجهاز" (3) .

---

(1) علي بغدادي - مقابلة - بتاريخ 1985/3/13 الجزائر .
(2) المجاهد - عدد 40 - 1959/4/16 .
(3) علي بغدادي نفس المقابلة السابقة .

./.

وبعد نجاح هذه التجربة، والاقتناع بالدور الاستراتيجي والتكتيكي لشبكة الاتصالات اللاسلكية في سرعة نقل الاوامر والاسرار والاتصال المستمر بين القيادة ومختلف المراكز، تقرر اقامة مدارس لتخريج متخصصين وفنيين من مستويات عليا . اضافة الى هذا تم بعث مراكز للاستماع الى شبكة ومحطات العدو وهو ما مكن الثورة من ان تكون لديها معلومات عن تحركات القوات الاستعمارية الفرنسية" بحيث كنا نتابع نشاط العدو بواسطة مراكز الاستماع التي افادتنا كثيرا في اعطائنا معلومات كافية عن عتاده ونواياه، وبالتالي نقوم بتحليلهما سياسيا فقد كنا نستمع لاحاديث العدو : الدرك، الامن، الجيش الفرنسي " (1) .

ان هذه المصالح التي انشأها عبد الحفيظ بوالصوف المعروفة باسم (D.D.R.V.C.R) قد شكلت النواة القوية لجهاز المخابرات والاتصالات اللاسلكية بعد تخرج الدفعة الثانية المتكونة من حوالي 40 تقنيا في مجال الراديو في فيفري سنة 1957، وجرى تكوينهم بالناظور بجبل الريف بالمغرب وتميز هذا التكوين بالسرية التامة والانضباط الصارم، والى جانب التكوين التقني البحت كان هناك تكوين سياسي وشوري لافراد الدفعة والذي تولاه هواري بومدين ولذلك فان هذه الدفعة هي التي نجحت وبقيت تعمل لغاية الاستقلال وتوالت عمليات التكوين بمعدل دفعتين كل سنة" وهذا التنظيم المحكم والدقيق في ميدان المخابرات والاتصالات اللاسلكية استطعنا التحكم فيه اكثر مع نهاية سنة 1958 (2) .

وبهذا كان نظام الاتصالات للجبهة محكما جدا ويتميز بالسرية التامة حتى لا يكشف امره العدو . وقد اسندت له مهمتين اساسيتين :
- الاتصال الداخلي مع وحدات الجيش في الداخل : القيادات مع الولايات.

---

(2)(1) علي بغدادي نفس المقابلة السابقة .

./.

- صلحة الاستماع الى العدو، وهو ما مكن اجهزة الثورة وقادتها من الاطلاع على كل تحركات العدو الفرنسي . وكل العاملين في هذا الجهاز كانوا جزائريين . وكانت هذه الجزأرة هي العامل الاساسي في نجاح جهاز اللاسلكي، وحفظت له الامن والسلامة والاستقلالية التامة (1) .

" وقد حدثت اتصالات بين السلطات العليا من لجنة التنسيق والتنفيذ وكذلك الحكومة المؤقتة مع المسؤولين في المغرب وتونس وليبيا عن طريق اللاسلكي (2) اما بالنسبة للدول الاوروبية فان الاتصالات معها كانت مع الدول المحايدة، والاحزاب السياسية رغم ضغوط السفارات الفرنسية في تلك الدول .

وتمكن مسؤولو الثورة من الحصول على التجهيزات اللاسلكية المتطورة ذات الصنع الامريكي، حيث تم عقد صفقات سرية في هذا المجال مع بعض المؤسسات المصدرة، لكن دون ان تعرف ان هذه الاجهزة موجهة للثورة الجزائرية .(3)

اما بالنسبة للقيادة، فانه يلاحظ ان جهاز المخابرات والاتصالات اللاسلكية كانت له قيادة واحدة، وهذا بعد تكوين قيادة الاركان العامة (*) .

وهكذا نشأ جيش التحرير الوطني كجيش نظامي، تميز بتكوين واضح، وفي اطار ما كانت تسمح به ظروف ذلك الوقت، كما ان جيش التحرير الوطني بالاضافة الى ذلك" جيش انصار منقطع للحرب الثورية" (4) وهو ما جعل سلطات الاحتلال الفرنسي تغير من نظرتها لجيش التحرير الوطني مع مرور الوقت، حيث لم يعد

---

(1)(2) مقابلة مع مجاهد لم يرد ذكر اسمه بتاريخ 22/8/1984 و 21/2/1985 الجزائر .

(3) نفس المقابلة السابقة .

(*) في الشرق الجزائري : لغواطي عبد الرحمان .

(*) في الغرب الجزائري : بريكسي، غربي محمد، الحاج قصيبي .

(4) محمد البجاوي، نفس المرجع السابق - ص 82 .

./.

مجرد مجموعات من العصاة او المتمردين او الفوضويين الذين يحبون المغامرة في الجبال والارهاب في المدن .

ويؤكد محمد البجاوى على ذلك بأن" القوى الجزائرية ليست مجرد جماعة وطنية كالتي عهدت في بعض بلاد اوروبا اثناء الحرب العالمية الثانية، والتي تابعت النضال في وحدات كاملة او ناقصة على ارض وطنها المحتل ، وسميت فيما بعد اسما اصبح شائعا :" الانصار" فاذا كان جيش التحرير الوطني ،في بعض القطاعات على الاقل ،يخوض معركة فيها من معارك الانصار مشابه ،وبعبارة اخرى اذا كان يشن حرب انصار،فانه لا يمكن اعتباره وبسبب ذلك مجرد جماعة من الانصار . فالمعلومات التي اوردناها فيما سبق عن تكوين القوى الجزائرية وتنظيماتها تسمح على العكس بان نصفها حقوقيا بالجيش النظامي ،بما لها من قيادة وزى موحد ،وبنظامها والوانها ،وحملها السلاح بصورة علنية مكشوفة" (1) .

اما بالنسبة لهيئة الاركان العامة لجيش التحرير الوطني فيمكن القول انها لم تكن موجودة حتى سنة 1960 ، حيث تم انعقاد المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس من 16-12-1959 الى 18-1-1960 ،تم انشاء هيئة الاركان العامة للجيش، وفي نفس الوقت تم احداث تعديل في الحكومة المؤقتة ، وذلك لتنسيق نشاطات كل جيش التحرير الوطني ، وتوجيهه في الداخل كما في الخارج . واصبح منذ ذلك الوقت على راس هيئة الاركان العامة للجيش كل من هوارى بومدين وعلي بومنجل والرائد سليمان" قائد احمد" وقد اقر المجلس ذلك لتفادى استمرار الصراع ، والحفاظ على وحدة الصف (2) .

---

(1) نفس المرجع السابق - ص 87 .

(2) Mohamed teguia; ibid.P.562-563.

./.

كما ان يحي بوعزيز يذهب في نفس الاتجاه، اذ يرى ان هذا التنظيم الجديد انما جاء" لوضع حد للمشكلة المزيفة التي تشيع عن وجود خلاف وتفرقة بين سلطة الداخل وسلطة الخارج" (1) .

ويبدو ان المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية قد مثل بحق مرحلة خاصة في مسيرة الثورة التحريرية، اذ كانت بمثابة بداية لنوع جديد من العلاقات بين مختلف تنظيمات جبهة التحرير الوطني، ويذكر بن الشريف ان تلك المرحلة قد تميزت باحتلال الجيش لمواقع الصدارة في تسيير شؤون الثورة ومقاليد التاثير والحكم الفعلي (2) .

وهكذا فقد اعطى الجيش كل ما يستوجبه من تنظيم محكم، ودقة وصرامة وانضباط، حيث حددت سائر التنظيمات والقواعد التي وضعت بشأن الانضباط والقضاء العسكرى، وتنظيم وتغيير المناصب وهذه كلها مستوحاة من الظروف الخاصة للمعركة التي كانت تمر بها الثورة الجزائرية .

وبذلك اصبح الجيش يمثل قوة حاسمة على المستوى الداخلي ومن ثم كان له التاثير الفعال على السياسة الخارجية والدبلوماسية الجزائرية . .

ثانيا : <u>التنظيمات الجماهيرية .</u>

ان اهتمام الثورة الجزائرية لم يقتصر على تنظيم الكفاح المسلح فحسب، بل ان ضرورة الثورة ومستلزماتها على المستويين الداخلي والخارجي اولت الجوانب

---

(1) يحي بوعزيز نفس المرجع السابق - ص 357 .
(2) احمد بن الشريف، فجر المشاتي او لمحات عن الثورة الجزائرية في معركة التحرير - الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر 1977 ص 97 .

./.

الشعبية اهتمامها خاصا ،فوضعت منذ السنوات الاولى للثورة الحجر الاساسي لكل المؤسسات الشعبية التي تشكل النواة الحقيقية للدولة الجزائرية مثل منظمة الطلاب،واتحاد العمال ،واتحاد الصناعة والتجارة،والهلال الاحمر الجزائرى ،التي تكونت جميعها خلال فترة الكفاح الثورى المسلح وترعرعت في احضانه .

ان هذه التنظيمات السياسية والعسكرية والنقابية والطلابية التي انشاتها الجبهة ابان الثورة،لا شك انه كان لكل منها دور اسند اليها . وهذا ما سوف نتناوله في هذا المبحث من خلال دور كل تنظيم وعلاقاته بالتنظيمات الاخرى التي تعتبر كفرع للتنظيم الام ،جبهة التحرير الوطني التي قادت كفاحا مسلحا ضد المستعمر الفرنسي .

أ-الاتحاد العام للعمال الجزائريين :

كان الكفاح المسلح الذى قادته جبهة التحرير الوطني قد ادى الى بلورة الارادة السياسية للشعب الجزائرى بجميع فئاته ،وهكذا ففي 24 فيفرى من عام 1956 تم الاعلان عن تاسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين ،ليكون كسند للجبهة وامتداد طبيعي لها في عالم الشغل ،وذلك لان العمال في نظر جبهة التحرير الوطني قوة هائلة ذات اهمية اساسية في تغذية الكفاح المسلح .

ومن اجل هذا فقد دعت وثيقة الصومام الى التنظيم والتحكم في الطاقات الشعبية المختلفة من الفلاحين والعمال والشباب والمثقفين ،واصحاب المهن الحرة والنساء والتجار والحرفيين .

(*) تاسيس المنظمات الجماهيرية كان من بين اسبابها تمكين الجبهة من ايجاد غطاء رسمي وشرعي لبذل النشاط السياسي بصفة علنية خاصة في اطار العلاقات السياسية الخارجية .

./.

كما اشادت وثيقة الصومام باسم الجبهة بتاسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين ،واعتبرته مساهمة من العمال في تدعيم الثورة والتجند في اطارها . ولذلك فبامر من الجبهة في 24 فيفرى 1956 تاسس الاتحاد العام للعمال الجزائريين . وكان عيسات ايدير امينه العام من مؤسسيه الاوائل . غير ان فكرة تاسيس الاتحاد تعود الى كل من عبان رمضان ويوسف بن خدة وضمت امانته العامة الاولى اربعة نقابيين (*) وقد انيطت بالاتحاد النهوض بمهمة مزدوجة جانبها الاول نقابي بحت وهو معروف لدى الجميع . اما الجانب الثاني فيتمثل في الحركة السرية ضمن ما يتطلبه الكفاح المسلح في ذلك الوقت تحت اشراف جبهة التحرير الوطني (1) .

وتتلخص اهداف الاتحاد ،وحسب فرانسوا ويس فيما يلي : "

"- اعطاء توجيه للكفاح العمالي يتماشى مع مطامحه العميقة ،حتى يتمكن من القيام بثورة في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

- جعل العمال على درجة من الوعي تؤهلهم للقدرة والاستعداد على مكافحة كل المستغلين بدون اى تمييز بينهم .

- القضاء على كل اشكال التفرقة في الدفاع عن الطبقة العاملة .

- انشاء وايجاد ديمقراطية حقيقية داخل النقابات .

- توجيه نضال العمال لتحقيق شروط احسن للحياة والتشغيل التام .

- تحقيق الوحدة العمالية الجزائرية في العالم ،وذلك بالانخراط في مركزية عمالية دولية وبعد القيام بمشاورات ديمقراطية مع العمال" (2) .

(*) تتكون الامانة العامة للنقابة الاولى من : جرمان رابح مسؤول عن نقابة الموانىء بوعلام بورويبة مكلف بنقابة السكك الحديدية . عيسى عطا الله : مسؤول نقابة عمال الصحة . زيتوني احمد : مسؤول نقابة عمال البلدية .

(1) اسكندر نور الدين - مقابلة بتاريخ 1984/03/27 - الجزائر .

(2) FRANCOIS WEISS. Doctrine et Action syndicales en Algerie. Editions Crijas- Paris. 1970.P.319.

./.

ويظهر ان ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين كان له اثر الواضح في الغاء فكرة تاثير النقابات العمالية الفرنسية باتجاهاتها المختلفة وتحكمها في العامل الجزائرى بل وقيادته لما يخدم المصالح الاستعمارية في الجزائر وما ترد ده قيادات هذه النقابات (1) .

وتمكن الاتحاد بهذا التوجه من ان يفرض شرعية وجوده بقوة الامر الواقع، ويتبين ذلك على سبيل المثال في الاضراب الكبير الذى قاده في جانفي 1957 لتدعيم قرار المؤتمر السادس للمنظمة العالمية للنقابات الحرة الداعي الى البدء بالمفاوضات. ثم تدعيم موقف جبهة التحرير الوطني بمناسبة النقاش الجارى في الامم المتحدة بشأن القضية الجزائرية. وتورد بشأنه جريدة لوموند بتاريخ 6 فيفرى 1957 ان اضراب الثمانية ايام قد شمل 50 في المائة من عمال التجارة وكل عمال الفنادق و 80 في المائة من عمال السكك الحديدية (2) .

ويرى محمد حربي بخصوص المسالة النقابية ان نظرة جبهة التحرير الوطني لهذه المسالة انما كانت تقوم على اساس مفهوم سياسي شامل دخل بقوة على المسرح السياسي ،واصبح يؤدى فعاليته وخاصة في حربنا التحريرية (3) .

ولم يظهر ذلك بشكل عملي الا بعد ان اتم الاتحاد تنظيمه الداخلي ووزع المهام على قياداته النقابية تبعا لميادين الاختصاص. واصبحت مهمته التالية تتمثل بالدرجة الاولى في التوغل داخل الاوساط الشعبية في الدول التي يتواجد فيها اعضاؤه ،وتواجده ايضا داخل النقابات العمالية لتلك الدول اضافة

---

(1) وزارة الاعلام والثقافة، نفس المرجع السابق - ص 35 - 36 .

(2) FRANCOIS Weiss - op.cit P.34.

(3) Mohamed Harbi, le F.L.N, Mirage et Réalité.Y.a Paris. 1980 P.141.

./.

الى النقابة الدولية للعمل وبذلك بدأت مهامه الاساسية النشطة للتعريف بالثورة الجزائرية على الصعيد الدولي . وجلب انتباه الراى العام العالمي الى ما يعانيه الشعب الجزائرى من الام واضطهاد واستغلال . وكان من نتيجة هذا ان وقعت اضرابات في الاوساط العمالية الفرنسية التي كانت تضم العمال الجزائريين . مثل الاضراب الذى وقع في الجيش الفرنسي اين كان يعمل عيسات ايدير في الشركة الفرنسية المسماة (La Somale) (1) .

كما ان الحركة النقابية الجزائرية المتمثلة في الاتحاد العام للعمال الجزائريين كانت لديها اتصالات وعلاقات مع كل من الاتحاد المغربي للشغل والاتحاد العام للعمال التونسيين المنخرطين في الكنفدرالية الدولية ويضيف اسكندر نور الدين في هذا الاطار بقوله" لقد طلبنا الانخراط في الكنفدرالية الدولية التي تعتبر غربية بالدرجة الاولى ومقرها بروكسل وطلبنا هذا على اساس تكتيكي . وذلك حتى نظهر اننا لسنا موالين للمعسكر الشرقي وبناء على كون المنظمتين النقابيتين التونسية والمغربية قد انضمتا قبلنا الى هذه الهيئة النقابية الدولية . كما انه اصبح من الضرورى القيام بذلك حتى يكتسي كفاحنا الشمولية . وهدفنا من الدخول للكنفدرالية الدولية انما لتحقيق العمل الدعائي اللازم لصالح الثورة . . ." (2) .

فهذا الاتحاد في الواقع انما يعكس التحول العميق الذى عرفته الحركة النقابية في اتجاه الاندماج في مجرى الاحداث الرامية الى الاستقلال الوطني فضلا عن انه تعبير عن وطنية الارادة العمالية في التخلص من تناقضات وملابسات الوصاية الاستعمارية .

---

(1) (2) نور الدين اسكندر - نفس المقابلة السابقة .

./.

وقد حرصت الجبهة على مساعدة هذه الهيئة باعتبارها النقابة الوطنية الحقيقية والوحيدة التي تمثل العمال الجزائريين على الوجه الاكمل . حيث كان من اهم اهدافه منذ نشأته ، تدويل المشكلة النقابية الجزائرية ، وتجنيد العمال من اجل تاييد قضية العمال الجزائريين المناضلة . ولم تكند تمضي الا فترة قصيرة حتى انضم الاتحاد الى الجامعة العالمية للنقابات الحرة في شهر جويلية من عام 1956 . وعن طريقها ومن خلال فروعه التي انشأها في كل من تونس والمغرب وفرنسا استطاع الاتحاد ان يطرح قضية بلاده على الراى العام العالمي ، وحصل على كثير من المساعدات للاجئين الجزائريين ، كما تمكن الاتحاد من دفع النقابات العمالية في الدول الغربية المشتركة في الحلف الاطلسي وخاصة النقابات الامريكية الى الضغط على حكوماتها كي تكف عن مساندة فرنسا في حرب الجزائر (1) وهو ما يؤكده كذلك اسكندر نور الدين بقوله" لقد كانت احدى انشغالاتنا الاساسية في هذا الاتجاه هو جذب اتحادية النقابات الامريكية لمساعدتنا ، وتقديم العون لثورتنا . ولذلك كان انخراطنا في المنظمة الدولية للنقابات ، حتى لا نتهم بالشيوعية من ناحية ، ومن ناحية اخرى حتى نجعل هذه النقابات تساندنا وترفع صوتها لتندد بالاستعمار الفرنسي في الجزائر" (2) .

كما استطاع الاتحاد العام للعمال الجزائريين ان يقيم علاقات مع النقابات الاوروبية ، وخاصة البريطانية والالمانية" وتولى هذه المهمة كل من جيلالي مبارك ومعاشو عبد القادر . ولذلك فان نشاطنا كان مكثفا على جميع الاصعدة وعلى جميع الجبهات" (3) . اما بالنسبة للعلاقات مع النقابات في البلدان الاشتراكية بصفة عامة . فهي لم تدعمنا في البداية ولم يؤيد كفاح الشعب الجزائرى" ولكن فيما بعد

---

(1) "دور العمال في الثورة الجزائرية" ـ المجاهد ـ عدد 54 ـ 1 نوفمبر 1959 .
(2)(3) نور الدين اسكندر ، نفس المقابلة السابقة .

./.

فرضنا انفسنا ومن ثم اصبحت النقابات الشيوعية في دول اوروبا الشرقية تؤيد حركتنا التحريرية ،ومع احترام فلسفتنا الخاصة" (1) .

ولذلك فقد تضاعفت الاتصالات مع نقابة البلدان الشيوعية اذ انه خلال اشهر جانفي - ماى 1959 ،تمكنت وفود الاتحاد العام للعمال الجزائريين من القيام بزيارات لكل من تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ،والمجر ،والاتحاد السوفياتي وبلغاريا ،كما انه تم ايفاد بعثات نقابية في اول ماى 1959 الى عدة بلدان اشتراكية اخرى ومنها الصين . وهو ما يعني ان الاتحاد العام للعمال الجزائريين اصبح يجد تفهما عاما - بالنظر لوضعيته الخاصة - في هذه الدول وتعتبر المانيا الديمقراطية احدى الدول الاشتراكية التي قدمت دعما ماديا هاما للاتحاد ، خاصة في شكل منح دراسية ،الا العلاقات بين الجانبين مع ذلك شهدت نوعا من الفتور منذ 1960 . عندما شعر الاتحاد بأن المسؤولين الالمان يحاولون فرض بعض الشروط السياسية عليه اثر انتقادهم لبعض مواقفه في المنظمة العالمية للنقابات الحرة خاصة قرار المنظمة بانشاء اتحاد افريقي اصلاحي في نوفمبر 1960 (2) .

واعطى اتحاد العمال الجزائريين اهمية ايضا لعلاقاته مع الدول الاسيوية مثل اندونيسيا ،وسيلان والهند " حيث كانت تساعدنا وتعتبر الحليف الشرعي لنا في كفاحنا العادل . ونفس الشيء ايضا يقال بالنسبة لباكستان" (3) .

وعرفت نشاطات الاتحاد تطورا هاما في سنة 1958 ،حيث تم انتخاب امانة جديدة في نوفمبر من نفس السنة بحضور يوسف بن خدة وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة ،والذى وصف هذا الاتحاد بانه" الجناح المتطور للثورة" (4) .

---

(1) نور الدين اسكندر - نفس المقابلة السابقة .

(2) FRANCOIS Weis - op.cit.P.40.

(3) نور الدين اسكندر - نفس المقابلة السابقة .

(4) Op;Cit. P.37.

./.

وبعد موءتمر بروكسل للاتحادية العالمية للنقابات الحرة في سنة 1959 تكون الوفد الخارجي للاتحاد العام للعمال الجزائريين الذى بدأ نشاطه" بقيادة مولود قايد وجيلالي مبارك ثم انضم اليهما نقابي ثالث وهو صافي بوديسة وهوءلاء هم الاعضاء الاوائل لهذا الوفد الذى مثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين في الخارج" (1) وهذا الوفد الخارجي للاتحاد جعل الاتصال وثيقا بينه وبين الكنفدرالية الدولية للنقابات، وجميع التنظيمات النقابية الاخرى .

وابان الفترة 1959 والى غاية الاستقلال سنة 1962 كان عمل الاتحاد ذا طابع جماعي واصبحت الصفة الحربية هي الاساس في عمله" كنا نشارك في جميع الاجتماعات التي تعقدها النقابة الدولية وكانت هناك وفود تتصل بالنقابات الغربية والشرقية والافرو اسيوية، وكنا ايضا نتلقي دعوات للمشاركة في المهرجانات العمالية والاحتفالات بمناسبة عيد الشغل السنوى، من دول اوروبا الشرقية وغيرها . كما تمكننا من ارسال عمال للتربص والتكوين في سويسرا وايطاليا ويوغوسلافيا، والاتحاد السوفياتي، وتولى العمال الجزائريون الموالون لجبهة التحرير الوطني في فرنسا تجنيد العمال في الورشات والمصانع الكبرى داخل فرنسا ذاتها" (2) .

ويذكر فرانسوا ويس(Francois Weiss) من جهته ايضا ان النقابات الالمانية الغربية قد دعمت الاتحاد العام للعمال الجزائريين . واصبح هناك تعاون وثيق بين الطرفين . خاصة على مستوى مكتب الاتحاد في كولونيا . واتخذت اجراءات سهلت امكانيات تكوين العمال الجزائريين والبحث عن الشغل، وتنظيم دروس في التكوين النقابي للعمال الجزائريين في المانيا الغربية (3) .

---

(1)(2) نور الدين اسكندر ـ نفس المقابلة السابقة .

(3) op;Cit. .P.40.

./.

واتخذت العلاقات النقابية بين الاتحاد العام للعمال الجزائريين والتنظيمات النقابية العربية والافريقية ، شكل تعاون وثيق وخاصة في مصر وليبيا . فبحكم الانتماء العربي فان الاتحاد قد ابدى تضامنه مع النقابات العربية "حيث غادر مؤتمر النقابات اليوغوسلافية في افريل 1959 بسبب وجود المندوب الاسرائيلي" (1) .

ويؤكد نور الدين اسكندر في هذا المجال ايضا ان علاقات الاتحاد كانت وطيدة مع البلدان العربية ، والافريقية التي كان زعيمها احمد سيكوتوري ولعبت كل من غينيا وغانا دورا اساسيا في دفع الحركة النقابية الافريقية ، لتأييد جبهة التحرير الوطني في كفاحها العام والعادل على جميع الاصعدة .

فالدول العربية كانت بصفة عامة مساندة للثورة ودبلوماسية الحكومة المؤقتة الجزائرية ، وخاصة عندما فرضت الثورة نفسها على جميع الاصعدة (2) .

ومكن ذلك المناضلين النقابيين الجزائريين الحريصين على خصوصيتهم العربية والافريقية من تطوير علاقاتهم على الصعيد العربي والافريقي ، ومن ثم كان الثقل المعنوى للنقابة الجزائرية الممثلة بالاتحاد العام للعمال الجزائريين اثناء الثورة دعما قويا للنقابات الافريقية .

<u>ب - الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين :</u>

لقد اكدت جبهة التحرير الوطني عند بادية الثورة" ان تحرير الجزائر سيكون عمل جميع الجزائريين ، لا عمل جزء فقط من الشعب الجزائرى ، مهما كان هذا الجزء كبير . ولهذا فان جبهة التحرير الوطني تعتبر في كفاحها جميع القوى المضادة للاستعمار وان هي لم تزل خارجة عن نطاق اشرافها" (3) .

---

(1) Loc.cit.
(2) نور الدين اسكندر - مقابلة بتاريخ 22/8/1984 - الجزائر .
(3) وزارة الاعلام والثقافة ، نفس المرجع السابق - ص 38-39 .

./.

ولهذا الغرض فقد اولت جبهة التحرير الوطني عناية خاصة، للمثقفين باعتبار ان ذلك يمثل دعما وسندا قويا للثورة، بما للطالب من امكانيات سياسية وفكرية تدفعه للقيام بمهمات ثورية ضد السيطرة الاستعمارية، فدور الطلاب في الحركة الثورية كما اكد بحق ماركيوز وغيره من المهتمين بالحركة الطلابية يرتبط بوضوح بكل من الثورة واهدافها النضالية، بالتعبئة الجماهيرية ومقاومة الاحتلال بالنضال الفكرى والمسلح معا (1).

وهكذا فلم يكد يمضي على الثورة عام، حتى اعلن عن تاسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين "بفرنسا في شهر جويلية من عام 1955" عندما عقد الطلبة مؤتمرهم في باريس الذى ضم انذاك سائر الطلبة الجامعيين من مختلف دول العالم والذين يقدر عددهم بحوالي 2000 طالبا جزائريا، منهم 50 كانوا يدرسون بالجزائر، بالاضافة الى تلاميذ المدارس الثانوية من اجل وضع برنامج عملهم للاشتراك في النضال ضد المستعمر. وكان من بين القرارات التي خرجت بها الجمعية على لسان مؤتمرها اقرارها ومساندتها بالاجماع وبشجاعة لمواقف جبهة التحرير الوطني في كفاحها الذى تخوضه ضد العدو الفرنسي الغاشم" (2).

وهكذا القى المثقفون في كل المستويات بثقلهم في النضال، وبذلوا حياتهم في سخاء من اجل الثورة، معلنين تجندهم وراء جبهة وجيش التحرير الوطني، فالتحق معظمهم بصفوف الثورة عاملين لا سيما في الميدان الصحي والادارى "فقام الاتحاد بتجنيد الطلبة والتلاميذ وراء جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، كما قام على الصعيد الدولي بحملة اعلامية واسعة النطاق للتعريف بالقضية الجزائرية،

---

(1) جاك ووديس، نظريات حديثة حول الثورة، ترجمة، محمد مستجير مصطفى - الجزء الرابع دار الفرابي - بيروت 1978 - ص 70.

(2) ايت شعلال - مقابلة بتاريخ 4/01/1983 بالجزائر.

./.

لدى مختلف التجمعات الطلابية وحركات الشباب في انحاء العالم، ولدى المنظمات الدولية، ولعل الزيارات التي قام بها الطلبة الى معظم بلدان اوربا وبعض بلدان امريكا اللاتينية كان لها اثرها الناجح في تدعيم الثورة، فكان بذلك اتحاد الطلبة يلعب دورا اساسيا على المستوى العالمي الى جانب مساعدته للثورة السياسي والصحي والاداري" (1).

ولهذا الغرض قامت الحركة الطلابية في 23 فبراير 1956 بمظاهرات صاخبة في قلب باريس رافعة العلم الجزائري ومطالبة بالاستقلال والحرية.

ان الحركة الطلابية بشكل عام قد لعبت دورا بارزا في كل الحركات الثورية، خاصة بالنسبة للقرن العشرين وهو ما سجله موئتمر الصومام بالنسبة للجزائر اذ " كانت مساعدة الطلبة والطالبات كبير النفع لا سيما في الميدان السياسي والميدان الاداري والميدان الصحي" (2).

وباعتقادنا فان الموجة الهائلة من النضال التي اكتسحت آسيا طيلة القرن الحالي، ثم بعدها بلدان افريقيا، وامريكا اللاتينية، والتي لعب الطلاب في عدد من بلدانها دورا بارزا، انما يرجع اساسا الى ان الطالب يساهم مساهمة اقوى نشاط يكون لها الاثر البالغ في الثورة بفضل وعيه وعمله الفكري واستعداده للنضال وبذل التضحيات.

ويتضح ذلك من خلال ما اعلنه الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في موئتمره الثاني بتاريخ 20 مارس 1956 من" ان كفاح الشعب الجزائري هو كفاح عادل وشرعي ويساير تيار التاريخ" (3).

---

(1) ايت شعلال نفس المقابلة السابقة.

(2) وزارة الاعلام والثقافة، نفس المرجع السابق - ص39 -40.

(3) مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، الطبعة الاولى، دار الشورى - بيروت 1982 - ص 190/191.

./.

وقد مكن هذا الموقف اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين من ان يلعب دوره على جميع المستويات وهو ما جعل " المؤتمر السادس العالمي للطلاب يعترف بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كاتحاد وطني " (1) وذلك في شهر سبتمبر 1956 .

ولهذا الغرض فقد دعا فرع الجزائر للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في بيانه يوم 19 ماى 1956 الطلبة الى ترك مقاعد الدراسة وشن اضراب عام والالتحاق بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطني ،وقد جاء في بيان الاتحاد بهذه المناسبة ما يلي :

ايها الطلبة الجزائريون ،

" ان الوضعية التي نحن عليها لا ترضي ضمائرنا ،

ان واجبنا لاداء مهام عاجلة ،

واجبنا ينادينا الى التضحية المتواصلة الى جانب الذين يكافحون ويستشهدون احرارا مجابهين العدو ،

اننا نقرر الاضراب التام وبصفة عاجلة ،ونقرر مقاطعة الدروس والامتحانات الى امد غير مسمى ،

ويجب مبارحة مقاعد الدراسة (الجامعة) للالتحاق بصفوف جيش التحرير .

يجب الالتحاق جماعيا بجيش التحرير وجبهة التحرير الوطني " (2) .

الجزائر 19 ايار (مايو) 1956 .

---

(1) مصطفى طلاس، نفس المرجع السابق .

(2) وزارة الشباب والرياضة ، مجلة الشباب الجزائرى ، شهرية ، العدد 25 آوت 1961 الجزائر .

./.

وهكذا القت مجموعات الطلاب بثقلها في المعركة الضارية، فزودت بذلك الثورة باطارات قادرة، وذات كفاءة دفعت من دماء شبابها ثمنا غاليا من اجل الحرية والاستقلال . وهذا ما جعل الطلبة الفرنسيين في مايو 1960 ينددون بسياسة حكومتهم تجاه الثورة الجزائرية .

والواقع ان الثورة الجزائرية ابطلت جميع التكهنات الاستعمارية بفضل مساندة الشعب الجزائرى لها بجميع فئاته بحزم وشجاعة، وقد حاول رئيس الاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين (جاك مارك سوسرون) تزييف ذلك لان الطلاب الجزائريين كانوا ولا يزالون موضع ضغط عنيف من قبل الثوار الوطنيين، الا ان رئيس اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين " طالب" رد عليه في رسالة مفتوحة وجهها الى معظم الصحف الفرنسية، ومما جاء في هذه الرسالة على الخصوص ما يلي :

"اذا كان الطلاب العرب موضع ضغط معين من قبل احد، فان ذلك الضغط هو ضغط الضمير، هذا الضمير الذى يملي عليهم الا يقفوا مكتوفي الايدى تجاه الالام المرعبة التي يقاسيها شعبهم المجاهد، ويدفعهم الى التضامن معه والنضال الى جانبه . ونود ان نعلن نحن الطلبة الجزائريين للمرة الاخيرة، بانه اذا كان المقصود باللفظة (عصاة) اولئك الذين يدافعون عن حرياتهم وكرامتهم وحقوقهم في الحياة، والذين اضطروا لحمل السلاح بعد ان سدت في وجوههم جميع الابواب فان جميع الجزائريين، وفي طليعتهم الطلاب، هم من العصاة" (1) .

وامام هذا النشاط السياسي المكثف والمتعدد الجوانب داخل الوطن وخارجه قررت السلطات الاستعمارية حل الاتحاد في 28 جانفي 1958 .

غير ان هذا الموقف لم يثني اعضاء الاتحاد في مواصلة نشاطهم في اطار جامعة طلبة المغرب العربي "الكنفدرالية" التي تاسست في ندوة تونس المنعقدة

---

(1) Le Monde, journal quotidien du 25/2/1956.Paris.

./.

من 31 ديسمبر 1957 الى 2 جانفي 1958، والتي كانت تهدف الى تكوين وحدة طلابية بين الاتحادات الطلابية الثلاثة. الاتحاد الوطني للطلبة المغرب، والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، والاتحاد العام لطلبة تونس كرمز وتمهيد للوحدة المغربية الكبرى، وهي من جهة اخرى تعمل على حماية الطلبة وحفظ وتمتين الصلات الودية مع طلبة العالم على اساس مكافحة الاستعمار وحرية الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، والسعي لتحقيق التقارب والتعاون بين الطلبة في العالم" (1) .

وقد عقد مجلس الكنفدرالية لطلبة المغرب العربي اجتماعه في الرباط يوم 8 افريل 1962، واصدر اثر اجتماعه تصريحا ضمنه ملتمسات تتعلق بكل من الجزائر والمغرب وتونس، والتي تتمثل في وجوب التنسيق العضوي بين مختلف المنظمات الجماهيرية في المغرب العربي .

وفيما يخص المرحلة الحاسمة التي تمر بها الجزائر المكافحة اصدر المجلس اللائحة التالية :

- نظرا لان وقف اطلاق النار ليس الا مرحلة نحو تحقيق الاستقلال الحقيقي للجزائر، هذا الاستقلال الذى هو شرط ضرورى لبناء المغرب العربي الموحد ،
- ونظرا لان القوات الفاشستية ترتكب يوميا انكر الجرائم قصد افشال اتفاقية ايفيان ،
- ونظرا للشروط القاسية التي يعيشها 250،000 لاجئ و 2300،000 من المتجمعين بالمحتشدات، والحلول العاجلة التي تستلزمها اعادتهم واستقرارهم من جديد .

---

(1) وزارة الشباب والرياضة، مجلة الشباب الجزائرى -عدد 12 ماى 1962 .

فان المجلس الكنفدرالي لطلبة المغرب العربي يبتهج بانتصار الشعب الجزائري ويهنيء المغرب العربي ويعبر عن امتنانه لجميع حركات الشباب والطلاب التي ابدت مساندتها الملموسة للشعب الجزائري في كفاحه .

ثم انه يحتفظ بحالة التجنيد واليقظة حتى تتحقق اهداف الثورة الجزائرية والى ان يتحرر المغرب العربي تحريرا شاملا .

ويؤكد من جديد ارادته لمناهضة (الفاشستيين) والقضاء عليهم نهائيا (1) .

ولعله من البديهي القول بأن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ساهم مساهمة معتبرة في حرب التحرير، وكانت له نتائج معتبرة تمثلت على الخصوص في تزويد الثورة بعناصر شابة وقادرة على دفع واستمرارية الثورة سواء داخل الجزائر او خارجها .

<u>ج - الاتحاد العام للتجار الجزائريين :</u>

انشئت هذه المنظمة يوم 14 سبتمبر 1956 بالجزائر، وضمت مختلف التجار والحرفيين الجزائريين، وقامت بعمل نضالي معتبر، اذ استطاع الاتحاد ان يجند التجار وراء جيش وجبهة التحرير الوطني .

وفي هذا الصدد فقد اولت جبهة التحرير الوطني فئة التجار كباقي الفئات الاجتماعية اهتماما لما لها من دور في تدعيم الثورة خاصة على المستوى المادي .

ومن اجل هذا اكد مؤتمر الصومام على " انه من واجب جبهة التحرير الوطني ان تساعد هذه المنظمة النقابية على التطور والتوسع بتكوين الظروف والشروط السياسية المناسبة والتي حددت كما يلي :

---

(1) - نفس المرجع السابق .

./.

1 ـ مكافحة الضرائب ـ

2 ـ مقاطعة كبار التجار الاستعماريين الذين يمدون الحرب الاستعمارية بموءازرة نشيطة" (1) .

وكانت الاضرابات الى جانب هذا وسيلة هامة في تحقيق اهداف الثورة لتحطيم الاقتصاد الاستعماري ولضم سكان المدن من مثقفين وموظفين وتجار وحرفيين وعمال الى صفوف الثورة كعامل مساند لجيش ولجبهة التحرير . ونجد من بين هذه الاضرابات، ذلك الاضراب العام الذى شنه تجار العاصمة في شهر جويلية 1955 بمناسبة ذكرى 5 جويلية، واضرابهم في سبتمبر من نفس السنة بمناسبة افتتاح دورة هيئة الامم المتحدة .

كما قام الاتحاد بدور هام في اضراب الثمانية ايام من شهر جانفي 1956، على كامل التراب الوطني طبقا لتعليمات الجبهة، وذلك بغلق المحلات التجارية، وهذا بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الامم المتحدة، وقد تم شن هذا الاضراب عبر كامل التراب الوطني كدليل قاطع للراى العام العالمي على تلاحم الشعب الجزائرى مع جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني .

ان هذه المظاهرات التي شملت المدن الجزائرية اكدت مرة اخرى للحكومة الفرنسية استحالة تحقيق" الجزائر الجزائرية" بدون التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، واثبتت لها ان محاولاتها ومراوغاتها لتحقيق انتصار عسكرى على الثورة الجارفة لن تنجح في عزل الشعب عن ثورة اول نوفمبر، وان سياستها جعلت جميع فئاته في الارياف والقرى والمدن تلتف اكثر من اى وقت مضى حول الثورة لاحباط موءامرة الاستعمار .

---

(1) وزارة الاعلام والثقافة، نفس المرجع السابق ـ ص 40 .

./.

د - الحركـة النسائيـة :

ان مشاركـة المرأة في الكفـاح من اجل تحـرير الوطـن ، هـي ضرورة كانـت تتطلبهـا مقتضيات الثـورة التحـريريـة . والمرأة في نظـر جبهـة التحرير الوطنـي تشكل قـوة هائلة ، وذات اهمية اساسيـة في دعم ومسانـدة الكفـاح المسلـح .

وهـذا ما جمـل مؤتمر الصومام يذكر بالصـور البطـولية الخالـدة في سيـاق ابـراز روح التضحية لـدى المرأة الجـزائرية وذلـك عبـر الانتفاضات التـي تـلاحقـت منـذ احتـلال الجـزائر سنة 1830 .

ومع الاقـرار باهمية دور المراة فـي حـرب التحـريـر فان وثيقة الصومام قـد حـددت بعـض المهـام الاسـاسيـة التـي يمكـن للمـرأة الجـزائرية مـن خـلالها العمل على تعـزيز دورهـا في النضـال ، كالعمـل على مؤازرة المحـاربيـن والمقـاوميـن مؤازرة ادبية وتقـديـم المعلومات والمشاركـة في الاتصـالات والتموين وتهيئة الملاجيء ومسـاعـدة عائـلات وابنـاء المجـاهـديـن والاسرى والمعتقلين (1) .

وقـد اخـذت مشاركـة المـرأة في الثـورة الجـزائريـة بعـدا اوسـع ابتـداء من سنة 1955 وكانت الخـلايـا النائيـة في جبهـة التحـرير الوطنـي تتلقـى طلبـات الانضمـام الـى صفـوف الثـورة بالجملـة . والمـرأة الجـزائريـة كمـا يذكـر فرانز فانـون نجـد انهـا تطالـب بان تسنـد لهـا اهـم واخطـر المهمـات ، حتـى ولو كانـت حديثـة العهـد بالالتحـاق بالثـورة (2) . وبعـد مضاعفـة خـلايـا جبهـة التحـرير الوطنـي واتساع مهماتها الماليـة ، والمخابـرات ، ومكافحـة جواسيـس العـدو ، وكذلـك التكويـن السياسـي ، اصبـح

---

(1) نفس المرجع السابق - ص 40 .

(2) فرانز فانون سوسيولوجية ثورة ، ترجمة : ذوقان قرقوط ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الاولى 1970 - ص 107 .

./.

الامر يتطلب تكوين ثلاث او اربع خلايا ، مقابل كل خلية تحت التمرين والتوبص من اجل الاحتياط . والمراة الجزائرية في ذلك انيطت بها عدة مهمات كضابطة اتصال او ناقلة منشورات وتقارير سرية او تتقدم مسؤولا من مسؤولي الثورة في شوارع المدن والاحياء الاوروبية لاستكشاف الطريق . وهذه المهمات الموكولة للمرأة مثل نقل البلاغات والاوامر الشفهية المعقدة ، كان يجب عليها احيانا ان تحفظها عن ظهر قلب من قبل نساء ليس لديهن ادنى مستوى من التعليم (1) .

ومع تصاعد الكفاح المسلح ومنذ سنة 1956 اتخذ دور المرأة الجزائرية في الثورة طابعا هجوميا . مثل نقل المال والسلاح لمواجهة العنف والارهاب الفرنسي في المدن والارياف (2) .

والى جانب هذه المهام فان للمرأة الجزائرية دور لم يقتصر على ارض الوطن فحسب بل تعداه الى المهجر . حيث كانت المرأة تقوم بدور رئيسي في جمع الاموال . كما انها كانت المسؤولة عن تربية جيل جزائرى جديد في فرنسا . كان عليه فهم قضية بلده ، وان كان يعيش بعيدا عنها . وبالاضافة الى الدور المهم المسند اليها في الخلايا التابعة "لفدرالية فرنسا" حيث كانت تؤدى دورا مهما . فقد كانت كذلك متفرغة للعمل للقيام بالمهمات التي لا تثير الشبهات والانتباه مثل الرجل ، لذلك انيط بها دور كبير (3) .

كما عملت المراة الجزائرية على تعبئة المرأة الجزائرية في فرنسا في عملية التحرير ووقف كل تعامل ممكن مع الادارة الفرنسية .

---

(1) فرانز فانون - نفس المرجع السابق - ص 42 - 45 .
(2) - نفس المرجع السابق - ص 46 .
(3) محمد الميلي ، الجزائر على ابواب المؤتمر الخامس لحزب جبهة التحرير الوطني " المستقبل - عدد 355 بتاريخ 1983/12/8 .

./.

ومن جهة ثانية سمحت المرأة الجزائرية الى شرح وجهة نظر جبهة التحرير الوطني المتمثلة في المطالبة بالحرية والاستقلال ،وكسب المزيد من المؤيدين الفرنسيين لقضيتها . وهذا ما يفسر التظاهرات التي قامت في فرنسا كلها . الا ان الثورة قد اسندت لها كذلك مهمة تنفيذ بعض العمليات الفدائية لتخريب بعض المنشآت الاقتصادية والعسكرية (1) .

هـ - اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني :

لقد ادركت قيادة جبهة التحرير الوطني منذ الوهلة الاولى انه حتى يكون للثورة اثرها الفعال على مواطني ومصالح الاستعمار الفرنسي ،ويكون لها بعد عميق الاثر فانه لا بد من ضرب العدو في عقر داره لارباكه من ناحية واشعار الراى العام الفرنسي من ناحية اخرى بمطالبه العادلة التي يناضل من اجلها .

ولهذا الغرض فقد عملت جبهة التحرير الوطني منذ الايام الاولى لاندلاع الثورة على تنظيم المهاجرين الجزائريين في الخارج ،وخاصة في فرنسا . والذين كانت اغلبيتهم من الفئات المسحوقة التي هاجرت للبحث عن لقمة العيش.

وكانت المهمة الاساسية التي اسندت لممثلي الجبهة في فرنسا منذ بداية الثورة تتمثل في تنظيم وتاطير الهجرة الجزائرية ،وتعبئة العمال الجزائريين حتى يواجهوا فرنسا من الداخل (2) .

وكانت هناك صراعات سياسية قائمة انذاك تتمثل في المحاولات الانشقاقية من بعض العناصر الذين لم يكونوا يمثلون الا انفسهم .

---

(1) محمد الميلي "الجزائر على ابواب المؤتمر الخامس لحزب جبهة التحرير الوطني نفس العدد السابق .

(2) حسن السعيد، حاملوا حقائب جبهة التحرير الوطني ،مجلة المجاهد -عدد 1007 1979/11/23 - الجزائر .

./.

وجرت المحاولات الاولى لتنظيم الهجرة الجزائرية بفرنسا من طرف ممثلي جبهة التحرير خلال فصل الربيع من عام 1955 ولكنها لم تعط النتائج المرجوة لان جهاز الامن الفرنسي تمكن من اكتشاف التنظيم الجبهوى يوم26 ماى1955 والقى القبض على بعض قادته (1) .

بيد ان ذلك لم يثن الجبهة عن الاستمرار في مواصلة عطها وسط العمال المهاجرين لما يمثلونه من قوة فعالة في الحياة الاقتصادية،والسياسية بفرنسا ،وفي دعم الثورة بالمساعدات المختلفة،كالاموال والاسلحة كما تم تشكيل قيادة جماعية لفدرالية فرنسا حيث قسمت الى اربعة نواحي " الشمال الضفة الشمالية لباريس، الضفة اليمينية لباريس، الشرق والجنوب" (2) .

وقد واجهت جبهة التحرير صعوبة كبيرة في تنظيم العمال المهاجرين نتيجة ظهور مصالي الحاج كزعيم" للحركة الوطنية الجزائرية" ابتداء من ديسمبر 1954 ،فكان من شأن ذلك ان يقسم المهاجرين بين مناصرة" مصالي " وحركته او الاستجابة لدعوة جبهة التحرير الوطني الجزائرية .

وهكذا فقد وقعت في سنة 1955 وسنة 1957 تصفيات واغتيالات بين انصار الجبهة وانصار الحركة في صفوف العمال المهاجرين في فرنسا ،وكان من نتيجة ذلك، ان قتل فيها الاخوة بعضهم بعضا ،وايجاد حزازات كثيرة واثارة دعايات مغرضة، اثرت على دعم العمال الجزائريين في فرنسا للثورة وعلى المبادئ العقائدية للوحدة ايضا (3) .

---

(1)(2) حسن السعيد ، نفس المرجع السابق .

(3) جوان غليسبي ، نفس المرجع السابق -ص 146 .

./.

وكان تاثير مصالي الحاج في العمال المهاجرين بفرنسا واضحا ، وهو ما جعل مؤتمر الصومام يقيم هذه الحقيقة وينبه الى خطورتها في آن واحد بقوله "انها لم تحتفظ بهيكل اساسي الا في فرنسا - يعني بذلك الحركة الوطنية - لوجود مصالي الحاج بها وهو في المنفى ، ولجهل العمال الجزائريين بفرنسا للحقيقة الجزائرية جهلا تاما" (1) مما ساعد مصالي على اصدار الاوامر وارسال الاموال والرجال من فرنسا الى الجزائر لتنظيم فرق مسلحة ومناطق منشقة والقيام بعمليات الاستفزاز والتحدى لجيش ولجبهة التحرير الوطني . وتم ذلك تحت قناع مقاومة العدو .

وقد " اعتقدت فرنسا ان في استطاعتها القضاء على ثورة الجزائر بهذه الطريقة في فترة وجيزة بتدعيمها لمصالي وزمرته ، والحقيقة ان هذا الزعيم الموهوم لم يكن اكثر من وسيلة لتنفيذ السياسة الاستعمارية وهو ما اقر به جاك سوسيل في شهر نوفمبر سنة 1955 حينما قال :" . . .ان مصالي هو وسيلتي الاخيرة . . ." (2) .

ولنفس الغرض ذهب الخيال السياسي ببعض الشخصيات الفرنسية الى حد التفكير في تامين حياة" الزعيم" واستخدامه للحيلولة دون تعاظم دور جبهة التحرير الوطني واتساع نطاق اهميتها ، ويبقى على المرء استخلاص ما يعنيه حرص الاستعمار على ضمان شروط وازدهار ممارسات مصالي الحاج .

غير ان حسن تنظيم الثورة والايمان بها من طرف كل الجزائريين خيب ممارسات واحلام مصالي .

ان مؤتمر الصومام كان قد اوصى بضرورة تنظيم الهجرة في فرنسا باعتبار

---

(1) (2) وزارة الاعلام والثقافة ، نفس المرجع السابق - ص 47 ، 48 .

./.

العمال المهاجرين الجزائريين يمثلون "راس مال ثمين الى عددهم وطابعهم الذى يمتازون به من الفتوة وحب الكفاح وقوتهم السياسية" وان مهمة جبهة التحرير الوطني في تمبئة هذه القوى كلها مهمة صعبة ومعقدة لا سيما وانها تستلزم في الوقت نفسه كفاحا مستميتا لاستئصال النزعة المصالية وتياره السياسي المرتبط بالدوائر الاستعمارية (1) .

وهكذا فبعد مدة قصيرة من انعقاد موءتمر الصومام، وبفضل نشاط الجبهة في فرنسا والتنظيم المحكم المتمثل في تقسيم" فدرالية فرنسا" وفق التقسيم الادارى الذى اعتمدته الثورة الى سبع ولايات، كل ولاية تضم عددا من الجزائريين الذين ينتظمون في هيكل اساسه الخلية . وهذه تعد بمثابة القاعدة الاساسية للعمل . تضم خمسة افراد عاطين، تسند لهم مهمة تنفيذ الادوار (2) .

ويتبين من ذلك ان ما قدمته اتحادية فرنسا للثورة الجزائرية كان كبير الشأن، مثل ما تميز به نشاط اعضائها الذين احتلوا مراكز متقدمة في قيادات جبهة التحرير الوطني بفضل ما يتمتعون به من قدرات تنظيمية وفكرية وتجربة نضالية . وهذا بدوره اعطى الثورة دفعا قويا الى الامام لتحقيق اهدافها . ولم تكد تحل سنة 1958 حتى اصبحت اتحادية فرنسا ذات" تنظيم سياسي وعسكرى مكن الثورة الجزائرية من ضرب المواقع الاستراتيجية الاقتصادية منها والعسكرية في قلب فرنسا نفسها" (3) .

---

(1) نفس المرجع السابق ـ ص 48 .
(2) المستقبل ـ نفس العدد السابق .
(3) حسن السعيد ، نفس المرجع السابق .

./.

ولقد ارادت الثورة الجزائرية بهذه الاعمال الفدائية بضربها لبعض المرافق الحيوية الفرنسية ان تعطي الدليل للسلطات الاستعمارية بانها قادرة على نقل المعركة المسلحة الى ارض فرنسا نفسها ، ونشر الذعر والخوف وعدم الاستقرار في داخل فرنسا ذاتها ، لتبين وتوضح للشعب الفرنسي نوع الارهاب والرعب والقمع والاضطهاد والقتل والتشريد الذى يتعرض له الشعب الجزائرى منذ نوفمبر 1954 من طرف جيش الاحتلال الفرنسي ، وعلى ان تكون حصيلة ذلك كله محاولة تحريك ضمير وشعور الشعب الفرنسي فيهب لنصرة العدالة وصوت الحق والحرية . الا ان الحوادث قد دلت طوال سنوات الكفاح والثورة بأن اغلبية الشعب الفرنسي قد سار وراء النزعة والروح الفاشية التي سيطرت وتحكمت في سلوكه . بل ان معظم طبقاته ، فيما يخص الثورة الجزائرية ، كانت تغمض عينيها عن كل الجرائم التي ترتكب ضد الشعب الجزائرى (1) .

اما على مستوى الاحزاب والتكتلات السياسية الفرنسية فيرى كل من يوسف بن خدة ، وسعد دحلب ان مواقف اليسار الفرنسي من الثورة الجزائرية كانت متميزة عن بقية التيارات السياسية الاخرى حيث لعب اليسار الفرنسي دورمعتبر في مناهضة مواصلة الحرب في الجزائر (2) .

وامام اتساع رقعة الكفاح المسلح ، وما اثاره من صدى ايجابي لدى القوى المحبة للسلام والحرية ، وكذلك التعنت الفرنسي في انكار طبيعة الثورة الجزائرية جرى التفكير في امكانية فتح جبهة النضال السياسي والديبلوماسي عبر جهاز منظم تكون فعاليته في مستوى العمل العسكرى .

ولذلك تقرر تشكيل الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية وقد لعبت دورا معتبرا في العلاقات الدولية خاصة في مواجهة حملات التضليل الديبلوماسية الفرنسية .

---

(1) يحي بوعزيز ، نفس المرجع السابق - ص 350-351 .
(2) بن يوسف بن خدة - مقابلة بتاريخ 10/11/1982 الجزائر .
سعد دحلب - مقابلة بتاريخ 16/12/1982 و 1/1/1983 - الجزائر .

./.

المبحث الثاني : تشكيل الحكومة الموءقتة الجزائرية .

المطلب الاول : ظروف تشكيل الحكومة الموءقتة الجزائرية .

قبل اندلاع الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر سنة 1954، كانت في الجزائر عدة احزاب سياسية تمثل الشعب الجزائرى من بينها : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائرى، برئاسة فرحات عباس، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي ظهرت عقب الحرب العالمية الثانية والتي تعتبر الوريث الشرعي لحزب الشعب الجزائرى بقيادة مصالي الحاج، لكن سرعان ما تغيرت الامور اذ برزت خلافات حادة بين جماعة اللجنة المركزية التي وجهت تهمة الى مصالي بعدم ابداء الراى دائما في القضايا المهمة، وكذلك عجزه عن تقييم الحقائق السياسية وقد ادى هذا بدوره الى انقسام الحزب الى وطنيين ومركزيين .

وكان موقف الشعب الجزائرى من هذا الانشقاق وسوء التفاهم الذى حدث، كله اسى وتاسفا . وهو ما ادى بدوره الى حدوث تطورات هامة كانت اساسا او بالاحرى هي الدافع الرئيسي الى البحث عن تحقيق وحدة الشعب الجزائرى وتكتله وذلك عبر مجموعة من التطورات الحزبية منها : ان جبهة الدفاع عن الحريات الديمقراطية كانت بالاساس تمهيدا لانشاء جبهة التحرير الوطني، "ذلك ان اللجنة الثورية للوحدة والعمل تحولت الى جبهة التحرير الوطني في مايو من عام 1955، لتضم جميع الجزائريين الذين يتطلعون الى تحقيق استقلال الجزائر بقوة السلاح . وكانت تقود جيش التحرير الوطني من القاهرة وتونس في الحرب التي يشنها في الجزائر، بحيث وفرت الاسلحة لمساعدة الجماهير الشعبية" (1) .

---

(1) محمد بجاوى، الثورة الجزائرية والقانون : ترجمة علي الخش، دار اليقظة العربية بيروت - (د .ت) - ص 23 .

./.

اما " مصالي الحاج " فقد رفض الانضمام الى جبهة التحرير الوطني ،وكون لنفسه ما اسماه بالحركة الوطنية الجزائرية،هذه الحركة التي لم تستطع التمركز داخل الوطن الجزائرى بعكس جبهة التحرير الوطني .

ان الحركة الوطنية الجزائرية التي تزعمها "مصالي الحاج " استقرت بفرنسا حتى سنة 1958 ،بحيث كانت تهتم بالجالية الجزائرية في فرنسا . اما جبهة التحرير الوطني فكانت قد احتلت مكانة هامة ومرموقة في الخارج مما جعلها تثير اهتمام وتقدير واعجاب بعض الكتاب الاجانب الذين اخذوا يكتبون عنها ضمن ما اطلق عليه المشكل الجزائرى ،ونجد من بين هؤلاء "اوبرمان" الذى كتب قائلا "إن جبهة التحرير الوطني الجزائرية تظهر للملاحظين الاجانب في السنوات الاخيرة اكثر فاكثر كممثل شرعي للشعب الجزائرى" (1) .

وهو ما يؤكده ايضا عبد المجيد بلخروبي بقوله" ان جبهة التحرير الوطني كانت تعتبر كمنظمة سياسية بهدف ابراز التجمع الوطني الجزائرى ،اذ انه اثناء الحرب كون الجزائريون منظمة سرية واستطاعت هذه الاخيرة ان تفرض نفسها داخل الوطن كله ،وان تكون ايضا على علم باحوال الشعب الجزائرى والشعب الفرنسي ،وان تراقب ايضا جميع الاعمال الجارية وكذلك التحركات الخاصة بالاحزاب والتجمعات الفرنسية السرية . . . .ان جبهة التحرير الوطني الجزائرية منذ لحظتها الاولى اتسمت بالتضامن بل انها استطاعت في وقت قصير جدا ان تصبح جمعية سياسية تجمع غالبية الشعب الجزائرى وتجعله يلتف حولها ،وهذا بفضل الابطال الذين كونوها والذين اهتموا بالقضايا السياسية واستحقوا بذلك تقدير واحترام الشعب لهم" (2) .

---

(1) Opperman thomas: Le Problème Algerien, François maspero. Paris. 1961. P.115.

(2) Abdelmadjid Berlkaroubi, La naissance et la reconnaissance de la République Algérienne.S.N.E.D. Alger. 1982.P.79.

./.

وهذا التضامن والتلاحم ادى بمسيرة الثورة الى تجسيد وحدتها تحت قيادة جبهة التحرير الوطني . عبر مقررات موئتمر الصومام الذى انعقد في اوت من عام 1956 وهو الموئتمر الذى يرى بشأنه عمار بن عودة انه" ضم اناسا لم يشاركوا في الثورة ولا في اندلاعها ولكنهم كانوا يمثلون الشعب الجزائرى . . . ورغم هذا فان نتائج الموئتمر كانت ايجابية، حيث توحدت القيادة الثورية وتم تشكيل الهياكل الضرورية، واثرى بيان نوفمبر 1954" (1) .

ان موئتمر الصومام قد اكد في قراراته ضمن نطاق السياسة الخارجية بالخصوص على ما يلي :

- السعي الحثيث للحصول على اقوى ما يمكن من التاييد المادى والمعنوى والروحي .
- اعتماد البلاد العربية كقاعدة اساسية لنشاطنا وبالاخص مصر .
- الاعتماد على الهجرة العربية في بلدان امريكا اللاتينية .
- السعي في الحصول على تاييد الدول والشعوب الاوروبية بما فيها البلاد الشمالية والديمقراطيات الشعبية وكذلك بلاد امريكا اللاتينية .
- حمل دول موئتمر باندونغ على استعمال ضغط سياسي ودبلوماسي واقتصادى مباشر على فرنسا علاوة على مساعيها لدى هيئة الامم المتحدة، والعمل على تنمية الاعانة الدبلوماسية بجذب حكومات البلاد التي جعلتها فرنسا في الحياد وحملها على مناصرة القضية الجزائرية (2) .

---

(1) رفيق علاء الدين : تاريخ ثورة اول نوفمبر كما يروى تفاصيلها واسرارها العقيد عمار بن عودة .
المجاهد _ العدد - 1125 26 فيفرى 1982 ، الجزائر .

(2) وزارة الاعلام والثقافة _ نفس المرجع السابق _ ص 18 / 27 .

./.

ولهذا الغرض عززت جبهة التحرير جانب الوفد الجزائرى القائم بالمامورية الخارجية وقد اصبح لهما :

- مكتب دائم لدى هيئة الامم المتحدة وفي الولايات المتحدة .
- وفد في البلاد الاسيوية .
- وفود متنقلة لزيارة العواصم والمشاركة في التجمعات العالمية الثقافية وتجمعات الطلبة والنقابات وغيرها (1) .

ويتبين من خلال موءتمر الصومام ان الثورة الجزائرية قد حققت خطوة متقدمة الى الامام بقيادة جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي للشعب الجزائرى المكافح من اجل حريته واستقلاله وذلك انطلاقا من بعض الشروط التي اقرها موءتمر الصومام والتي استمر التمسك بها حتى وقف اطلاق النار والاستقلال التام ونجد على سبيل المثال لا الحصر ان احد المطالب الاساسية للشعب الجزائرى الذى اقره هذا الموءتمر كان متمثلا في الاعتراف بالامة الجزائرية وبشخصيتها العربية الاسلامية وهذا ما يلغي كل المقولات الفرنسية ومنها (الجزائر قطعة من فرنسا) ، (الجزائر فرنسية) ، (لا وجود لدولة اسمها الجزائر) .

كما يلاحظ بان الشروط التي وضعتها جبهة التحرير والخاصة بوقف اطلاق النار ومسالة تمثيل الشعب الجزائرى ،ان الجبهة تصدت لكل الاسئلة التي عالجت مسالة تمثيل الشعب، ذلك ان لا احد يستطيع التحدث باسم الشعب الجزائرى عدا جبهة التحرير الوطني المكافحة ،وهذا ما ادى الى فشل جميع محاولات الحكومة الفرنسية ومناوراتها حيث انها كانت دائما ترفض جميع الشروط التي تتقدم بها الجبهة من اجل التفاوض وتحقيق الاستقلال للشعب الجزائرى .

---

(1) وزارة الاعلام والثقافة ـ نفس المرجع السابق ـ ص 27 .

ان جبهة التحرير كما جاء في وثيقة الصومام وضحت نقطة اساسية من برنامج عطها وهو ان الاستقلال ووحدة التراب والامة هما هدف كل شيء فاتصالاتنا مع مسيرين للبلدان الشقيقة لم يكونوا ابدا سوى كملاقات اخوية فمن واجبنا المحافظة على مخطط الاستقلال لثورتنا المجيدة ،ثورة الجزائريين ويجب علينا تكذيب الادعاءات الفرنسية ودبيلوماسيتها وصحافتها التي تعتبرها كحركة مصطنعة خلقتها الدول الاجنبية بحيث لا تعتبر الامة الجزائرية بدون اصل ،فكانت لهذه التفسيرات اهمية قيمة اعطت ارادة قوية لجبهة التحرير الوطني التي تعتبر كقوة شعبية جزائرية (1) .

فموءتمر الصومام اذا اعطى نفسا قويا وبعدا جديدا للثورة الجزائرية على الصعيدين الداخلي والخارجي معا .

فعلى الصعيد الداخلي بعد انحلال جميع الموءسسات السياسية القائمة من منظمات واحزاب السالف ذكرها وانضمامها الى جبهة التحرير الوطني فانه لم يبق امام الجبهة الا التحرك باسم الشعب الجزائرى ومما يوءكد على تمسك الشعب بالجبهة هو القرار الذى اعلنته الجبهة بشن اضراب عام لمدة ثمانية ايام من 28 جانفي الى 20 فبراير سنة1957 فهذا يدل على تمسك الشعب بجبهة التحرير وكذلك اعطى دفعا جديدا للراى العام العالمي جعله يتفهم اكثر ابعاد القضية الجزائرية .

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 51 .

./.

ويذكر محمد بجاوى بهذا الشان انه" بعد كل المحاولات الاستعمارية والسلطات الفرنسية التي حاولت القضاء على ذلك الاضراب الرهيب،فانها لم تستطع ان تفكه وتفرق شمله وذلك بفضل القوة الشعبية الرزينة. . . . . . . ان هذا الاضراب ادهش الراى العام الدولي بنجاحه،وسعة نطاقه،ومدته والوسائل الاستثنائية التي لجأت اليهما السلطات الفرنسية لمحاولة احباطه" (1) .

ولقد اختير هذا التاريخ من 28 جانفي الى 20 فيفرى 1957 لاحياء ذكرى عرض القضية الجزائرية على الامم المتحدة في اجتماعها الحادى عشر فكان هذا تحديا قويا من طرف جبهة التحرير الوطني للحكومة الفرنسية، وذلك من اجل اظهار مقدرتها للتكلم باسم الجزائريين،والاستجابة لنداء شن الاضراب،وفي هذا الاجتماع بين الشعب الجزائرى احترامه وولاءه للجبهة وباتخاذها الممثل الوحيد للجزائريين (2) .

ان تاهيل جبهة التحرير الوطني لتمثيل الشعب الجزائرى والتكلم باسمه ما دامت هذه الجبهة مقبولة من طرف الشعب الجزائرى اكثر من اية منظمة او حزب ثورى او اى نظام اخر،جعلها تصبح كقوة سياسية،

وهذا ما اكده محمد بجاوى بانه" ما لبثت الجبهة ان حطمت المؤسسات الاستعمارية القائمة،وبدلتها باخرى،ثم جعل ظلها ينبسط تدريجيا على المجال الدولي،وانتهى بها الامر الى ان فرضت نفسها عليه (3) وذلك بالاعلان عن ميلاد الدولة الجزائرية عام 1958 . يعني اعادة بعث الدولة الجزائرية كشخص من اشخاص القانون الدولي، ذلك ان هذه الشخصية لم تنتف كلية بدخول الاستعمار الفرنسي والقضاء على مقاومة الامير عبد القادر .

---

(1) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 100 .

(2) A. Belkheroubi, ibid, P.81.

(3) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 28 .

./.

المطلب الثاني : موقف فرنسا من تشكيل الحكومة المؤقتة .

أ ـ تشكيل الحكومة المؤقتة :

سبق ان اشرنا الى ان الجزائر تتضمن ادارة كاملة وتختلف كل الاختلاف عن النواحي الفرنسية، وتشكل تطورا واسعا ذو حدود معروفة جدا ومنفصلة على فرنسا جغرافيا .كما ان الشعب الجزائرى لم يكن في يوم ما تابعا من الناحية القانونية او الاجتماعية الى الامة الفرنسية (1) .

اما وقد تكونت الدولة الجزائرية من جديد ، وتحققت الرقابة على قسم كبير من الوطن ، وتم تاليف جيش نظامي واسع، وجدد الشعب اعلان ولائه فان تشكيل حكومة جزائرية اصبح امرا لا بد منه تفرضه قوة الحوادث الطبيعية التي لا تقاوم، ويجد كل مبرراته .

ان فكرة تاسيس حكومة مؤقتة جزائرية كانت تختمر في اذهان القادة الجزائريين منذ عام 1956 وفي عام 1957 طرحت فكرة انشاء حكومة جزائرية للنقاش بصورة جديدة .

وفي المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بالقاهرة من 20 الى 28 اوت 1957 اتخذ قرار، بموجبه تم التفويض الى لجنة التنسيق والتنفيذ بتاليف حكومة جزائرية (2) .

وكانت جبهة التحرير الوطني على اتصال مع الحكومتين الشقيقتين التونسية والمغربية بعد اجتماع طنجة ـ افريل 1958 ـ بين حزب الاستقلال " المغربي والدستور الجديد " التونسي " وجبهة التحرير الوطني الجزائرية" . وكان من نتيجة ذلك ان تم الاتفاق على اجراء مشاورات مع حكومتي المغرب وتونس لاقامة حكومة

(1) Abdelmadjid Belkheroubi.op.cit.P.83.

(2) محمد بجاوى ، نفس المرجع السابق ـ ص 118 .

./.

موءقتة للجمهورية الجزائرية في المنفى ،على ان يتم ذلك في الظروف المناسبة واقامة برلمان مغربي ولجنة تنسيق للمغرب العربي ،عندما تتجمع الشروط الملائمة لذلك (1) .

وهكذا يعتبر الاعلان عن تشكيل حكومة جزائرية كتنظيم سياسي دولي لجبهة التحرير الوطني بمثابة نفس جديد للثورة من اجل استمرارية كفاحها وهي مسوءولة امام المجلس الوطني للثورة الجزائرية .

ويتضح ان تشكيل الحكومة الموءقتة في هذا الوقت بالذات يمثل بدون شك تطورا اقتضته الظروف ظروف الحرب . وشمولية التحرك السياسي ،وتوسيع ذلك الى نطاق عالمي اوسع ،والذى يجب ان تبلغه سمعة الثورة وانجازاتها فكان بالتالي انشاء الحكومة الموءقتة واعتبرت موءقتة لانها انشئت في غير وطنها وفي ظروف حرب . فكانت من اجل مواصلة الحرب ،والسعي لتحقيق السلام العادل .

واذا كان الاعلان عن تشكيلها قد تم في 19 سبتمبر 1958 فان لجنة التنسيق والتنفيذ شرعت منذ شهر جوان 1958 في توزيع واسناد الوظائف الحكومية الى اعضائها . وقد تم اسناد تلك المهام على الوجه التالي :

- شوءون الاعلام والاخبار : فرحات عباس .
- الشوءون العسكرية : كريم بلقاسم ،عمار اوعمران ،عبد الحفيظ بوصوف .
- الشوءون الديبلوماسية : د /الامين الدباغين .
- الشوءون الداخلية : الاخضر بن طوبال .
- الشوءون المالية : حمود الشريف .

---

(1) جوان غليسبي ،نفس المرجع السابق - ص 127 .

./.

- الشؤون الاجتماعيــة : عبد الحميــد مهري .

وقد اعلنت الجبهـة من القاهرة عن قيام الحكومـة المؤقتـة للجمهورية الجزائرية كما تم الاعلان عنها في نفس الوقت من " تونس" و"الرباط" بالمغرب، وبعض المواصم العربية الاخرى. حيث تلا فرحات عباس نص اعلان تشكيلها بالفرنسية، ثم تلاه عبد الحميـد مهري فقرأ نص الاعلان بالعربيـة، وقد اعترفت بها في حينها الجمهورية المراقية والجمهوريـة العربيـة المتحـدة، وقد تولى فيها فرحات عباس رئاسة الوزراء واحمد بن بلة النائب الاول لرئيس الوزراء (كان يومئذ سجين) . وكريم بلقاسم وزير الدفاع ونائب رئيس الوزراء، كما ضمت هذه التشكيلة اربعة وزراء دولة هم السجناء - حسين ايت احمد، محمد بوضياف، محمد خيضر - الذين اختطفوا في الطائرة كما هو معروف - ورابح بيطاط (1) (*) .

وكان نص الاعلان الخاص بتشكيل الحكومة المؤقتة على النحو التالي :

- بسم الله الرحمن الرحيم -

جبهة التحرير الوطني — جيش التحرير الوطني

باسم الشعب الجزائري،

نظرا للسلطات التي خولها المجلس الوطني للثورة الجزائرية الى لجنة التنسيق والتنفيذ (لائحة 28 اوت 1957) فان لجنة التنسيق والتنفيذ قد قررت تكوين حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية .

ان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مسؤولة امام المجلس الوطني للثورة الجزائرية . وهي تباشر مسؤولياتها ابتداء من هذا اليوم، الجمعة 4 ربيع الاول 137?هـ، الموافق ليوم 19 سبتمبر 1958، على الساعة الواحدة بعد الزوال بتوقيت الجزائر . 19 سبتمبر 1958" (2) .

(1) نفس المرجع السابق - ص 127 - 128 .

(*) انظر التشكيلة الكاملة لاول حكومة مؤقتة، في الطحق المدرج في نهاية الاطروحة .

(2) ميلاد اول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية يعلن عنه داخل الجزائر وفي عواصم الاقطار العربية" المجاهد - طبعة خاصة - 19 سبتمبر 1958 .

./.

وقد مثل اعلان هذه الحكومة المؤقتة مرحلة اخرى جديدة للثورة في زحفها الطويل وانتصاراتها الكبيرة على الصعيدين السياسي والديبلوماسي . اصابت الاستعمار الفرنسي بالدهشة والارتباك ، وكذبت ادعاءاته حول الصفة التمثيلية لجبهة التحرير الوطني . خاصة وان معظم الدول العربية والافريقية وبعض البلدان الاشتراكية والبلدان الاسيوية قد سارعت للاعتراف في الحين بالحكومة المؤقتة الجزائرية .

ومما يدل على ازدياد قوة الثورة وعنفها ، انه بعد سنة من الاعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة اعيد تشكيلها في طرابلس (ليبيا) اثناء اجتماع المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية من 16 ديسمبر 1959 الى 18 جانفي 1960 . وقد جاء في القرارات التي صادق عليها المؤتمرون على الخصوص ما يلي :-

- فيما يخص السياسة العامة التي ستنتهجها الحكومة المؤقتة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، فانها تتمثل في صهر الادارة الحكومية في بوتقة واحدة ، وفي اطار جديد اكثر تركيزا واقوى نفوذا ، وذلك بتحديد الوظائف الوزارية وجمع سلطات الدفاع في يد لجنة وزارية ضيقة . كما تبنى المجلس الوطني عرض تقرير المصير الذى قبلته الحكومة المؤقتة كاساس لحل القضية الجزائرية . وذلك بعدم اغلاقه لباب التفاهم مع فرنسا بهدف الوصول الى حل سلمي وعادل . وحث الشعب الجزائرى على مواصلة الحرب والكفاح المسلح حتى تذعن فرنسا للشروط التي تراها حكومة الثورة ضرورية لوضع حد للقتال والحرب الدائرة منذ قرابة خمس سنوات ونصف .

- وفيما يخص التشكيلة الجديدة للحكومة المؤقتة الجزائرية ، فان المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، بعد انتهاء اشغاله قد اعتمد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الجديدة . .

./.

وهكذا يبدو من خلال تلك القرارات ابقاء فرحات عباس رئيسا للوزراء وكريم بلقاسم نائبا لرئيس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية، بدل الشؤون العسكرية، كما بقي "احمد بن بلة" نائبا لرئيس الوزراء، وزملاؤه الاربعة المعتقلون وزراء للدولة. الا ان عدد الوزراء قد تقلص من 19 وزيرا في الحكومة الاولى الى 12 وزيرا في الحكومة الثانية.

وكانت جبهة التحرير الوطني عندما انشأت الحكومة المؤقتة في عام 1958 وعهدت رئاستها مرتين متتاليتين الى " فرحات عباس"، تهدف بذلك الى تسهيل المفاوضات مع الفرنسيين. وفي هذا الصدد يقول" سعد دحلب" وزير خارجية الحكومة المؤقتة عند تشكيلة الحكومة المؤقتة الجزائرية الثانية" كان كريم بلقاسم يتمنى ان يكون رئيسا لها، وعمل لهذا الغرض، ولكننا فضلنا - مجلس الثورة - "فرحات عباس" بحكم كفاءته وخبرته وتجربته في الميدان السياسي، ولكونه ايضا معتدل ولا يمكن ان يتلاعب بالثورة او يستغلها لاغراض خاصة. وكان يسير وفق قرارات مجلس الثورة. وبالاضافة الى هذا فاننا كنا نتوقع ان تكون المفاوضات بين الجنرال ديغول و " وفرحات عباس". ذلك ان الفصل النهائي للقضية كان يتوقع ان يكون بين الرئيسين" (1).

اما "ابراهيم مزهودي" فيرى بشأن تشكيل الحكومة من عناصر مختلفة المشارب والتصورات والخلفيات السياسية، لهؤلاء الاشخاص ورئاسة فرحات عباس لهذه الحكومة مرتين متتاليتين ان هذا يعود الى طبيعة تاسيس جبهة التحرير الوطني، لان الجبهة منذ اول يوم اسست فيه بمقتضى بيان اول نوفمبر 1954، انها فتحت صدرها لجميع العناصر الوطنية لا فرق بين المتطرف والمعتدل، ولا بين اليسار واليمين المتشدد، وسهل المرامي، جميع هذه العناصر يكفي ان تتخلى عن انتماءاتها الحزبية لتنظم الى جبهة التحرير الوطني. ومن هنا كانت تشكيلة

---

(1) سعد دحلب، مقابلة بتاريخ 1983/1/1 - الجزائر.

./.

الحكومة المؤقتة صورة صادقة لتنظيم جبهة التحرير الوطني . مع العلم بأن جميع البرامج والمناهج والمطالب والايديولوجيات التي كانت تقوم عليها الاحزاب او الجمعيات او المؤسسات لم تعد ذات اهمية . بل اصبح الاعلان العام لاول نوفمبر هو القاعدة الاساسية للعمل تحت مظلة جبهة التحرير الوطني .

ومن هذا المنطلق اذا نجد انه بالنسبة لتكليف" فرحات عباس" برئاسة الحكومة المؤقتة الجزائرية مرتين متتاليتين ربما ذلك يعود لاعتبارات عدة منها : كفاءة الرجل وخبرته في الميدان السياسي ،وقدرته على ان يسيطر على العناصر المتباينة المعتدل منها والمتطرف داخل هذه التشكيلة ،ولقد طرحت الرئاسة واتجهت النوايا نحو اشخاص اخرين ،ولكن الاتجاه نحو" فرحات عباس" تم في ظروف ديمقراطية رغم ضغوط خارجية دولية على فرض رئاسة غير رئاسة "عباس" لم تحظ بتاييد قيادة الثورة - حيث ان "مصر والمغرب" - ضغطا على اساس ان تكون الرئاسة لابن بلة - واستمرت رئاسة الحكومة المؤقتة فترة من الزمن سارت فيها الامور بكفاءة سياسية وعسكرية ولم تجد اعتراضا سليما يمكن ان يحتج به على هذه الرئاسة من طرف قيادات ذات اهمية . وحتى احداث الكولونيلات التي تمت خلال هذه الفترة الاولى للحكومة المؤقتة ،وهي ما عرف بقضية" العموري" يبدو ان الجانب الخارجي الاجنبي لعب دورا في القضية . ولم يكتب التوفيق لهذه الحركة ،وتم القاء القبض على هذه العناصر المنشقة والمختلفة على انشاء الحكومة المؤقتة لا على رئاستها فقط" (1) .

ويبدو لنا مما سبق ان الخلاف حول الحكومة المؤقتة لم يكن خلافا بالنسبة للنقاط الاساسية الثلاث المتمثلة في الاتي :

---

(1) ابراهيم مزهودي ، مقابلة بتاريخ 1983/2/5 بالجزائر .
1983/2/6

./.

- وحدة التراب الجزائري ، الجزائر تستقل في اطار حدودها المعروفة في حكم فرنسا كما هي الان بما فيها تندوف والصحراء .
- وحدة الامة والشعب .
- السيادة التامة الداخلية والخارجية .

وانما الخلاف الاساسي نجده يعود في نهاية المطاف الى ان افق ومجالات السلم بدأت تتضح معالمها . وهو ما جعل بالتالي التنافس والتسابق يشتد بين مختلف الاشخاص والتنظيمات المكونة لجبهة التحرير الوطني . ولما كان نفوذ الجيش قويا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، فقد تمكن هذا الاخير في موءتمره الرابع بطرابلس من 9 الى 27 اوت 1961 من ابعاد " فرحات عباس" من رئاسة الحكومة ، وتعيين" يوسف بن خدة" لرئاسة الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية الى ان تم تحقيق الاستقلال الوطني .

وقد فسرت اسباب ابعاد عباس من رئاسة الحكومة لكونه عندما قدم عرضا عن سياسة حكومته امام المجلس الوطني للثورة ودارت مناقشة حوله قوبل برفض اغلبية اعضاء المجلس وخاصة العسكريين الذين راوا بان نتيجة سياسة الحكومة الحالية غير مرضية وخاصة في مجال التفاوض مع فرنسا . ومن ثم فقد قرر المجلس الوطني للثورة تكوين لجنة من ثلاثة اشخاص، وبعد مداولة اللجنة واستشارتها لاعضاء المجلس تم تعيين" بن خدة" على راس الحكومة (1) (*) .

---

(1) محاضر جلسات الموءتمر الرابع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية - طرابلس (ليبيا) من 09 الى 7 اوت 1961 .

(*) يرى البعض ان عزل فرحات عباس وتنصيب يوسف بن خدة مكانه كان نتيجة نمو التيار المعارض له (اليسار والوسط) داخل المجلس الوطني للثورة الجزائرية . غير ان هناك من يرى ايضا ان ذلك التغيير كان نتيجة اختيارات ايديولوجية معينة وكونه متساهلا مع الفرنسيين في المفاوضات . غير انه تجدر الاشارة كذلك ان يوسف بن خدة لم يكن مصنفا ضمن اليسار في الجبهة ، بل لعل السبب في اعتقادي يعود لكون مرحلة التسابق نحو الكراسي بدأت تلوح في الافق .

./.

وقد ركز المجلس بحثه حسب ما ذكره يحي بوعزيز خلال تلك المناقشات على جميع جوانب الموضوع، وانتهى الى اقرار قطع خط الرجعة على الاعداء. ومن ثم اعاد تشكيل الحكومة الموءقتة، بعد ان ابعد منها من كان يمتهرهم العدو متساهلة، واسند رئاستها الى مسوءول اخر ليشعر الفرنسيين بتغيير الموقف (1). والا لماذا لم يبرز الخلاف بشكل واضح اثناء الثورة؟ لعل مرجع ذلك اساسا الى ان الجبهة كانت تواجه العدو. ولذلك كانت الوحدة تاتي في المقام الاول لمواجهة المستعمر. اما الخلافات الاساسية فانها لم تبرز بشكل واضح وعلني الا غداة الاستقلال مباشرة. وهي ما تعرف باطراف الازمة، والتي هدفها التسابق نحو السلطة والاستيلاء عليها باى طريقة كانت.

ب - فرنسا والحكومة الموءقتة:

نتناول في هذا المطلب الاخيرة الثورة الجزائرية من خلال صراعها ضد الاستعمار الفرنسي وحلفائه، وابعاد هذا الصراع بين الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي والمناورات التي اتبعتها الحكومات الفرنسية المتتالية وعجزها امام تطورات المشكل الجزائرى. وهذا رغم الامكانيات الهائلة التي تملكها، ومساندة حلفائها الغربيين، ورغم تمكنها من كسب مجموعة كبيرة من الراى العام العالمي لفترة غير قصيرة من الوقت دعمتها في سياستها الاستعمارية في الجزائر.

ولقد بنت الحكومات الفرنسية المتتالية خططها لمواجهة الثورة الجزائرية على الجمع بين نوعين من الاجراءات، اولها اجراءات عسكرية، وثانيها يتمثل في الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في اطار السيادة الاستعمارية الفرنسية.

---

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 363.

وفيما يتعلق بالاجراء الاول ،فقد الحاكم العام سلطات استثنائية ووافق عليها البرلمان الفرنسي . وكان ذلك بناء على اقتراح من الحكومة لاعلان حالة الطوارئ في الجزائر وتشكيل محاكم عسكرية تحل محل المحاكم المدنية سنة 1955 . وقد حددت مدة سريان هذه القوانين بستة اشهر ظنا منهم ان الثورة الجزائرية بقيادة جبهة التحرير الوطني المكافحة لن تعيش اكثر من تلك المدة المحددة . ولكن الايام برهنت ان الجبهة عاشت طويلا وما زالت تعيش. وهو ما اضطر الاستعمار الفرنسي الى تجديد العمل بهذه القوانين ،والى ان اصدر قوانين اخرى اشد قسوة وتعسفا . اما الاجراء الثاني فقد تمثل في عمل جاك سوستيل ـ تحقيق سياسة الاصلاحات الاجتماعية ـ ونادى بمبدأ الالحاق وهو يختلف عن الادماج لانه يعني تطوير الانظمة السياسية بحيث تصبح مطابقة لفرنسا ،ولكن مع الاعتراف بوجود شخصية جزائرية متميزة واضحة . وكدليل على ذلك فاننا نجد انه عندما تولى الحزب الاشتراكي الحكم بزعامة (جي مولية) في يناير 1956 ،اتبع نفس السياسة السابقة مع اجراء بعض التعديلات الشكلية .

ولهذا نستطيع القول ان اساليب السياسة الفرنسية ازاء ثورة الجزائر قد تطورت ابتداء من مثلث جي مولية المعروف لحل المشكل الجزائرى وهو : وقف القتال ـ الانتخابات ـ التفاوض. ثم واصلت حكومة (بورجس مونورى) سياسات الحكومات الفرنسية السابقة في التصلب ورفض التفاوض مع جبهة التحرير الوطني بدعوى انها لا تمثل الشعب الجزائرى المكافح ،وعلى اساس ان الحل لن يخرج عن اطار السيادة الفرنسية (1) .

---

(1) المجاهد ـ العدد 13 ـ 1 ديسمبر 1957 .
العدد 14 ـ 15 ديسمبر 1957 .

./.

واستمر الوضع عند مجيء ديغول الى الحكم على اثر انقلاب 13 ماى 1958 المعروف وانهيار الجمهورية الرابعة . ثم تبنيه لنفس المشروع الذى يهدف الى استسلام الثورة الجزائرية دون قيد او شرط .

وقد اوردت صحيفة المجاهد في افتتاحيتها بعنوان " سياسة ديغول المزدوجة" انه بينما يتظاهر بتقدم الدلائل على نيته في انهاء القتال والتفاوض مع الجزائريين من اجل الاستقلال ويصدر اوامر باطلاق سراح المسجونين والمعتقلين الجزائريين ويعلن اعترافه بالشخصية الجزائرية في رسالة وجهها الى البرلمان الفرنسي ويتحدث عن سلم الشجعان ، في نفس الوقت نجده يهدف الى ابقاء الجزائر فرنسية تحت ستار الاعتراف بالشخصية الجزائرية واستسلام الثوار المكافحين باسم (سلم الشجعان) ويطلق المسجونين لاستخدامهم كجواسيس على الحركة الوطنية الجزائرية . ورغم نجاح ديغول واكتسابه لمجموعة كبيرة من الراى العام العالمي بهذه المظاهر البراقة والخداعة في آن واحد ، فان الشعب الجزائرى لم ينخدع ، لان الثورة التي يخوض معاركها منذ قرابة اربع سنوات ونصف انضجته فاصبح يميز جيدا بين حقيقة ديغول التي تشجع على الحرب وتعمل على استمرارها ، ومظهر ديغول الذى يلوح بالسلم ويتحدث عنه ، ولكنه لا يسعى اليه مباشرة وبجدية (1) .

وقد تفطنت الحكومة المؤقتة الجزائرية لاساليب المناورات التي لجأت اليها الحكومة الفرنسية لعرقلة الثورة عسكريا وديبلوماسيا ، واعاقتها عن تحقيق اى نصر حاسم . . فتارة تدعي احراز انتصارات عسكرية على جيش التحرير الوطني . وتارة اخرى تزعم وجود مفاوضات سرية بينها وبين جيش التحرير (2) .

---

(1) "امام سياسة مزدوجة" المجاهد ، العدد 36 ـ 6 فيفرى 1959 .
(2) مناورة" المفاهمات" بعد مناورة" الانتصار" ـ المجاهد ـ العدد 43-1 جوان 1959 .

وقد عبرت صحيفة المجاهد عن مدى صلابة ومتانة الكفاح المسلح تحت قيادة جبهة التحرير الوطني في افتتاحيتها بعنوان "السراب الحقير او القوة الثالثة" حيث اشارت الى المحاولات التي قامت بها الحكومة الفرنسية لخلق قوة ثالثة من بقايا المصاليين في فرنسا وبعض العملاء الجزائريين المعروفين والموالين للاستعمار، امثال الشيخ التيجاني في الصحراء، وبلا بين في الغرب بضواحي وهران، والقاضي بن خورة في الجزائر، وقد اطلق عليهم ديغول اسم (الحزب الكبير للرقي الافريقي)، وكان مصير تلك المحاولات الفشل اذ ان الذى يريد السلم حقا عليه ان يسعى ويسلك طريقا واحدا لتحقيق السلم في الجزائر وهو التفاوض مع جبهة التحرير الوطني التي مازالت على استعداد للتفاوض مع ديغول في سنة 1960 بنفس الحماس الذى كانت عليه مع غي موليه سنة 1956 (1).

وقد تابعت الحكومة المؤقتة المراحل التي مرت بها معركة تقرير المصير منذ اعتراف ديغول به للشعب الجزائرى في 16 سبتمبر 1959 وما اعقبه من تصريحات متناقضة من المسؤولين الفرنسيين. وقد كشفت المجاهد المحاولات التي قام بها ديغول لتشويه تقرير المصير ومحاولة افراغه من محتواه الحقيقي (2).

ويمكن كشف وتحليل تناقضات ديغول من خلال التمرد الذى قام به المعمرون الاوربيون في الجزائر ضده في جانفي 1961 وما جلبه من خوف وهلع لدى الدول الغربية والامم المتحدة. وقد اشارت اليه صحيفة المجاهد في افتتاحيتها قائلة" ان هذا التمرد يشير الى مصير فرنسا والكتلة الغربية باكلها اذا استمرت فرنسا في سياستها المتناقضة في علاج المشكل الجزائرى فهي تعترف للجزائريين بحق تقرير المصير ولا تمنحهم ضمانات حقيقية وهي

---

(1) السراب الحقير أو" القوة الثالثة" - المجاهد - عدد 59 - 11 جانفي 1960.
(2) "بين المد والجزر" - المجاهد - عدد 53 - 19 اكتوبر 1959.

./.

تمارس الاضطهاد والتعذيب والابادة ضد الشعب الجزائرى وتحاول في الوقت نفسه ان تحافظ على الديمقراطية في فرنسا . فلا بد من وضع حد لهذا التخبط الذى تعيش فيه الحكومة الفرنسية والذى يهدد الديمقراطية الغربية كلها وعلى راسها بريطانيا وامريكا بوجه خاص" (1) .

اما الامم المتحدة التي تابعت انباء التمرد بقلق بالغ تاكدت من صدق احساس الجزائريين بالخطر عندما اصروا على المطالبة بضمانات لتطبيق تقرير المصير .

وقد وقف الشعب الجزائرى على الحياد وفقا لتعليمات حكومته ،الا ان ذلك لم يعني ان الجزائريين سيقبلون من ديغول اى حل للقضية الجزائرية حتى لو كانت حلول التقسيم او (سلم الشجعان"الابطال") . حيث كان عليه ان يتاكد منذ ذلك الوقت،انه امام اختيار احد الامرين : فحياة جمهوريته الخامسة اصبحت اليوم مثل حياة الجمهورية الرابعة بالامس رهينة بتسوية المشكلة الجزائرية . . .فاما ان يقضي على هذه الحرب بوسائلها الطبيعية وهي التفاوض،واما ان تقضي عليه هذه الحرب بوسائلها الطبيعية وهي التعفن . (2) .

ذلك ان الحكومة الفرنسية ،اذا تفادت الاعتراف،فهو ان لم يكن بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ،فبالحرب التي تدور رحاها في الجزائر ،ما دامت الحكومة الفرنسية قد اعترفت بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم . وما دامت قد قبلت التفاوض رسميا مع خصمها وهي الحكومة المؤقتة الجزائرية الممثل الشرعي للشعب الجزائرى في ايفيان .

---

(1) " . . .والمشكلة باقية" المجاهد -عدد 61 - 8 فيفرى 1961 .
(2) المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

وهذا ما اكدته الثورة الجزائرية مرارا حيث تناولت في افتتاحيتها بعنوان "لا تساهل في المبادىء" قائلة" ان الجزائر تقف الان بعد سبع سنوات من الحرب المتصلة سقط خلالها مئات الشهداء على ابواب النصر بعد ان اعترفت فرنسا للشعب الجزائرى بحق تقرير المصير وقبلت التفاوض مع قادته في ضمانات تطبيق هذا الحق .

ومن هنا تتضح حقيقة هامة ،وهي ان قضية الجزائر تمثل وحدة متكاملة وان ما تسميه فرنسا قضية الصحراء يسميه الجزائريون وحدة التراب الوطني ،ولا يمكن قبول مجرد فكرة فصل الصحراء عن الجزائر الا اذا قبلنا فصل وهران اوقسنطينة عن الجزائر ايضا . ولا يمكن ان نقبل لابناء الصحراء الابطال مصيرا يختلف عن مصير اخوانهم في باقي انحاء الجزائر" (1) .

ان جبهة التحرير الوطني قد اكتشفت وفضحت مناورات الحكومة الفرنسية وسياستها وكذا حرص ديغول على تجنب الرد على اقتراح الحكومة المؤقتة الجزائرية باجراء مفاوضات مباشرة ،ونجد صدى ذلك في صحيفة المجاهد في افتتاحيتها بعنوان" رياح التلاعب" التي اكدت فيها بقولها" ان التهريج الذى يقوم به ديغول من تصريحات وتعليقات صحفية صادرة من لندن وواشنطن وباريس واجراء تنقلات بين ضباط الجيش الفرنسي في الجزائر ،لا يهدف به الا الى تحويل انظار واهتمام العالم عما يجرى داخل الجزائر من مراكز التجمع المعروفة بمحتشدات الموت البطيء ،وانتهاك لشرف نسائنا ،وتعذيب لاطفالنا ،وهدم لقرانا عدا عمليات الابادة بقنابل النابالم" (2) .وهو ما يشكل دلائل واضحة على ان موقف ديغول لم يتغير منذ 16 سبتمبر 1959 ،وان ما يردده في خطبه هو لتحاشي

(1) "لا تساهل في المبادىء" ـ المجاهد ـ عدد 97 ـ 5 جوان 1961 .
(2) "رياح التلاعب" ـ المجاهد ـ عدد 89 ـ 13 فيفرى 1961 .

./.

التكرار فحسب، ومن ثم اصبح مكرها او مختارا مع مرور الوقت ان من صالحه ان يتفاوض بصورة جديدة تفاوض الاحرار مع الاحرار . ذلك لان الشعب الجزائرى الذى استطاع ان يخوض كفاحا مسلحا دام سبع سنوات ليس عاجزا عن ان يستمر وبقوة حتى ينتزع حريته واستقلاله .

وقد تاكد هذا المنطق وفرض الواقع نفسه حين تم الاتفاق وحدث الاتصال المباشر بين الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية خلال شهر جوان عام 1960 والمراحل التي مرت بها ابتداء من محادثات مولان التي فشلت بسبب اصرار الوفد الفرنسي على تنفيذ شروط ديغول المتمثلة في وقف القتال اولا ثم التفاوض حول تفاصيل المشكلة . وبعد مرور عشرة اشهر على فشل مفاوضات مولان تم الاتفاق على اجراء مفاوضات ايفيان .وهذا رغم المشاكل والعراقيل التي اثارتها فرنسا لعرقلة المفاوضات وكسب الوقت مثل اعلان وقف القتال من جانبها واثارتها لمشكلة الصحراء ومحاولة فصلها عن الجزائر وغير ذلك من المساومات مثل التقسيم ـ الجزائر الجزائرية .

غير ان الثورة الجزائرية بقيادة جبهة التحرير الوطني اظهرت عوما وثباتا واضحا ، وموقفا شجاعا بتمسكها باهداف الثورة ومبادئها التي التزمت بها منذ فاتح نوفمبر 1954 ، وذلك تاكيدا لحق الدولة الجزائرية الذى لم يتغير في جوهره وخصائصه ، رغم فقدان السيادة بوجود الاحتلال الاجنبي ومن ثم كون هذه الحكومة وممارستها لا يقف وراء شرعيتها العامل الثورى فقط ، وانما هي تتوفر على شروط الاعتراف والتعامل بالمثل المعروفة مع الدول الاخرى ، وذلك استنادا الى القانون الدولي الذى يعتبر الحكومة الموءقتة ضمن العلاقات الدولية حكومات شرعية .

./.

المطلب الثالث : الحكومة المؤقتة الجزائرية والقانون الدولي .

كانت الجزائر حتى سنة 1830 ، دولة تتوافر فيها سائر الشروط المقررة لاكتساب ذلك الوصف ، من اقليم وشعب وسلطة سياسية ، تتمتع بالاستقلال في مواجهة الباب العالي لا تربطها به الا تلك الرابطة الروحية ، رابطة الولاء نحو خليفة المسلمين ، وكانت بهذا الوصف عضوا في الجماعة الدولية ، عندما قامت حملة فرنسية بغزوها واحتلال اقليمها ، وبعد ان تم نزول القوات الفرنسية بارض الجزائر ، عقدت اتفاقية 5 جويلية 1830 ، بين قائد الجيش الفرنسي وداي الجزائر ولم تكن في حقيقتها اكثر من اتفاقية هدنة مؤقتة ، ثم اصدر الملك لويس فيليب امرا في 22 يوليو من عام 1834 بضم الجزائر الى فرنسا . ولقي ذلك الغزو والاحتلال الفرنسي مقاومة شعبية مسلحة ، ولكن الامر استتب في النهاية لسلطات الاستعمار ، واصبح يشار الى الجزائر بوصفها اقليما فرنسيا (1) .

ان فكرة الجزائر قطعة من فرنسا لا يمكن اخذها بعين الاعتبار من وجهة نظر القانون الدولي ، من ذلك ان سيادة الشعب الجزائرى لا يمكن اعتبارها لاغية من الوجهة الحقوقية بفعل الاحتلال الفرنسي للجزائر ، وذلك ما يتبين من خلال الحجج التالية :

- ان الجزائر كانت قبل عام 1830 كما سبق ان ذكرنا شخصا من اشخاص القانون الدولي وعضوا من اعضائه ، كما وان الحاق الجزائر بفرنسا عن طريق القوة برأينا يعتبر من الناحية الحقوقية عملا مستحيلا .

- ان الاحتلال كاحدى الوسائل للتوسع واكتساب الارض عمل غير شرعي من ناحية القانون الدولي متى كانت هذه الارض ماهولة وذات حكومة .

---

(1) صلاح الدين عامر ، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام - دار الفكر العربي - بيروت (د .ت) ص 386-387 .

./.

وفي هذا المجال يرى محمد بجاوى بان الدولة الجزائرية كانت قائمة طوال فترة الاحتلال الفرنسي (1) غير ان عبد المجيد بلخروبي يرى ان الدولة الجزائرية محيت ولم تعد قائمة بعد عام 1847 اى بعد استسلام الامير عبد القادر، ولكنها عادت وظهرت الى الوجود في سبتمبر من عام 1958 اثر الاعلان عن حكومة موءقتة جزائرية فهنا عادت الدولة الجزائرية الى الوجود من جديد (2) .

ان الاعلان عن الحكومة الموءقتة الجزائرية، بعد ما قضى الشعب الجزائرى اربع سنوات من الكفاح المرير ضد الاستعمار الفرنسي المدعم من طرف الحلف الاطلسي والدول الامبريالية . ورغم ذلك فان بعض المناطق النائية من البلاد كانت تحت الرقابة الفعلية لجبهة التحرير الوطني . ولقد سيرت الجزائر لجنة ادارية ليس لها علاقة مع الدوائر الفرنسية الاخرى، فلها ارض مترامية الاطراف معزولة عن فرنسا جغرافيا، كما ان الشعب الجزائرى لم يكن ابدا متمسكا بالمجتمع الفرنسي " (2) .

وقد اعتبرت الحكومة الموءقتة من جانبها ان الدولة الجزائرية التي كانت قائمة قبل الغزو الفرنسي قد عادت الى الوجود في 19 من سبتمبر 1958 كما ذكرنا انفا، وان حقوقها لا يسرى عليها التقادم شانها في ذلك شان دولة بولونيا التي قامت من جديد بعد ان غابت خلال مائة وثمانية وعشرين عاما (4) . ومما يوءكد ذلك ما نجده لدى الجنرال ديغول نفسه . فقد اكد نظرية الحكومة الموءقتة، باعترافه في مناسبات عديدة وشتى " ان القضية الجزائرية قائمة منذ مائة وثلاثين عاما، اى ان الغزو لم يستطع اطلاقا ان يكون سببا او حقا في ضم الجزائر" (5) .

---

(1) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 33 - 35 .

(2) Loc.cit.

(3) - نفس المرجع السابق - ص 23 .

(4) نفس المرجع السابق - ص 214 .

(5) نفس المرجع السابق - ص 214-215 .

./.

ولهذا يمكن القول ان الثورة الجزائرية فرضت نفسها على الحكومة الفرنسية كوضع كان يتمدد ل باستمرار لصالح الثورة الجزائرية بفضل بسالة جيش التحرير الوطني ،وهذا ما اضطر فرنسا وبالاحرى الجنرال ديغول نفسه الى الاعتراف بظهور الثورة الجزائرية وبسط نفوذها على الساحة المالمية .ومما يوكد هذه الحقيقة هو اعتراف رئيس الدولة الفرنسية الجنرال ديغول مرة اخرى في 11 افريل 1961" بان الجزائر بلاد تدور فيها الحرب" (1) .

ونرى قبل ذلك بقليل ايضا استمرار تاكد هذه الحقيقة عندما اعترف الجنرال ديغول رسميا في 1959/9/16 بحق الجزائر في تقرير مصيرها .

وهو ما يضع بذلك نهاية حاسمة للنظام الاستعمارى في اسسه والحقيقة انه لاول مرة يقبل مبدأ العودة الى سيادة الشعب الجزائرى او مبدا سيادة هذا الشعب نفسها . وحين يقع الاعتراف لشعب من الشعوب بسلطة الاعراب عن ارادته بملء حريته ،فان هذا الشعب يفترض انه مستقل من قبل (2) .

ان الحكومة الموقتة الجزائرية التي تألفت في 19 من ايلول 1958 كما اشرنا سابقا ، قد وجهت في اليوم ذاته الى روساء الحكومات مذكرة توضح فيها ان" الدولة الجزائرية وحكومتها اللتين تطلب الاعتراف بهما لا يوءلفان كيانات حقوقية طارئة بقدر ما هو تكريس لشرعية انبعاث دولة ذات وجود سابق"(3) .

كما اعلنت في نفس اليوم في تصريح لها عن منهاجها السياسي مبينة فيه الاسس التي ترتكز عليها سياسة الحكومة الموقتة . وهذه الاسس نجدها منذ البداية . حيث تضمنها بيان اول نوفمبر وميثاق موتمر الصومام ونجد من بينها مايلي :

---

(1) Le Monde - Journal quotidien, N° 12 Avril. 1961. Paris

(2) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 393 .

(3) ، - نفس المرجع السابق - ص 30 - 31 .

./.

- الوفاء للماضي المجيد بالربط بين تاريخي 1830، 1958 اى نهاية اخر حكومة جزائرية في بداية الغزو الفرنسي وبداية اول حكومة جزائرية في نهاية الغزو .

- الاعلان امام الملأ عن مسؤولية فرنسا عن استمرار الحرب، وذلك باعتدائها على الدولة الجزائرية واصرارها على تحدى كرامة الشعب بمحاولة فرنسته .

- موقف الحكومة من الشعب الجزائرى ونضاله المظيم الذى يقوده منذ اربع سنوات كاملة .

- توضيح السياسة الخارجية للحكومة وهي نفس سياسة الثورة التي تحددت في ارتباطها بالمغرب العربي والدول العربية ودول مؤتمر اكرا (افريقيا) ومؤتمر باندونغ (اسيا) .

- مسؤولية الحكومة المؤقتة فيما يتعلق بتسوية القضية الجزائرية مع فرنسا عن طريق التفاوض على اساس الاستقلال الكامل (1) .

ويتضح ان هذه الاسس للمنهاج السياسي الذى اعلنته الحكومة المؤقتة قد تجسدت في جميع نداءاتها وبياناتها التي اصدرتها سواء فيما يتعلق بسياستها الداخلية وعلاقتها بالشعب الجزائرى واوروبيي الجزائر او بسياستها الخارجية وموقفها من الحكومة الفرنسية والتكتلات الدولية .

ان الاعلان عن الحكومة المؤقتة قبل إن تعترف فرنسا بالاستقلال للجزائر انها اجراءات طبيعية وعادية، فنحن نجد حالات متشابهة مع نهضة الولايات المتحدة، الشقاق الذى حدث بين دول امريكا اللاتينية، انفصال بلجيكا عن مملكة الاراضي المنخفضة، ولكن في كل الحالات التي ذكرناها فان الثوار اقاموا مراقبة فعالة على اقليم البلاد كله او بعضه الامر الذى جعل

---

(1) "حكومة الجمهورية الجزائرية تذيع على العالم اول تصريح عن منهاجها السياسي" المجاهد - عدد 30 - 10 اكتوبر 1958 .

./.

الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية حالة لم يسبق لها مثيل ،ويكمن ذلك في اعتراف عدة دول بها (1) .

ان الدول التي اعترفت بالحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية اعترفت ايضا بالدولة الجزائرية ،من ذلك ان قيادة جبهة التحرير الوطني بتاسيسها للحكومة الموءقتة اكدت سواء للراى العام الجزائرى او للمجموعة الدولية ان الشعب الجزائرى سيصبح حرا في اختيار قوانينه وحكامه في المستقبل بعد تحرير البلاد .

واكدت الحكومة الموءقتة في اعلانها من القاهرة يوم 26 سبتمبر 1958 ، أن الحرية المكتسبة ترجع الكلمة فيها للشعب الجزائرى الذى هو صاحب الحق في تحديد القوانين بصفة نهائية للدولة الجزائرية .

. ولعل هذا ينطبق او يتشابه مع ما اتخذته فرنسا الحرة في سنة 1944 ،ووثيقة الجنرال ديغول الموءرخة في 21 افريل سنة 1944 والتي تضمنت "أن الشعب الفرنسي سيحصل على سيادته التي تمكنه من وضع القوانين التي سوف تحكمه في المستقبل . . .والنتيجة ستكون جمعية وطنية سوف تستدعي حسب الظروف لتحضير الانتخابات بطريقة سليمة في مدة اقصاها عام بعد تحرير كامل التراب (2) .

وتوالت الاحداث بعد ذلك حيث في يوم 3 جوان 1944 حولت الوثيقة اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني الى حكومة موءقتة للجمهورية الفرنسية .

وبالاضافة الى خاصية الموءقتة والشرعية القانونية للحكومة الموءقتة ،طرحت مسائل اخرى في نظر القانون الدولي ،غير اننا في الحقيقة لا نبحث في هذا المجال بقدر ما نبرز ونركز على شرعية الحكومة الموءقتة الجزائرية .

---

(1) 4. Belkherouki.op.cit.P.69.

(2) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 175 .

وحسب راى محمد البجاوى فأن الحكومة الموءقتة شبيهة بالحكومات الثورية المحلية او الحكومات المكونة في المهجر" تراقب وتسير جانبا من البلاد . . . . . وهكذا ، . . . وحكومة المهجر لها عمل معتبر خارج التراب . . " (1) .

ويضيف محمد بجاوى بان معطيات القانون الدولي لنشوء الدولة الجزائرية والحكومة الموءقتة انما هي بكاملها وليست محلية .

بينما يرى عبد المجيد بلخروبي في هذا الموضوع بأن نشوء الدولة التي كانت ضحية هي فكرة سياسية وليست قانونية . والحكومات الموءقتة لا تدخل في اطار الحكومات المحلية رغم ان النظام القانوني للثورة معاكس للحكومة الفرنسية ،وهذه الحكومة الموءقتة تكون في النهاية كاسبة لرقعة ارض مستقلة تتوفر على جميع الشروط . الا ان الحكومة في المهجر المعروفة في الحربين العالميتين تكونت في الخارج ذات مقدرة عالمية لها نفس المستوى الذى كانت عليه قبل الاحتلال . في حين ان الحكومة الموءقتة لا تتوفر على هذا المعطى نظرا لمبدئها الثورى (2) .

لذلك فالحكومة الموءقتة ليست حكومة محلية ولا حكومة في المهجر حسب ما عرفته التقاليد والتطبيقات الدولية .

ولكن هذه القضايا يبدو انها لا تعتبر ذات فعالية قدر الفاعلية التي أعطت الشخصية القانونية الدولية للحكومة الجزائرية امام الدول التي اعترفت بها . ولم تبق الشخصية الثورية وحدها بل الشخصية الكاملة النابعة من شروط قيام الدولة .

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 127 .

(2) A. Belkheroubi, op.cit.P.90-94.

./.

وحسب المادة القانونية للاعتراف فان المجموعة الدولية التي اعترفت بالحكومة المؤقتة الجزائرية ،فهي تتعامل قانونيا في علاقاتها الدولية مع الدولة وهي الحكومة المؤقتة الجزائرية التي اعترفت بها ويصبح القانون الدولي مطبقا بين هذه الدول ـ الطرفين ـ.

وهنا كانت قيادة الحكومة المؤقتة الجزائرية تتمتع بالحصانة الديبلوماسية وترفع علمها في اماكن عطها ضمن مكاتب الحكومة في البلدان التي تمثل فيها بمندوبين كما كان المسؤولون يعترفون بالجزائريين المقيمين في بلدانهم (1) .

غير ان الحكومة المؤقتة الجزائرية قد اعترف بها قانونيا وواقعيا نتيجة الاعترافات العديدة من بلدان العالم بها .

ويؤكد محمد بجاوى في هذا المجال ان "الاعتراف القانوني بحكومة ما عمل يصرح به صاحبه ان هذه الحكومة ذات سلطة فعلية ،وان اصل قيامها قانوني او نظامها ،كما لو انبثقت مثلا عن انتخابات . اما الاعتراف الواقعي فهو على العكس مما ذكر ،ويعني ان الحكومة التي بتلقاه تمارس سلطة فعلية وأن لم يكن لقيامها مؤيد قانوني ،كما لو انبثقت مثلا عن ثورة ،والثورة تعريفا قطعية ونقض لقانونية اوضاع سابقة . . .

. . .لقد تم في التاسع عشر من سبتمبر 1958 اعلان الجمهورية، وتشكيل الحكومة الجزائرية . فالاعترافات الحاصلة اذن تنصب على الدولة الجزائرية التي بعثت الى الوجود ،دون الاعتراف في الوقت نفسه بالدولة، ما دامت الاولى ليست الا احد اجهزتها .

وبناء على ما ذكر فان الاعترافات التي تلقتها الحكومة الجزائرية المؤقتة

---

(1) ibid. P.95.

./.

من الحكومات الاجنبية لا يمكن ان تكون الا اعترافا بقانونيتها ، وذلك للسببين التاليين :

- مبدئيا اذا كان الاعتراف لا بد ان يشمل بالضرورة الحكومة والدولة الجزائريتين ، فانه من الصعب ان نتصور كيف الاعتراف بواقعية دولة . اذ ان الدولة في الصحيح من النظريات الحقوقية ، لا يمكن ان تتلقى اعترافا الا بقانونيتها (*) .

ومن جهة ثانية ، فان الحكومة المؤقتة بطبيعتها لا يمكن ان يكون الاعتراف بها اعترافا بواقع . لان الصفة اللاقانونية لنشأتها قد زالت منذ ان ولاها الشعب بالاجماع . . .

وفي ظل هذه الظروف فانه ليس لزاما ان تظل الحكومة المؤقتة طوال وجودها مجرد سلطة واقعية . وثمة عدد من الحكومات المؤقتة تلقت اعترافا بقانونيتها ومنها الحكومة التشيكوسلوفاكية التي تألفت بلندن اثناء الحرب العالمية الثانية ، والحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية التي اعلنت بعاصمة الجزائر في الثالث من حزيران عام 1944 .

والحكومة المؤقتة الجزائرية كما سبق ان اشرنا قد اعترف بها قانونيا وواقعيا ، فقد اعترفت بلدان عديدة بواقع الحكومة المؤقتة الجزائرية كدولة

(*) صرح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة خلال مؤتمر صحفي في 18 افريل 1959 لصحيفة العمل بما يلي : " لقد اعترفنا بالحكومة الجزائرية بوصفها ممثلة للشعب الجزائرى ، وللوطن وللدولة الجزائرية " والشيء الذى يهمنا في هذا المجال هو الاعتراف الصريح والتاكيد الواضح بالاعتراف بالحكومة والدولة الجزائريتين في بيان واحد ، صادر عن رئيس دولة مستقلة وذات سيادة في المجتمع الدولي .

./.

غانا ،وليبيريا ،والاتحاد السوفياتي ،وبلغاريا ،وتشيكوسلوفاكيا (1) .

ان الفترة السابقة لنشأة وتشكيل الحكومة المؤقتة قد تميزت بتفاقم أزمة الاستعمار الاستيطاني نتيجة تعاظم دور حركة التحرر العالمية ،وكون الراى العام الدولي والمؤسسات الدولية اصبح لهما دور معتبر في موازرة باقي الدول التي ما تزال خاضعة لهذا الاستعمار ،عن طريق التاييد السياسي والديبلوماسي الخارجي . وهو ما اكد على ضرورة الجمع بين الكفاح داخل الوطن والنشاط الديبلوماسي على المستوى الدولي ،بالنسبة لكل ثورة تحويرية تريد تحقيق اهدافها كاملة .

وقد استطاعت الحكومة المؤقتة تحقيق ذلك تدريجيا بدء بمحيطها المباشر وهو العالم العربي في مشرقه ومغربه . حيث شكل قاعدة الانطلاق نحو توسيع دائرة النشاط الديبلوماسي للحكومة المؤقتة الى باقي دول العالم .

---

(1) محمد البجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 173 - 176 .

./.

الفصل الثاني

سياسة الحكومة المؤقتة تجاه الدول العربية

تعد البلدان المربية ذات تحالف طبيعي مع الثورة الجزائرية اكثر من غيرها . لذا فان تصرفها تجاه الثورة ينظر اليه باعتمام خاص من طرف المغربيين وكذا من قبل بلدان الشرق . غير ان شعبي المغرب وتونس كان من المقربين الاولين للشعب الجزائرى . الا ان حكومتهما ليست بالضرورة اكثر تحالفا او استقرارا او بالاحرى ليست اكثر ثبوتا ، لان الدولتين التونسية والمغربية لم تخرجا بعد اقتصاديا وسياسيا من اطار الامبريالية الفرنسية او الغربية ، ثم لان المشكلة الاولى التي كان عليهما حلها هي مشكلة تدعيم جهاز الدولة ، كما ان وجود جالية جزائرية كبيرة في كل من تونس والمغرب واستعمالهما كقاعدة لجيش التحرير الوطني وامتزاج هذه الشعوب ببعضها البعض بالاضافة الى عدم القدرة على السيطرة على المشاكل العويصة للتخلف ادت بهذين البلدين الى الخوف من وقوع اضطرابات في سياستها .

لقد سئم حكام تونس والمغرب هذه الحرب بعد ما اغراهم بترول الصحراء لانها لم تسمح لهم بتطبيع علاقاتهم مع فرنسا .

ان النهوض بمهام السياسة الخارجية للثورة الجزائرية ، كان في البداية مستندا لجبهة التحرير الوطني ككل ، ثم بعد ذلك الى لجنة التنسيق والتنفيذ عندما انشأتها الجبهة في سنة 1957 ، ويرى كل من الامين دباغين واحمد توفيق المدني " ان هذه اللجنة كانت بمثابة الحكومة المؤقتة المصغرة للثورة الجزائرية " (1) .

غير انه بعد بروز عدة متغيرات في المنطقة وعلى المستوى الدولي ، وكذلك لمواجهة الحكم الفرنسي الجديد المتمثل في ديغول ، فقد انيطت مهمة السياسة

---

(1) الامين دباغين - مقابلة بتاريخ 14 ، 15/1/1982 بالعلمة - سطيف .
احمد توفيق المدني - مقابلة بتاريخ 14/2/1982 بالجزائر .

./.

الخارجية لجهاز اخر اوسع واكثر تنظيما ،وهو ما اعلن عنه بشكل رسمي في سبتمبر 1958 تحت اسم الحكومة الموءقتة للثورة الجزائرية ونتيجة لذلك سوف نتعرض في هذا الفصل لسياسة الحكومة الموءقتة مع الدول المربية مع اعطاء خلفية للاحداث الهامة التي وقعت قبل 1958 .

المبحث الاول : سياسة الحكومة الموءقتة تجاه دول المغرب العربي .

ان السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني والحكومة الموءقتة الجزائرية فيما بعد ،استخلصت مفهومها لوحدة المغرب العربي من تقاليد الحركة الوطنية وبيان اول نوفمبر 1954 ،حيث حدد هدف الكفاح المسلح بتحقيق "الاستقلال الوطني في الاطار المغربي" . فدائرة المغرب العربي كانت تمثل الاطارالرئيسي الذى تنطلق منه سياسة الجبهة نحو باقي بلدان العالم،وذلك بحكم ارتباط الجزائر جغرافيا وتاريخيا ومصيريا بهذه المنطقة وما يطرأ عليها من موءثرات ومتغيرات . وان مشروعها " مشروع جبهة التحرير الوطني " في البناء يقترح اساسا تحطيم كل مخلفات الاستعمار وبقايا التبعية والاستعباد والتصدى لكل محاولة استعمار وقمع جديدة . ولهذا فانها تقدم نفسها بصورة مبسطة على اساس انها سياسة "مناهضة" (الاستعمار ـ والامبريالية الجديدة والامبريالية) (1) .

وقد ادركت الثورة الجزائرية منذ البداية استحالة انعزالها عن المغرب العربي رغم الاختلافات الفكرية والسياسية التي تفصلها عن قادة المنطقة ،ولذلك قررت العمل على الاستفادة من طاقات التاييد والحماس التي تكنها شعوب المغرب العربي للثورة الجزائرية باعتبار انهم يحاربون عدوا مشتركا هوالاستعمار الفرنسي الذى كانت تخضع له جميع شعوب المنطقة .

---

(1) Chikh Slimane .L'Algerie En Armes - Edition de l'O.P.U. Alger. 1981.P.428.

./.

وقد اقتضت هذه الاعتبارات حول وضعية هذين البلدين مع اختيار سياسة مناسبة من طرف جبهة التحرير الوطني تندرج في اطار مغربي محدد . ذلك ان الكفاح المسلح الذى خاضته"ج .ت.و" ينحصر في اطار التحرير الكامل لافريقيا الشمالية من نفوذ الاستعمار الفرنسي . وذلك لان سياسة"ج .ت.و" لم تقتصر على الاطار المغربي فقط،ولكن امتدت لتشمل البلدان المربية الاخرى التي تعتبر الحليف الطبيعي للثورة الجزائرية .

وقد ظهر التاييد والتحالف العربي مع السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني في عدة اشكال ، وفي ذلك يقول محمد الميلي " كانت الثورة الجزائرية تتواصل ويتسع ميدانها وتكتسب المزيد من الانصار مما عزز لدى باريس الخوف من قيام جبهة كفاح مسلح على مستوى مجموع المغرب العربي ،خصوصا بعد ظهور نشاط جيش التحرير المغربي الذى كان تعبيرا مسلحا عن سياسة حزب الاستقلال ،وظهور بوادر انشقاق في الحزب الحر الدستورى الجديد بين الملتزمين بخط قرطاج والداعين الى التشدد حتى الحصول على الاستقلال التام" (1) .

كما كان من تاثيرات السياسة الخارجية للجبهة في هذا النطاق قيام جيش التحرير التونسي عبر الحدود الجزائرية التونسية وخوضه لمعارك الى جانب جيش التحرير الجزائرى ـ وهو ما ادى الى تلاحم المعركة المسلحة ضد العدو الفرنسي ،فمعركة ام المرائس على الحدود الجزائرية التونسية لخير دليل على دور دول المغرب العربي في تدعيم وتعزيز الثورة الجزائرية من اجل حريتها واستقلالها (2) .

---

(1) محمد الميلي : خريطة المغرب العربي السياسية ،المستقبل ـ العدد 328 ـ 4 جوان 1983 .

(2) جمال قنان ،مقابلة بتاريخ 16/6/1983 بالجزائر .

* ج .ت.و = جبهة التحرير الوطني .

./.

ويشبه محمد الميلي وضع الثورة الجزائرية في ذلك بثورات اخرى حيث يقول" ان تجارب سبقت في كوريا وفيتنام اكدت استحالة منع الثوار او خنقهم في الوقت الذى يتمتعون فيه بتاييد سكان الحدود والشعوب المجاورة" (1) .

ونتيجة لهذا التاييد فان البلدان المغربية اصبحت معنية بمختلف تطورات القضية الجزائرية، وهو ما يؤكد اساسا انه" بالمساعدة المتعددة الجوانب فان البلدان المغربية المجاورة للجزائر قد وجدت نفسها مباشرة في قلب النزاع الفرنسي الجزائرى" (2) .

وقد تطورت الامور في كل من تونس والمغرب حيث حصلا على استقلالهما في شهر مارس 1956 ، ولعبت الثورة الجزائرية عنصر ضغط وعامل تفجير لمجموع الجهاز الاستعمارى في المنطقة، حيث كان الراى السائد ان الحفاظ على الجزائر فرنسية يتطلب جمل المفاوضات مع ممثلي الحركة الوطنية في تونس والمغرب بصورة تضمن التخلص من العناصر الراديكالية، وقد تم تطبيق هذه الاستراتيجية فملا من محادثات" ايكس ليبان" .

وهكذا استطاعت فرنسا ان تواجه بفعل سياستها الاستعمارية الحديثة توحيد المغرب العربي في ظل المعركة وذلك بهدف عزل الثورة الجزائرية مغربيا وحرمانها من قاعدة جهوية ضرورية لها . وهو ما ادى الى تزايد قوة الالة العسكرية الفرنسية بغرض تحقيق ذلك الهدف (3) .

غير ان جبهة التحرير الوطني قد واجهت ذلك المخطط الاستعمارى على صعيد سياستها الخارجية، وذلك على عدة محاور تتمثل في مهمة التعريف بالقضية الجزائرية ومهمة الاعلام بانشطتها العسكرية في الداخل، ومهمة جمع

---

(1) محمد الميلي، نفس المرجع السابق ـ ص 65 .

(2) Chikh Slimane. op.cit.P.489.

(3) نفس المرجع السابق ـ ص 65 .

./.

المساعدات اللازمة من سلاح ومال ومن دعم سياسي ،فكان على الجبهة في الوقت نفسه ان تتولى مهمة التعريف بنفسها واهدافها لكون اسم الجبهة جديدا ولانها تعمل بالخارج في ميدان بكر بالنسبة لها . ثم لكون فرنسا كانت تسعى بجميع الوسائل لابقاء جبهة التحرير الوطني غير معروفة ،ولا حاطتها بسياج من العزلة الدولية والانتقاص من شأنها في نظر الراى العام الفرنسي والغربي . فتارة توصف الجبهة بانها حركة اسلامية هدامة منغلقة تعارض التحديث والتقدم وتريد ان ترجع بالمجتمع الى وراء وتارة ثانية تنعت بانها حركة عرقية عربية فاشية يغذيها التيار الناصرى وتارة ثالثة توصف بانها حركة سياسية متطرفة على اتصال بموسكو (1) .

وقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني في سياستها الخارجية على مبدأ عدم التدخل في الشوءون الداخلية للدول المجاورة ،الا ان الاعتماد عليها كقاعدة للكفاح المسلح عبر الحدود المغربية - الجزائرية والجزائرية التونسية ،جعل هذه الدول المجاورة في موقف حرج ،رغم ان السياسة التي كانت تنتهجها الحكومة الموءقتة تميزت بواقعيتها المعتمدة على الاحداث والتي تضع هدفها الرئيسي في منطق الكفاح من اجل التحرير الوطني ،كسب الدول المجاورة بغض النظر عن الاختلافات،وربح اقصى دعم ممكن على الصعيد الخارجي ،بهدف عزل القوة الاستعمارية ،وتاكيد وجودها الوطني والدولي ،ومن هنا رفضها لمحاولة الهيمنة التي تقوم بها القوة المستعمرة والتي كانت تتحرش بكثرة ضد الدول المجاورة في منطقة الحدود وبالاخص الحدود التونسية- قاعدة بنزرت وهذا بعد فشلها الذريع داخل الجزائر . حيث ادعت ان منطلق المكافحين الجزائريين يوجد في داخل الدول المجاورة تونس والمغرب وليبيا . وان من حقها القضاء على عدوها في قواعده حتى ولو كان ذلك في داخل تراب تونس او ليبيا ،وذلك بدعوى حق التتبع (2) .

---

(1) نفس المرجع السابق - نفس المكان .

(2) ابراهيم مزهودى ، نفس المقابلة السابقة .

./.

وقد وصفت مجلة المجاهد حقيقة موقف ديغول من ذلك بانه كان متسما بكثير من التعنت تجاه دول المغرب العربي ودللت على ذلك برفضه التفاوض المباشر مع بورقيبة للجلاء عن بنزرت واللامبالاة التي اظهرها تجاه محاولات حكومة الملك المغربي (الحسن الثاني) من اجل تخفيف التوتر بينهما ،كذلك تعنت الوفد الفرنسي في مفاوضات لوجران واصراره على اثارة مشكلة الصحراء والخطة التي اعدتها فرنسا لفصلها عن الجزائر . وهو ما اكد في النهاية بان المعركة بين المغرب العربي وفرنسا شاملة وطويلة ولا يمكن تجزئتها وان السلام الوحيد لمواجهتها هو الوحدة (1) .

وفي افتتاحية اخرى تحت عنوان " القضية والموقف" ذكرت صحيفة المجاهد بأن فرنسا لن تجد امامها سوى شعوب متكتلة ومتحدة ومسلحة ،ولن تكون هناك الجزائر وتونس والمغرب ،وانما ستكون هناك وحدة طبيعية متماسكة (2) .وذلك لان علاقة الحكومة المؤقتة الجزائرية مع البلدان الاخرى في المغرب العربي قائمة على عدم المساس بسياسة هذه الدول الا فيما يتعلق بالثورة الجزائرية . حيث لم يحدث ان تعرضت المجاهد -وهي الناطقة باسم الجبهة بالنقد لمواقف احدى هذه الدول ،الا مرة واحدة في الافتتاحية المعروفة بعنوان " الخبزالمسموم" والتي اثارت ازمة مع الحكومة التونسية ادت الى التزام المجاهد جانب الحذر بعد ذلك (3) .

ويتجلى اكثر هذا الموقف التضامني للسياسة الخارجية للحكومة المؤقتة في المقالات التحليلية للمشاكل المشتركة والازمات التي تعرضت لها دول المغرب العربي بسبب تضامنها الوثيق مع ثورة الجزائر عبر صفحات المجاهد . واهم تلك

---

(1) " المغرب العربي وفرنسا" ـ المجاهد عدد 102 ـ 14 اوت 1961 .
(2) " القضية والموقف" ـ المجاهد عدد 20 ـ 15 مارس 1958 .
(3) "الخبز المسموم" المجاهد عدد 27 ـ 22 جويلية 1958 .

./.

الاحداث العدوان الفرنسي الذى تعرضت له تونس مرتين ، الاولى عندما شنت القوات الفرنسية عدوانا جويا على قرية ساقية سيدى يوسف التونسية في فبراير 1958 ، بدعوى تمركز الثوار الجزائريين فيها . والتي ادت الى طرح القضية الجزائرية على الساحة الدولية بتدخل " المساعي الحميدة" الامريكية الانجليزية والى ازمة داخل فرنسا التي ادت الى مصرع الجمهورية الرابعة مع مجيء ديغول للحكم .

وقد علقت المجاهد على ذلك بأن" قرية ساقية سيدى يوسف الشهيدة فضحت الاستعمار العالمي وحسمت وحدتنا " (1) .

اما الحادث الثاني الذى تعرضت له تونس بسبب مساندتها للثورة الجزائرية فهو حادث الاعتداء على بنزرت في جويلية سنة 1961 ، وقد اراد به ديغول ان يخنق الثورة الجزائرية ويعرقل مفاوضات ايفيان الثانية ، وقد اعلنت الحكومة المؤقتة الجزائرية استعدادها الكامل لوضع جميع امكانياتها من رجال وعتاد تحت تصرف تونس لصد العدوان الفرنسي على بنزرت، ولم تبالي بما يترتب على هذا الموقف من احتمال قطع المفاوضات للمرة الثانية ، وقد انتهت الازمة بتوقف العدوان على بنزرت واستمرار المفاوضات بين فرنسا والجزائر (2) .

وفي هذا الصدد اشارت المجاهد الى اول نداء كان قد توجه به الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة الى فرنسا والجزائر يعرضان وساطتهما من اجل فتح مفاوضات لحل المشكل الجزائرى والاعتراف باستقلال الجزائر وذلك في مؤتمر الرباط الذى عقد في نوفمبر 1957 لهذا الغرض.

---

(1) "قرية" ساقية سيدى يوسف ، الشهيدة فضحت مسؤولية الاستعمار العالمي وحسمت وحدة المغرب العربي - المجاهد - عدد 18 - 15 فيفرى 1958 .

(2) "من العدوان على بنزرت الى توقف المفاوضات" المجاهد عدد 101-31 جويلية 1961

./.

حيث قالت" ان جبهة التحرير الوطني ردت على هذا النداء باعلان استعدادها للدخول في مفاوضات مع فرنسا على اساس الاستقلال الكامل واذا كان مثلث غي موليه" وقف القتال - الانتخابات - ثم التفاوض" يعني الحرب فان نداء الرباط يعني السلم الحقيقي القائم على العدل" (1) .

ان موءتمر طنجة عقدته دول المغرب العربي (*) في افريل 1958 من اجل تدعيم النضال الجزائرى ،وقد تمخضت عنه اهم توصية في تاريخ الممارسة والتنظيم الاستراتيجي والتكتيكي المستقبلي للعلاقات الدولية لجبهة التحرير الوطني وهي تشكيل حكومة جزائرية موءقتة وتوجيه نداء جماعي الى الدول الغربية لتكف عن مساندة فرنسا في حربها ضد الشعب الجزائرى . وتوجيه انذار في نفس الوقت الى فرنسا بالتوقف عن استخدام الاراضي المغربية والتونسية ضد الثورة الجزائرية (2) .

وقد تدعمت العلاقات الخارجية للثورة الجزائرية اكثر مع بلدان المغرب العربي بفضل موءتمر المهدية الذى عقد بتونس في جنوان من نفس العام .

وقد عبرت عنه المجاهد بان اهمية الموءتمرين ترجع الى ان 25 مليونا من ابناء المغرب العربي بعد مرحلة طويلة وشاقة من التاريخ قد عادوا الى المنبع الاصلي وقرروا ان يتحدوا في السراء والضراء من جديد (3) .

ويذكر بهذا الشأن كل من عبد الحميد مهرى ،والطيب الثعالبي " ان الاستعراضات التي قام بها الشعبان التونسي والمغربي في بلدة المهدية بتونس، ووجدة المغربية بمناسبة الموءتمر كانت ردا على الدعم الغربي وعلى راسه الحلف الاطلسي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في شمال افريقيا" (4) .

---

(1) "عرض الوساطة التونسية المغربية" المجاهد عدد 13 - 1 ديسمبر 1957 .
(2) "موءتمر طنجة : مرحلة حاسمة" المجاهد عدد 23 - 7 ماى 1958 .
(*) كانت المشاركة في موءتمر طنجة لدول المغرب العربي على مستوى الاحزاب، حزب الاستقلال المغربي ، الحزب الدستورى التونسي ، جبهة التحرير الوطني الجزائرية .
(3) " في كل ميدان معركة . . وانتصار" المجاهد - عدد 28 - 28 اوت 1958
(4) عبد الحميد مهرى - مقابلة بتاريخ 10/1/1982 - الجزائر .
الطيب الثعالبي (علال) مقابلة بتاريخ 27 / 28-1-1982 - الجزائر .

./.

وقد اتسم هذا الدعم السياسي والديبلوماسي لسياسة جبهة التحرير الوطني من طرف المغرب وتونس، بطابع عطلي اكثر عندما اتخذ شكل جهود مشتركة للتوسط بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية وبعدها الحكومة الموءقتة لاجراء مفاوضات تؤدى الى حل عادل يضمن سيادة الشعب الجزائرى واستقلاله، وكانت المحاولة الاولى في نهاية عام 1957 عندما اجتمع الملك محمد الخامس والرئيس بورقيبة وعرضا وساطتهما على كل من فرنسا والجزائر لتسوية المشكل الجزائرى، وقد قبلت"ج .ت.و" الوساطة التونسية المغربية، بينما رفضتها فرنسا قائلة ان تونس والمغرب غير حياديتين فى الصراع (1) .

ورغم ذلك، فان محاولات التوسط لم تتوقف، وهو ما يوءكده كل من سعد دحلب وبن يوسف بن خدة، وعبد الحميد مهرى، اذ يرون ان المحاولات التي بذلتها المغرب وتونس كل على حده للاسراع باجراء مفاوضات بين الطرفين الفرنسي والحكومة الموءقتة كمفاوض رئيسي باسم الشعب الجزائرى لم تتوقف، بل ان المحاولة الاخيرة كانت تلك التي قام بها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ومهدت لاجراء مفاوضات ايفيان في ماى سنة 1961، والتي انتهت بعد استئنافها في جويلية من نفس العام الى الاعتراف باستقلال الجزائر . وتم ذلك بدون اى ضغط او تدخل خارجي لا من الدول الشقيقة المجاورة، ولا من الدول العربية الاخرى او اية دولة اجنبية مهما كان وزنها الدولي انذاك . وانما كانت هناك مجرد مشاورات فقط مع اشقائنا العرب (2) .

ان ذلك قد جعل مسوءولي الحكومة الموءقتة يلحون مرارا وفي مناسبات عديدة على ان مكاسب البلدين ـ المغرب، تونس، بعد استقلال الجزائر ستكون

---

(1)(2) بن يوسف بن خدة ـ مقابلة بتاريخ 1982/01/10 ـ الجزائر .
" 1982/01/11
عبد الحميد مهرى ـ مقابلة بتاريخ 1982/01/10 ـ الجزائر .
سعد دحلب ـ مقابلة بتاريخ 1982/12/16 بالجزائر .
1983/01/01

./.

مهمة، في حالة القبول بخط سياسي خارجي موحد يضع في الوقت الحالي امامه العدو الفرنسي بالدرجة الاولى ومن ورائه الدول الاستعمارية والامبريالية وعلى راسها الحلف الاطلسي .

وقد رات الحكومة الموءقتة انه للوصول الى تحقيق ذلك يجب التصدى للمشروع الاستعمارى الحديث والمشروع الامبريالي الذى تجددت قوته مع مجيء الجنرال ديغول الى السلطة، وهذا مهما كانت التضحيات ومهما بلغت قوة الاغراءات .

اذ ان ديغول ادرك بسرعة طبيعة المخاطر التي تتهدده في حالة تنفيذ مقررات وحدة المغرب العربي - مقررات طنجة - التي ترمي الى جعل جبهة التحرير الوطني تنجح في تحقيق عددا من اهداف الحرب التي اعلنتها في بيان اول نوفمبر 1954، وفي برنامج موءتمر الصومام في اوت 1956، والتي من بينها جعل الانتصار الفرنسي بقوة السلاح مستحيلا، وعزل فرنسا، والعمل على تحقيق وحدة المغرب العربي . غير ان ذلك لم يتم تحقيقه نتيجة اصطدام مقررات طنجة بعدد من العراقيل ادت في نهاية المطاف الى تفكيك جبهة طنجة بفعل الاستراتيجية الديغولية- زيادة على ذلك فان ديغول وضع ضمن اولوياته لدى تسلمه السلطة خطة متعددة الجوانب لتطويق اثار موءتمر طنجة ووقف ما قد يترتب عليها من خطوات تنفيذية، وبالتالي كسب الراى العام الفرنسي بمختلف اتجاهاته من جهة وكسب القيادات العسكرية في الجزائر من جهة ثانية، وفي النهاية يكون بهذه السياسة قد وضع حدا للامل الذى يراود المغرب وتونس في امكانية استقلال الجزائر في الامد القريب، وخلق نوع من الياس لدى مسوءولي البلدين يساعد على خدمة خطتيه الثانية والثالثة، وبذلك يكون قد رد على موءتمر طنجة الذى يعني ادماج الجزائر في مغرب عربي موحد .

./.

ان محاولات ديغول احتواء وتجميد العمل السياسي والديبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية على مستوى المغرب العربي ، سرعان ما تم التفطن لها ولذلك اعيد من جديد طرح استمرار الكفاح المسلح في الجزائر ومبدأ العودة الى تعميمه وتجذير الموقف" (1) وهو ما عبرت عنه صحيفة المجاهد بان "المغرب العربي في حالة حرب، ولكي تتوفر في هذه الحرب شروط الانتصار يجب ان نخوضها ونتحطها جميعا في آن واحد من قابس الى اغادير (2) " .

فقد اصبح واضحا ان استراتيجية ديغول الهجومية على جميع الجبهات تتطلب من جبهة التحرير توفير الشروط اللازمة لسلوك سياسة الصمود في المعركة العسكرية كما ان سياسة الحكومة المؤقتة الجزائرية كانت تقوم على الايمان المطلق بان مغرب الشعوب يمكن تحقيقه في حالة تحديد سياسة واضحة وجريئة توضع موضع التنفيذ لاقطار المغرب العربي (3) .

اما بالنسبة لليبيا ، فيرى بشانها احمد بودة انها كانت تربطها بالثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة علاقات متميزة وذات طابع حيوي" اذ كانت المساعدات من الاسلحة وعتاد وذخائر تصل من مصر وغيرها من بلدان الشرق الاوسط عبر البلدان الثلاثة المجاورة، ولكن العبء الاكبر في هذا المجال تحملته ليبيا ، لان المسالة المهمة في ليبيا هي مسالة الاسلحة حيث كان معظمها ياتي عن طريق مرسى مطروح بجمهورية مصر العربية وكنا نقوم بنقله عن طريق الحافلات عبر الاراضي الليبية ، كما وان مخازن اسلحتنا الكبيرة كلها كانت متمركزة في ليبيا ، ثم يحول الى تونس ثم ندخله الى ارض المعركة بالجزائر ، كما ان نقل الاسلحة يتم احيانا نقله مباشرة الى ارض المعركة عبر الحدود الجزائرية الليبية وهذا طبعا حسب الحاجة" (4) .

---

(1) عبد الحميد مهري- مقابلة بتاريخ 1982/1/10 بالجزائر .
ابراهيم مزهودي- مقابلة بتاريخ 1983/2/5 و 1983/2/6 بالجزائر .
(2) في المغرب العربي مصير موحد ومسؤوليات تاريخية- المجاهد -عدد 25-58/6/14 .
(3) عبد الحميد مهري - مقابلة بتاريخ 1982/1/10 - الجزائر .
(4) احمد بودة - مقابلة بتاريخ 1983/2/20 و1983/3/16 - الجزائر . ./.

ويذهب كل من سعد دحلب وابراهيم مزهودى في نفس الاتجاه، حيث يوءكدان بان ليبيا دعمت الثورة الجزائرية بكل ما تملك، فالجيش الجزائرى المقيم بليبيا كان يقوم بعمليات حربية جزئية انطلاقا من الحدود الليبية، كما ان لجان نصرة الجزائر كانت تجمع الاموال والتبرعات لصالح الثورة الجزائرية بالاضافة الى الندوات والحفلات التي تقام لصالح الثورة كاسابيع التضامن مع كفاح الشعب الجزائرى، والبرامج الاذاعية التي كانت تبث من طرابلس وبنغازى، كما ان الملك ادريس السنوسي كان يعطف عطفا كبيرا على القضية الجزائرية ويعمل على تسهيل الامور لصالح الثورة . ومما يوءكد اكثر هذه الحقائق ان اهم اجتماعات المجلس الوطني للثورة الجزائرية كانت بليبيا (1) .

وعلى المستوى الجماهيرى لقيت ايضا سياسة الحكومة الموءقتة الجزائرية صدى ايجابيا واسعا تمثل خاصة في القرار الذى اتخذه الشعب الليبي بجميع فئاته في شهر ديسمبر 1960 بمقاطعة السفن والطائرات والبضائع الفرنسية حتى يتم استقلال الجزائر .

وقد علقت - المجاهد - على ذلك بقولها " لا شك ان ليبيا بهذا العمل الايجابي قد قدمت الدليل القاطع على ما يجب ان تكون عليه صورة التضامن العربي الحقيقي بعيدا عن التصريحات الجوفاء" (2) .

ويرى من جهته احمد توفيق المدني ان هذا التضامن الليبي مع الجزائر قد بلغ اوج قوته عندما صرح الملك ادريس السنوسي قائلا" ان ليبيا ملكا وحكومة وشعبا لا توءيد الكفاح التحريري الجزائري فقط بل هي تشترك فيه روحا وبدنا، ولو ان ثورتكم فتحت ابوابها لقبول المتطوعين لرايتم رجال ليبيا ربما فاق عددهم في جيش التحرير

---

(1) سعد دحلب - مقابلة بتاريخ 1982/12/16 و1983/01/01 الجزائر .
ابراهيم مزهودى - مقابلة بتاريخ 1983/2/05 و1983/2/6 - الجزائر .

(2) "درس من ليبيا" المجاهد - عدد 88 - 30 جانفي 1961 .

./.

عدد الجزائريين ، واعتبروا حكومة ليبيا حكومتكم الخاصة ، ما طلبتموها في اعانة او في مسعى ، الا قامت به وبامر مني ، بكل سرعة وباكثر ما لدينا من قوة ومن جهد . وما اردتم ان نتوسط لكم في شراء السلاح او في مسعى سياسي او ديبلوماسي الا كانت مستجيبة فورا" (1) .

غير ان هذه العلاقات شهدت فتورا في بعض الاحيان نتيجة ظروف طارئة ، وذلك حسب راى كل من الامين دباغين وابراهيم غافة اذ بعد حوادث السويس والعدوان الثلاثي على مصر ، ساءت العلاقات بين ليبيا ومصر ، وانعكس هذا التوتر والفتور المؤقت بين الجانبين الليبي والمصرى على قضية مرور الاسلحة للجزائر عبر الاراضي الليبية ، حيث كانت الحدود " الليبية - الجزائرية" شبه مغلقة طيلة فترة تلك الازمة" (2) .

المطلب الاول : مؤتمر طنجة وافاق العمل الوحدوى :

يبدو ان اول مبادرة موحدة للتخلص من الاستعمار الفرنسي كانت تلك المتعلقة بانشاء جمعية الطلاب المسلمين لشمال افريقيا سنة 1912 ، ان هذه الحركة الطلابية لم تكن لها فروع وطنية خاصة بكل بلد ، وتبعت هذه الجمعية جمعية اخرى سميت ولحد الان جمعية الطلاب المسلمين الافريقيين الشماليين التي تاسست في باريس 1927 ، وضمت طلبة المغرب العربي "الكبير الدارسين في فرنسا كما تبعها تنظيم اخر لكن على الصعيد السياسي وهو تكوين نجم شمال افريقيا 1926 الذى كان يمثل من حيث العنصر البشرى فئات او عمال كلهم من الجزائر ولكن من حيث اهتمامات هذا الحزب كانت تشمل كل بلدان المغرب العربي ، وهي مطالبته بالاستقلال لجميع الاقطار الثلاثة ، وكذلك نضاله لتحقيق وحدة المغرب العربي .

(1) احمد توفيق المدني ، حياة كفاح - الجزء الثالث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982 - ص 165 .

(2) الامين الدباغين - مقابلة بتاريخ 14 ، 1982/01/15 - العلمة - سطيف .
ابراهيم غافة - مقابلة بتاريخ 1982/6/16 - الجزائر .

./.

وبعد الحرب العالمية الثانية وبعد استقلال الاقطار العربية في المشرق انتقل مركز الوطنيين المغاربة من باريس الى القاهرة واصبحت بذلك ملتقى كل العناصر الوطنية في المغرب العربي الكبير وبالخصوص بعد تكوين الجامعة العربية وتشجيع المغاربة على تكوين جبهة للدفاع عن المغرب العربي ، وقد عقد خلال فترة 15 الى 20 فبراير 1947 موءتمر للمغرب العربي وتراسه عبد الرحمان عزام الامين العام للجامعة العربية ، وهو موءتمر جمع كل الممثلين عن الاقطار الثلاثة من حزب الشعب الجزائرى ، والدستور الجديد تونس، ورابطة الدفاع عن المغرب العربي ، وخرج الموءتمر بقرارات مهمة ، هو تكوين " مكتب المغرب العربي " الذى انيطت له مهمة تنسيق العمل السياسي للاحزاب الثلاثة وتوجت اعمال هذا المكتب بانشاء " لجنة تحرير المغرب العربي " عام 1948 تحت اشراف الزعيم الكبير عبد الكريم الخطابي . هذه اللجنة بدات تهتم بفكرة الحرب المسلحة ومحاولة تنسيق جهود الاحزاب الثلاثة ، كذلك البحث عن الدعم المادى لهذه الاحزاب وذلك من اجل القيام بثورة مسلحة على مستوى المغرب العربي ككل ، وتوصلت اللجنة الى انشاء ميثاق وحدوى يشمل طرق ووسائل تكوين جيش موحد في 29 ماى 1954 " (1) .

غير ان هذا العمل الموحد لم يتحقق ميدانيا وعمليا ، وقامت هناك حركات منفصلة تحررية في كل بلد على حده وهو ما اشار اليه بيان اول نوفمبر 1954 .

وقد اكدت "ج .ت .و" في اول منشور لها " المقاومة الجزائرية" تحت عنوان "من اجل الدفاع عن شمال افريقيا " يجب ان تستمر الحرب التحريرية حتى بلوغ الاستقلال الكامل للاقطار الثلاثة . وهذا التوجه الوحدوى للجبهة كان هو السبب في الخلاف الذى وقع بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف ، فالاول بسبب وفائه " لسياسة المراحل " كان يعتقد انه من الواقعية الاعتماد على الاستقلالية

---

(1) عبد الحميد مهرى - نفس المقابلة السابقة .

./.

الذاتية لتونس وانهاء الحرب المسلحة . اما الثاني فيؤكد التضامن المغربي وضرورة استمرار الكفاح المسلح حتى انتصار كل المغرب العربي . وانتهى الامر بتفوق راى بورقيبة وسكتت البنادق في نهاية 1954 على الجبهة التونسية . واستطاعت جيوش المغرب والجزائر من القيام بعمل مشترك في 1955 بعد ان تم تنصيب" لجنة تنسيق الكفاح التحررى المغربي" في جويلية 1955 ، لكنه بقي عملا ضئيلا لان عودة الملك فتحت امام المغرب افاق الاستقلال ، ومن ثم بقيت الجزائر وحدها في الميدان (1) .

ونجد تحديدا لملامح هذا الخلاف حول اهمية العمل الوحدوى ايضا عند الامين دباغين الذى يرى" ان فرنسا استطاعت ان تحول بورقيبة والملك المغربي لصالحها بل انها استغلتهم وضربت الجيش المغربي الموجود في الريف وعن طريق المفاوضات والمواقف السلمية استطاعت فرنسا ان تحمي جيوشها التي كانت منهزمة في فيتنام ، ولذلك فمحمد الخامس وبورقيبة رغم بعض مواقفهما المشرفة الا انهما ادوا خدمة كبيرة لفرنسا ويا للاسف" (2) .

ورغم استقلال المغرب وتونس الا ان الجزائر ، ظلت تطالب بفكرة العمل الوحدوى ، اذ اكد موتمر الصومام" ان القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية وفي القضية التونسية بحيث ان القضايا الثلاث لا تكون الا قضية واحدة ، والواقع ان استقلال المغرب وتونس بدون استقلال الجزائر لغو" (3) .

ان واجب التضامن المغربي قد استمر في عدة اشكال وفي هذا السياق يوكد سعد دحلب ، والطيب الثعالبي بان الهجرة المكثفة للجزائريين عبر الحدود المغربية الجزائرية ، والحدود التونسية الجزائرية والعمليات العسكرية التي كان

---

(1) CHIKH Slimane.op.cit.P.488.

(2) الامين دباغين ـ مقابلة بتاريخ 14 ، 1982/1/15 ـ العلمة ـ سطيف .

(3) وزارة الاعلام والثقافة ـ نفس المرجع السابق ـ ص 25 .

./.

يقوم بهـا جيش التحـرير انطـلاقـا منهـا ، تعتبـر بـلا شـك مـن اهـم بـل واكبر مراكـز لنشـاط الثـورة الجـزائرية بداخـل الوطـن المحتـل (1) .

اما عبد الحميد مهري فيرى في تفسير انتقال الحكومة الموءقتة الجزائرية من القاهرة الى تونس ان هذه الاخيرة اصبحت العاصمة السياسية والديبلوماسية للحكومة الموءقتة الجزائرية لتمارس نشاطها بالقرب من ارض المعركة المسلحة من جهة ، ومن جهة اخرى فان البلدان المغربية المجاورة قد وجدت نفسها بالمساعدة المتعددة الجوانب في قلب النزاع الغرنسي الجزائري" (2) .

الا ان سياسة الجبهة انتقلت من صعيد الافكار الى صعيد العمل من اجل تحقيق الوحدة وذلك لضرورة خلق موءسسات على مستوى/بلدان المغرب، واول خطوة في ذلك هي عقد اول موءتمر للمغرب العربي بطنجة والذي اشتركت فيه الاحزاب الثلاثة من 27 الى 29 افريل 1958 .

وقد كتبت المجاهد بشانه تقول" اننا نعمل من اجل موقف واحد لتحقيق هدف واحد وهو الكفاح لاخراج فرنسا الاستعمارية" (3) وهذا الموءتمر الاول خرج بعدة قرارات مهمة لصالح جبهة التحرير الوطني:

- مطالبة فرنسا بعدم استعمالها للاراضي التونسية والمغربية كقاعدة ضد الجزائر ، وكذلك مشاورة الحكومة التونسية والمغربية بضرورة تكوين حكومة جزائرية موءقتة .

- ادانة وتحذير الدول الغربية التي تمد فرنسا بالاعانة والمساعدة المادية لمواجهة حرب الجزائر ، وعلى راسها الحلف الاطلسي .

---

(1) سعد دحلب نفس المقابلة السابقة . ـ الطيب الثعالبي نفس المقابلة السابقة .
(2) عبد الحميد مهري ـ مقابلة بتاريخ 1982/1/11 ـ الجزائر .
(3) "ملتتحقق وحدتنا في موءتمر طنجة" ـ المجاهد عدد 22 ـ 15 افريل 1958 .

./.

- توصي الندوة من جهة اخرى بانشاء جمعية استشارية موءقتة مكونة من 30 عضوا من البلدان الثلاثة (1) .

اذا لا شك ان هذه الندوة اتخذت مواقف ايجابية وموافقة للثورة الجزائرية، مما جعل جريدة لومانيتي تصف هذا الحدث قائلة : " في طنجة قضى على مراوغات دعاة الحرب حول الاختلافات المغربية الجزائرية، والجزائرية التونسية، اذ توطد توطدا وثيقا تضامن شعوب المغرب العربي . فالمغاربة والتونسيون قرروا تاييد كفاح اخوانهم الجزائريين بصفة فعالة فتوصية موءتمر طنجة الخاص بتاليف حكومة جزائرية تمنح لجبهة التحرير الوطني الجزائرية سلطة دولية لا جدال فيها اكبر من التي كانت بيدها لحد الان" (2) .

اما جريدة لوموند فكتبت تعليقا قالت فيه" هكذا تتحقق وحدة المغرب العربي في الحرب وضدنا وكل ما هو اليوم" توصيات" سيتجسم غدا في موءسسات سياسية ونقابية واقتصادية ستقوم بتمثيل 23 مليونا من المسلمين" (3) .

وقد تبع ندوة طنجة ندوة تونس المنعقدة من 17 الى 20 جوان 1958"والتي تعرضت اساسا لتحقيق وتجسيد توصيات طنجة . وانشات امانة دائمة مكونة من ستة اعضاء لكل بلد، وهذه الامانة تنقسم الى فريقين : الاول يقيم في الرباط ويتكون من مغربيين اثنين وجزائري واحد، والثاني ويتكون من تونسيين ومن جزائري واحد، ويمكنهما ان تجتمع بكل اعضائها تباعا في الرباط او في تونس، وعقدت الامانة الدائمة اجتماعين" المرة الاولى في تونس من 30 اوت الى 1 سبتمبر 1958" والمرة الثانية في الرباط من 15 الى 17 اكتوبر 1958" واللجنة الاستشارية لم تر النور ابدا" (4) .

---

(1) وثائق ومقررات موءتمر طنجة (محاضر جلسات الموءتمر من (27-30 افريل 1958) .

(2) L'Humanité - du 2 Mai 1958.

(3) Le Monde du 3 Mai 1958.

(4) CHIKH Slimane. op.cit.P.491.

./.

ويتبين هدف سياسة"ج .ت.و" من هذه المؤتمرات واللقاءات هو ابعاد المغرب وتونس من عدم تحقيق احلامهم في ايجاد حل للمشكل الجزائرى في اطار الصداقة الفرنسية بين المغرب العربي (اى في اطار صداقة فرنسا مع كل من المغرب وتونس) .

ونرى من خلال جريدة المجاهد " ان المغرب العربي لا يتحقق من خلال الاوامر والقرارات ولن يتحقق بالنصوص او تبادل وجهات النظر او الملتقيات والمؤتمرات بل التحقيق يكمن في النضال ضد الامبريالية" (1) لان الاستقلال الفعلي هو الاساس لكل تصور لمغرب عربي .

واكدت الصحيفة ان" مفهومنا لكنفدرالية تشمل المغرب العربي تتماشى مع المحافظة على الدول الثلاث ولكن في الميادين التعليمية والاقتصادية والصناعية والدفاع والسياسة الخارجية ان تكون هناك سياسة واحدة"(2) .

ان الخلافات بين الدول الثلاث حول مفهوم العمل الوحدوى ربما كان السبب في التناقضات الاساسية التي فجرت موتمر طنجة من جهة وعكرت جو العلاقات بين بلدان المنطقة من جهة ثانية . وخاصة مع جبهة التحرير الوطني باعتبارها الطرف الوحيد الذى بقي في ميدان المعركة المسلحة ، ويتضح انفجار هذه التناقضات من خلال موتمر المهدية .

المطلب الثاني : موتمر المهدية وانفجار التناقضات المغربية .

لقد ساعدت تجارب الاضطهاد المشترك ، وتجارب الكفاح السياسي ، وبوادر العمل العسكرى الموحد ، على بلورة الشعور الوحدوى ، وهو ما جعل الاستعمار

---

(1) "لن ياخذنا المستعمرون على غرة" المجاهد ـ عدد 25 / 14 جوان 1958 .
(2) "سياسة ديغول والجزائر" المجاهد عدد 29 ـ 17 سبتمبر 1958

./.

الفرنسي يسعى الى تشتيت تلك المحاولات. اذ عندما عجز عن سحق الثورة الجزائرية عسكريا لجأ الى تفجير التناقضات بين البلدان المغربية الثلاث.

وفعلا لم تكد تمر عشرة ايام على موءتمر المهدية الذى اشرنا اليه سابقا "حتى نجح ديغول في توجيه ضربة شديدة الى هذا التضامن عن طريق نجاحه في جر تونس الى التوقيع في 30 جوان على اتفاقية انبوب ايجلي (1)، ونص هذا الاتفاق على " ان تتمكن فرنسا من تحويل البترول من ايجلي الواقعة في الجزائر عن طريق ميناء الصخيرة. وقد اعتبرته "ج.ت.و" خيانة للجبهة المناهضة للاستعمار، والتي توحد بلدان المغرب وتم تحقيقها في ندوة طنجة" (2) وكان هذا الاتفاق موضوع مذكرة بعثت بها الجبهة الى الحكومة الفرنسية، حيث اعتبرته" تكريسا لحق فرنسا في الثروات الجزائرية ويعد موقفا عدائيا للشعب الجزائرى المحارب.. .ويشكل خرقا فادحا لمقررات طنجة" (3).

كما وان لجنة التنسيق والتنفيذ بادرت بارسال مذكرة عنيفة موجهة الى الحكومة التونسية تضم "7" نقاط ابدت عدم موافقتها على هذا الاتفاق وسياستها. ومما جاء فيها" ان التوقيع على مثل هذه الاتفاقية يعني الاعتراف بحق فرنسا بالتصرف في ثروات الجزائر،

- ان موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعتبر خرقا فادحا لاتفاقيات طنجة.
- الشعب الجزائرى لا يقبل ان يستعمل البترول لتغذية الحرب المفروضة عليه، فمقابل استثمار هذا البترول الاف الضحايا الجزائريين، الذين تعطي عنهم ضحايا ساقية سيدى يوسف صورة مصغرة.
- ان بناء هذا الانبوب يفقد الشعب الجزائرى ثمار معركة الصحراء الاستراتيجية. (4)

(1) محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب - دار الكلمة للنشر - بيروت 1981 - ص74.

(2) CHIKH Slimane..op.cit.P.493.

(3) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 75-76.

(4) محمد الميلي، خوطة المغرب العربي السياسية، لماذا تفككت جبهة طنجة؟ المستقبل العدد 335 - 1983/7/23.

./.

وقد حاولت بعض الصحف التونسية تبرير هذه الاتفاقية والدفاع عنها تحت ستار الحجة الاقتصادية .

فقد كتبت صحيفة" افريكا اكسيون" مقالا خلاصته ان الامر يتعلق بالخبز اليومي للشعب التونسي بما يحققه من زيادة في دخل تونس ويوفره من عمل للاسرة التونسية كما ذكرت الصحافة التونسية ان اية زيادة في القدرة الاقتصادية التونسية تعتبر كسبا لمجموع الشمال الافريقي بما فيه الجزائر" (1) .

ان هذه الحجة لم تكن لتقنع جبهة التحرير والمواطن الجزائرى نظرا لكونها تفضل قيمة الخبز على قيم النضال والكرامة والتضحية .

ولذلك بادرت صحيفة المجاهد الى الرد على هذا المسمى بمقال افتتاحي في الطبعة الفرنسية هو" ما وراء الخبز اليومي " وفي الطبعة العربية هو "الخبز المسموم" وقد ركزت الصحيفة في ردها على ان المغرب العربي يعيش وضعية ثورية اذ يخوض مع الجزائر المجاهدة معركة وجود وحرية . وان الهدف الذى يريد المغرب العربي من خلال كفاحه التاريخي ضد الاستعمار هو الحرية التي تاتي قبل الخبز .

وقد ذكرت في سياق ذلك بموقف الرئيس بورقيبة في اعقاب العدوان على الساقية عندما اعتبر ان اولوية الاولويات هو تحرير مجموع الشمال الافريقي . كما ذكرت بموقف ليبيا التي رفضت العرض الفرنسي بشأن انبوب ايجلي "ان الدماء التي دفعها شعبنا في المغرب العربي بسخاء لم يبذلها في سبيل" الخبز اليومي " الملطخ بالدماء والمذلة والجرائم الاستعمارية، وانما بذلها من اجل اهداف اجل واعظم" (2) .

---

(1) Afrique Action, N° 0334. Juillet 1958. Tunisie.

(2) "بترول المغرب العربي مشاكله اليوم وغدا . . المجاهد -عدد 27-22/7/1958 .

./.

الا ان هذه الخلافات التي اجتاحت سماء العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية لم تلبث ان تبددت اثناء اجتماع عقد بتونس في شهر اوت ما بين الحكومة التونسية ووفد عن لجنة التنسيق والتنفيذ . واكد مناصرة الحكومة التونسية لكفاح الشعب الجزائرى (1) .

ويرى بعض قادة الثورة انه اثناء اول اجتماع للامانة الدائمة المغربية المنعقد بتونس من 30 آوت الى فاتح سبتمبر 1958 تم الاتفاق بين الطرفين الجزائرى والتونسي على تجميد قضية انبوب ايجلي الى ما بعد استقلال الجزائر (2) .

لكن تازم العلاقة مع تونس لم يكن المشكل الوحيد الذى عانت منه الجبهة في المنطقة انذاك ، فالعلاقة مع المغرب لم تكن باحسن منها فقد ظهرت في تلك الفترة اثار اجراءات كانت قد اتخذتها الحكومة المغربية في ربيع 1958 مثل قرار انشاء " لجنة الحدود " من وزارة الخارجية المغربية في اوت 1958 ، بعد مفاوضات مغربية - فرنسية بشأن الحدود ، وكتبت معلقة على ذلك بأن "الملف المغربي المعد للجنة الحدود جاهز ، وسوف يكون هو النقطة التي تناقشها الحكومة المغربية خلال الاتصال الفرنسي المغربي القادم" .

وقد سبق لجبهة التحرير ان لمست الانعكاسات السلبية للموقف المغربي من مسالة الحدود ، من خلال بعض الممارسات التي اصطدم بها جنود جيش التحرير ، او اللاجئون الجزائريون ، او قوافل السلاح .

وهكذا وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها بين امرين : الاول هو مظاهر التصريحات الرسمية العلنية التي تؤكد التضامن مع الجزائر ، والثاني

---

(1) Le texte de la Déclaration in El-Moudjahid.N°28- 22 Aout1958

(2) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة - سعد د حلب نفس المقابلة السابقة .

هو واقع الممارسات سواء ضد اجهزة الاعلام ،او شبكات الاتصال او قوافل السلاح او افواج اللاجئين . ان تزامن التصريحات المطمئنة مع الممارسات المخالفة . قد ازداد الوضع خطورة بسبب مضاعفة وسائل القمع والتدمير والتمشيط . فالجنرال سالان قد طالب فور تسلمه الصلاحيات العسكرية والمدنية في الجزائر ،بما لا يقل عن مائتي الف جندى اضافي .

في هذا الجو وجدت جبهة التحرير الوطني ان سياسة التجذير والصدام خطيرة لانها سوف تاخذ حتما في نظر الجيران طابع تدخل في الشؤون الداخلية ،ثم ان تعميم المعركة من اجل اجبار كل المغرب العربي على مصادمة فرنسا تحت شعار طنجة سوف تعتبر محاولة لضرب النهج البورقيبي في تونس وطعنا لشرعية القصر في المغرب .

ويذكر بهذا الشان محمد الميلي " ان ذلك كله من شانه ان يعزز مخاوف بعض عناصر النظامين من ثورة بدأ بعضهم يخشى تطورها نحو الماركسية ، وذلك يعني اعطاء حجج اضافية للذين كانوا ينادون بتضييق الخناق على انشطة الجبهة في البلدين ،ولذلك اختارت الجبهة طريق المهادنة والواقعية ،وسعت الى طمأنة النظامين بالعمل على ان تكون مصالحها ومكاسبها بعيدا عن الانظار بقدر الامكان ،وطلبت من كوادرها ومناضليها ان يعملوا بتكتم شديد حتى لا يشعر هذا النظام او ذاك ان هيئات الجبهة وشبكاتها اصبحت تشكل دولة داخل الدولة" (1) .

اما ابراهيم مزهودى فيضيف الى ذلك" بان هذا الاجراء الوقائي ،على اهمية لم يكن كافيا بالنظر الى معطيات الواقع الجزائرى ،وظروف استمرار تصعيد الحرب

---

(1) محمد الميلي " خريطة المغرب العربي السياسية - جبهة جديدة لصراع المفاهيم" المستقبل - عدد 336 - 30 جويلية 1983 .

./.

قد جعل الطلبات على الانخراط والانضمام الى صفوف الثورة تتزايد بشكل ملحوظ ومنظم" (1) .

من هنا كانت جبهة التحرير الوطني مدعوة لان تقدم شيئا اخر غير الوعود والتصريحات من شأنه وان يضع حدا للانتظار والتوقع ويساعد على تصريف الطاقات الجاهزة نحو اعمال ايجابية ، وهذا ما سوف نراه عندما تم تشكيل الحكومة الموءقتة .

المطلب الثالث : مواقف دول المغرب العربي من الحكومة الموءقتة .

في ظل هذه التناقضات المغربية والازمة السياسية التي تعيشها المنطقة نتيجة الاتفاق الفرنسي - التونسي ، والشرخ الذى احدثته هذه الاتفاقية في بناء التضامن العربي ، كانت دلالته تتجاوز بكثير موضوع الانبوب ليتصل بخدمة اهداف الاستراتيجية الديغولية . وهي استراتيجية مهد لها ديغول بعدد من الاجراءات والتدابير وحملات اعلامية مدروسة بدقة .

ان هذا الوضع فرض اهمية الانتقال بالثورة الى مواقع اخرى لمواجهة الاستراتيجية الديغولية ، ولاعطاء الثورة بعدا اخر تتجسد فيه عملية التكامل بين الجانب العسكرى والسياسي للثورة .

وفي هذا يقول محمد الميلي " في هذا الظرف اكتسى التفكير في انشاء حكومة موءقتة تكون في الوقت نفسه اعلانا لميلاد الجمهورية الجزائرية ، طابعا جديدا كل الجدة . ذلك ان التفكير في انشاء حكومة موءقتة لم يكن جديدا . فقد طرحت الفكرة منذ 1956 ، وجرى الحديث عن اعلانها في عهد مصطفى بن بولعيد ، وقد كان هناك من يحبذ تشكيل الحكومة في تلك الفترة ، بينما كان

---

(1) ابراهيم مزهودى - نفس المقابلة السابقة .

./.

هناك من يعارض تشكيلها خوفا من خطر البيروقراطية وظهور اجهزة تثقل عليها الحركة وتبتعد عن القواعد ، نظرا الى ان الحكومة تحتاج الى مقر ثابت مما يستلزم وجود معظم مصالحها في الخارج " (1) .

وقد قامت قيادة الجبهة باجراء استشارات واسعة مع الاطارات والهيئات المختلفة من اجل بحث الموضوع من كل جوانبه واستجلاء الايجابيات والسلبيات ويبدو ان الاتجاه في اول الامر الى الاعلان عن الحكومة كان يوم 5 جويلية على اساس انه في مثل ذلك اليوم من عام 1830 سقطت الدولة الجزائرية اثر الانزال الفرنسي في شاطئ سيدى فرج ، وقد اثار ذلك ردود فعل واسعة في تونس والمغرب ، حيث تزامن مع مؤتمر تونس في شهر جوان 1958 وكان بالتالي مناسبة لاشعار ممثلي تونس والمغرب بقرب الاعلان عن الحكومة الجزائرية وقد تسبب هذا الاشعار في ظهور خلاف في وجهات النظر حول تاويل الاستشارة والمقصود منها ، فبينما كانت تتجه جبهة التحرير الى اعتبار الاستشارة التى نص عليها مؤتمر طنجة ، قد حصلت خلال الاشعار ، كان الاخرون يرون ان الاستشارة لا تعني التبليغ المسبق فقط ، ولكن ايضا المناقشة المشتركة لعدد من المسائل مثل التوقيت وملاءمته سياسيا واختيار المقر ونتائج الاستطلاعات لراى بعض الحكومات . وراى البعض الاخر من الاشقاء ايضا ان هذه الاستشارة كانت تعني بالاضافة لذلك كله - بحث تشكيلة الحكومة ، نظرا للاهمية التي يعطيها الاجانب لدور الافراد (2) .

وفي نفس الاطار يضيف سعد دحلب " ان النقاش في مؤتمر تونس لم يتوصل في حقيقته الى اية نتيجة تذكر وان جبهة التحرير الوطني تمسكت برايها وبتاويلها

---

(1) محمد الميلي " خريطة المغرب العربي السياسية - جبهة جديدة لصراع المفاهيم" المستقبل - عدد 336 - 30 جويلية 1983 .

(2) محمد الميلي - نفس العدد السابق .

./.

لمفهوم الاستشارة بل انها احتفظت بحقها في الاعلان عن الحكومة عندما ترى ضرورة لاعلانها" (1) .

اما محمد الميلي فيضيف موءكدا ان الاعلان كان سيتم يوم 5 جويلية 1958 وهو انسب تاريخ حتى يكون المدلول النفسي اقوى واشد على الجماهير المكافحة في الجزائر،ولكن تاخيره الى ما بعد ذلك يعود في حقيقة الامر الى بعض الفتور السائد انذاك في علاقات الجزائر مع تونس والمغرب نتيجة الهجمة الديبلوماسية والاقتصادية الديغولية في اتجاه المغرب وتونس .

فقد كان تشكيل الحكومة في نظر جبهة التحرير عبارة عن نتيجة طبيعية للتطور الذى حدث،في نفس الوقت الذى يشكل فيه انطلاقة مميزة لمرحلة جديدة،فقيام حكومة،ولو في المنفى ،من شانه ان يضفي طابع شرعية قانونية على الثورة،ويجعل رجالها يبدون في صورة مسوءولين شرعيين بعد ان كانت فرنسا وحلفاوءها يعتبرونهم" خارجين عن القانون"او" متمردين" كما كانت الجبهة تعلق الامل على اعلان الحكومة بان يوءدى الى تجديد الحماس الشعبي ، وتدعيم ثقة الجماهير ولحشد اكبر للطاقات النضالية بما يحدثه من مفعول نفسي يتمثل في شعور النخوة والاعتزاز بانبعاث دولته التي افتقدها منذ ما يزيد على القرن . يضاف الى ذلك ان الاعتراف بهذه الحكومة،مهما كان عدد المعترفين بها محدودا سوف يضفي على الجبهة وصف" طرف النزاع" الذى لا مناص من التفاوض معه لانهاء الحرب،كما يوءهلها لان تحتل مكانا اليقا في الموءتمرات الدولية ولجان الامم المتحدة (2) .

---

(1) سعد دحلب ـ نفس المقابلةالسابقة .

(2) محمد الميلي ـ نفس العدد السابق .

./.

غير ان تشكيل الحكومة المؤقتة لم يات هكذا من العدم وبالصدفة بل ان جبهة التحرير الوطني ،كانت عبر مشاوراتها واتصالاتها المكثفة -على يقين بان هناك رصيد معتبر من التاييد الدولي خاصة المغربي الاسلامي ،سوف تحصل عليه هذه الحكومة الفتية فور اعلان ميلادها .

وفي نفس الاطار يؤكد محمد الميلي بان" الجبهة قد راهنت على طبيعة الوضع الدولي للمغرب الذى كان انذاك يغازل قوى الحياد الايجابي . فقد كان النظام المغربي يحاول كسب الانصار لاطروحته بشأن مغربية موريطانيا اضاف الى ذلك ان وجود جناح راديكالي في الحركة الوطنية المغربية التي لم تكن قد انقسمت انذاك علانية . كان يشكل عامل ضغط قد يدفع الحكومة المغربية الى الاعتراف بالحكومة الجزائرية . ولا شك ان اعتراف الرباط من شأنه ان يجعل اعتراف تونس امرا حتميا في حالة ترددها" (1) .

وهكذا وبمجيء الحكومة المؤقتة الجزائرية التي تعتبر كرد فعل ضد الموقف الفرنسي الذى يعتبر حرب الجزائر"مسالة داخلية" وان الشعب الجزائرى جزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية،فان جبهة التحرير الوطني رفضت هذا الحوار الفردى وتحولت الى العالم الخارجي لتجعل منه شاهدا ولتحدد شخصيتها واستقلاليتها المتميزة عن فرنسا ،وبالتالي فانها حاولت تعريف الخلافات التي تجمعها بفرنسا على انها حالة اعتداء وخاصة بعد انشاء الحكومة المؤقتة وانضمامها الى اتفاقيات جنيف حول قانون الحرب في 20 جوان 1960 (2) ،ومن جهة اخرى فان تشكيلها والاعلان عنها يعد مرحلة جديدة في العلاقات بين بلدان المغرب العربي .

---

(1) محمد الميلي - نفس المصدر السابق .

(2) Chikh Slimane.op.cit.P.417.

./.

ومن اهم مميزات هذه المرحلة بروز المطالب المغربية بشأن تحديد الحدود الصحراوية . وكذلك بروتوكول الاتفاق المضي يوم 6 جويلية 1961 من طرف ملك المغرب الحسن الثاني والرئيس فرحات عباس، والذى يؤكد مبدأ السلامة الترابية للجزائر ويؤجل مناقشة مشكل الحدود الى ما بعد استقلال الجزائر، كما ظهرت خلافات حادة حول المطالب التونسية في منطقة الحدود بعد حوادث بنزرت عام 1961 ، واثارت هذه القضية نوعا من التازم بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة التونسية خلال شهر جوان وجويلية 1961 (1) .

ومن خلال هذه النظرة، يمكننا ان نؤكد ان حرب الجزائر، قد اظهرت امكانيات وموانع التضامن المغربي الذى برز رغم كل شيء خلال الازمات والتحولات واذا كانت المطالب الترابية المغربية والتونسية قد كونت ازمات بين حكومتي البلدين والحكومة المؤقتة الجزائرية، فانها لم تفعل سوى خدش التضامن المغربي وليس تحطيمه (2) .

لكن تجدر الاشارة بلا شك ان هذه الخلافات المتولدة اساسا على صعيد التوجهات السياسية المختلفة، فان الحياد المتبع من طرف الدولتين هو موالي للاطروحات الغربية وهو حياد لا يتفق مع حياد وسياسة الحكومة المؤقتة ذو الميول المناهضة للامبريالية والاستعمار، هذا الخلاف مهم جدا لانه كما سيتبين لنا فيما بعد هو سبب الازمات والخلافات التي ظهرت فيما بعد بين الاقطار الثلاثة والتي تؤدى بالتدخل في الشؤون الداخلية . ورغم هذه الخلافات فان ضرورات الكفاح المسلح جعلت سياسة الحكومة المؤقتة واقعية مع الاقطار المجاورة تونس - المغرب - كذا ليبيا - والتهعيد او التقليل من اهمية معظم الخلافات وتأجيلها الى ما بعد استقلال الجزائر . وذلك باعتبار ان اولويات المرحلة النضالية تتطلب

---

(1) Chikh Slimane - op.cit.P.494 - 495.

(2) Loc.cit.

./.

اظهار المصلحة المشتركة لتعبئة جماهير المغرب العربي ضد عدو مشترك (1) وفي سبيل ذلك يتعين العمل طبقا لمواقف موحدة على الصعيد الدولي للاقطار الثلاثة، وهو ما يؤكد اساسا ان مفهوم الوحدة تميز بالوحدة في العمل قبل الوحدة السياسية او الايديولوجية وهو الطريق الوحيد الذى مكن جبهة التحرير الوطني من خلق التضامن بين الاقطار الثلاثة .

غير ان هذا التضامن قد واجه عقبات كثيرة . ذلك ان منظرى الاستعمار الفرنسي قد لجأوا الى تبني اسلوب المناورة وفرض انصاف الحلول في محاولة للحفاظ على مصالح حيوية وذات بعد استراتيجي . وفي هذا الاطار برز مشكل الصحراء كاحد المحددات الاساسية لتوجيهات السياسة الديغولية في الجزائر . حيث ان فرنسا لم تكتف فقط بمحاولة استغلاله لتفجير العلاقات والقضاء على التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية، بل اصبحت تنظر اليه في المستقبل المنظور والبعيد على اساس انه يشكل القاعدة المركزية لامداد الاقتصاد وتطوير الصناعات العسكرية الفرنسية ومن ورائها الحلف الاطلسي . واعتباره ايضا كحزام امني لاستمرار التواجد الفرنسي في افريقيا، ومنع تهديد مصالح الاحتكارات الفرنسية في القارة .

وقد تبلورت هذه الاستراتيجية الديغولية في مختلف المشاريع والحجج لتجسيد فكرة تقسيم الجزائر الى جزء شمالي يمكن ان ينال الاستقلال وقسم جنوبي وهو الصحراء التي يجب ان تبقى فرنسية، كما ان فرنسا اتجهت ايضا لتحقيق ذلك الى خلق محاور ومنظمات جهوية مثل المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية .

---

(1) Ait Ahmed Hocine. La guerre et l'aprés guerre. les éditions de miniut .Paris 1964.P.61.

(2) Chikh Slimane.cp.cit.P.495.

./.

المطلب الرابع : الصحراء من منظور الاستراتيجية الديغولية .

ان الصحراء الجزائرية تشكل محورا هاما من محاور الاستراتيجية الفرنسية وقد لعبت دورا هاما في تمديد حرب الجزائر وتغذية وقودها . فقد ركز الاعلام الفرنسي على الصحراء، خاصة منذ العام الثالث لحرب الجزائر . ركز عليها في مرحلة اولى للرد على الذين كانوا يستعملون الحجة الاقتصادية للمطالبة بانهاء الحرب . وخلاصة هذا الرد اذا كانت الحرب تستنزف قسما هاما من الخزينة الفرنسية فانها تضمن في الوقت نفسه عن طريق تامين الثروات الصحراوية "وخاصة البترول" ليس فقط تمويل هذه الحرب بل وتحقيق ازدهار فرنسا واستقلالها الاقتصادى .

كما استعملت الصحراء في مرحلة ثانية بوصفها اداة تضمن استمرار الهيمنة الفرنسية، ذلك ان استمرار الحرب وعدم ظهور بوادر انتصار عسكرى في الافق ادى الى بروز فكرة تقول : لا مانع من اعطاء الاستقلال للشمال الجزائرى مفصولا عن امتداداته الصحراوية، اذ تظل الصحراء فرنسية .

والواقع انه تم التمهيد لهذه الفكرة على عدة مراحل . وقد تبلورت عبر ما عرف باسم" المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية" (O.C.R.S) وقد اصبحت هذه تابعة لوزير خاص بها منذ عام 1957، وبذلك اصبح شمال الجزائر تابعا لوزير مقيم في مدينة الجزائر، بينما تتبع الصحراء وزيرا يقيم في باريس، وقد صدر مرسوم بتاريخ 5 نوفمبر 1957 يحدد هذا الوضع (1) .

لكن ما هي الحجة السياسية التي يدافع عنها العسكريون الفرنسيون عن فصل الصحراء عن بقية الجزائر او عن فرنستها رغم تاكدهم من قوة وشرعية التيار التحريرى في افريقيا ؟

---

(1) محمد الميلي "خريطة المغرب العربي السياسية، المستقبل - عدد 327 - 28/5/1983 .

./.

المنطق الذى اقامه الفرنسيون في فصل الصحراء عن الجزائر يعتمد على نوعين من المقدمات : النوع الاول استعمل لاقناع الدول الغربية الاخرى بضرورة تجند الغرب وراء فرنسا في حربها من اجل الاحتفاظ بالصحراء ، وهذا النوع يمكن تلخيصه في العبارات التالية :

ان الغرب خسر اسيا لكن بقيت افريقيا ، والجزائر ، او صحراء الجزائر بعبارة ادق هي مفتاح افريقيا . . .فيجب ان تحتفظ بها فرنسا بكل ثمن .

اما الحجة الثانية فهي تلك المستعملة مع الافارقة وخاصة في تونس والمغرب ويمكن تلخيص هذه الحجة بأن" حركات التحرر قائمة على فكرة لا يمكن القدح في عدالتها ، وهي حق الشعوب في تقرير مصيرها لكن الصحراء ارض خلاء لا سكان فيها . . . فلا يمكن ان يطبق عليها حق تقرير المصير . . . على ان استغلال الفرنسيين للصحراء لا يمنع تشريك الافارقة في استثمار ثرواتها .

يتبين من ذلك مدى مزج هذه الحجة السياسية بشيء من الترغيب والرشوة التي كان يحاول الاستعمار ان يقنع بها الافارقة وخاصة تونس والمغرب كي يتخلوا عن مساندة الثورة الجزائرية في الصحراء . ان الاستعمار كما قال الجنرال "كالبس" يعتبر" الصحراء ارضا مثالية لتحقيق الاستعمار الكامل نظرا لخلوها من السكان (1) .

وتصف المجلة العسكرية الفرنسية الاسباب الاستراتيجية لمحاولات فرنسا الاحتفاظ بالصحراء بان" منطق الحرب الذرية عزز دور العوامل الجغرافية في الحروب القادمة ، واكسبها اهمية جديدة ، بل ان مفهوم الاقليم قد تغير لان منطق الحرب الذرية يستلزم محاولة البقاء والاستمرار في الحياة بعد العدوان

---

(1) نفس المرجع السابق - ص 68-69 .

./.

الذرى . . . وذلك يعني وجوب تشتت القواعد والثروات في اوسع فضاء ممكن" وهذا يعني بكل وضوح ان منطق الحرب الذرية كان يدفع فرنسا ومن ورائها اوروبا الغربية الى الاحتفاظ بصحراء الجزائر مهما كانت التكاليف، من اجل تحويلها الى قاعدة انسحاب للغرب في حالة قيام حرب عالمية"(1) .

والواقع ان الاحتفاظ بالصحراء فرنسية، سواء بغرض اجهاض الثورة الجزائرية وصرفها عن اتجاهها الاصلي، واستعمال كل وسائل الضغط العسكرى والسياسي والاقتصادى والافريقي، او بهدف اقتطاع صحراء الجزائر واعلانها ارضا فرنسية، حتى يكون الاستعمار الفرنسي هو المتصرف فيها مباشرة، وبذلك تفقد الاجيال القادمة في الجزائر نهائيا، حق المطالبة بالصحراء .

ففي الواقع ان فكرة الاحتفاظ بالصحراء قد سبقته عدة محاولات لترسيخ وتدعيم هذا الفصل في كنف الاستعمار واستغلاله عسكريا واستراتيجيا واقتصاديا وقد ظهرت قبل قيام الثورة الجزائرية مخططات استعمارية لاقامة قواعد عسكرية اقتصادية في افريقيا تحمي ظهر اوربا الغربية من ناحية الجنوب .

وهذه المناطق اطلق عليها اسم" Z.O.I.A. "اى"مناطق التنظيم الصناعي الافريقي" التي اختيرت لها المناطق التالية : 1- منطقة كلومبشار، 2- منطقة الكويف وجبل العنق، 3- غينيا، 4- مدغشقر (2) .

ومن اجل ذلك فقد تاسس في كولمب بشار منذ 24 افريل 1947 "المركز العسكرى للتجارب الصاروخية" وهو مركز كان يخضع لبوليس خاص هو"بوليس ميدان التجارب" (3) .

---

(1) Revue Militaire Française -N°1 Janvier 1961.Paris

(2) محمد الميلي، نفس المرجع السابق - ص 66-67 .

(3) نفس المرجع السابق - ص 68 .

./.

ان توظيف الصحراء صناعيا ابعد ما يكون عن سد حاجات سكانها وسكان البلدان المجاورة لها او ضمان تنميتها اجتماعيا وثقافيا .

وبهذا الصدد كشفت المجلة العسكرية الفرنسية في مارس1959 النوايا الحقيقية الفرنسية حيث كتبت تقول :

"ان فرنسا تجد نفسها في وضعية ممتازة من هذه الناحية، ناحية الحاجة الى الميادين الشاسعة في الحرب الحديثة، نظرا لاتساع الصحراء وقربها النسبي من الوطن الام، وهذه الوضعية الممتازة من شانها ان تؤثر تاثيرا كبيرا في تطوير دفاعنا الوطني نظرا لاهمية مشكل الصواريخ والى مدى ارتباطه بهذه التجارب" (1) فاعتبار الصحراء ارضا فرنسية في نظر الخبراء العسكريين الفرنسيين امر مفروغ منه وهذا يفسر لماذا فصل ديغول في 16 سبتمبر 1959 الصحراء عن ميدان تقرير المصير .

من خلال ما سبق يتضح ان الدعامة الاساسية او ما يسمى بالدعامة الثالثة من دعائم الاستراتيجية الفرنسية . ان الجزائر في نظر الفرنسيين فرنسية الى الابد .

وفي ذلك يقول منديس فرانس في خطابه يوم 5 فيفرى 1955 امام البرلمان الفرنسي (مجلس النواب) "انه لا مكان للمهادنة عندما يتعلق الامر بالدفاع عن السلم الداخلي للامة، عن وحدة وسلامة الجمهورية . ان محافظات الجزائر جزء من الجمهورية . انها فرنسية منذ زمن طويل وبصورة لا رجعة فيها . ." (2) .

ان البترول مع بداية فترة حكم ديغول اصبح يمثل واقعا يمكن استغلاله في تصعيد الاهتمام الفرنسي وتبرير سياسة باريس للتمسك بالجزائر (3) .

---

(1) Revue Militaire Française.N°03.Mars 1959.Paris.

(2) Le Monde du 6 Fevrier 1955.

(3) محمد الميلي ، نفس المرجع السابق - ص 75 .

./.

حيث كانت السياسة الديغولية تعتزم ضرب تضامن المغرب العربي مع الجزائر عن طريق استمالة تونس والمغرب اليها بواسطة توظيف بعض العائدات البترولية في كل من البلدين المجاورين للجزائر .

ويرى سعد دحلب بهذا الشأن ان" فرنسا الاستعمارية لم تحاول استمالة تونس والمغرب فقط لاستغلال واستثمار الصحراء الجزائرية، بل انها ايضا حاولت ان تبرم اتفاقات مع الدول الصحراوية المجاورة كالنيجر، وتشاد، ومالي، وموريطانيا وليبيا التي رفضت الانضمام، ويتم استغلال ذلك في اطار المنظمة المشتركة للنواحي الصحراوية التي صادق عليها البرلمان الفرنسي في 10 جانفي 1957، هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان اهمية البترول الاستراتيجية، من شأنها ان تخدم التضامن الغربي والدعم الاطلسي لفرنسا في حربها ضد شعبنا الذى يطالب بحريته واستقلاله، ويقدم من ناحية اخرى خدمة للجمهورية الخامسة هي اشد ما تكون احتياجا اليها في المجال الدولي وفي الامم المتحدة بالخصوص، لان القضية الجزائرية، اصبحت معروفة وخاصة بعد السنوات الثلاث الاولى من كفاحها" (1) .

وهو ما جعل جبهة التحرير الوطني تولي اهمية خاصة لهذه المسالة منذ ان ظهر الحديث عنها، حيث نددت باتفاقية انبوب ايجلي بين فرنسا وتونس باعتبارها تكريسا لحق فرنسا في الثروات الجزائرية (2) .

ويذكر محمد الميلي " اننا مع قصة هذا الانبوب نجد انفسنا في صميم مشكل يقع في قلب مشاكل الحرب الجزائرية وانعكاساتها المغربية وهو مشكل البترول . فقد اصبح البترول يمثل احد المدارات الاساسية لحرب التحرير الجزائرية واصبح

---

(1) سعد دحلب، نفس المقابلة السابقة .

(2) من مذكرة لجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.E) الى الحكومات الفرنسية والتونسية في جوان 1958 .

./.

عاملا رئيسيا يحفز الاستعمار الفرنسي على التشبث بالصحراء الجزائرية وتمييزها عن ولايات الشمال الجزائرى"(1) .

والواقع ان الشرخ الذى احدثه الاتفاق التونسي-الفرنسي في بناء التضامن المغربي كانت دلالته تتجاوز بكثير موضوع الانبوب،ليتصل بخدمة اهدافالاستراتيجية الديغولية .

ويمكن ان نتبين المراحل التي قطعها ديغول من اجل ضمان نجاح خطته في ضرب التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية فيما يلي :

اولا : تاكيد اقتطاع الصحراء الجزائرية وفصلها عن بقية القطر ضمن المجموعة الفرنسية .

ثانيا : محاولة جر تونس والمغرب، مقابل بعض الفوائد الصحراوية الى الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الصحراء .

ثالثا : تسجيل اهمية البترول الجزائرى ليس فقط بالنسبة لفرنسا ولكن بالنسبة لمجموع اوروبا . وبذلك تضمن السياسة الديغولية انجرار اوربا الغربية كلها وراء الموقف الفرنسي الذى يعتبر الصحراء فرنسية .

وبذلك يكون الجنرال ديغول قد اعطى دفعة جديدة ونفسا جديدا للحرب يجعله في مامن من خطر الاستنزاف الذى كان المسوءولون في المغرب وتونس يعلقون عليه املا كبيرا في دفع باريس الى التفاوض فياواخر ايام الجمهورية الرابعة . وهذا ما يفسر كون الجنرال ديغول اصبح يعتقد بان الوقت يعمل لفائدته ،وان اعلانه التصميم على مواصلة الحرب مهما كانت التكاليف،سوف يدفع المسوءولين التونسيين والمغاربة الى الياس من انتصار جبهة التحرير الوطني " وذلك من شانه ان يجعلهم اكثر"تفهما" للمشاريع الديغولية واحسن استجابة لفخاخها .

---

(1) محمد الميلي ،نفس المرجع السابق - ص 74 .

./.

تلك هي الخطوات التي اعتمدها ديغول لاستمالة تونس والمغرب، وضرب التضامن التي ارست طنجة اسسه (1) .

وفي نفس الاطار يضيف الامين دباغين انه" ليس من المستبعد حسب التطورات في بلدان المغرب ان الجنرال ديغول قد فكر في ان يدفع تونس والمغرب، خلال مرحلة لاحقة الى الضغط على الجزائر حتى تقبل باستقلال مبتورة منه الصحراء، او حكم محلي مشوه ومحدود ومقتصر على بعض مناطق الشمال من خلال البيان الشهير الذى اعلنه الجنرال ديغول نفسه في 16 سبتمبر 1959، والذى ورد فيه ان" الصحراء ستظل فرنسية" (2) .

وقد لا يتحقق ذلك الا بعد ايجاد ثغرة في العلاقات التي تربط بين الحكومة التونسية و جبهة التحرير الوطني من شانه ان يعمق الخلاف الذى احدثته الاتفاقية حول الانبوب .

واذا كان اقتطاع الصحراء يتم بعنوان" انها ارض خلاء من السكان" فبعض مناطق الشمال تقطع بعنوان "كثافة السكان الاوروبيين الذى لا يجوز ان يكونوا" تحت رحمة المسلمين" .

والواقع ان طبيعة المشكل الجزائرى يختلف عن طبيعة المشكل التونسي : فهذا الاخير كان قابلا للحل على طريقة المراحل، لان المراحل عندنا لم تكن تتعلق بتجزئة الارض ولا بتجزئة السيادة، ولكن بجدولة الاستقلال والتدرج من الاستقلال الداخلي الى الاستقلال التام .

---

(1) محمد الميلي "خريطة المغرب العربي السياسية - لماذا تفككت جبهة طنجة"؟ المستقبل - عدد 335 - 1983/7/23 .

(2) الامين دباغين - نفس المقابلة السابقة .

./.

اما المشكل الجزائرى فان المراحل بالنسبة له تعني القبول بتجزئة الارض والسيادة ، وقد كان امام الجزائريين انذاك مثل حي يدفعهم الى رفض سياسة المراحل بهذا المفهوم وهو مثل فيتنام : فقبول هوشي منه باستقلال وحكم الشمال دون الجنوب قد كلف الشعب الفيتنامي استمرار الحرب ، بعد سقوط ديان بيان فو في سبتمباى 1954 ، وتدخل امريكا بكامل ثقلها في الحرب الى حين سقطت سايغون بعد ذلك بنحو عشرين سنة (1) .

من هنا يمكن القول بان مناورات السياسة الديغولية قد ساعدت على تحويل سوء التفاهم الطبيعي بين الحكومة الموءقتة الجزائرية والحكومة التونسية من مجرد علاقات مشوبة بالحذر الى ازمة حادة . . . اذ ان النظام التونسي اصبح متخوفا من ان يوءدى مطلب تعميم المعركة المسلحة في الشمال الافريقي الى تحالفات اقليمية وخارجية لا يرضاها التوجه التونسي ، ولا تتلاءم مع طبيعة وتوجهات القوى التي يقوم عليها ذلك النظام ولا مع اختياراته في مجال السياسة الخارجية .

كما اصبحت جبهة التحرير الوطني ترى في تصرفات النظام التونسي انحرافا عن خطة طنجة وابتعادا عن مثل التضامن . . .

ومهما يكن من امر فقد كان موءتمر تونس من جهة ، والازمة التي فجرها التوقيع على اتفاقية الانبوب من جهة اخرى بداية عهد جديد انهي مقررات طنجة موءقتا على الاقل .

وكان رد فعل جبهة التحرير الوطني تجاه ذلك شاملا لثلاثة ميادين : الميدان الاعلامي والميدان السياسي والديبلوماسي والميدان العسكرى .

---

(1) محمد الميلي ، خريطة المغرب العربي السياسية ـ لماذا تفككت جبهة طنجة"؟ نفس المصدر السابق .

./.

فبالنسبة للميدان الاعلامي نجد ان صحافة الجبهة اصبحت تؤكد وتبرز في سياستها الخارجية مواقف تعرف ان من شانها ان تغيض معظم الاطراف التي تتعامل معها في المنطقة مثل التبعية والطابع الاستعماري والامبريالي للدول الغربية .

ان ابراز مثل هذا الخط الاعلامي ،في مثل تلك الظروف كان مقصودا وسواء كان قصد جبهة التحرير هو التلويح ببعض "البدائل" عن مشروع وحدة المغرب العربي ،او التهديد بتجذير الخط السياسي الخارجي والبحث عن حلفاء جدد اوغير ذلك من المقاصد الممكنة،فالذى لا شك فيه ان مثل تلك اللهجة لا يمكن ان تروق لبعض الاوساط الحاكمة في تونس والمغرب فالحساسية التونسية من مصر الناصرية معروفة وخاصة بعد ايوائها لصالح بن يوسف .وحساسية بعض الاوساط المغربية من الناصرية معروفة كذلك ،وقد عبر عنها احد المقربين من القصر الملكي بقوله" انه يعتبر الجامعة العربية اداة في يد الناصرية التي جعلت منها مقلصة للملكيات (1) .

كما ان الجدل حول انبوب"ايجلي" ادى الى تسخين الجو السياسي في تونس: فالازمة المفتوحة بين جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية قد انعشت امال بعض الذين لم يكونوا مرتاحين للاتجاه الذى اخذه النظام في مجال العلاقات الخارجية . فقد وجد التركيز على القومية العربية من صحافة الثورة الجزائرية ،اذانا صاغية لدى اولئك الذين لم يكونوا راضين على ابتعاد تونس عن المشرق العربي .

وقد كان المشرق العربي في صيف 1958 يعيش هو الاخر صيفا حارا ،فقد فجرت ثورة العراق الامل لدى كثيرين ان تنضم العراق بعد انسلاخها من الحلف

---

(1) محمد الميلي " خريطة المغرب العربي السياسية ،لماذا تفككت جبهة طنجية"؟ نفس العدد السا. .

./.

الذى يحمل اسمها الى الجمهورية العربية المتحدة . وقد خشي الغرب ان يوءدى ذلك الى اعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة لغير فائدته ،فسارع بانزال القوات الامريكية في لبنان والقوات البريطانية في الاردن .

ان تفاعل ذلك كله مع بقايا اليوسفية من جهة ،ومع وجود قوات لجيش التحرير في الحدود التونسية الجزائرية من جهة اخرى ،يوشك ان يشكل خطرا على طبيعة الحكم خصوصا اذا التحم بشكل او باخر مع التيار الناصرى .

ذلك بعض ما قد يكون خطرا على منظرى النظام في تونس. خصوصا وقد دل ذلك الرقم القياسي لتوزيع "صحيفة المجاهد حول مسألة "ايجلي" والصدى الذى لقيه في عدة اوساط تونسية على مدى استعداد قطاعات الراى العام في تونس لتقبل وجهة النظر الجزائرية ،رغم ما عرف من دقة تنظيم الحزب الدستورى ،وقدرته على التأطير ،وتحكمه في التوجيه وتغلغله في الريف (1) .

في هذا الجو لم يكن من المستبعد ان يتصور النظام التونسي بان وجود اعلام جزائرى مستقل ،يشتغل فوق الارض التونسية ويخاطب رايها العام يشكل عنصر قلق وتشويش لا يمكن السماح به .

من هنا وجدت جبهة التحرير الوطني ان سياسة التجذير والصدام خطيرة لانها سوف تاخذ حتما في نظر الدول المجاورة طابع التدخل في الشوءون الداخلية ،ولذلك فالجبهة مطالبة بأن تقدم شيئا غير التصريحات من شأنه ان يساعد على تصريف الطاقات نحو اعمال ايجابية ،فكانت النتيجة في ظل هذه الاوضاع ان اعلن عن الحكومة الموءقتة الجزائرية وبالتالي فان الجبهة حسمت الموقف واكدت انها الممثل الشرعي والوحيد داخل الجزائر ولدى العواصم

---

(1) محمد الميلي " خريطة المغرب العربي السياسية - جبهة جديدة لصراع المفاهيم" نفس العدد السابق .

./.

العربية ومعظم العواصم الاسلامية .

واصبح امام جبهة التحرير الوطني آن تعمل على عدة اصعدة في ان واحد ،فالجبهة الداخلية وميدان المغرب والمجال الافريقي ،حتى تستطيع تجنب الضربات التي يعدها الجنرال ديغول على اكثر من واجهة : فعليها طبعا مواصلة المجهود الحربي داخل الجزائر واحكام توجيه الهجرة في فرنسا وعليها في الوقت نفسه احداث هزة توقظ الراى العام الفرنسي على حقيقة الحرب التي لم تشكل في نظر الفرنسي العادى الا خبرا جامدا في صحيفة او نبأ عابرا في اذاعة،لا يشعر بوطأته الا اقارب الذين يموتون في الميدان ،وعليها في نهاية الامر ان تواجه الالة الجهنمية الجديدة التي عبأها ديغول في افريقيا (1) .

ليس من المستبعد ان تكون هذه الواجهات مجتمعة هي التي دفعت جبهة التحرير الوطني الى التفكير في عمل ملفت للنظر ،قبل الاعلان عن الحكومة المؤقتة ،عمل من شأنه ان يجعل الجبهة تبدو في نظر اصدقائها على السواء بصورة طرف النزاع القوى القادر على المبادرة وعلى التحرك خارج الدوائر التي يحددها الطرف الاخر" (2) .

وقد ترجمت جبهة التحرير الوطني ذلك الى واقع عملي حيث استيقظ العالم صباح 25 آوت 1958 على انباء مثيرة تصدرت الصحف في كل مكان خلاصتها ان جبهة التحرير الوطني قررت ان تنقل الحرب الى فرنسا .

---

(1) محمد الميلي " خريطة المغرب العربي السياسية ـ دفاعا عن الوحدة نقل الجزائريون الحرب الى فرنسا " ـ المستقبل ـ عدد 337 ـ 6 آوت 1983 .
(2) محمد الميلي ـ نفس العدد السابق .

وفعلا " فقد اجتاحت منذ الساعة الثانية فجر صبيحة يوم 25 اوت 1958 ، سلسلة من العمليات الفدائية اكدت حضور الجبهة وكشفت عن قدراتها التنظيمية داخل " حرم الوطن الام " ،ففي الساعة الثانية هوجم مستودع محافظة الشرطة في باريس،وبعد ذلك بساعة فقط هوجم مستودع في فانسان ،وفي الساعة الثالثة والنصف هوجمت مستودعات البنزين في فيترى وجنيفيللي ،وفي الجنوب هوجمت مستودعات البنزين في تولوز وبورلا نوفيل بين كاكاسون وناربون ،وفي موربيان من ضواحي مرسيليا . . . . " (1) .

ولا شك ان جبهة التحرير الوطني لم تقصد شن حرب حقيقية على امتداد التراب الفرنسي : ذلك انه ليس باستطاعة جالية محدودة العدد ان تحارب شعبا باكمله يقارب الخمسين مليون نسمة او يزيد في عقر داره ،لكنها كانت تقصد الى تحقيق عدد من الاغراض،عبر عن بعضها المنشور الذى وزعته اتحادية فرنسا لجبهة التحرير التي تولت تنظيم تلك العمليات فقد جاء في المنشور ما يلي :

" ان الحكام الفرنسيون بالحرب التي يشنونها في الجزائر والقمع الذى يمارسونه في فرنسا ،لم يتركوا للجزائريين وسيلة اخرى غير العمل المباشر لا قامة الدليل على قناعتهم الوطنية . ان العمل الذى قمنا به في ليلة ما بين 24 و 25 اوت فوق التراب الفرنسي لا يمثل محاولة ارهابية لا جدوى منها ،اوعمل ياس وقنوط بل انه يستجيب لهدف معين وهو حرمان الجيش الفرنسي من الوقود الذى يسمح لالياته بان تزرع الموت في ديارنا . كما ان هذا العمل يبرهن على مدى تصميمنا على الحيلولة دون ان يستعمل البترول المستخرج من ارضنا ويستغل من طرف اعداء شعبنا " (2) .

---

(1) حسن السعيد ، حاملو حقائب جبهة التحرير الوطني - المجاهد - عدد 1007 1979/11/23 - الجزائر .

(2) نفس المرجع السابق .

./.

وهكذا فان العمليات التي قامت بها اتحادية جبهة التحرير بفرنسا كانت تنبيها وهزة للشعب الفرنسي من اللامبالاة التي يتميز بها واخرجته من تعوده الهادئ بالمشكل الجزائرى ، ومن جهة اخرى اقيم الدليل في العواصم العالمية على ان حرب الجزائر تستطيع عندما يقرر الجزائريون ان تصل الى قلب باريس. كما ادرك الشعب الجزائرى ان خطوة هامة قطعتها الحرب بفضل تضحيات الهجرة الجزائرية بفرنسا ، كما ان جنود جيش التحرير الذين حيوا بطولات الفدائيين لمسوا نتائج عملياتهم في الوقت نفسه "فالمائتا الف جندى 200,000 الذين طالب الجنرال ديغول سالان بهم كي يعززوا الفرق العسكرية الفرنسية بالجزائر قد ظلوا في فرنسا بفعل هذه الوضعية الجديدة التي احدثتها عملية 25 اوت" (1) .

وفي تونس قدر المسؤولون التونسيون اعتدال الجزائريين وجديتهم ، فهم رغم قدرتهم على اضرام النار في مدينة موربيان كلها" حيث خزانات البنزين" فضلوا ان يلفتوا بكل اخوة نظر المسؤولين التونسيين الى العواقب الوخيمة للاتفاقيات المبرمة مع فرنسا حول نقل بترول ايجلي (2) .

من هنا يتبين الربط بين المعركة السياسية والديبلوماسية الدائرة رحاها في المغرب العربي ، وبين قرار نقل الحرب الى فرنسا وبين تلك التي سوف تشهدها افريقيا كلها في السنوات التالية لسنة 1958 .

يتضح ان هذه الوقائع كانت وراء مغزى توقيت اعلان الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 ، في اعقاب احداث 25 اوت . فالجبهة قد شعرت ان اى تاجيل في الاعلان عن الحكومة يضعف موقفها في مواجهة المشروع الديغولي داخليا

---

(1) ـ نفس المرجع السابق .

(2) من النشرة الاعلامية لاتحادية جبهة التحرير بفرنسا ـ اكتوبر 1958 .

./.

وخارجيا . اذ ان اعلان الحكومة بوصفه يعلن في الوقت نفسه عودة السيادة والدولة الجزائرية يكون في وقت واحد قد ضرب اثنين من دعاوى الاستعمار على الاقل .

فهو اولا يعني ضرب الاطروحة الفرنسية التي تبناها ديغول ، والتي تقوم على انكار ان يكون هناك وجود سابق للدولة الجزائرية وعلى انكار اى تاريخية للجزائر .

ثم ان الاعلان عن الحكومة يكون ردا عمليا على دعوة ودعوى الادماج وهو ما من شانه ان ينسف من الاساس محاولات العمل السيكولوجي الديغولي لان تشكيل الحكومة وعودة الدولة يعني دفع "المتمردين" (*) براى الاستعمار الفرنسي وتعبيره الى التخلي عن التعامل مع هيئات ومؤسسات الدولة الفرنسية اذ اصبحت الدولة الجزائرية مجسمة في كيان رسمي يستمد شرعيته من شرعية الكفاح المسلح الذى بلغ انذاك السنة الرابعة .

وهكذا يكون توقيت الاعلان عن الحكومة المؤقتة في اعقاب 25 اوت وقبيل استفتاء 28 سبتمبر جزءا من المعركة التي صعد الجنرال ديغول ضراوتها على جميع الجبهات ، والتي كان الاستفتاء الديغولي واحدا من حلقاتها الاساسية ، كما يؤكد ذلك المدلول الثلاثي الذى اعطاه للتصويت ب"لا" او"نعم" في كل من فرنسا والجزائر وافريقيا .

فقد كانت الخطة الديغولية بمثابة اخطبوط لخنق الثورة الجزائرية عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا واعلاميا .

وقد شهدت الجزائر بعد انشاء الحكومة المؤقتة في هذه الفترة على صعيد

(*) "المتمردين" تطلقه السلطة الاستعمارية على الثوار والمكافحين الجزائريين .

./.

العمليات العسكرية الحربية ظهور الجبهة الجديدة التي فتحها جيش التحرير في الهقار، عندما هاجمت عناصر من الطوارق تابعة لجيش التحرير مراكز فرنسية في منطقة "جانيت" وكذلك مطارها العسكري في اقصى الجنوب. وهو ما يعد بمثابة رد على الاطروحة الفرنسية حول فصل الصحراء عن الجزائر من جهة، وحول تعبئة افريقيا ضد الجزائر من جهة ثانية.

ويذكر محمد الميلي : ان الاعلان عن الحكومة الموقتة قد ساعد على تعزيز الجبهة الداخلية، وعلى احباط الهجمة الديغولية في هذا المجال (1).

يتضح من ذلك ان السياسة الخارجية للثورة الجزائرية على مستوى المغرب العربي قد اتصفت بكونها مبدئية في مواقفها وكذلك بدرجة عالية من المرونة تبعا لما كان يتطلبه الموقف التكتيكي الديبلوماسي خاصة في ظروف الازمات الكبرى العابرة (البترول والصحراء - مشاكل الحدود) ، وقد جسدت بذلك عمليا سياسة حسن الجوار.

وقد ساد نفس جو التعامل بين الحكومة الموقتة الجزائرية ودول المشرق العربي مع ما تمايز في الكم والكيف، وبعض الفتور احيانا.

كما ان الجامعة العربية نظرا لصلاحياتها قد لعبت دورا معتبرا في تدويل القضية الجزائرية ومساندة ديبلوماسية الحكومة الموقتة الجزائرية في المحافل الدولية.

---

(1) محمد الميلي " خريطة المغرب العربي السياسية - دفاعا عن الوحدة نقل الجزائريون الحرب الى فرنسا " - نفس المصدر السابق.

المبحث الثاني : سياسة الحكومة الموءقتة تجاه دول المشرق العربي .

ان الجزائر ترتبط ببقية اجزاء الوطن العربي في المشرق بحكم الروابط التاريخية والماضي الحضارى والثقافي ، وكذلك المصير المشترك .

وقد عملت مختلف القوى الاستعمارية طبقا لسياسة فرق تسد على فرض التجزئة وابقائها في الوطن العربي . وفي هذا الاطار حاولت الدول الاستعمارية القضاء على كل العلاقات والروابط بين مغرب الوطن العربي ومشرقه ، الا ان تلك المحاولات لم تدم طويلا ، حيث ان الحركة الوطنية في المغرب العربي المتمثلة في مختلف التيارات والاحزاب قد طورت اطروحاتها النضالية المطلبية ، وهو ما ادى بعدد هام منها في النهاية الى ان يطرح ويتبنى مبدأ الاستقلال الوطني ورفع كل اشكال التبعية والاندماج . واخذت العلاقات بين الحركات الوطنية في شمال افريقيا والمشرق العربي تتوطد اكثر بعد توجه عدد من ممثلي احزاب الحركة الوطنية في المغرب العربي الى القاهرة طلبا للتاييد والمساعدة . اذ على اثر الموءتمر الذى انعقد بالقاهرة في فيفرى 1947 تم تكوين مكتب المغرب العربي (*) وفي ذلك يقول احمد توفيق المدني " اما جماعة المنظمة السرية ومن آزرها من الرجال فقد كانت ارسلت للقاهرة وفدا قوامه احمد بن بلة ومحمد خيضر وامحمد يزيد وحسين الاحول وقايلت . . . الرئيس جمال عبد الناصر فاطلعته على منهاجها الثورى وعزمها على ايقاد نار الثورة . " (1) .

كما ان اذاعة صوت العرب التي انشأتها قيادة ثورة 23 يوليو المصرية لتجسيد توجهها النضالي القومي العربي ، قد لعبت دورا معتبرا في ايجاد الروابط وتعميقها بين حركة التحرر العربي في مختلف اقطارها المشرقية والمغربية

(*) مكتب المغرب العربي يتولى مهمته كل من علال الفاسي من حزب الاستقلال عن المغرب ومحمد خيضر عن حزب الشعب الجزائرى ، وصالح بن يوسف امين عام الحزب الدستورى الجديد عن تونس .

(1) احمد توفيق المدني - نفس المرجع السابق - ص 18 .

./.

وفي ذلك يذكر فتحي الديب انها ساهمت" بفتح ابواب المعرفة امامنا من خلال العديد من الاتصالات التي تمت ما بين اذاعة صوت العرب وكثير من العناصر الحزبية واللاحزبية بكافة دول الشمال الافريقي . . . وقد واكب بدء هذه الاذاعة في بثها ،احداثا دفعتنا الى نفس ساحة الشمال الافريقي ، وهي احداث 20 اغسطس 1953 بالقاء السلطات الفرنسية القبض على الملك محمد الخامس ونفيه واسرته الى جزيرة كورسيكا" (1) وبمبادرة من مصر تم عقد مؤتمر في مقر الجامعة العربية ضم قيادات الاحزاب بشمال افريقيا وذلك بتاريخ 13 افريل 1954 ،وحضره عن الحركة الوطنية الجزائرية كل من محمد خيضر ممثلا لحزب الشعب،واحمد بيوض عن حزب البيان ،وعضوان اخران يمثلان اللجنة المركزية المنشقة عن قيادة مصالي الحاج . وتمخض عن هذا المؤتمر المصادقة على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي . الذى يهدف الى العمل على نيل بلدان المغرب العربي استقلالها وانضمامها الى جامعة الدول العربية (2) .

لذلك فان الحكومة المؤقتة اولتها اهتماما خاصا ضمن سياستها الخارجية حيث ان المعركة التي خاضتها الجزائر ضد الاستعمار استطاعت في وقت مبكر ان تجند الديبلوماسية والراى العام في بلدان المشرق حولها .

وانطلاقا من ذلك فان"هذين الطرفين من العالم العربي قد عاشا مدة زمنية طويلة معزولين عن بعضهما البعض. ولم يقتربا من بعضهما الا بعد الحربين او القضيتين الهامتين الواقعتين في العالم العربي - المشكلة الفلسطينية والجزائرية . واذا احدثت القضية الاولى بعض الخلافات خاصة ما بين تونس ومصر ،فان المشكلة الجزائرية على العكس قد وجدت حولها اجماعا تاما في العالم العربي كله . فلقد ظهرت في شكلين مقبولين وايجابيين يتمثلان في

---

(1) فتحي الديب -عبد الناصر وثورة الجزائر - دار المستقبل العربي - القاهرة 1984 . ص 21-22 .

(2) - نفس المرجع السابق - ص 24-30 .

./.

كون المشكلة الجزائرية تقع في صلب المطالبة الجماعية بالوطنية التحررية وان لا تورط اية دولة مشرقية مباشرة باستثناء مصر الناصرية التي كانت محل هجوم تقوم به السياسة والدعاية الفرنسية (1) .

المطلب الاول : تطور الصراع السياسي والسياسة الفرنسية .

لقيت الثورة الجزائرية من دول المشرق العربي مختلف انواع الدعم والتاييد المادى والديبلوماسي ، وكان للبعض منها دور متميز وفعال ، ويتمثل بالدرجة الاولى في مصر الناصرية ، ذلك" ان مصر كانت بالفعل ومنذ استيلاء الضباط الاحرار في 1952 على السلطة تفرض زعامتها في المنطقة ووضعت نفسها في طليعة النضال ضد الاستعمار . وعليه فانها كانت بالنسبة لفرنسا عدوا لدودا في حربها ضد جبهة التحرير الوطني " (2) .

ففي البداية حاولت الدعاية الفرنسية الرسمية التقليل من قوة واهمية حركة التحرير التي تقودها جبهة التحرير الوطني في الوقت الذى كانت فيه الجبهة تخوض معركة شاقة على الصعيد الخارجي " وهي معركة زاد في تعقيدها انها كانت متعددة الاوجه ، فقد كان على جبهة التحرير الوطني ان تتولى مهمة التعريف بالقضية الجزائرية ومهمة الاعلام بانشطتها العسكرية في الداخل ، ومهمة جمع المساعدات اللازمة من سلاح ومال ودعم سياسي .

وقد حاولت فرنسا الاستعمارية التقليل من اهمية الثورة الجزائرية بادعائها "بان الكفاح المسلح في الجزائر تخوضه "مجموعة من الخارجين عن القانون" وفي الواقع يسير من الخارج وبالضبط من القاهرة" (3) وتارة كانت الاجهزة الفرنسية

---

(1) CHIKH Slimane. op. cit., P.75.

(2) Loc.cit.

(3) Loc.cit.

./.

تصف الثـورة الجـزائرية" بانهـا حـركـة عـرقيـة ـ عـربيـة فاشيـة يغـذيهـا التيـار الناصـرى" (1) .

وتتهـم الدعايـة الفرنسيـة القاهـرة بانهـا السبـب الرئيسـي فـي خلق المشاكـل فـي الجـزائـر (2) .

واعتقـد الاعـلام الفرنسـي بذلـك ان توقـف القاهـرة عـن الدعـم السياسـي سـوف يخنـق الثـورة عـلى جميـع الاصعـدة .

وهكـذا تظهـر القاهـرة ،فـي شكـل المحـرض الاول للحـركـة الثـوريـةالجزائريـة ومـن هنـا كانـت محـاولات غـي موليـة مع مصـر الناصريـة ،واخضـاع سياستهـا بل" واجبارهـا عـلى اتخـاذ موقـف معتـدل بعـد اللقـاء الـذى جمـع فـي مارس1956 الوزيـر الفرنسـي للشـؤون الخارجيـة كريستيـان بينـو والرئيـس جمـال عبـد الناصـر ،فـان" الهـدنـة" التـي قبلتهـا مصـر لـم تكـن طويلـة الامـد وذلـك عنـدمـا قامـت البحـريـة الفرنسيـة فـي 17 اكتوبـر 1956 بحجـز الباخـرة"اتوس" القادمـة مـن الاسكندريـة والتـي كـانـت تحمـل 70 طنـا مـن الاسلحـة موجهـة الـى جيش التحـريـر الوطنـي ،مما جـدد العـداء مـرة ثانيـة بيـن باريـس والقاهـرة" (3) .

ونتيجـة لهـذا الموقـف الحـازم الـذى وقفتـه مصـر بجانـب الثـورة الجـزائريـة كـان لا بـد لمخططـي السياسـة الاستعماريـة مـن ضـرب الحـركـة الناصريـة ،وفعـلا فبعـد مـا كـان تاميـم قنـاة السـويس، فان فرنسـا وجـدت الحجـة التـي انتظرتهـا مدة مـن الزمـن لضـرب مصـر بقـوة وشـدة . وهـذا الاعتـداء عـلى مصـر يجـد تفسيـره مـن الجانـب الفرنسـي فـي وجـود الخـلاف الجـزائـرى .

---

(1) محمد الميلي "خريطة المغرب العربي السياسية ـ الاستعمار اقام الحدود والشعوب تبني الوحدة" المستقبل ـ عدد 328 - 1983/6/4 .

(2) Loc.cit.

(3) CHIKH Slimane..op.cit.P.76.

./.

ويذكر بهذا الشان اساســـا بانه" اذا تمكنت مصر من الاستحواذ على قناة السويس،فان الوطنيين الجزائريين يدعمون الثقة بانفسم" (1) .

ومن جهته ،فان القائد العام للبعثة الفرنسية في السويس الجنرال بوفر . يشرح موقفه انذاك بقوله :" من جهتي ،لم اتصور المشكل بطريقة اخرى،واعتبرته ازدواجية ستقضي على مصر ويتغير النظام فيها ويهرب ناصر او نجـد هنـاك عصابات تحاربنا مثل التي تحاربنا في الجزائر . وفي كلتا الحالتين ،كما اظهرت ذلك ردود الفعل الجزائرية لما اعلن عن قدومنا ،ونجاح العملية سيكون له في الجزائر وبدون شك اثره الايجابي . وفي حالة ما اذا تم استتباب الامن في مصر فان ذلك سيكون نتيجة سياسية معتبرة وبدون شك سيتم القضاء على المقاومة الجزائرية اما اذا استمرت المقاومة في مصر،فانها ستكون مصدرا للتوثيق والدعم وتعطي للجزائر صدى واسعا" (2) .

وهكذا فكما ان العدوان على مصر في 1956 لم يضعف حكم عبد الناصر بل ان النظام الناصرى خرج منتصرا وتاكدت زعامته اكثر في المنطقة كلها ، كذلك فان الثورة الجزائرية لم توقفها اجهزة القمع الرهيب التي استعملت فيما سماه الفرنسيون معركة العاصمة في بداية 1957 .

بل ان العدوان الثلاثي على مصر ادى الى تعزيز التضامن العربي بصورة استفادت منها الثورة الجزائرية في المجال العربي ،

وهو ما يعني ان سمعة الثورة الجزائرية قد تعززت دوليا ،وانهارت تدريجيا دوائر الحصار الاستعمارى الذى كان مفروضا عليها في كل المجالات،ولم تأت سنة 1958 حتى كانت جبهة التحرير قد كرست على انها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائرى (3) .

---

(1) Loc.cit.

(2) Loc.cit

(3) محمد الميلي - المستقبل - عدد 330 - 1983/6/18 .

./.

وهكذا بدات عطية تدويل المشكل الجزائرى تتطور مما اجبر فرنسا على ان تقف في مواقع الدفاع على عدة جبهات داخل الهيئات الدولية، ووجدت في مجابهتها الجبهة العريضة المتحدة التي تشكلها البلدان العربية والاسلامية والتي جندت ديبلوماسيتها للمناهضة والتنديد بالسياسة الفرنسية في الجزائر، والاعتراف الدولي بحق الشعب الجزائرى في الاستقلال . واحداث ساقية سيدى يوسف في فيفرى عام 1958 ،واحداث بنزرت في جويلية عام 1961 ساهمت كلها في الاسراع بالتدويل وتدعيم التضامن العربي بجانب الحكومة المؤقتة الجزائرية بشكل اكبر .

نتيجة لذلك ظهر التضامن العربي مع الثورة الجزائرية وفي فترة مبكرة بفضل الكفاح المسلح الذى عرف الجزائر بالوطن العربي ولذلك ابدى تضامنه معها خاصة على مستوى العلاقات الثنائية ،ثم على مستوى الجامعة العربية .

المطلب الثاني : العلاقات على المستوى الثنائي .

ان نداء جبهة التحرير الوطني للتضامن العربي في كفاحها ضد القوة الاستعمارية ،هو نداء للتضامن الاخوى ، ذلك ان جبهة التحرير الوطني تعتبر نفسها جزء لا يتجزأ من المصير المشترك لكل الوطن العربي .

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الاطار" ان مصر الناصرية هي اول بلد عربي اظهر مساندته لجبهة التحرير الوطني ،ويجب ان نوضح هنا ان القاهرة باحتوائها مكتب المغرب العربي قد خلقت في فترة مبكرة مكان التجمع للحركات الوطنية المغربية ،واصبحت بالتالي ارض المنفيين لكل المناضلين المغاربة الذين تلاحقهم السلطات الفرنسية الاستعمارية . وضمن مكتب المغرب العربي تمكن الوفد

./.

الخارجي لجبهة التحرير الوطني الموجود في القاهرة من تطوير نشاطه" (1) .

اما الامين دباغين فيضيف لذلك قائلا" بان تفاعل الحركات المغربية مع بعضها البعض ادى فعليا الى تكوين ارضية وقاعدة متينة بين المشرق والمغرب لتنطلق في خضمها الثورة المسلحة، وكذلك خلق مناخا ديبلوماسيا ساعد على اظهار حقيقة الثورة الجزائرية على المستوى العربي والدولي، وذلك باذاعة اول بيانها من صوت العرب بالقاهرة . والتي احتضنت ودعمت الثورة الجزائرية بكل امكانياتها المادية والمعنوية وذلك بقيادة جبهة التحرير الوطني . اضافة الى ذلك فانه منذ قيام ثورة 23 يوليو بقيادة جمال عبد الناصر فان مصر كانت سندا قويا لكل الحركات التحررية الثورية العربية . لذلك كان طبيعيا ان يتجه ثوار المغرب العربي وبالاخص جبهة التحرير الوطني الى مصر في اطار نشاطاتهم الخارجية والذين لقوا منذ البداية دعما ماديا ومساندة سياسية فعالة" (2) .

ويؤكد امحمد يزيد في هذا المجال" بان ندوة باندونغ المنعقدة في افريل 1955، بواسطتها تمكنت جبهة التحرير الوطني، الممثلة بوفد متكون من آيت احمد وا محمد يزيد من الدخول بقوة وعظمة في الساحة الدولية، وهذا بفضل مساندة مصر الناصرية خاصة والمجهود الخاص الذى قام به الرئيس جمال عبد الناصر في هذا المجال لتدعيم الثورة الجزائرية على الصعيد الدولي . وكان للقاء الذى جمع بين الروؤساء عبد الناصر - نهرو - تيتو في 18 جويلية 1956 في بريوني دور اساسي اذ اثار المشكل الجزائرى . حيث جاء في البيان النهائي الذى صدر عنه" ان الروؤساء المجتمعين في بريوني يؤكدون مساندتهم

(1) CHIKH Slimane .op.cit.P.79.

(2) الامين دباغين - نفس المقابلة السابقة .

./.

الفعالة والمطلقة للكفاح البطولي الذى يخوضه الشعب الجزائرى ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم وحلفائه من اجل حريته واستقلاله . . ." (1) .

وكان العدوان الثلاثي من بين العوامل التي ساعدت اكثر على تقرب جبهة التحرير الوطني من مصر الناصرية . كما ان مصر لم تتوان في استغلال نفوذها ، خلال ندوة التضامن الافرواسيوية في ديسمبر 1957 لتخصص لجبهة التحرير الوطني مكانة خاصة ولتكون عضوا في اللجنة التحضيرية . وقام الامين دباغين بصفته رئيسا للوفد الجزائرى ، بالقاء كلمة مطولة شرح فيها ابعاد ومعاني الكفاح المسلح الذى تخوضه الجزائر ضد المستعمر الفرنسي واشكال الدعم والمساندة التي يمكن للبلدان الافرواسيوية ان تقدمها (2) .

ان دعم مصر يظهر ايضا من خلال وسائل الاعلام والدعاية التي كانت تقوم بها خاصة بواسطة" صوت العرب" .

اما الصحافة المصرية فيؤكد بشانها كل من احمد توفيق المدني والامين دباغين : بانها ساعدت كثيرا بقيامها بنشر وتعميم المطالب الجزائرية وخصصت مقالات مطولة عبر صفحاتها للاحداث والمعارك الحربية الواقعة في الجزائر . وان ما تقوم به الثورة الجزائرية عمل جبار يعرف به في مصر من خلال الاشعار الثورية كنشيد الجزائر قسما . وكذلك الاغاني الثورية الوطنية ، اضافة الى الافلام والاشرطة السينمائية التي كانت تعرض للتعريف بالكفاح المسلح وتصور بطولات ومعارك جيش التحرير الوطني من اجل الحرية والاستقلال (3) .

---

(1) احمد يزيد ـ مقابلة بتاريخ 20/5/1983 ـ الجزائر .

(2) Loc.cit.

(3) الامين دباغين ـ نفس المقابلة السابقة .
احمد توفيق المدني ـ نفس المقابلة السابقة .

./.

واتخذ الدعم المادى المصرى للثورة الجزائرية شكل تبرعات مالية لا يمكن حسابها وخاصة التبرعات بالاسلحة التي كانت اول ما وصل الى جيش التحرير قبل الاستيلاء على باخرة اتوس في سنة 1956 . وبعد هذه الحادثة فضلت جبهة التحرير الوطني اتخاذ الطريق البرى عن الطريق البحرى لايصال الاسلحة لداخل الجزائر . وكانت مصر ايضا هي اهم مركز للتموين ونقل الاسلحة مرورا بليبيا (1) ويذكر في هذا الشأن ابراهيم مزهودى مواقف المملكة الليبية والتسهيلات العظيمة التي كانت تقدمها لحركة التحرير الجزائرية (2) .

ويرى ايضا " ان علاقة الثورة الجزائرية بكل البلاد العربية كانت على مستوى عال اذ ان الامة العربية كانت تعتبر قضية الجزائر قضيتها وتعتبر المحاربين الجزائريين فلذات اكبادها خاصة وان البطولات الجزائرية ازالت الصورة القاتمة للمقاتل العربي الذى عرف الهزائم امام الغزو الصهيوني في ارض فلسطين والجيوش العربية لم تحقق لها نصرا على القدرة الاستعمارية منذ بدأ الاستعمار في حملته المسعورة ، وبقيام حرب التحرير الجزائرية بتضحياتها الضخمة التي كانت تقدمها من اجل هذا التحرير شعر العربي بانه مقاتل وانه قادر على احراز النصر ، وان الصمود البطولي في وجه القوة الاطلسية والاستعمارية يمكن ان يزيل الهيبة الخرافية التي كانت تسيطر على نفوس الذين لم يختبروا ويلات الحرب ، ومن هنا لم تلق الثورة طيلة اندلاعها الا تاييدا وترحيبا وموءازرة من الشعوب والحكومات العربية" (3) .

---

(1) Loc.cit.

(2)(3) ابراهيم مزهودى - نفس المقابلة السابقة .

./.

كما قدمت عدة بلدان عربية الدعم العسكرى المتمثل في الاسلحة لجبهة التحرير الوطني وخاصة سوريا ،وكذلك العراق والاردن الى حد ما وذلك نظرا لظروف هذين البلدين (1) .

ويرى كل من احمد بودة والامين دباغين انه في ظل الحكم الموالي للغرب في العراق تحت قيادة نورى السعيد ،ولغاية سنة 1957 لم يظهر اندفاعا في صالح الحرب التحريرية الجزائرية باستثناء المساعدة الرمزية التي يقدمها بواسطة" المكتب العراقي لمساعدة المغرب" واحيانا يطلق عليه اسم" لجنة اعانة الجزائر" بل ان رئيس الوزراء الدكتور فاضل الجمالي كان من القادة العراقيين القلائل الذين قدموا مساعدة ملموسة لجبهة التحرير الوطني . وبعد قيام الثورة في 14 جويلية 1958 والاطاحة بالنظام الملكي واعلان النظام الجمهورى برئاسة عبد الكريم قاسم ،فان العراق غير موقفه جذريا تجاه جبهة التحرير الوطني حيث اعترفت بغداد بالحكومة المؤقتة الجزائرية ،وهذا الموقف كان هاما بالنسبة للعراق ،خاصة لما قام سفيرها مباشرة بعد انتهاء فرحات عباس من خطابه في القاهرة معلنا قيام الحكومة المؤقتة الجزائرية ،باعتراف بلده ،في نفس المكان بميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية الجديدة . ومنذ ذلك التاريخ والعراق تقدم المساعدة والمساندة لجبهة التحرير الوطني خاصة الاموال والاسلحة (2) .

ومما يجب ذكره في هذا الشان" ان المساعدة المالية التي قدمها العراق لجبهة التحرير الوطني ارتفعت سنويا الى ثلاث ملايير فرنكات قديمة وهذا المبلغ تم تقديمه بانتظام حتى استقلال الجزائر . واضافة الى هذا يجب التذكير بالتبرعات التي جمعت لفائدة جبهة التحرير الوطني ضمن" اسبوع الجزائر"

---

(1) بن يوسف بن خدة ـ نفس المقابلة السابقة .

(2) احمد بودة ـ نفس المقابلة السابقة .

الامين دباغين ـ نفس المقابلة السابقة .

./.

المنظم سنويا بالاضافة الى المساعدات بالاسلحة والادوية وايضا تكوين ضباط جيش التحرير في الاكاديمية الحربية ببغداد (1)".

وحسب راى بن خدة فان دول الخليج العربي كان يحكمها نظام عشائرى باستثناء المملكة العربية السعودية التي قدمت مساعدات قليلة بسبب وجودها ضمن التيار الغربي وخاصة التيار الامريكي ،ولهذا السبب فانها لم تكن واقعة تحت التاثير الفرنسي . والمملكة العربية السعودية بالرغم من سياستها الموالية لامريكا فانها حقيقة لم تدخر جهدا لدعم الثورة الجزائرية من اجل نيل حريتها واستقلالها (2) ومساهمتها يمكن اعتبارها من بين الاهم بين مساهمات دول المشرق العربي حسب ما يؤكده ابراهيم غافة (3) .

وتذهب صحيفة المجاهد في نفس الاتجاه بمناسبة زيارة رئيس الحكومة المؤقتة للسعودية حيث تذكر في تصريح لرئيس الوزراء السعودى بان" القضية الجزائرية هي قضية مقدسة ولذلك فهي فوق القانون وتشريع الدولة ،ولذلك تعطل القوانين اذا هي وقفت في وجه ما تتطلبه من جهاد في الجزائر" (4) .

كما ان الملك سعود قد صرح اثناء استقباله لوفد من اعضاء الحكومة المؤقتة (*) " انكم لستم جزائريين اكثر مني " (5) .

اما على المستوى الوطني والشعبي فانه ليس من السهل حصر مظاهر التحام الجماهير العربية بالثورة الجزائرية ،فالاندفاع العاطفي كان مشتركا بين كل البلدان العربية الاخرى بشأن الكفاح التحررى الذى تخوضه الجزائر" ان اثر

---

(1) Loc.cit.

(2) بن يوسف بن خدة ـ نفس المقابلة السابقة .

(3) ابراهيم غافة ـ نفس المقابلة السابقة

(4)(5) المملكة العربية السعودية تكرم الحكومة الجزائرية"المجاهد ـ عدد 39ـ1959/4/2 .

(*) يتكون هذا الوفد من : فرحات عباس، كريم بلقاسم ،توفيق المدني ،احمد فرانسيس ابراهيم مزهودى ،عبد الرحمان اليسلاوى ، وتمت هذه الزيارة بتاريخ 1959/3/6 .

./.

المظاهرات العارمة والاحتجاجات التي اقيمت في كافة البلدان العربية بمناسبات مختلفة لا يمكن محوه من الاذهان، والتي كان الهدف منها الاعراب عن التاييد للثورة الجزائرية حتى ان كل مناسبة في اى دولة عربية تصبح مناسبة جزائرية وبغض النظر عن مظاهر التاييد الملموسة مثل جمع التبرعات وغير ذلك، فان المهرجانات والمؤتمرات الشعبية التي كانت الثورة الجزائرية الدافع لانعقادها . فجرت ثورة فكرية عصفت بكل المفاهيم البالية والادوار التي لعبها العمال والطلبة ومختلف الفئات في الوطن العربي لا يستهان بها نظرا لكون هذه الفئات تعي بدرجة عالية ابعاد الثورة الجزائرية وتاثيراتها في مسار حركة التحرر العربية والعالمية (1) .

وقد ساهم ذلك في خلق تيار الثورة العربية وميلاد القومية العربية على انقاض مفاهيم القومية المحدودة .

لقد تميز نداء وتعامل الثورة الجزائرية قبل وبعد نشأة الحكومة المؤقتة الجزائرية بخصوص التضامن العربي بانه نداء وتعامل اخوى طبيعي باعتبار الروابط الحضارية والمصيرية بين كل الاقطار العربية (2) .

وقد اكد مؤتمر الصومام ان القاعدة الاساسية لعملنا تقوم داخل البلدان العربية وفي مصر على الخصوص وظهر ذلك عمليا في حجم النشاط الدولي لجبهة التحرير الوطني حيث كانت ممثلياتها الديبلوماسية في العواصم العربية اكبر من غيرها بكثير منذ سنة 1958 .

---

(1) الشعب - عدد 4973 - 31 اكتوبر 1979 - الجزائر .

(2) La Revolution Arabe. In El-Moudjahid.N°27. 22 juillet 1958.

./.

غير ان القاهرة كانت لها ميزاتها الخاصة بفضل نوعية العلاقات بين الوفد الخارجي للحكومة المؤقتة الجزائرية والرئيس جمال عبد الناصر وذلك عن طريق الضابطين المصريين فتحي الديب وعزت سليمان .

الا ان هذه العلاقات الوطيدة للحكومة المؤقتة الجزائرية مع مصر لم تكن لتمني التطابق ومحو كل الفواصل والفوارق بشكل مطلق . فعلاقات الحكومة المؤقتة مع مصر قد مرت ببعض الفترات من الفتور . ذلك ان مصر وانطلاقا من توجهات عبد الناصر حاولت توجيه سياسة الحكومة المؤقتة الجزائرية ضمن مسار يجعل الكفاح المسلح الذى تقوم به حركات التحرر المغربية في اطار استمرارية الكفاح العام الذى يخوضه الوطن العربي كله . ومن ثم فان اهتمامات الاحزاب المغربية" جبهة التحرير الوطني ،والدستور الجديد ،والاستقلال" كانت تظهر في راى عبد الناصر ،ضيقة ،وذات افاق محدودة بالاطار الوطني لكل بلد (1)

المطلب الثالث : العلاقات على مستوى الجامعة العربية .

ان وحدة وموقف الدول العربية حول القضية الجزائرية في اطار الجامعة العربية قد وجدت صدى موافقا ،بمجرد اندلاع الكفاح المسلح في الجزائر ،ولنلاحظ ان الجامعة العربية قد اظهرت اهتمامها بالجزائر منذ انشائها في عام 1945 .

ويرى الامين دباغين ان احداث 8 ماى 1945 قد استرعت اهتمام الجامعة العربية بمصير الجزائر ،لان موجة البطش والقمع والتقتيل التي سلطت على المناضلين والوطنيين الجزائريين قد آلمت الراى العام العربي ،وحتى الراى العام الاسلامي

(*) الممثليات الديبلوماسية للحكومة المؤقتة في الدول العربية كانت ممثلة من طرف : احمد توفيق المدني بالقاهرة -عبد الحميد مهرى بدمشق - الشيخ عباس بن الحسين بالرياض، الشيخ عبد الرحمان العقون بعمان (الاردن) - احمد بودة بغداد -عبد السلام الجزائرى -بيروت .

(1) Merle(Robert)Ahmed Ben Bella- Galimard.Paris 1965.P.94.

./.

بل ان الامانة العامة للجامعة العربية قامت خلال النصف الثاني من شهر جويلية 1945 باتصالات مع كل من سفير الولايات المتحدة وبريطانيا في القاهرة والفتت نظرهما حول خطورة الوضع في منطقة المغرب العربي وخاصة الجزائر (1) .

ويذكر بهذا الشان عبد الحميد مهرى بان مجلس الجامعة العربية، اتخذ في دورته المنعقدة خلال شهر ديسمبر 1945 قرارا يكلف الامين العام بالقيام باتصالات سياسية للحصول من السلطات الفرنسية على وقف اعمال القمع التي يتعرض لها الجزائريين في كل مكان (2) .

اما توفيق المدني فيذهب في نفس الاتجاه غير انه يضيف الى ذلك" بان الجامعة العربية انشأت بعد ذلك لجنة سياسية مهمتها متابعة تطور الاوضاع بمنطقة المغرب العربي بشكل عام ودراسة المشاكل السياسية المطروحة في المنطقة وايجاد السبل التي من شانها ان تساهم في تحقيق وضمان مستقبل الدول المغربية (3) .

وقد وافق مجلس الجامعة العربية على اتخاذ قرار يتعلق ببلدان المغرب العربي في 9 افريل 1953 . حيث ورد في الفقرة المخصصة للجزائر ."بانه تقرر اثارة المشكل في اللجنة الثالثة التابعة للامم المتحدة والاتصال بلجنة حقوق الانسان" (4) .

ويتضح من ذلك ان اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر يوم اول نوفمبر1954 قد وجد الجامعة العربية واعية مسبقا بالمشكل الجزائرى . وهو ما جعل الامانة العامة للجامعة العربية تبادر بنشر بيان يوم 13 نوفمبر 1954 يؤكد مساندة

---

(1) الامين دباغين ـ نفس المقابلة السابقة .

(2) عبد الحميد مهرى ـ نفس المقابلة السابقة .

(3)(4) احمد توفيق المدني ـ نفس المقابلة السابقة .

./.

الجامعة العربية لقضية استقلال الجزائر، حيث ورد فيه :"والاحداث التي يشهدها العالم الان في شمال افريقيا، ما هي الا صدى لتصميم شعوب الشمال الافريقي على نيل حقوقهم، وتبوء مركزهم اللائق بماضيهم المجيد .

. . . .فشعوب هذا الجزء من العالم قد وصلت الى حد من الوعي القومي لا يسمح بكبت حرياتهم او حبس استقلالهم .

وان الجامعة العربية لتتخلى عن رسالتها، وعن جانب كبير من مبررات وجودها، ان هي تقاعست عن نصرة الشعوب المناضلة لنيل حريتها واستقلالها" (1) .

وهو ما جعل بالتالي المشكل الجزائرى يطرح بانتظام في كل دورات الجامعة العربية منذ عام 1955 .

ولذلك فان الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني في القاهرة قام فيما بعد بالاتصال بالجامعة العربية. كما انه بعد انشاء الحكومة المؤقتة في 1958 حظيت الجزائر بدخولها الجامعة العربية كعضو مراقب (2) .

ويؤكد احمد توفيق المدني " ان انضمام الجزائر للجامعة العربية جاء متاخرا نتيجة تردد هذه الاخيرة امام الجانب القانوني للقضية الجزائرية، انطلاقا من مزاعم فرنسا بان الجزائر جزء من اراضيها، وبالتالي فان اى مناقشة لقضيتها تعتبر تدخلا سافرا في شؤونها الداخلية .

وقد كان لمندوب الجزائر ان قال بهذا الصدد : اننا على يقين من ان البلدان الاعضاء في الجامعة العربية اذا تخلصت من كابوس الانقسام، ستكسر

---

(1) احمد توفيق المدني - حياة كفاح - الجزء الثالث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982 - ص 272-273 .

(2) CHIKH Slimane, Le MECHREK ARABE et la Guerre D'Algérie Aix en provence.Gis 1982.P.77.

./.

كل جهودها لمد اليد الاخوية والقوية للشعب الجزائرى الذى يقطع اليوم مرحلة هامة من كفاحه المظيم" (1) .

وفي 6 افريل 1960 تم تعيين احمد توفيق المدني بصفته رئيسا لبعثة الحكومة المؤقتة الجزائرية لدى جمهورية مصر العربية كممثل للجزائر في الجامعة العربية، وقد مكنته معرفته للعالم العربي ولباقته السياسية والديبلوماسية من الدفاع بكفاءة عن حركة التحرير الوطني في الجامعة العربية. التي اعطت اهتماما خاصا للمسالة الجزائرية. وخصصت منذ سنة 1959 في ميزانيتها السنوية مساعدة مالية مقدارها 12 مليون جنيه استرليني لجبهة التحرير الوطني (2) .

ومما جاء في احد قراراتها على سبيل المثال :

"اعتبارا للقرارات السابقة التي اتخذها مجلس الجامعة العربية حول القضية الجزائرية، وبعد دراسة هذه القضية بكل عناية من مختلف اوجهها وتاثيراتها والوسائل الناجعة التي ستمكن الشعب الجزائرى من مواصلة معركته التاريخية ودعم قضيته على المستويين العربي والدولي، فان المجلس اذ يؤكد القرارات السابقة التي اتخذت يعلن من جديد ان القضية الجزائرية هي قضية الامة العربية باكلها، وانه من واجب جميع الدول العربية اليوم اكثر من اى وقت مضى ان تتحمل مسؤولياتها ازاء الجزائر التي تشكل جزءا لا يتجزأ من الامة العربية .

وقد قرر المجلس في هذه الدورة من جملة ما قرر تسهيل تجنيد المتطوعين في صفوف جيش التحرير الوطني وهذا في جميع البلدان العربية، وتحذير الحلف

---

(1) الشعب - عدد 4973 - 31 اكتوبر - الجزائر 1979 .

(2) شهاب مفيد - جامعة الدول العربية - ميثاقها وانجازاتها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة 1978، ص 130 - 132 .

./.

الاطلسي من العواقب الوخيمة لاستخدام اسلحة هذا الحلف ووسائله المادية من طرف فرنسا في حربها الاستعمارية بالجزائر، وطلب من وزراء الخارجية العرب تنسيق عملهم على ضوء كل تطور في القضية الجزائرية قصد اتخاذ موقف عربي حاسم (1) .

وهكذا كانت الجامعة العربية قد جعلت القضية الجزائرية من اهم نشاطاتها ، حيث واصلت العمل لفائدتها مع كل البلاد من جهة، وفي المحافل الدولية من جهة اخرى .

ففي دورة المجلس المنعقدة في شتورة - اوت 1960 - تقدم ممثل الجزائر بطلب الى الجامعة العربية بين فيه ان ما تطلبه الجزائر من البلدان العربية هو التاكيد على ان ايمانها بان القضية الجزائرية، هي قضية عربية مصيرية . ولذلك فان الحكومة الموقتة الجزائرية قد طلبت من الدول العربية جميعها :

بذل جهود ديبلوماسية فعالة لدى كل الدول الصديقة وخاصة الاسيوية والاشتراكية، وهيئة الامم المتحدة، قصد الاسراع بالحصول على الاعتراف بالحكومة الموقتة الجزائرية . وعلى المستوى الاقتصادى كان طلب الجزائر من البلدان العربية كان متمثلا في قطع كل العلاقات مع فرنسا ، ومنح تسهيلات اكبر لحركة التطوع العربية في جيش التحرير الوطني وارسالها الى ارض المعركة بسرعة" (2) .

كما ان اقدام فرنسا على تفجير قنبلتها الذرية الثانية في الصحراء الجزائرية قد جعل الجامعة العربية تقف موقف الاستنكار والتنديد ، وقررت شجب هذا العمل العدواني المتكرر، وكذلك الاتصال بالدول الافريقية والاسيوية لعقد اجتماع عاجل

---

(1) الشعب - عدد 4973 - 31 اكتوبر - الجزائر 1979 (عدد خاص) .
(2) احمد توفيق المدني - نفس المرجع السابق - ص 522 - 523 .

./.

للمجموعة لدى هيئة الامم المتحدة قصد اتخاذ اجراءات لازمة لعقد دورة استثنائية لهذا الغرض، كما قررت الجامعة العربية القيام بحملة اعلامية واسعة لتعبئة الرأى العام العربي والدولي ضد الاعمال العدوانية الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1) .

وعلى المستوى الديبلوماسي فان مساندة الجامعة العربية قد ظهرت بشكل خاص في اطار الامم المتحدة .

اذ ان مجموعة البلدان العربية داخل مجموعة البلدان الافروآسيوية كانت بمثابة النواة المحركة لصالح جبهة التحرير الوطني . ومن خلالها تمكنت الجبهة من وضع سياستها وافكارها والدفاع عنها خلال مشاريع قرارات الامم المتحدة .

وهو مايبين ان" المسألة الجزائرية" كانت في سنة 1955 محل نقاش في الجمعية العامة للامم المتحدة بفضل العمل المشترك للبلدان العربية والبلدان الاسيوية ثم بعد ذلك الافريقية .

وقد وجه الممثل السعودى الدائم في هيئة الامم المتحدة رسالة الى مجلس الامن بتاريخ 5 جانفي 1955 لفت فيها انتباهه الى خطورة الوضع السائد في الجزائر (2) .

ويذكر بهذا الشان فرج الله سمعان بطرس قائلا :" من الواضح انه بالرغم من الصراعات العنيفة في الوطن العربي انذاك خاصة بين" سوريا والعراق والاردن ومصر" فان البلدان العربية اظهرت تضامنا مثاليا في دعم القضية

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ ص503 ـ507 .
(2) Nations Unis. Document S. 3341 . ANNEE. 1955.

./.

الجزائرية ،ثم يضيف فعلا ،كان مفروضا ان ندافع عن حق بلد عربي في الاستقلال ضد بلد اجنبي وغريب عن الوطن العربي " (1) .

والمناقشات التي جرت خلال الدورة (12) الثانية عشرة سبتمبر 1957 اكدت هذا الاتجاه ،وعقدت عدة اجتماعات تمهيدية بين ممثل جبهة التحرير الوطني امحمد يزيد والمجموعة العربية في الامم المتحدة ،من اجل تدعيم توحيد تصور الطريقة المتبعة خلال المناقشات حول " المسالة الجزائرية" (2) .

غير ان الخلاف الوحيد والبسيط كان واقعا حول كيفية اتخاذ موقف صارم تجاه فرنسا او اتخاذ موقف تكتيكي اكثر مرونة من شأنه ربح عدة اصوات .

اما الدورة الثالثة عشرة في سبتمبر 1958 فانها جاءت في ظروف خاصة في الوطن العربي بقيام الثورة العراقية وسقوط حكومة شمعون في لبنان والتقارب الذى تم بين مصر والعربية السعودية اذ ان كل هذه الاحداث ساعدت على تقوية مواقف البلدان العربية بشأن المشكل الجزائرى الذى بدأت عملية تدويله تاخذ ابعادا وافاقا جديدة وذلك بعد ان قنبلت القوات الفرنسية ساقية سيدى يوسف .

غير ان الدورة (14) الرابعة عشرة قد ناقشت المشكل الجزائرى اخذة بعين الاعتبار خطاب الرئيس ديغول في 1959/9/16 حول تقرير المصير ، ورغم معقولية القرار الافرواسيوى (3) فان التصويت النهائي قد كان تاثير البلدان

(1) Farajallah samon Boutrous, le groupe Afro-Asiatique dans le cadre des Nations Unis. Genève. Droz. 1963.P.25.

(2) Ibid. P. 251 - 252.

(3) Ibid. P. 236-271.

./.

الغربية (1) في صف رفض القرار وهذا ما جعل المندوب المصري يقول : يوجد بيننا وفود تمكنت من منع اتخاذ اى قرار . ونعتقد احيانا اننا لو تقدمنا بورقة بيضاء وقلنا انها مشروع قرار يتم الانتخاب ضدها . هكذا اذن يفهم البعض مسؤوليتهم الدولية (2) .

ان انسجام المجموعة الافرواسيوية داخل الامم المتحدة رغم ضعفها خلال الدورة الخامسة عشرة (3) بعد انسحاب البلدان الافريقية الاعضاء في المجموعة (COMMUNAUTE) قد تمكنت من طرح المشكل الجزائرى الذى اتجه نحو الحل المنتظر في السنة التالية . وهذا الانسجام تم الحفاظ عليه بواسطة الضغط الذى مارسته الدول العربية ومساندتها لاراء الحكومة المؤقتة الجزائرية وجعلها منتشرة في مختلف اجهزة ومنظمات الامم المتحدة .

يتضح مما تقدم ان الثورة الجزائرية قد تلقت دعما مختلف الاشكال من الدول العربية سواء على المستوى الجماعي في نطاق الجامعة العربية او على المستوى الثنائي . خاصة مصر والعراق وسوريا ودول المغرب العربي وقد ادى هذا التاييد والمساندة الى التجنيد وخلق ظروف ومناخ دولي مناسب بعد 1958 لتوسيع دائرة التعامل الديبلوماسي الفعال للحكومة المؤقتة الجزائرية مع تكتلات اخرى ذات ايديولجيات وانتماءات مختلفة ـ دول ذات توجه اشتراكي واخرى مستقلة حديثا .

وكان من نتيجة ذلك الحصول على تضامن عالمي متنوع وواسع مع سياسة الحكومة المؤقتة الجزائرية وكسب مواقع ديبلوماسية جديدة في قارات اخرى لصالح الثورة الجزائرية .

ذلك ما سنتعرض له في الفصل التالي حول سياسة الحكومة المؤقتة تجاه بلدان العالم الثالث .

---

(1) MAMERI KHALFA. Les Nations Unies face à la question Algerienne.(1954.1962) S.N.E.D. Alger.1964.P.131 - 142.

(2) Farajallah(S.B)op.cit.P.P.270, 282

(3) Loc.cit.

الفصـــل الثـالــث

سيـاســة الحكومــة المـوقتــة
تجـاه بلـدان العـالــم الثـالــث

تميزت الثورة الجزائرية منذ بيانها الاول بانها ثورة تتجاوز في طبيعتها حدودها المحلية والاقليمية .

ولذلك فقد تلقت سياسة الحكومة المؤقتة الجزائرية دعما ومساندة من محيطها المباشر - العربي - انطلاقا مما يمليه واجب الروابط التاريخية والحضارية والمصيرية .

كما تمكنت سياسة الحكومة المؤقتة الجزائرية من توسيع دائرة تعاملها مبرهنة بذلك على ان الثورة الجزائرية ذات بعد استراتيجي يندرج ضمن حركة التحرر الوطني العالمية . وقد شمل ذلك البلدان الافروآسيوية . اذ هي مرتبطة ببلدان العالم الثالث بحكم عوامل مشتركة . وتهدف في معظمها الى التخلص من اشكال التبعية وفي مقدمتها السيطرة والتبعية الاستعمارية .

واكتشفت في خضم هذا الكفاح المسلح اهمية التضامن بين مختلف الشعوب وحركات التحرر الوطني .

وقد لعبت سياسة الحكومة المؤقتة دورا هاما في ترسيخ هذا التضامن من اجل القضاء على الظاهرة الاستعمارية ، من ذلك افشال وتحطيم المخططات الاستعمارية الفرنسية في افريقيا .الهادفة الى محاصرة حركة التحرر الافريقية من خلال محاصرة الثورة الجزائرية - وتلقت سياسة الحكومة المؤقتة دعما ومساندة من مؤتمرات التضامن الافروآسيوي . الا ان ذلك لم يمنع من وجود بعض الدول الافريقية في المجموعة الفرنسية ، التي وقفت ضد تيار التحرر الوطني الافريقي .

وقد اثار هذا الامتداد الافريقي للثورة الجزائرية خلافات وسط قادة الاستعمار الفرنسي ، حيث تولى الجنرال ديغول مسؤولية التصدى لذلك ، الا ان سياسة الحكومة المؤقتة الجزائرية قد واجهت ذلك ودعت الى خلق جبهة الجنوب

./.

وتراجعت بعض بلدان المجموعة الفرنسية عن مواقفها واصبحت مؤيدة للثورة الجزائرية كما حققت نجاحا كبيرا في مؤتمر اكرا .

ولذلك كانت علاقات الحكومة المؤقتة مع افريقيا تمثل مستوى التطابق في سياستها الخارجية ، ومن ثم كان التيار التحررى هو الدافع لافريقيا لان تكون مركزا لاهتمامات السياسة الخارجية الجزائرية خلال مرحلة التحرر الوطني .

المبحث الاول : سياسة الحكومة المؤقتة تجاه البلدان الافريقية .

كانت الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها في اول نوفمبر 1954 تؤكد ان" كفاح الشعب الجزائرى ليس كفاحا منعزلا ووحيدا من نوعه ، فهي ليست الا حلقة من الكفاح الشامل الذى يدفع بالشعوب الافريقية الى الثورة ضد الاستعمار الاوروبي" (1) .

ذلك لان الجزائر تعد نموذجا للاستعمار الاستيطاني في افريقيا كلها . وهو ما جعل الافارقة يعتبرون هذا النوع من الاستعمار كابشع انواع الاستعباد والظلم واكثرها بطشا وشراسة في مقاومة الحركات التحررية . وقد اعطت هذه الصورة للاستعمار الفرنسي في الجزائر لدى الوطنيين الافارقة معنى خاصا للثورة الجزائرية . وفي ذلك يقول محمد محمد فائق " ان الثورة الجزائرية بالنسبة لهؤلاء جميعا هي ثورة على هذه الاوضاع جميعها . ثورة على الاستعمار الاستيطاني وثورة على فكرة امتداد الدولة الاستعمارية الى ما وراء البحار" (2) .

وقد حاول ديغول ومن سبقه من قادة الاستعمار الفرنسي اجهاض الامتداد الثورى وفصل الثورة الجزائرية عن بعدها الافريقي بعرقلة النشاط السياسي للحكومة المؤقتة الجزائرية في هذه البلدان ، فلجأ الى سياسة خلق المحاور المضادة

---

(1) حسن رويبح - مكانة الثورة الجزائرية في افريقيا - الشعب - عدد 4973 بتاريخ 1979/10/31 - الجزائر .

(2) محمد محمد فائق - عبد الناصر والثورة الافريقية - الطبعة الاولى - دار الوحدة بيروت - 1980 - ص 37 .

./.

وقانون ديفير، والاستفتاء على ما عرف بالاتحاد الفدرالي، الا ان رد الحكومة المؤقتة الجزائرية كان حاسما حيث استطاعت خلق جبهة الجنوب وتوطيد علاقاتها اكثر مع بلدان القارة خلال المؤتمرات والندوات الافريقية (اكرا).

المطلب الاول : مقاومة المخططات الفرنسية في القارة.

اعتمدت الثورة الجزائرية منذ انطلاقها على مبدا الكفاح المسلح ونبذ النضال المطلبي (الشرعية البرلمانية) وسعت الى نشر هذه القناعات في كل الاوساط التحررية الافريقية عبر اجهزتها السياسية الخارجية المختلفة، ويؤكد ذلك فرانز فانون بقوله" والشعب الجزائري . .رفع منذ 1954 شعارا له" التحرر الوطني للجزائر وتحرير القارة الافريقية" (1) .

وقد ساهمت مختلف اعمال التعذيب في حرب الجزائر في زيادة سرعة تثوير الجماهير الافريقية والانتقال بها من مرحلة المعارضة السلبية الى مرحلة العمل الايجابي ، حيث ان" انتشار التفاصيل عن القمع الاستعماري وبطولة الشعب الجزائري . . .ايقظ ضمير الرجال والنساء في افريقيا وشحذه، ففي بداية 1958 ظهرت الارادة الوطنية في كل الاقطار الافريقية المحتلة، وتزايد عدد الاحزاب المصممة على ان تطرح قضية الكفاح المسلح الضروري" (2) .

وكان رد الفعل الفرنسي تجاه عملية تثوير الشعوب الافريقية متمثلا في تبني عدة سياسات مرحلية منها القانون الاطار او قانون ديفير، ومحاولات ايجاد الشرعية القانونية لاحتواء التيار الفرنكوفوني عبر ما سمي بالمجموعة الفرنسية الافريقية

---

(1)(2) فرانز فانون - من اجل افريقيا - ترجمة محمد الميلي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1980 - ص 152 .

./.

1 ـ القانون الاطار ومواجهة صدى الثورة (*)

تحت ضغط البلدان الافريقية المستقلة التي كان يمثلها ويتزعمها ليوبولد سنغور وافقت فرنسا على اجراء بعض التعديلات في نظام تسيير اقاليم ما وراء البحار .

وقد وضع ديفير هذا القانون الذى حمل اسمه في 23 جوان 1953 وقد اخذ عند وضعه بعين الاعتبار المشكلة الجزائرية حيث اورد عند عرضه للاسباب انه" لا يجب ان يفوتنا وتسيطر علينا الاحداث ونصبح بعد ذلك مجبرين على تنفيذ مطالب تاخذ شكلا عنيفا لهذا يتعين اتخاذ اجراءات تمكن من تفادى نشوء خلافات خطيرة" (1) .

وقد اوجد هذا القانون تفريقا هاما بين مسائل الدولة ومسائل الاقاليم ومن هنا تم الاعتراف" بشخصية" كل اقليم والذى يتمتع ببرلمان محلي يناقش ويوافق على الميزانية والمشاريع الادارية كما ينتخب مجلس الحكومة الذى يمثل الاقليم ويشكل الجهاز التنفيذى المحلي . والحاكم له رتبته" حاكم الاقليم" ويمثل الجمهورية .

الا ان هذا البناء القانوني يحمل في طياته خطر تجاوزه ،فهذه المركزية لدعو

(*) غاستون ديفير هو صاحب مشروع القانون الاطارى ،اذ كان وزير اقطار ما وراء البحار في حكومة ني موليه التي تشكلت عقب انتصار الجبهة ،الجمهورية في انتخاب 2 جانفي 1956 كما يشير هذا القانون الذى يتعلق باقطار افريقيا السوداء . وهذا القانون الاطارى يختلف عن القانون الاطارى الذى حاولت حكومة بورجيس مونورى بعد ذلك تطبيقه على الجزائر سنة 1957 .

(1) M.LEO HAMON in " introduction à l'étude des partis politique de l'afrique noire" Revue juridique et politique d'outre-Mer (Avril 1959) P. 165.

./.

بايجاد المدرسة الموحدة والاقتراع العام تحتم ايجاد استقلالية اكثر فاكثر لاقاليم ما وراء البحر (1) .

ذلك ان الطوغو والكاميرون مثلا اللذان تمتعا في حكمهما منذ 1957 بقانون مستقل ، كانا من الاسباب التي حفزت اقاليم ما وراء البحار للمطالبة بالاستقلال .

وقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني هذا القانون بمثابة خدعة ومناورة فرنسية حيث هو يمكن فرنسا بالدرجة الاولى من زيادة نفوذها في افريقيا تبعا لتكييف قانوني مفروض كما ان لامركزية الاقاليم التي جاء بها هذا القانون تصبح عديمة المعنى ما دامت تلك اللامركزية واقعة دائما ضمن الحكم المركزى في باريس ومن ثم فان الهيئة الانتخابية في البلدان الافريقية لا يتعدى دورها الجانب الاستشارى : وهو ما يجعل هذا القانون الاطار بمثابة محاولة لبلقنة الاقطار الافريقية الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية (2) بهدف القضاء على اية امكانية للوحدة بين الحركة التحررية الافريقية قبل ان يفوت الاوان .

الا ان عنف الكفاح المسلح الذى اكتسح الجزائر وصداه الخارجي كان قد وضع فرنسا الاستعمارية امام خيارين الاول وهو مواجهة عاصفة الثورة على مستوى كامل مستعمراتها عبر القارة الافريقية ، مما قد يعجل بنهايتها ويفقدها كل شيء خصوصا وانها كانت لم تنس بعد اثار هزيمتها النكراء التي تلقتها في " ديان بيان فو" على يد الشعب الفيتنامي البطل .

اما الموقف الثاني وهو ان تلبي مطالب الشعوب الافريقية بما في ذلك الشعب الجزائرى مع ما يمكن ان تحتفظ به من هيمنة عبر اسلوب جديد يبقى سيطرتها الاقتصادية والثقافية ويحافظ على تبعية هذه القارة للاستعمار . ثم الى اى مدى

---

(1) El-Moudjahid N° 19 - 28/2/1958.

(2) El-Moudjahid. N° 18(15 février 1958)

./.

سيكون احد هذين الخيارين مجديا في ايقاف او تاخير نمو القوى الثورية التحررية الافريقية ؟

لذلك اعتبرت فرنسا الاستعمارية انطلاق الثورة الجزائرية واشتدادها رغم كل اساليب الابادة والتعذيب بمثابة الخطر الرئيسي الذى تجب مواجهته بكل الوسائل ، بل يجب التفرغ له ، قبل ان تتعاظم الثورة وتسرى العدوى لكامل شعوب هذه القارة الافريقية الزاخرة بالثروة واليد العاملة التي يمكن ادماجها ضمن مصادر الثروة بدون مقابل ، كما ان القضاء على الثورة في الجزائر يعتبر ضمانا اكيدا للبقاء في كامل افريقيا (1) .

ان فرنسا ارادت بذلك محاصرة سياسة جبهة التحرير الوطني في قواعدها الخلفية الاولى ، لتحدث بينها وبين الثورة الجزائرية القطيعة ، حتى تتمكن من التفرغ لبذل كل طاقاتها للقضاء على بوءرة الثورة الافريقية في الجزائر لانها تعرف ان احتلال الجزائر تاريخيا كان بمثابة الانطلاق الفعلي للحملة الاستعمارية على امتداد من اجل افريقيا ومجموع البقاع التي خضعت للاستعمار الاوروبي عبر العالم .

كما ان فرنسا كانت تدرك المغزى العميق لتصريحات قادة الثورة الجزائرية المتكررة من ان " للجزائر طابعها الافريقي وان كفاحها يدخل ضمن كفاح كامل شعوب القارة ، وان كفاح الشعب الجزائرى من اجل استقلاله هو جزء من انطلاقة لا رجعة فيها وعي حركة التحرر الافريقية ، وان افريقيا هي مقبرة الاستعمار ، وهي اليوم وقفت على رجليها ، وان هذه الانطلاقة تحمل معها الوعي الحقيقي للعالم الحر والموحد ، وهي قادرة على صنع كل شيء " (2) .

---

(1) فرانز فانون - من اجل افريقيا - نفس المرجع السابق - ص 151 .
(2) حسن رويبح - نفس المرجع السابق .

وقد انعكست قوة الكفاح المسلح في الجزائر وصداه في افريقيا ،على مجموع سياسة النظام الفرنسي الخارجية والداخلية التي يعبر عنها سقوط الحكومات مما ادى في نهاية الامر الى سقوط الجمهورية الرابعة وجيء بالجنرال ديغول لينقذ فرنسا من الانهيار . الا ان الثورة الجزائرية كانت قد تجاوزت حدود المواجهة الثنائية مع الاستعمار الفرنسي لتطرح مسالة المفهوم العام للنظام الاستعماري الاوروبي لافريقيا ،على الصعيد الدولي . ودعت الى الكفاح المسلح للقضاء عليه . ولذلك كانت الدول الاستعمارية الاخرى تتابع باهتمام وخوف تطور الدعم والمساندة الافريقية لسياسة الحكومة المؤقتة .

ويذهب فرانز فانون في تقديره لاثر الثورة وسياستها الخارجية ،على المستعمرات الفرنسية في افريقيا ليقول " ان حرب الجزائر قد هزت التوازن الاستعماري هزا عنيفا في افريقيا فلا يوجد في افريقيا جهاز واحد لم تدخل على اجهزته تغييرات قرات حسابا لحرب الجزائر" (1) .

اما في فرنسا فقد ادت الثورة الجزائرية الى طرح نقاش حاد حول مستقبل المستعمرات الفرنسية في افريقيا ، حتى اصبح التخوف داخل الاوساط السياسية الفرنسية كبيرا من ان تهز الثورة في افريقيا ، العرش الاستعماري على شكل ما يجري في الجزائر ، ورات ان اى خطا في توجيه الضربة للقضاء على هذه الثورة من شانه ان يفرز شعورا بالياس في كامل العالم "الحر الراسمالي" .

لذلك رات القوى الاستعمارية ان بقاء افريقيا ، ما وراء جنوب الصحراء ، ضمن المجموعة الفرنسية يقتضي اعطاءها شكلا من الاستقلال بشرط ان تستفيد منه الفئة المرتبطة بالميتروبول (2) .

---

(1) فرانز فانون ـ من اجل افريقا ـ نفس المرجع السابق ـ ص 152 .
(2) حسن رويبح ـ نفس المرجع السابق .

./.

2 - الاستفتاء ومحور المجموعة الفرانكوفونية .

ان الجنرال ديغول بحكم تجربته اثناء احداث الحرب العالمية الثانية كان يدرك مدى تاثير المستعمرات الافريقية على مجرى الاحداث في " الوطن الام " ومن هنا اقترن اسمه بافريقيا سواء في شطرها الشمالي عبر نشاط المقاومة التي كان يقودها ضد النازية والتي كانت الحرب من انشط ميادينها ، او في افريقيا جنوب الصحراء عبر بيان برازفيل الذى كان اساس سمعته الليبرالية في بعض الاوساط .

وبعد ان استلم زمام السلطة - من جديد احس بحكم تجربته بطبيعة الخطر الذى يتهدده في افريقيا ان هي تركت خارج خطة فرنسية شاملة ، لان ذلك سوف يجعل قوى التجديد فيها تتطور تدريجيا حتى تلتحم مع الثورة الجزائرية .

وقد اصبح ذلك واضحا بعد بدء ظهور متغيرات جديدة على الساحة السياسية الافريقية مثل الاتصالات بين الثورة الجزائرية . وبعض الحركات السياسية في افريقيا السوداء منذ 1957 ، ومثل الثورة المسلحة التي تحركت في الكاميرون .

ومن هنا جعل افريقيا مجال اهتمامه الاساسي بعد المغرب العربي ، حتى يدعم مواقعه في شمال افريقيا ويكمل حصار الثورة الجزائرية جنوبا . وكانت هذه الاستراتيجية الديغولية تهدف الى تجريد الثورة الجزائرية من مراكز تاثيرها في افريقيا ، بحيث لا يبقى لها من سند الا المشرق العربي وبعض بلدان العالم الثالث ، وخاصة الاسلامية منها . (1) .

---

(1) محمد الميلي ، خريطة المغرب العربي السياسية - دفاعا عن الوحدة نقل الجزائريون الحرب الى فرنسا " - المستقبل - عدد 337 - 6 اوت 1983 .

./.

وضمن هذه الخطة يندرج استفتاء يوم 28 سبتمبر 1958 اذ ان المقصود من ورائه بالدرجة الاولى هو ان يكون بمثابة حرب حاسمة في مواجهة لجبهة التحرير الوطني على ثلاث جبهات رئيسية : داخل فرنسا ،وداخل الجزائر وفي القارة الافريقية .

غير ان ديغول بحشده لحوالي نصف مليون جندى فرنسي اخر في هذه المناطق لضمان نجاح هذه الخطة كان معناه اضافة اعباء جديدة للاقتصاد الفرنسي الذى زعزعت كيانه الحرب الجزائرية ،وهكذا جاء ديغول بفكرة الاستفتاء الذى كانت نتيجته الملفقة 98٪ من الاصوات تقول : نعم لفرنسا في المستعمرات الافريقية (ما عدا غينيا) .

غير ان خطة ديغول الخاصة بمشروع الاتحاد الفدرالي بين فرنساومستعمراتها لم تنجح . ويرجع محمد محمد فائق السبب الرئيسي في هذا الفشل الى تطور الحرب في الجزائر التي اقنعت ديغول ان فرنسا غير قادرة على وضع حد لهذه الحرب عسكريا . وهو ما جعله يدرك ان انكار الاستقلال للافارقة بعد نجاح سيكوتورى سوف يورط فرنسا في حرب جديدة شبيهة بحرب الجزائر (1) .

ان حملة تنظيم الاستفتاء قد اثارت عدة تناقضات ومناقشات داخل الاحزاب والمنظمات النقابية في افريقيا . فضمن التجمع الديمقراطي الافريقي (R.D.A) قام الحزب الديمقراطي الغيني (P.D.G) (2) بتنظيم حملة للتصويت بلا كما ان سيكوتورى رفض ذلك في حضور الرئيس ديغول نفسه حين قال كلمته المشهورة :"نحن نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية (3) . حيث ان هذه الاستقلالية التي

---

(1) محمد محمد فايق - نفس المرجع السابق ص 39 .

(2) CHIKH Slimane.op.cit.P. 466.

(3) - نفس المرجع السابق - ص 38 .

اريد منحها للمستعمرات تبقى في جوهرها فرنسية . ذلك ان الفدرالية التي نص عليها دستور 5 اكتوبر 1958 تضمن" للحكومة الفرنسية عن طريق رئيسها مثل هذا التفوق ، وهو الذى يراه ز . دى لكاريار بانه" فيدرالية رئاسية" ووصفه ب.ف . تونيداك بانه" دولة موحدة لا مركزية" .

ويتبين ان جبهة التحرير الوطني كانت من الاوائل الذين دعوا الى دعم وتعميم النموذج الغيني في الرفض للهيمنة الفرنسية في افريقيا تحت اشكال جديدة .

ان تحليل ديغول للمعطيات المستجدة على الساحة الافريقية قد اغفل تطورا هاما ، وهو انه منذ هذه السنة ، اصبحت قضية الكفاح المسلح محل الاهتمام اليومي للشعوب الافريقية التي ما انفكت تعبر عن اعجابها وتقديرها للثورة الجزائرية وتعبر عن شعورها بالالم تجاه آلام الشعب الجزائرى البطل . وذلك نتيجة تنامي الوعي الثورى ، وثورة التطلعات لدى الشعوب الافريقية وخاصة لدى الفئات المستنيرة وزعمائها التاريخيين .

ان ذلك قد اكد ان افريقيا اصبحت ميدان مواجهة حادة ، تشبه في بعض الوجوه تلك المواجهة الحادة بين الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي في المغرب العربي خلال الفترة الممتدة من استقلال تونس والمغرب الى موتمر طنجة . (1958 - 1956)

على ان هذا الصراع اصبح يتميز بوضوح طرفي النزاع فيه اكثر مما كان عليه الامر في الماضي ، وهما الحكومة الموقتة الجزائرية من جهة ، ومن جهة الجمهورية الفرنسية الخامسة التي يمثلها الجنرال ديغول بفعل الصلاحيات

./.

التي يخولها له الدستور الجديد وخاصة الصلاحيات الاستثنائية التي تنص عليها المادة (16) من الدستور المذكور (1) .

وهكذا فان السياسة الديغولية اولت عنايتها اولا بافريقيا ، حتى تحرم الثورة الجزائرية من عمقها الافريقي ، وتجدر الاشارة الى ان ديغول قد عاد الى الحكم بعد فترة قصيرة من انعقاد مؤتمر اكرا (افريل 1958) الذى ضم ممثلي البلدان الافريقية المستقلة والذى حضرته جبهة التحرير الوطني الممثلة بشخص امحمد يزيد .

وقد شكل ذلك التجمع ، في ذلك الحين ، مركز اشعاع وجذب من شانه ان يدفع مجموع البلاد الافريقية التي لم تستقل بعد في اتجاه الكفاح من اجل الاستقلال (2) .

ويتبين ابان جلسات المؤتمر ان موقف الدول الافريقية من القضية الجزائرية كان يسوده الانقسام ، فهناك اتجاه تحررى وطني يمثله سيكوتورى وموديبوكيتا ونكروما ولكهم يؤيدون القضية الجزائرية بكل امكانياتهم وهناك اتجاه اخر موال لباريس يمثله معظم رؤساء دول المجموعة الفرنسية في غرب افريقيا وعلى راسهم تميرانانا رئيس جمهورية مدغشقر ، ومحمد ضياء رئيس وزراء السنغال ، وهوفوييت بوانييه رئيس جمهورية ساحل العاج . حيث كانوا من المعارضين لاستقلال الجزائر ويساندون الاستعمار الغربي في الكونغو وفي سائر انحاء افريقيا . وقد كشفوا بذلك عن حقيقة موقفهم من القضية الجزائرية بتصويتهم الى جانب الحكومة الفرنسية في الامم المتحدة رغم التحذيرات العديدة التي وجهتها لهم جبهة التحرير الوطني عبر لسانها المركزى - صحيفة المجاهد - في كثير من المقالات .

---

(1) المستقبل - عدد 338 - 13 اوت 1983 .
(2) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 89 .

./.

ان خطة ديغول الخاصة بخلق محور فرانكوفوني - حليف للاستعمار لم تنجح في افريقيا، حيث ظهر الخلاف بين دول هذه المجموعة نفسها . وهو ما ادى الى تحول هام - اتجه تدريجيا نحو المطالبة بالاستقلال .

فقد اسس سنغور اتحاد داكار (الميثاق الافريقي) ويهدف في النهاية الى انشاء فدراليتين افريقيتين تندمجان في فدرالية افريقية اكبر : فرنسية افريقية . وهو ما يعني انشاء فدرالية افريقية ضمن الفدرالية الفرنسية الافريقية . وفي مقابل ذلك ظهر اتجاه اخر بزعامة هفويت بوانييه للدفاع عن المجموعة الافريقية الفرنسية، ومن ثم عارض مشروع فدرالية المالي بدعم وتحريض من فرنسا، لتشكيل هيئة بديلة عن ذلك وهي مجلس الوفاق او اتحاد الساحل في ماي 1959 .

وتحت ضغط هذا الفشل اضطر ديغول الى تعديل الدستور في مادته 86، وهو" ان لكل دولة عضو في المجموعة يمكنها بالموافقة ان تصبح مستقلة دون ان تنسلخ تماما عن المجموعة (1) وبذلك انتهى الامر الى استقلال دول المجموعة في سنة 1960 تحت ضغط الصدى الافريقي للثورة الجزائرية، وتنامي الوعي الثوري لدى الشعوب الافريقية .

وقد اثارت المجاهد في مقال بعنوان" الجزائرتصدع هيكل المجموعة" الى الاثر الذى احدثته الثورة الجزائرية في دول المجموعة الفرنسية التي اضطر بعضها تحت ضغط شعوبها الى اعلان تاييدها ومساندتها للثورة رغم ما يمثله ذلك من تعارض مع مصلحتها وعلاقتها بفرنسا .

وفي هذا الاطار نجد تاييد حكومة مالي لقضية الجزائر في الامم المتحدة، وكيف ادى ذلك الى تدبير فرنسا لمؤامرة الانفصال بين قطرى مالي وهما

---

(1) CHIKH Slimane.op.cit.P.467. 468

./.

السودان الفرنسي والسنغال حتى يؤدى هذا الانفصال الى تنافس الدولتين على كسب رضا الحكومة الفرنسية . الا ان ذلك قد احدث نتيجة عكسية لم تكن لتتوقعها الدوائر الاستعمارية الفرنسية، اذ ادى الى تحول موقف السنغال الى جانب القضية الجزائرية بعد ان كان زعماؤها يعلنون دائما مساندتهم لموقف ديغول من المشكل الجزائرى وكذلك مختار ولد داده رئيس جمهورية موريطانيا الاسلامية الذى تحول اخيرا الى تاييد القضية الجزائرية (1) . وبهذه الكيفية ظهر ما عرف بجبهة الجنوب لتدعيم الثورة الجزائرية افريقيا بشكل اوسع بهدف القضاء على النظام الاستعمارى باكمله .

المطلب الثاني : جبهة الجنوب واتساع المساندة الافريقية للحكومة المؤقتة .

لقد قامت الحركة الثورية في افريقيا بعد توفر الشروط الداخلية لقيام الثورة الوطنية ونجاحها والشروط الخارجية المساعدة على نموها والتعجيل بانتصارها .

فمن الناحية الداخلية انتشر الوعي الوطني وقامت حركات سياسية واجتماعية تعبر عنه تعبيرا منظما دقيقا . ورد الاستعمار على هذه الحركات بحملات القمع والاضطهاد . وهو ما ادى الى ازدياد الاتجاه الثورى حدة وعمقا .

ومن الناحية الخارجية نشأت قوة سياسية هائلة من الدول الاسيوية والافريقية المعادية للاستعمار والتي تمثل حليفا طبيعيا للحركات الوطنية وتتضامن معها تضامنا مطلقا ظهر بشكل عملي قوى في مؤتمرات" باندونغ - والقاهرة - واكرا" التي قررت جميعها محاربة الاستعمار بكل الوسائل الممكنة (2) .

---

(1) "الجزائر تصدع هيكل " المجموعة" المجاهد - عدد 77 - 19 سبتمبر 1960 .
(2) المجاهد " المارد الافريقي يتحرك" المجاهد - عدد 38 - 17 مارس 1959 .

./.

وجبهة التحرير الوطني باكتشافها لاهمية افريقيا السياسية قد طرحت مشكل مناهضة الاستعمار في اشكال اخرى وبطرق عنيفة . واستهدفت اشمال افريقيا كلها حتى تتخلص نهائيا من الاستعمار الفرنسي ،ولذلك تددت بالمطالبة بالشرعية البرلمانية ،وطالبت بالكفاح المسلح وضرورة اللجوء اليه . اذ ان الوحدة الافريقية بالنسبة لها هي اولا تجمع عنيف لكل المستعمرين ضد المستعمر .ومن ثم فان العمل السياسي لجبهة التحرير الوطني باتجاه افريقيا الواقعة جنوب الصحراء ،استهدف ضمان المساندة لكفاحها التحررى وايضا جر كل البلدان المستعمرة التي تخوض نفس الكفاح ضد السلطة الاستعمارية الفرنسية والنداء الى الوحدة في هذا المعنى هو نداء ثورى لانه يدعو الى الانفصال المنيف عن السلطة الاستعمارية (1) .

من هنا يتضح ان الثورة الجزائرية عبر اجهزة الحكومة المؤقتة كانت تستهدف من خلال جبهة الجنوب تثوير الشعوب الافريقية وضمان اقصى ما يمكن من العمل الوحدوى بين حركاتها التحررية .

وبهذا الصدد اورد فرانز فانون في جزء من مذكراته التي كتبها سنة1960 عندما عين ممثلا للجزائر في اكرا حيث لاحظ وجود امكانية التدعيم المادى للثورة بانشاء قاعدة ثالثة جنوب الصحراء ،يتم عن طريقها توجيه العتاد نحو الولايتين الاولى والخامسة ،بعد توطيد الاتصالات مع مالي .

اذ ان" تحريك افريقيا والاعانة على تنظيمها وتجميعها وراء المبادىء الثورية والمساهمة في حركة القارة ،هذا هو العمل الذى اخترته نهائيا (****) وقد

---

(1) CHIKH Slimane" L'Algerie et l'afrique (1954-1962) Revue Algerienne des seiences juridiques économiques et politiques N° 3, Septembre 1968. P. 707. 713.

./.

كانت الوضعية واضحة بالنسبة لنا نحن الجزائريين واذا كان الميدان صعبا فيتعين علينا انطلاقا من الغرب، ان نقيم الدليل على ان هذه القارة تشكل كلا لا يتجزأ .

ان مهمتنا هي فتح جبهة الجنوب، من باماكو، يجب توجيه الاسلحة والذخيرة يجب تحريك سكان الصحراء واثارتهم والتسرب من هناك الى النجود الجزائرية، فبعد ان نقلنا الجزائر الى اركان افريقيا كلها نحو الشمال، نحو مدينة الجزائر الى عاصمة القارة" (1) .

وهكذا نجد الصحراء الكبرى قد تحولت بفضل تفاعل قوى الثورة في افريقيا وعبر الثورة الجزائرية بالذات من" عامل تفرقة الى وحدة" كما عبر عن ذلك الرئيس الغاني كوامن نكروما سنة 1958 .

وقد ساهمت كتابات فرانز فانون واستنتاجاته للعملية الثورية انطلاقا من الثورة الجزائرية وغيرها من الثورات على رفع مستوى الوعي لدى الشعوب الافريقية، وفي مقدمة ذلك كتاباته عن التعذيب بل كتاباته ايضا عن العنف الذى كانت تمارسه قوات القمع الاستعمارية في الجزائر حيث يقول" ان البوليس الذى يمارس التعذيب في الجزائر لا يخرج عن القانون، فاعماله تندرج في اطار النظام الاستعماري ولذلك فانه عندما يتولى التعذيب يقيم الدليل على وقائعه للنظام الاستعماري .

وقد وصفت صحيفة المجاهد اهمية ودور جبهة الجنوب في مقالة بعنوان "افريقيا تشق طريقها بين اطماع المستعمرين" بان هذه الجبهة هي انتصار للحركات الوطنية في كل المستعمرات الافريقية سواء التابعة لفرنسا او بلجيكا او بريطانيا

---

(1) فرانز فانون ـ نفس المرجع السابق ـ ص 184 - 185 .

./.

واندلاع الثورة في الكاميرون ضد اهيدجو الذى فرضته السلطات الفرنسية على الشعب الكاميروني . حيث ان الدول الاستعمارية قد اضطرت تحت ضغط هذه الثورات الى الاعلان عن عزمها على منح الاستقلال لهذه الدول مثلما فعل ملك بلجيكا مع الكونغو ومثلما فعلت بريطانيا مع مستعمراتها .

وقد كشفت هذه التطورات عن اهمية بل وضرورة كسب ثقة وصداقة شعوب وحكام تلك الدول الافريقية الناشئة ومن هنا بدأ التنافس بين الدول الكبرى لاكتساب صداقة الشعوب الافريقية وضمان مكان لها في القارة الغنية بالامكانيات الهائلة، والثروات (1) .

ويتضح ان سياسة الحكومة المؤقتة كانت تاخذ بعين الاعتبار الاطماع الاستعمارية المقنعة في الدول الحديثة الاستقلال في افريقيا لفصلها عن الاستمرارية الثورية، وهو ما جعلها تتصدى لها عبر ممثليها، وكذلك عبر صفحات المجاهد التي كانت تحذر باستمرار الشعوب الافريقية من اخطار الاستعمار الجديد المقنع الذى يطالبها باحتذاء النموذج الغيني بدعوى ان غينيا هي الدولة الافريقية التي استطاعت ان تتعامل مع دول الشرق والغرب على السواء دون التبعية لاى كتلة منهما .

وكان الهدف واضحا من ذلك وهو محاولة ايقاف التبلور الايديولوجي الثورى بشكل كامل في هذه الدول الافريقية (2) .

وفي مقالة اخرى بعنوان " الواجهة الجديدة في المعركة بين افريقيا والاستعمار"(3) بينت فيها المجاهد ان الواجهة الاولى هي الاستعمار الجديد المقنع وراء

(1) "افريقيا تشق طريقها بين اطماع المستعمرين" المجاهد - عدد 71 - 27 جوان 1960 .
(2) "افريقيا تشق طريقها بين اطماع المعسكرين" المجاهد - عدد 50 - 7 سبتمبر 1959 .
(3) "الواجهة الجديدة في المعركة بين افريقيا والاستعمار" المجاهد - عدد 91 - 13 مارس 1961 .

./.

الاستقلال السياسي الشكلي والذى يستخدم عملاوءه من بين القادة الافريقيين انفسهم مثل تشومبي وهوفيت بوانيه، اما الواجهة الثانية فتشمل الدول العنصرية في الجزء الجنوبي من القارة وهي التي تمارس اشرس واعنف الوان الاستعمار العنصرى وهي تمثل الواجهة الصعبة التي تتطلب جهدا جماعيا وتكتلا كاملا بين الدول الافريقية المتحررة .

وفي تحليل اخر لها حول علاقة الثورة الجزائرية بحركة التحرر الافريقية بعنوان" من دماء الجزائريين طلع الفجر الافريقي " اشارت المجاهد الى ان قيام الثورة الجزائرية واستنزافها للاموال والاسلحة الفرنسية رغم معونات حلفائها ادى الى تغيير جذرى في اتجاه السياسة الاستعمارية الفرنسية في افريقيا . فخوفا من امتداد الثورة الى باقي الاقطار الافريقية عمدت الحكومة الفرنسية الى اصدار مجموعة من القوانين ارادت ان تربح بها الوقت في افريقيا . وان تتمكن في ذات الوقت من تغيير اتجاه الحركات الوطنية وهي القانون الاطار سنة 1956 ،ثم الاستقلال الذاتي داخل المجموعة الفرنسية سنة 1958 واخيرا مرحلة الاستقلال السياسي ومنح هذه الدول سيادتها الوطنية سنة 1960 (1) .

غير ان تصميم الحكومة الموءقتة على الصمود في مواجهة الاحتواء السياسي الفرنسي لافريقيا ، قد مكنها من توسيع دائرة تعاطفها وحضورها في الساحة الافريقية ، وخاصة ابان الموءتمرات وندوات الشعوب الافريقية ، واتخذت هذه المواجهة شكلا حادا بحيث اصبحت افريقيا مقسمة الى محورين اساسيين محور او كتلة توءيد القضية الجزائرية ، وكتلة مناهضة ، وتقف في تحالف تام مع استمرار السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر .

---

(1) "من دماء الجزائريين طلع الفجر الافريقي " المجاهد -عدد 81 نوفمبر 1960 .

./.

وقد تطور الحضور الدبلوماسي للثورة الجزائرية ببطء خلال اللقاءات الرسمية والشعبية الافريقية . الا انه استطاع في النهاية ان يشمل اغلب بلدان القارة وكانت بالتالي الاعترافات المتوالية بالحكومة المؤقتة الجزائرية من طرف البلدان الافريقية .

1 - ندوات الشعوب الافريقية .

ان محور العمل الثاني لسياسة الحكومة المؤقتة على الصعيد الافريقي كان متمثلا في الندوات والمؤتمرات الافريقية . فقد عملت اجهزة جبهة التحرير الوطني على الاستفادة باقصى ما يمكن من تلك التجمعات للوفود الافريقية في محاولة للحصول على اكبر قدر ممكن من التفهم والمساندة والتاييد الافريقي للقضية الجزائرية .

وتميزت هذه اللقاءات الافريقية بتعدد مستوياتها واشكالها حيث هناك ندوات الشعوب الافريقية ، ومؤتمرات البلدان الافريقية المستقلة . وما عرف ايضا بندوات دول مجموعة الدار البيضاء ، ومجموعة منروفيا .

ويذكر امحمد يزيد بهذا الشان " اننا بدانا نشاطنا الدولي في نطاق عربي وبعد ما كسبنا التاييد وسعنا نشاطنا في نطاق افريقي اسيوي ، ذلك ان الاسيويين كان لهم دورهم في العلاقات الدولية مثل نهرو وسوكارنو . وبعد استقلال السودان في 1955 وغانا في 1958 اتسع وتقوى الوجود الدولي لافريقيا . . من هنا برزت فكرة الفرع الافريقي في الكتلة الافريقية والاسيوية ، وبدانا نركز نشاطنا في ميدان العلاقات مع المنظمات الشعبية ومع قيادات الدول وشاركت في تاسيس مؤتمرات الشعب الافريقي الذى اجتمع في 1959 باكرا ، وشاركنا كمراقبين في اول مؤتمر للدول الافريقية المستقلة في ربيع 1958 " (1) .

---

(1) محمد يزيد - مقابلة بتاريخ 20/5/1983 - الجزائر .

./.

ان تزايد الوعي الافريقي باهمية القضاء على الظاهرة الاستعمارية والوسائل التي يجب اتباعها لتحقيق ذلك قد جعل نداءات التضامن وتبادل الاراء ترتفع هنا وهناك من القارة الافريقية . وقد احدثت صدى ايجابيا كان من نتيجته عقد عدة ندوات افريقية . وضمت معظم الاحزاب الوطنية الافريقية وهو ما جعل العدد الهام من المشاركين يمثل ملتقى افريقيا واسعا غير انها من جهة اخرى كانت ذات طابع ديبلوماسي اقل ازاما قورنت بندوات الدول الافريقية المستقلة .

وقد عقدت الندوة الاولى للشعوب الافريقية من 5-13 ديسمبر 1958 في اكرا . ومثل الجزائر فيها . بومنجل وفرانز فانون ومصطفاوي . وكانت قضية العنف في افريقيا احدى الموضوعات التي دار حولها نقاش طويل بمشاركة الوفد الجزائري ورغم ان الندوة قد اخذت بعين الاعتبار اطروحات نكروما الداعية الى اللاعنف غانها مع ذلك قد اكدت تاييدها الكامل لجميع المقاتلين من اجل تحرير افريقيا باعتبارهم مرغمين لمواجهة العنف بالعنف لتحقيق الاستقلال الوطني ونتيجة لذلك فقد استقبل الكفاح المسلح الذي تقوده جبهة التحرير الوطني بترحاب حار من قبل الوفود المشاركة في الندوة، كما ان بومنجل اصبح عضوا ضمن اللجنة المسيرة للندوة. وقد صدرت عن الندوة لائحة اكدت على حق الشعب الجزائري في الاستقلال . وتوصية اخرى تدعو الى الاعتراف بالحكومة الموءقتة الجزائرية من طرف البلدان الافريقية التي لم تعترف بها بعد ،وكذلك تنظيم يوم للتضامن الافريقي مع الجزائر" (1) .

ان اللجنة المديرة المنبثقة عن هذه الندوة قد عقدت اجتماعا في اكرا من 9 اكتوبر 1959 ، حيث نظرت من جديد في تطورات المشكل الجزائري . وقد

(1) Le texte intégral de la résolution in El-Moudjahid, n° 34, 24 Décembre 1958.

./.

تبنت لائحة طالبت فيها الحكومة الفرنسية باجراء المفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية، كما اصدرت لائحة نددت فيها بالتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1) .

الا انه يتبين من ناحية الاهمية ان هذا الاجتماع قد اكتسى طابعا اعلاميا بحتا حيث لم يصدر عنه اى قرار هام، باستثناء الدعوة لعقد الندوة الثانية للشعوب الافريقية . وقد عقدت هذه الندوة خلال فترة 25-30 جانفي 1960 بتونس وحضرتها وفود تمثل النقابات والهيئات المختلفة في الدول الافريقية وصدرت عنها عدة قرارات تستنكر موقف فرنسا في الجزائر . ومن بينها لائحة تضمنت الموافقة على كل المقترحات التي جاءت في خطاب بومنجل، وهي : دعوة الحكومات الافريقية الباقية الى الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية - تخصيص جزء من ميزانية كل دولة افريقية مستقلة لدعم جبهة التحرير الوطني - سحب وحدات القوات الافريقية التي تحارب الى جانب فرنسا في الجزائر .

غير انه اذا كان شعار هذه الندوة الثانية - الاستقلال والوحدة - لم يختلف عن سابقتها فان التزامها بالوقوف الى جانب القضية الجزائرية قد ظهر اكثر وضوحا والتزاما من الندوة السابقة . حيث حقق الوفد الجزائرى نجاحا سياسيا هاما (2) .

ان ذلك النجاح كان ايضا مؤشرا جديدا لتاكيد الحضور الجزائرى في مختلف المحافل الديبلوماسية الافريقية القادمة ومنها الندوة الثالثة للشعوب الافريقية التي عقدت بالقاهرة من 25 الى 31 مارس 1961 . وقد حضر هذه

(1) Le texte intégral de la résolution in El-Moudjahid, N53-54, 1èr Novembre 1959.

(2) Le texte intégral de l'intervention in El-Moudjahid, n°69, 5 Février 1960.

./.

الندوة 300 مندوب يمثلون 69 منظمة سياسية وعمالية لتمثيل مائتي مليون افريقي ."و اصدرت الندوة قرارات خاصة بتحرير كل الدول الافريقية الخاضعة للسيطرة الاجنبية ومساعدتها في نضالها ،ومنها الجزائر . . . كما اوصى المؤتمر من جهة اخرى بضرورة انشاء صندوق للتضامن ودعم تحرير افريقيا ، تساهم فيه جميع الدول الافريقية المستقلة" (1) .

ان هذه الندوة التي تعتبر من اضخم ندوات الشعوب الافريقية من حيث حجم المشاركة والتمثيل ، قد اعطت دفعا جديدا للقضية الجزائرية على المستوى الافريقي . حيث اكدت تاييدها الكامل لموقف الحكومة المؤقتة ،وان الصحراء الجزائرية هي جزء متكامل من التراب الوطني الجزائرى ويدخل ضمن سيادة الشعب الجزائرى (2) فالندوة اذن بتاييدها الحازم لقضايا التحرر الوطني الافريقي قد خطت خطوات واسعة نحو التصميم على تحرير افريقيا من الاستعمار بشكليه القديم والجديد .

ويبدو كذلك ان جبهة التحرير الوطني قد تمكنت من الحصول على تاييد غير مشروط واتخاذ مواقف اكثر التزاما تجاه القضية الجزائرية خلال هذه الندوات.

كما ان انعقاد هذه الندوة قد صادف اتساع موجة الاستقلال للمستعمرات الافريقية . ولذلك بدأت تلك الدول المستقلة تنتهج في سياساتها الخارجية اسلوب اللقاءات والحوار خاصة حول القضايا التي تهم افريقيا ومستقبلها . وهو ما عرف بموءتمرات الدول الافريقية المستقلة .

---

(1) شوقي الجمل ـ التضامن الاسيوى الافريقي واثره في القضايا العربية ـ الموءسسة المصرية العامة للتاليف والانباء والنشر ـ الدار المصرية للتاليف والترجمة ـ القاهرة 1964 ـ ص 221 ـ 222 .

(2) Le texte intégral de la résolution in El-Moudjahid, N° 79.(15 Avril 1961.

./.

2 ـ موءتمرات البلدان الافريقية المستقلة .

شكلت هذه الموءتمرات النواة الاولى لابراز الشخصية الافريقية الجديدة سواء على المستوى الافريقي او الدولي . وقد عقد الموءتمر الاول بدعوة من نكروما في اكرا من 15-22 افريل 1958 وحضرت الموءتمر ثمانية بلدان افريقية وهي : مصر ـ اثيوبيا ـ غانا ـ ليبيريا ـ المغرب ـ السودان ـ تونس ـ ليبيا ، وقد مثل الجزائر امحمد يزيد وزير الاخبار في الحكومة الموءقتة الجزائرية .

ان القضية الجزائرية قد احتلت صدارة الاحداث في جدول اعمال الموءتمر ، وكذلك نوقش باهتمام كبير . وهو ما جعل الموءتمر يتخذ موقفا موءيدا واضحا للقضية الجزائرية . فقد ورد في اللائحة المصوت عليها بان الموءتمرين يقفون الى جانب" حق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير" كما دعت من جهة اخرى الدول المشاركة الى القيام بالمساعي التي من شانها ان تمكن الشعب الجزائري من الحصول على استقلاله . وقررت ارسال وفود لمختلف المواصم للتعريف بالقضية الجزائرية والدفاع عنها ، وكذلك تشكيل لجنة فرعية خاصة بتطورات القضية ، ضمن كتلة البلدان الافرواسيوية في الامم المتحدة (1) .

واستمرارا على نفس النهج فقد حققت دبيلوماسية الحكومة الموءقتة انتصارا اخر في الموءتمر الثاني للدول الافريقية المستقلة المنعقد خلال فترة 4 ـ8 اوت 1959 في منروفيا . واجابة عن سوءال امحمد يزيد " ماذا يمكن عمله من اجل الجزائر ؟ " وافق الموءتمر على عدة توصيات كان هدفها التحضير للمناقشات التي ستجرى في الامم المتحدة حول القضية الجزائرية . ومتابعة العمل الدبيلوماسي لصالح القضية الجزائرية ـ تقديم الدعم المادى للجزائر تبعا لامكانيات كل دولة

---

(1) El-Moudjahid - N° 23 - 5 Mai 1958.
El-Moudjahid - N° 48 - 17 Aout 1959.

./.

اعلان اول نوفمبر" يوم الجزائر" وكذلك تبادل وجهات النظر والمشاورات كلما دعت تطورات القضية الجزائرية الى ذلك . ثم دعوة باقي الدول الافريقية الى الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية . ويبدو ان اولى ردود الفعل على ذلك كان اعتراف غينيا بالحكومة المؤقتة الجزائرية ، ومن ثم كانت زيارة امحمد يزيد لغينيا (1) .

اما المؤتمر الثالث للدول الافريقية المستقلة (14-24 جوان 1960) فقد تميز بحضور 13 وفدا نتيجة لحصول بعض الدول الافريقية على استقلالها . وقرارها الانضمام الى مصاف الدول المساندة لحركة التحرر الوطني الافريقي . وهذه البلدان هي " الحكومة المؤقتة الجزائرية ، الكاميرون ، اثيوبيا ، غانا ، غينيا ليبيريا ، ليبيا ، المغرب ، نيجيريا ، مصر ، الصومال ، السودان ، تونس ، انغولا ، كينيا ، اوغندا ، رود يسيا الشمالية ، رواندا ، بورندى ، جنوب غرب افريقيا ، تانجانيقا ، اتحاد جنوب افريقيا " .

ان تطورات القضية الجزائرية على الصعيد الدولي ، وداخل فرنسا ذاتها قد خلقت مناخا دبلوماسيا جديدا اصبح من غير الممكن تجاهله ولذلك فان مناقشة القضية الجزائرية في هذا المؤتمر لم تكن كسابقتيها . اذ انها اخذت العرض الذى تقدم به ديغول الخاص باجراء المفاوضات . ولذلك فقد اخذ هذا المستجد الجديد بعين الاعتبار . ومن ثم كانت دعوة المؤتمر الى ضرورة اجراء مفاوضات لايجاد تسوية للقضية الجزائرية ، وكذلك تطور العمل الاعلامي للتعريف وفضح الاضطهاد الذى يجرى في الجزائر . كما ان المؤتمر دعا الى انسحاب القوات الافريقية التي تحارب ضمن الجيش الاستعماري الفرنسي في الجزائر

---

(1) El-Moudjahid - N° 48. 17 Avril 1959.

./.

ومواصلة الدعم للقضية الجزائرية على مستوى الامم المتحدة، وارسال وفود الى مختلف الدول لدعم الشعب الجزائرى (1) .

ويبدو من ذلك ان ارادة المؤتمرين كانت تتجه اكثر نحو تشجيع المفاوضات بين فرنسا والحكومة المؤقتة الجزائرية بالمقارنة مع الاعتبارات الاخرى .

كما ان الجهود الديبلوماسية للحكومة المؤقتة اذا كانت لم تتمكن من حمل الدول الافريقية المستقلة على اتخاذ مواقف اكثر راديكالية، فانها مع ذلك قد احرزت تقدما معتبرا باتجاه تضييق الخناق على الديبلوماسية وحملات التضليل الفرنسية ذات الاسلوب المقنع في الدول الافريقية المستقلة حديثا ، ويتمثل ذلك في الاعتراف بالحكومة المؤقتة من طرف عدة بلدان افريقية (*) ومشاركة الوفود الجزائرية في هذه المؤتمرات مشاركة كاملة .

ان يقظة حركة التحرر الافريقية قد جعلتها تتفطن للمحاولات الاستعمارية الرامية الى خلق هوة بين الدول المستقلة، وتلك التي لا تزال بعد مستعمرة وكذلك محاولات الفصل بين النضال الافريقي والتضامن الافريقي الاسيوى، وهو ما جعل الامانة الدائمة لتضامن الشعوب الافريقية الاسيوية تصدر بيانا في 25 نوفمبر 1958 تؤكد فيه على تظافر الجهود للقضاء على الهيمنة الاستعمارية .

وقد ادت روح التضامن بين الدول الافريقية المستقلة والمستعمرة الى عقد مؤتمر في اكرا عاصمة غانا من 5-13 ديسمبر 1958 وهو المؤتمر الذى اطلق عليه مؤتمر اكرا لجميع الشعوب الافريقية .

---

(1) El-Moudjahid - N° 67 - 16 Juillet 1960.

(*) الدول الافريقية المعترفة بالحكومة المؤقتة الجزائرية : غينيا، غانا، ليبيريا توغو، مالي .

./.

ويذكر شوقي الجمل ان هذا المؤتمر قد حضره اكثر من 300 مندوب يمثلون 62 هيئة في 18 بلدا افريقيا . ورغم انه" حضره مندوبون عن دول مستقلة واخرى غير مستقلة ،لكن بالرغم من ذلك فقد كانت تجمع الكل رغبة واحدة هي القضاء على الحكم الاستعمارى ،وقد عبرت العبارات التي علقت على جدران قاعة الاجتماع عن المشاعر السائدة في المؤتمر : يا شعوب افريقيا اتحدوا ،ليس لدينا ما نفقده سوى اغلالنا - يجب ان نحصل على حريتنا وكرامتنا" (1) .

يتبين من ذلك ان الاتجاه التحررى كان هو المسيطر على قناعات الوفود الحاضرة . وقد كان الحافز في ذلك هو الانتصارات التي حققتها الشعوب الافريقية المناضلة في السنوات السابقة لهذا المؤتمر . وهو ما اضفى على مناقشات وقرارات المؤتمر طابعا خاصا عند تناوله للقضية الجزائرية ،وفي هذا الاطار يضيف شوقي الجمل ان هذا المؤتمر قد اوصى " بانهاء الحرب الاستعمارية في الجزائر واكد حق الشعب الجزائرى في الاستقلال واستنكر سياسة ضم الجزائر الى فرنسا ،ودعا فرنسا للاعتراف بحقوق الشعب الجزائرى الطبيعية في الاستقلال والدخول فورا في مفاوضات مع حكومة الجزائر المؤقتة التي تعبر عن ارادة الشعب الجزائرى وذلك بغرض تحقيق الاستقلال ووقف القتال . وطالب الحكومات الافريقية بالاعتراف بالحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر . كما دعا لتنظيم يوم لتضامن افريقيا مع الجزائر ،وناشد الدول الكبرى عدم مد فرنسا باى مساعدة قد تعينها في حرب الابادة في الجزائر" (2) .

غير انه بالنظر الى اختلاف طبيعة الانظمة السياسية والاجتماعية بين الدول الافريقية ،فان اتخاذ مثل تلك المواقف من الثورة الجزائرية على وجه التحديد

---

(1) شوقي الجمل - نفس المرجع السابق - ص 91 .

(2) شوقي الجمل - نفس المرجع السابق - ص 99 .

./.

قد ادى الى خلق كتلتين او تيارين سياسيين داخل افريقيا . فهناك افريقيا تندد بكل قوة بالاستعمار والاستعمار الجديد ، وافريقيا اخرى تدعو الى انتهاج النضال المطلبي "برلماني" للوصول الى حل للمشاكل المطروحة على الساحة الافريقية .

ان هذا الاختلاف المبدئي للتوجهات بين التيارين ، جعل افريقيا مقسمة الى مجموعتين . مجموعة الدار البيضاء ومجموعة منروفيا .

وتجدر الاشارة بخصوص المجموعة الاولى " الدار البيضاء" انها كانت تمثل البلدان الافريقية التي تميزت بمواقفها المعادية للاستعمار وتصورها الثوري المناضل للوحدة الافريقية وميلاد هذه المجموعة يعود الى لقاء ندوة الدار البيضاء في جانفي 1961 . غير ان بوادرها الاولى ترجع الى لقاء جويلية 1959 في سانيكيلي بليبيريا بين الرؤساء نكروما وسيكوتوري ، وتوبمان وبرزت خلاله فكرة مجموعة البلدان الافريقية المستقلة (1) . كما كان ظهور فدرالية مالي ضمن بلدان المجموعة (La Comunauté) وكذلك انشاء اتحاد الدول الافريقية الذى ضم غينيا وغانا ومالي في اطار مناهضة الامبريالية والاستعمار الجديد في افريقيا . واذا كانت هذه الاشكال الاولى من التقارب بين الدول الافريقية لم تحقق كل الاهداف المنتظرة منها فانها من جهة اخرى قد شكلت ارضية لتجمع اكبر هو ما عرف بمجموعة الدار البيضاء .

وقد تم ذلك بناء على دعوة من الملك محمد الخامس من 3-7 جانفي 1961 بالدار البيضاء وبمشاركة وفد عن الحكومة المؤقتة الجزائرية ، وغانا ، وغينيا ، وليبيا ومالي ، والمغرب ، ومصر ، وسيلان كعضو مراقب . ويلاحظ ان اهم المشاكل التي عولجت في الندوة تتعلق بالجزائر والكونغو وفلسطين وموريطانيا ، وكانت التوصية

---

(1) CHIKH Slimane - L'Algerie et l'Afrique.Op.cit.P.731-732.

./.

الخاصة بالجزائر توصي على غرار المؤتمرات والندوات الافريقية الاخرى بضرورة الاعتراف بالحكومة المؤقتة والتنديد بالدعم الذى يقدمه الحلف الاطلسي لفرنسا في حربها ضد الجزائر، وكذلك التنديد بالتجارب النووية الفرنسية في الجزائر والمطالبة بسحب الجيوش الافريقية المحاربة في الجزائر ودمجها في الجيش الجزائرى . كما اشارت لوائح الندوة ان الاستمرار في حرب الجزائر من شانه ان يجعل دول مجموعة الدار البيضاء تغير موقفها من فرنسا (1) .

ان ديبلوماسية الحكومة المؤقتة اذا كانت قد وجدت مرتكزات ثابتة ضمن بلدان محور الدار البيضاء، فانه يتبين كذلك انه منذ هذه الندوة تجدد الانقسام اكثر بين "الافريقيين" - مجموعة الدار البيضاء ومجموعة منروفيا - كما ان ندوة وزراء الخارجية الافارقة المنعقدة بين 24 سبتمبر الى 25 اكتوبر 1962 لم تتوصل الى خلق ائتلاف بين بلدان مجموعة الدار البيضاء نفسها بسبب الخلافات الحادة بينها خاصة حول موريطانيا والكونغو .

ويتضح ان التناقضات بين اعضاء مجموعة الدار البيضاء كانت قد ظهرت منذ البداية . وقد ازدادت حدة ابتداء من شهر مارس 1962 وذلك بعد تسوية القضية الجزائرية . اذ ان القضية الجزائرية هي التي كانت محور الائتلاف والاتفاق بين اعضاء المجموعة من جهة، والعامل الرئيسي في الانقسام الحاد بين افريقيا الدار البيضاء وافريقيا منروفيا من جهة اخرى . وبانتهاء هذا التاثير المزدوج في الاتجاهين يتبين ان الخلافات التي بقيت ظاهرة كانت تلك المتعلقة

---

(1) El-Moudjahid - N° 77 - 23 Janvier 1961.

./.

بعد م نجاح عبد الناصر في حمل كل من غانا ومالي وغينيا على ادانة ولو رمزية لاسرائيل . كما ان المغرب لم يتمكن من الحصول على ضمان مساندة دول المجموعة ضد موريطانيا ،يضاف الى ذلك الخلافات المغربية الجزائرية بسبب ادعاءات المغرب (المطالب الحدودية - تندوف خاصة) .

انه بانتهاء القضية الجزائرية بعد مفاوضات ايفيان ،فقد اكبر عامل من عوامل تماسك وتوحد بلدان مجموعة الدار البيضاء . وهو ما جعلها تهتم بالدرجة الاولى بمشاكلها الثنائية . ولذلك فقد بدا اطار المجموعة يضيق اكثر من حيث عدد اعضائه وكذلك تطلعاتهم الجديدة . وهو ما ادى بكل من غينيا ومالي الى الشروع في التمهيد للتقارب مع دول افريقية اخرى مع نهاية 1962 ،وصرح الرئيس سيكوتوري بقوله" ليس هناك افريقيتان ،افريقيا الدار البيضاء وافريقيا منروفيا ،بل هناك افريقيا واحدة ووحيدة ،تحررت منذ عهد قريب وبشكل جزئي من السيطرة الاستعمارية" (1) .

---

(1) CHIKH Slimane - op;cit P. 735 - 736.

./.

انه بهذا التاريخ تبدا ملامح التقارب ترتسم بين دول مجموعة الدار البيضاء ودول منروفيا التي عرفت تطورا عبر عدة لقاءات، لكن مواقف مجموعة منروفيا من القضية الجزائرية كانت تختلف عن مجموعة الدار البيضاء .

يمكن القول ان بداية ظهور الفكرة الاولى بمجموعة منروفيا تعود الى سنة 1959 حين دعا الرئيس هوفويت بوانييه الى تاسيس مجلس الوفاق كرد فعل على مشروع فدرالية مالي . وقد شمل مجلس الوفاق النيجر والداهومي وفولتا العليا وساحل العاج ووقع على قرار انشائه في 29 ماي 1959 . ويتبنى هذا التحالف مفهوم افريقيا "المعتدلة" واعتبر ذلك كاتحاد تدريجي غير ان اهتمامه الاساسي كان مركزا حول الوحدة الاقتصادية وتم ابرام عدة اتفاقيات في هذا الصدد بين اعضائه غير انها كانت تتسم بالهيمنة الاقتصادية لساحل العاج . والبروز القوى لشخصية هوفويت بوانييه (1) .

وشهد مجلس الوفاق تطورا بعد انفجار التناقضات وسط مجموعة فدرالية مالي، حيث اتجه سنغور الى التقارب من مجلس الوفاق ، واسفر ذلك عن عقد ندوة ابيدجان من 25 - 27 اكتوبر 1960 ، حضرتها 11 دولة الكاميرون - السنغال - تشاد - وجمهورية افريقيا الوسطى - الكنغو برازافيل الكنغو ليوبولد فيل - ساحل العاج - داهومي - الغابون - فولتا العليا النيجر ، وقد رفضت كل من الطوغو وغانا حضور الاجتماع ، بينما اعتبرت مدغشقر المشكل الجزائري (القضية الاساسية في جدول الاعمال) بمثابة مشكل داخلي فرنسي منفصل عن الدعوة لعقد هذا المؤتمر .

الا انه مع ذلك فان هذه الندوة قد سمحت للدول الاعضاء

---

(1) Loc.cit.

./.

المشاركة بتحديد موقفها تجاه القضية الجزائرية • حيث انه خلافا لما كانت تسعى اليه وتطالب به جبهة التحرير الوطني ،وهو تدويل القضية الجزائرية على مستوى الامم المتحدة وجلساتها فان المشاركين في الندوة كانوا يدافعون عن فكرة تسوية النزاع عن طريق المفاوضات بين ما اطلقوا عليه " الاطراف المهتمة " (1) •

الا انه يتبين من جهة اخرى ان تلك الندوة قد شكلت الانطلاقة لعقد ندوة برازافيل 15،19 ديسمبر 1960 ـ وذلك بمشاركة الكونغو برازافيل الكنغو ليوبولد فيل ،الكاميرون ،افريقيا الوسطى ،ساحل العاج ،الداهومي الغابون ،فولتا العليا ،مدغشقر ،موريطانيا ،النيجر ،السنغال ، تشاد ورفضت الحضور كل من غينيا ومالي والطوغو •

ان المشكل الجزائري كان مدرجا ايضا ضمن جدول اعمال هذه الندوة • غير ان الندوة قد تمسكت بمواقفها السابقة في ابيدجان •والذى يتمثل في رفض تدويل القضية الجزائرية لعدم تمتع الامم المتحدة بصلاحية مناقشته في دوراتها • ومن ثم فقد اولت الندوة اهتمامها الرئيسي للقضايا الاخرى خاصة مشكلة الكونغو،الا ان اهم قرار صدر عنها كان ذلك المتعلق بانشاء تكتل البلدان الافريقية الفرانكوفونية والذي عرف باسم تجمع برازافيل (2) •

وقد تطورت العلاقات بين الدول الافريقية لمجموعة برازافيل ففي المجال الاقتصادى تم انشاء المنظمة الافريقية والملغاشية للتعاون الاقتصادى • كما عقدت ندوة اخرى لمجموعة برازافيل في ياوندى ـ26ـ28 مارس 1961 • واذا كانت الاولوية قد اعطيت للجانب الاقتصادى ،فان

---

(1) CHIKH Slimane,op.cit.,P.737.

(2) Loc.cit

./.

الجانب السياسي كان حاضرا ايضا اذ ان ندوة ياواندى قد قطعت خطوة جديدة في هذا الميدان بانشاء الاتحاد الافريقي والملغاش(U.A.M) وينص ميثاقه على التعاون السياسي بين اعضائه خاصة ما يتعلق بالسياسة الدفاعية . وتشكيل تكتل ديبلوماسي على مستوى الامم المتحدة ،ويبدو ان دول هذه المجموعة قد حققت تعاونا معتبرا فيما بينها في المجال الاقتصادى وكذلك نوعا من الائتلاف في مجال تنسيق سياستها الخارجية وبالدرجة الاولى ما يتعلق منها بالروابط الاقتصادية والمحافظة على العلاقات الوطيدة مع الدولة المستعمرة السابقة (فرنسا) وعلى هذا الاساس يفهم من مضمون معاهدة الدفاع الموقعة بينها بقاء القوات والقواعد الفرنسية في بعض هذه البلدان (1) .

ان الرغبة في المحافظة على العلاقات والحوار مع الدولة المستعمرة السابقة (فرنسا) وكذلك الانفتاح والتقرب من الدول الافريقية الاخرى ،قاد مجموعة برازافيل الى عقد ندوة منروفيا ـ 8 ـ12 ماى 1961 الا ان ندوة منروفيا لم تكن كسابقاتها ،حيث ساهمت الى حد كبير في تصعيد الانقسام بين " الافريقيين " ولذلك كانت بمثابة اجابة عن ندوة مجموعة الدار البيضاء ،وذلك كما يقول كولين ليغوم " مثلما كانت برازافيل الطريق نحو الدار البيضاء فبدورها كانت الدار البيضاء الطريق نحو منروفيا " (2) .

ويتبين ان ندوة منروفيا دعا الى عقدها الرئيس السنغالي سنغور وقد استجابت دول مجموعة برازافيل للدعوة ،بينما طلبت مجموعة الدار البيضاء تاجيل موعد الندوة حتى تسمح بمشاركة

---

(1) Documentation Française.N° 3159-du28/1/1965.P.34-35

(2) CHIKH Slimane. op.cit.P. 739.

./.

اكبر عدد من الدول الافريقية • ولكنه امام رفض المنظمين للندوة لفكرة التاجيل ،قرر وزراء خارجية مجموعة الدار البيضاء مقاطعة اشغال الندوة •

شهدت هذه الندوة بالمقارنة مع الندوات مشاركة افريقية كبيرة • وكان الصدى السياسي والدبيلوماسي للثورة الجزائرية حاضرا فيها • وبشكل متميز،فندوة منروفيا قد طالبت في اللائحة التي خصصتها للقضية الجزائرية ،باجراء مفاوضات بين فرنسا والحكومة الموقتة الجزائرية من اجل استقلال الجزائر،كما انها طالبت من فرنسا الكف عن تجاربها النووية في افريقيا (1) •

ان مجموعة منروفيا قد سجلت بذلك تطورا ايجابيا معتبرا في مواقفها من القضية الجزائرية ،حيث تخلت عن موقفها السابق في برازافيل "المفاوضات بين الاطراف المهتمة " وهذا الموقف المتقدم لمجموعة منروفيا يجعلها تقترب من موقف مجموعة الدار البيضاء •

غير انه مع ذلك يلاحظ بقاء الخلاف على اشده بين بلدان مجموعة الدار البيضاء ،وبلدان مجموعة منروفيا حول الشكل والمحتوى الذى يمكن ان تتم به الوحدة الافريقية ،ان شدة الانقسام استمرت ايضا بين المجموعتين خلال ندوة لاغوس التي كان هدفها تحقيق التصالح بين اقطاب افريقيا • وقد عملت الدوائر الاستعمارية الغربية على ابقاء وتوسيع هذه الخلافات حتى تبقى افريقيا تتنازعها المحاور والكتل ،كما ان الدعوة قد وجهت لمجموعة الدار البيضاء لحضور ندوة لاغوس وهو ما اثار قضية مشاركة وفد الحكومة الموقتة الجزائرية بسبب معارضة بعض الدول • وهو ما جعل مجموعة منروفيا تحيل صلاحية البت في هذه القضية الى الندوة نفسها اثناء انعقادها •

---

(1) CHIKH Slimane.op.cit .P. 740.

•/•

لقد تعاملت الحكومة المؤقتة ،امام هذا التردد والضغوط في قبول مشاركتها ،من موقع الثقل الذى تمثله مجموعة الدار البيضاء• ولذلك اعلنت انها اذا لم تسترع مسبقا ،فانها سوف ترفض اية دعوة توجه لها للحضور الى الندوة بعد الشروع في اشغالها (1) وادى هذا الموقف بوزراء مجموعة الدار البيضاء الى مقاطعة ندوة لاغوس كما تبعهم في ذلك كل من السودان وتونس وليبيا الذين انسحبوا من الاجتماعات• ومن ثم عقدت ندوة لاغوس في ضوء الغياب الافريقي الكبير خلال فترة 25ـ 30 جانفي 1962 وحضرها (الكاميرون ـ الكونغو برازافيل ـ كونغوليوبولد فيل ـ ساحل العاج ـ داهومي ـ اثيوبيا ـ الغابون ـ فولتا العليا ـ ليبيريا ـ مدغشقر ـ موريطانيا ـ النيجر ـ نيجريا ـ جمهورية افريقيا الوسطى ـ السينغال ـ سيراليون ـ الصومال ـ تشاد ـ الطوغو) وعلاوة على الافكار الداعية لاستقلال الجزائر وانغولا ،فان ندوة لاغوس قد ناقشت بصورة اساسية ميثاق المنظمة الافريقية والملفاش المقدم من طرف ليبيريا •

ان ندوة لاغوس قد اثبتت مرة اخرى ان احدى القضايا الرئيسية المتسببة في الاختلاف والانقسام بين الافارقة كانت تتمثل في القضية الجزائرية• اذ انه منذ ان وجد حل للقضية ،بدات معالم الافاق الجديدة تظهر• ويؤكد على ذلك الامين العام لمجموعة الدار البيضاء• في اوت 1962 ان المسالة المحورية للخلاف بين المجموعتين كانت هي القضية الجزائرية وهذه الان قد اصبحت مستقلة•

---

(1) Chikh Slimane - Ibid. P. 741.

•/•

وهو ما جعل الخلافات تتجه الى التناقض والاختفاء تدريجيا بعد استقلال الجزائر، وحل محل ذلك الانفراج والذى هو في الواقع محصلة التجمع الافريقي الكبير في اديس ابابا ماى 1963 • ومن ثم كان ميلاد منظمة الوحدة الافريقية • وقد تعاملت الجزائر مع هذا المتغير الايجابي الجديد في العلاقات الافريقية ، من موقع تجربتها الديبلوماسية الفنية الموروثة في مجال سياستها الافريقية •

يتبين مما سبق ان التوجه والانفتاح الديبلوماسي الجزائرى على افريقيا جاء متاخرا الى حد ما • ذلك ان الحركة الوطنية الجزائرية منذ انطلاقتها الاولى كانت اتصالاتها مركزة على المغرب والمشرق المغربيين مما جعل افريقيا منطقة مجهولة في بداية الامر• ومن ثم كان يجب انتظار لقاء باندونغ وميلاد حركة التضامن الافرواسيوية لتحقيق الاتجاه نحو الوحدة النضالية للقارات الثلاث، افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، وهو ما مكن الحكومة المؤقتة من تدويل القضية الجزائرية على مستوى بقية بلدان العالم الثالث في اسيا وامريكا اللاتينية • وحصولها على دعم مادى وديبلوماسي خاصة من طرف كتلة البلدان الافرواسيوية في الامم المتحدة •

المبحث الثاني = سياسة الحكومة المؤقتة تجاه بلدان اسيا وامريكا اللاتينية •

اهتمت جبهة التحرير الوطني في سياستها الخارجية ببلدان العالم الثالث الاسيوية منذ انطلاق ثورة نوفمبر، فالتعليمات الموجهة الى الوفد الخارجي مع بداية نوفمبر 1954 ، كانت على المستوى السياسي تهدف الى العمل على اخراج الاهتمام بالقضية الجزائرية من الاطار الفرنسي لتكون في نفس مستوى الاهمية الذى تحظى به كل من قضيتي تونس والمغرب على الصعيد الدولي • ويذكر احمد يزيد

./.

بهذا الشان ان القرار الاول الذى اتخذ لتطبيق هذه التعليمات كان يتمثل في تركيز كل الجهود الاولى على البلدان العربية وبلدان جنوب شرق آسيا .

ولذلك تم ارسال وفد عن جبهة التحرير الوطني الى البلدان الاسيوية ويتكون من حسين لحول وا محمد يزيد في مهمة للتحضير للندوة الافريقية الاسيوية التي بدأ الحديث عن احتمال عقدها (1) .

واتسعت النشاطات الدبلوماسية الجزائرية ،لتشمل عدة بلدان في امريكا اللاتينية مثل كوبا ،وكذلك اثناء عقد مؤتمرات التضامن الاسيوى الافريقي .

المطلب الاول = على مستوى مؤتمرى باندونغ وبلغراد .

واعتبارا لا همية الثقل الدبلوماسي ونوعيته ،فقد ركز وفد جبهة التحرير الوطني جهوده على ما كان يعرف بقوى كولومبو المتمثلة في بلدان برمانيا ،وسيلان ،والهند ،واندونيسيا ،وباكستان . وخاصة اثناء ندوة بوقور التي حضرها رؤساء الوزراء الخمسة لهذه البلدان في 28-29ديسمبر 1954 .

ان وفد جبهة التحرير الوطني الذى وصل الى اندونيسيا بعد ايام قبل عقد الندوة ،كان اهتمامه الرئيسي متمثلا في ادراج القضية الجزائرية ضمن البيان الختامي للندوة . وقد تمت التحضيرات لذلك حيث كان قد اعد مذكرة ،تضمنت مسالة المطالبة بحق تقرير المصير الا انه يتبين بعد المناقشات والمحادثات المطولة بين وفد جبهة التحرير

---

(1) Mohamed Harbi - Les a rchives de la Révolution Algerienne - les éditions jeune Afrique.Paris 1981 P. 172.

./.

الوطني ،ورؤساء الوزراء الخمسة ومستشاريهم ،ان الاهداف المقصودة لم يتم التوصل الى تحقيقها . فالبيان الختامي للندوة لم يشر سوى الى تونس والمغرب. وكانت الحجة المقدمة من الدول الخمسة كما يذكر لحمد يزيد في غاية البساطة وهي " ان البلدان العربية هي الاولى باتخاذ موقف واضح اولا " (1) وهو ما لم يكن مطروحا من قبل .

ولكن رؤساء الوزراء للبلدان الخمسة قرروا مع ذلك توجيه الدعوة لعقد ندوة افريقية آسيوية في شهر افريل 1955 . ومن ثم لم يبق امام وفد جبهة التحرير الوطني سوى انتظار الفرصة القادمة ،والتحضير لهذه الندوة .

ان موقف بلدان قوى كولومبو قد اكد فكرة هامة لدى مخططي السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني ،وهي ان النجاح في الوصول الى الاطار الدولي من اجل تدويل القضية الجزائرية ،لن يكون الا بعد اجتياز الاطار العربي على صعيد المغرب العربي ثم المشرق العربي عموما وذلك حتى يكون قاعدة ارتكازية ،ومحفزا وقدوة تقتدى به في الدول المتعاطفة مع القضية الجزائرية .

ولذلك يتبين لنا من خلال تتبع الاحداث انه جرى التحضير لمؤتمر باندونغ على مستويين ،الاول وهو تكوين وفد موحد يمثل شمال افريقيا ،ويتمتع بصفة الملاحظ لدى المؤتمر . اما المستوى الثاني فقد تمثل في القيام بحملة دعائية لصالح القضية الجزائرية في هذه البلدان وهو ما تم بالفعل خلال الفترة السابقة لعقد المؤتمر (جانفي ــ افريل 1955) .

---

(1) Mohamed Harbi . Les Archives de la Révolution Algerienne les éditions jeune afrique.Paris 1981.P.173.

./.

لقد عقد مؤتمر باندونغ في 18ـ 24 افريل 1955 وقدم خلاله وفد شمال افريقيا الذى كان يراسه صالح بن يوسف مذكرة مشتركة مع ملحق يخص القضية الجزائرية ،وتضمنت هذه المذكرة مطالبة المؤتمرين بتاييد حق تقرير المصير للشعب الجزائرى • وكذلك العمل على ادراج القضية الجزائرية ضمن اهتمامات الامم المتحدة • وقد صادق المؤتمر على لائحة مؤيدة لحق تقرير المصير والاستقلال للجزائر (1) •

ويعتبر مؤتمر باندونغ من حيث نوعية القرارات الصادرة عنه الخطوة الحاسمة الاولى التي عززت التضامن بين القارة الاسيوية والافريقية • وقد كان لهذا الحدث التاريخي العظيم في حياة الدول الافريقية والاسيوية ، رد فعل عكسي لدى القوى الاستعمارية اذ انه قوبل بتشكيك وحملات دعائية كبيرة بهدف التقليل من اهميته ونتائجه • غير ان هذا المؤتمر رفع شعار الحياد الايجابي والتعايش السلمي • وقد ادخل معطيات جديدة في خارطة العلاقات السياسية الدولية نظرا للدور الذى اصبحت تلعبه بلدان عدم الانحياز في السياسة الدولية ،ومواقفها من القضايا الراهنة •

وكان للمواقف المبدئية لبلدان عدم الانحياز اثرها عندما حدث العدوان على كوبا لاجهاض ثورتها في افريل 1961 ،حيث عقد في القاهرة (5ـ13 جوان 1961) اجتماع تحضيرى لمؤتمر الدول غير المنحازة بطلب من الرئيس اليغوسلافي جوزيف بروز تيتو والرئيس المصرى جمال عبد الناصر والرئيس الاندونيسي احمد سوكارنو ،كما شارك في هذا الاجتماع ايضا رئيس وزراء الهند شرى نهرو ، وحكومة افغانستان وكان الاتفاق على عقد

---

(1) Mohamed Harbi. op.cit.P. 173.

•/•

مؤتمر لدول عدم الانحياز في اول سبتمبر 1961 بيوغوسلافيا • كما اصدروا قرارا يخص القضية الجزائرية جاء فيه ان " الاجتماع التمهيدي لمؤتمر القمة للدول غير المنحازة يعبر عن امله في ان يرى المحادثات الجارية الان بين حكومتي الجزائر وفرنسا تنتهي الى اقامة سلام بين شعبي فرنسا والجزائر وكذا استقلال الجزائر ووحدة اراضيها " (1) •

وجرت اشغال هذا المؤتمر في بلغراد في فاتح سبتمبر 1961 بمشاركة وفود 25 دولة (*) ، كما حضر هذا المؤتمر بصفة مراقب وفود من بلدان امريكا اللاتينية (**) وكذلك 30 وفدا بصفة مراقبين غير رسميين يمثلون مختلف القوى من الاحزاب السياسية وحركات التحرر من افريقيا واسيا وغيرهما من القارات •

وقد ورد ضمن الاهداف التي سيبحثها المؤتمر " ان يجعل الدول الكبرى تدرك ان مصير الانسانية لا يمكن ان يكون بيدها وحدها ••••• ان المؤتمر سيثير مسألة الاستعمار في شكل واضح وسيصمم على استئصال الاستعمار بصفة نهائية " (2) •

وحصل هذا المؤتمر على تاييد في صورة برقيات من مختلف القوى في العالم ، ومنها الحكومات الامريكية والصينية والسوفياتية • وقد سجل في هذا المؤتمر الحضور القوى لصدى القضية الجزائرية وتطوراتها حيث تحدث الرئيس عبد الناصر عن مذابح الاستعمار في الجزائر موضحا ان السياسة

---

(1) شوقي الجمل — نفس المرجع السابق — ص 244 •

(*) الدول المشاركة هي = مصر ، المغرب ، غانا ، غينيا ، الجزائر ، يوغوسلافيا ، اندونيسيا ، الهند ، تونس ، لبنان ، اليمن ، السعودية ، السودان ، العراق ، كوبا ، سيلان ، الصومال ، افغانستان ، كمبوديا ، بورما ، نيبال ، اثيوبيا ، قبرص ، الكونغو •

(**) الدول المشاركة بصفة مراقب هي = بوليفيا ، البرازيل ، الاكواتور •

(2) شوقي الجمل — نفس المرجع السابق — ص 245 — 246 •

•/•

المنتهجة من قبل حركة عدم الانحياز تشكل " امل العالم وموضع احترامه وهي محاولة جديدة في عصر التكتلات الكبرى " (1) •

المطلب الثاني = موتمرات التضامن الاسيوى ـ الافريقي •

لقد تاكدت فكرة التضامن الافريقي الاسيوى بشكل واضح اثر انعقاد موتمر باندونغ، وانطلق هذا التضامن من خلفيات تاريخية وحضارية وافاق مستقبلية تطمح شعوب القارتين الى تحقيقها • ولما كان العرب في امتدادهم الجغرافي يشكلون حلقة الوصل بين القارتين وكذلك الامر بالنسبة للامتزاج والتاثير والتاثر الحضارى فانهم بذلك استطاعوا ان ينقلوا قضاياهم المحورية والمصيرية الى مركز اهتمام شعوب وبلدان القارتين واعطى هذا التضامن دعما قويا للقضايا العربية في المحافل الدولية خاصة القضية الجزائرية •

ان تجسيد هذا التضامن في الواقع العملي كان نتيجة الجهود التي بذلتها لجنة التضامن الاسيوى التي يرجع تكوينها الى افريل 1955 • قبيل انعقاد موتمر باندونغ وكان لها دور معتبر عند انعقاد الموتمر الاشتراكي الاسيوى في بومباى بالهند (نوفمبر 1956) والذى ندد بالعدوان الثلاثي على مصر • وكذلك الامر بالنسبة لموتمر الكتاب الاسيويين (ديسمبر 1956) •

لقد كللت هذه الجهود بالنجاح حيث تم التوصل الى ضرورة عقد اول لقاء تضامني بين شعوب القارتين وهو ما عرف بالموتمر الاول لتضامن الشعوب الاسيوية الافريقية • وجرت اشغاله في القاهرة من 26 ديسمبر 1957 الى 1 جانفي 1958 • وقد حضره اكثر من 150 مندوبا يمثلون 48 شعبا من شعوب القارتين التي يزيد تعدادها عن 1500 مليون نسمة •

---

(1) شوقي الجمل ـ نفس المرجع السابق ـ ص 247 •

•/•

ويرى شوقي الجمل ان هذا المؤتمر الاول لتضامن الشعوب الاسيوية الافريقية يعد " تعبيرا قويا عنيفا عن شعور هؤلاء الملايين بحقهم في الحياة الكريمة وفي تقرير مصائرهم بانفسهم دون اى تدخل من القوى الخارجية بل وفي تصميمهم على ان يحتلوا مكانهم الطبيعي في النطاق الدولي " (1) .

ولذلك فقد ضم مندوبي الدول الاسيوية والافريقية المستقلة وكذلك مندوبي الدول الخاضعة لوصاية الامم المتحدة ،والدول التي ما زالت تكافح من اجل استقلالها .

واعطى هذا المؤتمر اهمية خاصة للاستعمار،في كل انحاء القارتين الاسيوية والافريقية ،وافرد بهذا الصدد قرارات خاصة بالجزائر حيث "استنكر المؤتمر الحرب الاستعمارية التي تشنها القوات الفرنسية في الجزائر وطالب بالاعتراف باستقلال شعب الجزائر والافراج عن المعتقلين . وطالب شعوب العالم بتنظيم حملات صحفية لتنبيه الراى العام ضد حرب الابادة في الجزائر،وبان تتولى الدفاع عن استقلال الجزائر لدى المنظمات الدولية واستخدام كافة الوسائل لحمل فرنسا على وضع حد للحرب في الجزائر" (2)

ويبدو ان مؤتمر القاهرة هذا كان الهدف الاساسي منه ان يكون منبرا لشعوب القارتين وليس تمثيلا للحكومات وذلك كدلالة على ان فكرة التضامن الاسيوى الافريقي تعدت اهتمام الحكومات لتتغلغل في نفوس

---

(1) شوقي الجمل - نفس المرجع السابق - ص59 .
(2) - نفس المرجع السابق - ص69 .

./.

شعوب اسيا وافريقيا كلها . وفي نفس السياق التاريخي نجد ايضا انعقاد موءتمر الشباب الاسيوى الافريقي في القاهرة (2-8 فبراير 1959) الذى بحث عدة قضايا ومن بينها قضايا النضال في سبيل الحرية في الاقطار الافريقية والاسيوية وقرر تقديم الدعم والمساندة لحركات التحرر الوطنية في القارتين ، ومنها الجزائر (1) .

غير ان انعقاد الموءتمر الثاني لتضامن الشعوب الاسيوية الافريقية في كوناكرى (11-15 افريل 1960) كان بمثابة مرحلة متقدمة في هذا التضامن وتاييد للنضال التحررى الافريقي والاسيوى . ومما ساعد على ذلك احراز معظم شعوب آسيا على استقلالها . وكذلك الامر بالنسبة لعدة بلدان افريقية مما جعلها تضيف قوة جديدة لحركة التضامن الاسيوى الافريقي فقد ضم 70 وفدا لتمثيل القارتين . وكان فرانز فانون رئيسا للوفد الجزائرى . والقى الرئيس الغيني احمد سيكوتورى خطابا اكد فيه انه" لا يمكن ان تقف هذه الشعوب موقفا سلبيا ازاء مأساة كمأساة الجزائر" (2) .

كما ان الموءتمر اتخذ قرارات تتعلق باثنين وعشرين بلدا في افريقيا وآسيا ومنها الجزائر . وتضمن ذلك" استنكارا قويا لسياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر وللدول التي توءيد تلك السياسة - انشاء جيش تحرير افريقي آسيوى للاشتراك في تحرير الجزائر واية امة افريقية او آسيوية تناضل في سبيل حريتها (3) .

يتبين مما سبق ان حركة التضامن الاسيوى الافريقي كان لها دورها الهام في مساندة الكفاح البطولي للشعب الجزائرى . حيث ان الحركة كانت تطالب عبر موءتمراتها دائما باستقلال الجزائر والافراج عن المعتقلين الجزائريين .

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 113 - 114 .

(2) - نفس المرجع السابق - ص 139 .

(3) - نفس المرجع السابق - ص 157 .

./.

وكذلك تنظيم ايام تضامنية مع الشعب الجزائرى (30 مارس) في القارتين ، وكذلك فيما يتعلق بتشكيل لجان تحرير الجزائر . والحملات الاعلامية والدعائية في نشراتها لتحريض شعوب القارتين على تقديم كل انواع المساعدات للجزائر .

ان موءتمرات حركة التضامن الاسيوية الافريقية كانت الى جانب ذلك سندا قويا للقضية الجزائرية ، فبوقوفها وتاييدها الحازم لديبلوماسية الحكومة الموءقتة استطاعت ان تساهم في الدفاع عن استقلال الجزائر لدى المنظمات الدولية وتدويل القضية الجزائرية على مستوى الامم المتحدة .

وكان هذا التقدم الذى احرزته القضية الجزائرية على مستوى عدم الانحياز عاملا حاسما في دعم القضية ضمن دورات الامم المتحدة من جهة ، ومن جهة اخرى في كسب مواقع ديبلوماسية في القارة الاسيوية . والتي هي ذات ثقل معتبر في السياسة الدولية . ونجد من تلك البلدان اندونيسيا والهند وسيلان كما كان للحكومة الموءقتة الجزائرية تعامل ديبلوماسي مع عدة بلدان اسيوية اخرى .

<u>المطلب الثالث</u> : على مستوى البلدان الاسيوية .

ان توجهات السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني على الصعيد الاسيوى قد اختلفت من حيث مدتها الزمنية وقدرتها على تحقيق الهدف الاقصى ، تبعا لطبيعة كل دولة .

فمن حيث الناحية التاريخية يرى الاخضر الابراهيمي ان اول مكتب لجبهة التحرير الوطني خارج العالم العربي كان في جاكارتا باندونيسيا وذلك منذ سنة 1956 .

وقد تم اختيار جاكارتا بالذات باعتبار ان موءتمر باندونغ كان قد انعقد في ارض اندونيسيا ، ولكونها كذلك بلد اسلامي ينتهج ويسلك سياسة الحياد

./.

وحصل على استقلاله بعد خوضه لحرب تحريرية، ومن هنا فان اندونيسيا ايضا تعتبر بداية للحركة الافريقية الاسيوية (1) .

وشهدت العلاقات بين جبهة التحرير الوطني واندونيسيا تطورا سريعا منذ ذلك التاريخ . اذ حددت اللجنة الافريقية الاسيوية يوم 30 مارس 1958 ليكون يوم التضامن مع كفاح الشعب الجزائرى . وكان الوفد الجزائرى لدى اندونيسيا يتكون من الاخضر الابراهيمي وممثل عن وزارة الاستعلامات ثم توفيق المدني الذى اسندت له مهمة تناول الكلمة باسم الجزائر في هذا اليوم التضامني .

غير ان التحضيرات لهذه التظاهرة قد واجهتها صعوبات في البداية بسبب الوضع السياسي والاجتماعي الذى كانت تمر به اندونيسيا لكنه امام تصميم الوفد الجزائرى الذى نظم حملة دعائية عبر اجهزة الاعلام الاندونيسية، نظم هذا اليوم التضامني . وكان له صدى عميقا في مختلف الاوساط الاندونيسية .

ويذكر توفيق المدني بهذا الصدد انه تمت المصادقة على عريضة موئيدة لاستقلال الجزائر، وكذلك التعهد باعانته في كفاحه المسلح بمختلف الوسائل كما شكلت لجنة لجمع الاعانات للجزائر المناضلة بل واكثر من ذلك فاننا نجد انه تاسست جمعية اندونيسية تحت اسم جمعية رعاية منكوبي الحرب الجزائرية برئاسة السيدة خديجة رازق (2) .

ويضيف توفيق المدني ان ردود الفعل المؤيدة من طرف الاندونيسيين بهذه المناسبة، جعلت السفير الفرنسي في جاكارتا يحتج ، ويهدد بمراجعة موقف بلاده الحيادى من الاحداث التي كانت تشهدها جزيرة سوماطرا الاندونيسية، الا ان الرئيس

---

(1) الاخضر الابراهيمي - المقابلة بتاريخ 1983/1/16 ، 2-1983/5/6 الجزائر

(2) احمد توفيق المدني - نفس المرجع السابق - ص 370 .

./.

الاندونيسي سوكارنو كان حازما في موقفه حيث رد عليه بقوله" لا استطيع منع مجاهد جزائرى من الحلول بالوطن الاندونيسي الحر" (1) كما لخص موقف اندونيسيا على لسان رئيسها بان" اندونيسيا معنا سياسيا انها تنصر الثورة منذ انبثاق فجرها ،وستوالي نصرها بكل الوسائل ،اننا محايدون حقا ،لكننا لسنا محايدين بالنسبة للاستعمار" (2) .

ان علاقات جبهة التحرير الوطني قد تدعمت اكثر مع اندونيسيا بعد ان اعترفت في شهر اكتوبر 1958 بالحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية .

لقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة الجزائرية على البلدان العربية كحلقة اولى للتاييد والموازرة ،اما الحلقة الثانية فهي العالم الافريقي الاسيوى ،وخاصة بعد موتمر باندونغ ،والتي برزت الهند ايضا كاقوى الدول الاسيوية المؤيدة للتيار التحررى الافريقي الاسيوى ،وفي مقدمتها الثورة الجزائرية .

ويتضح ان التعامل الرسمي بين جبهة التحرير الوطني والهند قد بدأ منذ سنة 1957 ،حيث فتحت الجبهة مكتبا لها في نيودلهي وتولى ادارته كل من الشريف قلال وتوفيق بوعتورة .

الا ان الهند كانت ترتكز في علاقاتها مع الثورة الجزائرية باعتبارها حركة تحرر وطني ،وهو ما يجعل موقفها متميزا عن موقف اندونيسيا ،ويبين الاخضر الابراهيمي هذا التمايز بانه" بالنسبة للهند كانت تؤيدنا تاييدا سياسيا كبيرا ولكن الهند ولاسباب تتعلق بالاشكال القانونية ،رفضت الاعتراف رسميا بالحكومة المؤقتة الجزائرية ،ولكنها كانت تتعامل معها والدليل على هذا انها استقبلت وفدا برئاسة فرحات عباس" (3) .

---

(1) احمد توفيق المدني - نفس المرجع السابق - ص 370 .
(2) احمد توفيق المدني - نفس المرجع السابق - ص 371 .
(3) الاخضر الابراهيمي - نفس المقابلة السابقة .

./.

ومن ثم فاننا نجد ان علاقات الهند مع جبهة التحرير الوطني لم تتاثر نتيجة لهذا الاعتبار القانوني . فهي قد شهدت تطورا مع مرور السنوات، وتاسست اللجنة الهندية لاعانة الجزائر . وقد كتبت صحيفة المجاهد بهذا الصدد ان هذه اللجنة قد اصدرت في شهر ماى 1959 نداء الى كافة سكان الهند تحرضهم فيه على مد الثورة الجزائرية بالمساعدات الضرورية ومما ورد في هذا النداء" ان اللجنة الهندية لاعانة الجزائر المؤلفة من رجال ونساء من جميع الطبقات الاجتماعية ومن عدة نواب برلمانيين كانت قد نظمت خلال السنة الفارطة حملة كبيرة من اجل الجزائر، وهي الحملة التي اشتركت فيها مختلف الهيئات والمنظمات الوطنية وشخصيات عديدة هندية . . . ونظمت اجتماعات شعبية في جميع المراكز الهامة لتجنيد الراى العام ضد سياسة القمع التي تطبقها الحكومة الفرنسية بالجزائر . . .واليوم تجدد اللجنة نداءها الى الشعب الهندى حاثة اياه على الاستمرار في تاييد الجزائر ومدها بالاعانات المادية" (1)

اما بالنسبة لماليزيا ،فان القضية الجزائرية لم تكن تحظى بتفهم واسع وواضح في البداية، من قبل الاوساط الرسمية والشعبية، ويبدو ان ذلك كان نتيجة لحملات التضليل والتعتيم الاعلامي الممارس من طرف اجهزة الاعلام الفرنسية والاستعمارية، حتى لا تكتسب ديبلوماسية جبهة التحرير الوطني مواقع مساندة جديدة .

ويؤكد توفيق المدني على ذلك حيث يذكر ان وفد جبهة التحرير الوطني قد وجه في البداية بفكرة غريبة من طرف ملك ماليزيا عبد الرحمان وهي ان الجزائر بلد واسع وغني به نحو مليون من المعمرين فلماذا لا يتم اقتسامه بين الطرفين وتنتهي الامور بسلام (2) لذلك لم يكن من السهل على الوفد الخارجي

---

(1) "الهند الى جانب الجزائر" المجاهد -عدد 44 - 1959/6/14 .

(2) احمد توفيق المدني - نفس المرجع السابق - ص 376 .

./.

للجبهة وهو هذه الفكرة والتي هي في نفس الوقت تمثل موقفا سياسيا رسميا .

وهو ما تطلب اتباع سياسة الحوار والاقناع مع الاوساط الرسمية والقيام بحملات دعائية مضادة اثناء الجمعيات العامة التي سمح بتنظيمها في ماليزيا .

وقد مكن هذا الاسلوب من الوصول الى موقف واضح من القضية الجزائرية حيث اعطيت وعود علنية بتقديم الدعم المادى كما ان الملك عبد الرحمان قد اصدر تعليمات الى ممثل ماليزيا في الامم المتحدة" يامره فيها بان يكون دوما في نصرة القضية الجزائرية ضمن الوفود الافرواسيوية" (1) .

ويلاحظ ان موقف ماليزيا من امكانية واهمية انشاء حكومة موءقتة جزائرية، كان متطابقا مع نفس موقف اندونيسيا ، وهو وجوب تحرير قسم من ارض الجزائر اولا ، ثم بعد ذلك اقامة هذه الحكومة الموءقتة عليها . ومن ثم لا تتلقى فقط مجرد الاعترافات بها من قبل الدول الاخرى ، ولكن ايضا تتلقى سفراء معا .

غير ان موقف تركيا من الثورة الجزائرية كان مختلفا تماما عن مواقف الدول السابقة . باعتبار روابط التحالف الموجودة بين تركيا والدول الغربية .

فموقف تركيا الرسمي - حكومة عدنان مندريس - لم يكن مع الثورة الجزائرية بل كان متصادما معها . حيث ان ممثل تركيا في الامم المتحدة كان يصوت الى جانب فرنسا . وحتى في بعض الاحيان التي حاولت فيها الوقوف على الحياد فان هذا الموقف في النهاية هو ايضا لصالح فرنسا .

لكن الموقف الشعبي التركي كان عكس ذلك تماما ، حيث نجد له تاييدا للثورة الجزائرية وجبهة التحرير الوطني عبر الصحف والاجتماعات الشعبية العامة .

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 376 .

./.

وقد ادى الاستمرار على هذا الموقف الرسمي بتركيا الى طرح تساؤلات في الكثير من الدول الاسلامية وخاصة الدول العربية المتضامنة مع الجزائر، والتي تقيم علاقات وطيدة في نفس الوقت مع تركيا . كما ان الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني كان مصمما دائما على بذل الجهود واستغلال كل الفرص المتاحة لكسب الموقف التركي الرسمي الى جانب الثورة الجزائرية . وهو ما يؤكد عليه توفيق المدني الذى يذكر انه عند الاعلان عن زيارة رئيس الحكومة التركية عدنان مندريس لليبيا سارعت الجبهة الى تكليفه بمهمة في ليبيا بالاضافة الى كل من الامين دباغين واحمد بودة، في محاولة للاستفادة من هذه الزيارة لمصلحة الثورة .

ان الشعب الليبي الذى كان مناصرا للثورة الجزائرية قد برهن على ذلك مرة اخرى بمناسبة هذه الزيارة، حيث قاطع رئيس الوزراء التركي حيث بدت شوارع طرابلس وكانها صحراء مقفرة، وقد اثار هذا الحدث شعور الوفد التركي الذى افهم من قبل الرسميين الليبيين ان سبب الغضب الشعبي على هذه الزيارة هو موقف تركيا الى جانب فرنسا ومناهضتها للثورة الجزائرية .

ويبدو ان تركيا كانت تقدم كذريعة لموقفها ارتباطها مع فرنسا بمصالح اقتصادية كبيرة . ومن ثم فانه لم يكن باستطاعتها التاييد العلني للثورة الجزائرية . كما ان المسؤولين الليبيين قد اقنعوا رئيس الوزراء التركي ابان هذه الزيارة ان تاييد القضية الجزائرية ماديا وعلى المستوى الدولي سوف لن يرضي فقط ليبيا وجبهة التحرير الوطني، ولكن كل العرب ايضا . باعتبار ان العرب كافة كانوا قد حددوا موقفهم العلني المؤيد لكفاح الشعب الجزائرى . وقد قدم وفد جبهة التحرير الوطني في طرابلس لرئيس الوزراء التركي عن طريق المسؤولين الليبيين ثلاثة مطالب وهي " ان تقلع عن اعانة فرنسا ضد الجزائر، وان تنصر كغيرها مبادىء العدل والانصاف، وان ترسل للجزائر مددا من الاسلحة الموجودة لديها . . ." (1) .

(1) نفس المرجع السابق - ص 350 .

./.

اعطت هذه الجهود الديبلوماسية التي قام وفد جبهة التحرير الوطني في طرابلس نتائج معتبرة، حيث وعد رئيس الوزراء التركي بتغيير الموقف السياسي التركي لصالح القضية الجزائرية ولكن بشكل تدريجي . كما وعد بتقديم مساعدة عسكرية لجيش التحرير الوطني . وتم بالفعل تسليم هذه المساعدة عن طريق المركز العسكري في طرابلس. ثم ادخلت بعد ذلك الى الجزائر عبر الحدود الليبية الجزائرية . وتمثلت هذه المساعدة في 1143 قطعة سلاح من مدافع الهاون والرشاشات والمسدسات، وكمية هامة من الذخيرة .

ويلاحظ ايضا على المستوى السياسي ان تركيا اخذت تغير سياستها الرسمية تجاه القضية الجزائرية، الى ان سمحت بفتح مكتب جبهة التحرير الوطني في انقرة، حيث تولى ادارته العقيد اوعمران (1) .

وسواء تحت تاثير الوتر الاسلامي او تماشيا مع منطق التاريخ او هما معا فاننا نجد ايضا ان باكستان، احدى القوى المعتبرة في المنطقة قد ساندت الثورة الجزائرية . فمن حيث التزامن التاريخي، يبدو وان جبهة التحرير الوطني لم تفكر في كسب هذا الموقع الديبلوماسي الجديد، الا قبل انعقاد موءتمر الصومام بقليل . وبهذا الصدد يشير احمد بودة الى ان اوامر قيادة الثورة قد صدرت في جوان 1956 الى الوفد الخارجي للجبهة في القاهرة للتحرك نحو باكستان . وكان هو نفسه، والشيخ البشير الابراهيمي عضوا في هذا الوفد . بالاضافة الى احمد يزيد الذي كان قد سبقهما . وكانت المحادثات مع الرئيس الباكستاني محمد علي مثمرة اسفرت عن تقديم مساعدة مادية (50 مليون روبل) (2) .

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 351 .

(2) احمد بودة ـ مقابلة بتاريخ 20/2/1983 و 16/3/1983ـ الجزائر .

./.

ويضيف احمد بودة بانه بقي مع البشير الابراهيمي مدة 4 اشهر في باكستان "لنشر الدعوة في الجماهير، وجمع الاموال علما بانه لم يكن لدينا ممثل في باكستان، كما وان اجابة الباكستانيين : انتم تعلمون نحن فقراء، ولكن عند ما تاتون، كل ما نستطيع ان نجمعه نسلمه لكم. في باكستان قمنا بجولة عبر الوطن كله. فقمنا بجولة عبر كراتشي، كما اتصلنا بالصحافيين، اود ان اقول في باكستان حقيقة، الثورة الجزائرية كانت في القمة، ولكن الشيء الذى شعرنا به هو ان الفرنسيين في وزارة الخارجية الباكستانية كان لهم نفوذ . . . .الزيارة التي قمنا بها الى باكستان مهمة . . . ولكن لم تات لنا معلومات . . .ولم نتفذ بمعلومات من رئاسة الوفد بالقاهرة . . .ولكن عند مرض البشير الابراهيمي ارسلوا توفيق المدني . . ." (1) .

ان ذلك يمكن ارجاعه الى الظروف الداخلية لعمل اجهزة الجبهة خاصة على المستوى الدولي، وكذا الظروف التي كانت تمر بها الثورة خلال تلك المرحلة. ومن ثم يبدو ان هناك علاقة طردية بين الشروط الموضوعية والشروط الذاتية التي كانت تحكم مسار ومدى هذه العلاقات.

فجبهة التحرير بعد موءتمر الصومام ومقرراته، انتهجت اسلوب اخر اكثر فعالية في توطيد تعاملها الدولي . حيث"شهدت دول آسيا وشعوبها بعد ذلك مكاتب جبهة التحرير الوطني حيث قامت بدور فعال في توثيق علاقاتها النضالية بهذه الشعوب وخلقت حركة تضامن واسعة بين حركات التحرير في القارة، وزاد في تعزيز هذا التضامن الزيارات التي قام بها وفدان من جيش التحرير وجبهة التحرير الى بعض البلدان الاسيوية للتعريف بالقضية الجزائرية ونشر مبادئها وافكارها . وتعززت هذه الزيارة بزيارة اخرى قام بها وفد عن

---

(1) احمد بودة ـ نفس المقابلة السابقة .

./.

جبهة التحرير الوطني الى كل من الهند وباكستان . . . في نوفمبر من نفس السنة (1958)" (1) .

غير ان التركيز على تقوية العلاقات بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والبلدان الاسيوية لم يكن مرتبطا اساسا بالرابطة او الوتر الاسلامي فقط . رغم انه وكما يرى الاخضر الابراهيمي كان له بعض المفعول في العلاقات مع بعض الجماعات في ايران وتركيا بعد تغيير نظام الحكم فيهما " اما في باكستان فكان التاييد الشعبي كثيرا بسبب الاسلام ولكن الحكومة كانت مقيدة ، بسبب ارتباطهما بالاحلاف الغربية الى غاية 1961 ، حيث اعترفت بالحكومة المؤقتة ، ولكن للحقيقة نقول ان الحكومة والشعب لم يقصرا في التاييد " (2) .

ويذهب بن خدة ايضا في نفس الاتجاه ليؤكد على ان العلاقات الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية عند تقييمها بالنسبة للدائرة الاسيوية ، لم يكن منظور لها فقط من بعدها الاسلامي ، وفي ذلك يقول " اما البلدان الاسلامية بصفة عامة ، نقول انها كانت دائما الى جانب الثورة الجزائرية ، بمعنى انهما كانت تابعة للدول العربية في مواقفها وبخاصة الهند ، وباكستان واندونيسيا اما ايران وتركيا فلم يؤيدوا القضية الجزائرية ، بل كانوا في الحلف الغربي يؤيدون فرنسا ، وبالتالي فهم تابعين للغرب ، لفرنسا " (3) .

ويتبين من ذلك ان علاقات الحكومة المؤقتة الجزائرية لم تكن مقتصرة على دول معينة ، بل كانت اتصالاتها تتم على جميع المستويات ، ومع دول اخرى . وفي هذا الشان يذكر الاخضر الابراهيمي انه " كانت اتصالاتنا مع سيلان ، وبورما ،

---

(1) احمد بودة ـ نفس المقابلة السابقة .
(2) الاخضر الابراهيمي ـ نفس المقابلة السابقة .
(3) بن يوسف بن خدة ـ مقابلة بتاريخ 1982/11/10 ـ الجزائر .

./.

وسنغفورة وحتى تايلاندة، وكذلك الفليبين، حيث لنا علاقات مع بعض الشخصيات وبعض الاحزاب.. .كما كانت لنا ايضا العلاقة مع افغانستان التي ايدتنا تاييدا سياسيا وشعبيا ضخما.. .ولهذا كانت المساعدات تاتينا في كل وقت وهي على نوعين : المساعدات المسكرية من دول مختلفة :- المساعدات عن طريق الهلال الاحمر - المساعدات السياسية عن طريق الامم المتحدة والتصويت لصالح الثورة الجزائرية. . ." (1) .

ان ممارسة اجهزة الحكومة الموقتة الجزائرية للعمل الدولي بهذا الاسلوب قد جعل القضية الجزائرية تلقى اهتماما، نتيجة لنشاطات مكاتبها، او عبر الزيارات من قبل ممثلي الثورة. كما اصبحت تتمتع بصدى اعلامي ودعاية واسعة ذات تاثير واضح، واكبر دليل على ذلك حجم المساعدات وتنوعها التي كانت ممثليات الثورة تتلقاها من هذه الدولة او تلك .

غير انه يتضح من ناحية اخرى ان التمثيل الخارجي للثورة الجزائرية، اتصف عند بدايته كنشاط لحركة تحرر وطني لشرح القضية الجزائرية ومن ثم المطالبة بالحقوق وكسب التاييد . لكن مع اجتياز القضية لمرحلة معينة وتركز الثورة في الداخل وظهور هياكل تنظيمية جديدة للثورة، اصبحت الحكومة الموقتة تتعاطى العمل السياسي الخارجي المتزايد، كناطقة باسم الجزائر خاصة مع البلدان التي اعترفت بها اعترافا كاملا .

ان تكتيك التعامل الذى اتبعته ديبلوماسية الحكومة الموقتة كان يقضي باجراء الاتصالات المكثفة مع جميع الاجهزة الفاعلة في اى دولة تقيم معها علاقات، فالاتصالات كانت تتم على مستوى وزارة الخارجية، ورئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء، ووزارة الاعلام، بالاضافة الى الاحزاب الحاكمة او التي هي خارج دائرة الحكم .

(1) الاخضر الابراهيمي - نفس المقابلة السابقة .

./.

وبهذا الخصوص نجد الاخضر الابراهيمي يؤكد على ان" هذا التعامل كان مع المسؤولين في الحكومات وهذا تقريبا مع كل بلدان آسيا . . . وكانت لنا المساهمة في الاتجاه العام لحركة التحرر . ان الجزائر استطاعت ان تشارك في المؤتمر الاول لدول عدم الانحياز عام 1961 . . . فهذا لم يات تلقائيا . . . والدول التي شكلت عدم الانحياز ،رغم انها لم تعترف بنا الا اننا كنا كاطي المضوية،وهذا جاء نتيجة اتصالاتنا . . .ومحاولة ايضاح اهدافنا لدى هذه الدول من الحرب التي نخوضها من اجل الحرية والاستقلال . . ." (1) .

لقد شكلت الاتصالات المباشرة التي قامت بها وفود الحكومة المؤقتة الجزائرية ،اسلوبا فعالا في تعبئة الراى العام والهيئات الرسمية لصالح القضية الجزائرية في الدول الاسيوية . .

ونجد من بين تلك الاتصالات التي كانت لها دلالة واضحة ،زيارة قام بها رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس ويوسف بن خدة وكان من نتائجها حطة التاييد الواسعة في الهند وباكستان وجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية . وقد اوردت صحيفة المجاهد بهذا الصدد بان الحزب الاشتراكي الهندى اصدر لائحة جاء فيها " ان المكتب التنفيذى يسره ان يسجل بان زيارة السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية الى الهند ،كانت فرصة طيبة لاطلاع شعبنا على الكفاح البطولي الذى يقوم به الشعب الجزائرى من ناحية ،ومن ناحية اخرى لابلاغ الشعب الجزائرى ان الشعب الهندى يعطف على قضيته عطفا عميقا ويسانده في نضاله من اجل الاستقلال . . .ويحث مرة اخرى الحكومة الفرنسية على الاعتراف العاجل باستقلال الجزائر . . .واخيرا يوجه نداء الى الحكومة الهندية والى جميع الحكومات لتخصص جهودها لقضية الحرية والسلام ولتعمل

---

(1) الاخضر الابراهيمي : نفس المقابلة السابقة .

./.

كل ما في وسعها لاقناع فرنسا بضرورة التفاوض مع القادة الجزائريين" (1) .

ويؤخذ من الاستقراء التاريخي لتطور العلاقات الدولية للحكومة المؤقتة مع بلدان العالم الثالث الاسيوية، ان هدفها في البداية كان تدعيم تلك العلاقات مع البلدان التي اختارت سياسة عدم الانحياز، ثم وفي الدرجة الثانية التوصل الى كسب حلفاء حقيقيين مثل اندونيسيا ومحاولة مد جسور العلاقات مع بلدان آسيا الاخرى حتى تلك التي تحالفت مع الغرب .

الا انه رغم ما تحقق، فان مسؤولي الحكومة المؤقتة لم يكونوا راضين بعد كل الرضا، بل نجد لديهم طموحا اكثر لتخطي كل العراقيل ونقاط الضعف حتى يكون صدى الثورة الجزائرية مسيطرا على مراكز النفوذ في آسيا .

وهكذا اذن ومع نهاية 1958 اقلعت جبهة التحرير الوطني عن الفكرة الوهمية السابقة، المتمثلة في السعي الى عزل فرنسا عن شركائها في الحلف الاطلسي . وتوجهت الى بلدان الشرق اكثر - كقاعدة للانطلاق - ونوهت بدعم البلدان الافروآسيوية ورفضت التورط في النزاعات العربية القائمة حول التوجهات التي يمكن ان تتخذها الحركة المعادية للامبريالية .

ويرى محمد حربي استنادا الى وثائق الثورة انه حتى ذلك التاريخ، لم يتم ضبط الجهاز الديبلوماسي بعد، كما يجب، لكنه مع ذلك شهد تحسنا، ولذلك كان الراى متجها الى القيام بحملات لتوسيع الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . على ان تبدأ الحملة على الصعيد الاسيوى اولا (2).

---

(1) "الهند والباكستان والجزائر" - المجاهد - عدد 41 - 1 ماى 1959 .

(2) Mohamed Harbi. Ibid. P. 381.

./.

ان هذا العمل كان المقصود به بالاضافة الى ما سبق مواجهة الضغط الغربي على بعض البلدان الاسيوية خاصة المنظمة الى او المتعاطفة مع حلفي بغداد ومنظمة جنوب شرق آسيا . مثل تركيا ،وايران ،وتايلاندا . ويرى كريم بلقاسم -في مذكرة تقييمية قدمها للامانة العامة للحكومة المؤقتة الجزائرية حول سياستها الخارجية ،في مارس 1960 انه" ينبغي ان نعترف لانفسنا بان تمثيلنا في آسيا كان ضعيفا الى حد الان ،وبقي لنا بذل جهد كبير في هذه المنطقة ولابد على سياستنا مع آسيا ان ترمي اساسا الى ما يلي :تعبئة الراي العام لصالحنا - ان نضمن لانفسنا دعم مجموع الكتلة - استخدام هذه القوة كوسيلة ضغط على الغرب - تعزيز تمثيلنا في آسيا - ممارسة الضغط على بعض البلدان بواسطة العالم العربي - العمل من اجل عقد مؤتمر البلدان الافرو آسيوية حول الجزائر ،او على الاقل عقد مؤتمر مثل مؤتمر بريوني الثاني " (1) .

ان الحرص المستمر على ضمان اعلى درجات التنسيق بين الداخل والخارج - الجانب السياسي والجانب العسكري - وكذلك اللقاءات التقييمية الدورية لمسؤولي الثورة قد جعل مستوى التمثيل الخارجي للثورة وفعاليته تتطور وتنعكس في شكل تجاوب معها في المحافل الدولية . ومن ثم فقد تغلغلت مفاهيم الثورة ومبادئها بين شعوب القارة الاسيوية وهو ما ساعد على تطوير العلاقات والتضامن لمناهضة الاستعمار اينما وجد وبكل اشكاله .

ان هذا التوجه الذى ميز مسيرة العلاقات الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية كان يجرى التخطيط له بصورة او اخرى في نفس الوقت لتعميقه على مستوى بلدان العالم الثالث في قارة امريكا اللاتينية ،وذلك للحصول على مواقع ديبلوماسية جديدة تكون سندا للقضية الجزائرية ،ولمواصلة تطويق الممارسات التضليلية الفرنسية .

---

(1) Mohamed Harbi.op.cit.. P. 388.

./.

المطلب الرابع : على مستوى امريكا اللا تينية .

تميزت بلدان امريكا اللاتينية ابان الخمسينات من هذا القرن بسيطرة الظاهرة الانقلابية العسكرية، والتبعية القوية للولايات المتحدة الامريكية . وهو ما جعل البعض يلحقها في معظمها بالكتلة الغربية، نظرا للوصاية والاستغلال المفروضين عليها من قبل دول الغرب الامبريالية .

غير ان استراتيجية جبهة التحرير الوطني كانت قد اخذت هذا الوضع بعين الاعتبار في وقت مبكر، قبل تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية . اذ ان قادة الثورة عند بحثهم لكيفية تنظيم النشاط الدولي، اثناء مؤتمر الصومام، قرروا اعطاء الشمولية لهذا النشاط بحيث يستهدف الوصول الى كسب تاييد اكبر ما يمكن من الدول في كل القارات، ومنها قارة امريكا اللاتينية، وقد نص ميثاق مؤتمر الصومام بهذا الخصوص على انه" من واجبنا ان نحرص بانتظام على المحافظة على استقلال الثورة الجزائرية استقلالا تاما . كما ينبغي القضاء على البهتان الذى اشاعته الحكومة الفرنسية ودبلوماسيتها وصحافتها الكبرى لاظهار ثورتنا في مظهر ثورة مصطنعة زائفة مدبرة من الخارج . . . وذلك بالسعي في الحصول على تاييد . . . بلاد امريكا اللاتينية . . . الاعتماد على الهجرة العربية في بلدان امريكا اللاتينية" (1) .

ولهذا نجد ان جبهة التحرير الوطني قامت بتعزيز تواجدها الدبلوماسي وذلك بارسال وفود متنقلة لزيارة العواصم الاجنبية والمشاركة باقصى ما يمكن من الفعالية في التجمعات العالمية الثقافية، وتجمعات الطلبة والنقابات وغيرها وكذلك تنظيم دعاية مكتوبة بواسطة وسائلها الخاصة، مثل تنظيم المكاتب الصحفية ونشر التقارير وعرض الوثائق بالصور والافلام .

(1) وزارة الاعلام والثقافة - نفس المرجع السابق -

./.

ان انتصار الثورة الكوبية سنة 1959 جعل القوى الامبريالية العالمية تولي اهتماما اكثر للهيمنة على دول امريكا اللاتينية . ومنع تكرار النموذج الكوبي ، وذلك بمحاصرته من كل جانب، خاصة في علاقاته مع بقية دول امريكا اللاتينية وقد عملت الولايات المتحدة الامريكية بكل الوسائل على ابقاء دول امريكا اللاتينية المشرين ضمن ما عرف بمنظمة دول امريكا اللاتينية لاحكام السيطرة عليها .الا ان كوبا واجهت ذلك بصمود وثبات، ومن ثم استطاعت تحطيم جدار الحصار . حيث اقامت علاقات خارجية متنوعة، كما اصبحت سندا قويا لحركات التحرر الوطني في مختلف انحاء العالم ومنها الثورة الجزائرية . وهو ما جعل العلاقات الجزائرية الكوبية ابان الثورة تختلف من حيث قوة وصلابة الموقف، اذا ما قورنت ببقية دول منظمة امريكا اللاتينية .

1 - دول منظمة دول امريكا اللاتينية .

يتبين ان الحكومة المؤقتة الجزائرية كانت تعتمد في بداية عهدها على الثقل الذى يمثله تاييد الدول الافرو اسيوية لها، في المحافل الدولية . اذ اصبحت تلك الكتلة من بلدان العالم الثالث" الناطق" باسم الثورة الجزائرية، التي تمكنت من اثارة انتباه الراى العام العالمي وتدويل النزاع الذى يجمعها بفرنسا . وهو ما يؤكد اساسا من ان دخول امريكا اللاتينية الى ساحة اللقاءات والتظاهرات التضامنية في العالم الثالث، كان متاخرا . اذ ان الامر في البداية كان يتعلق فقط بالجانب الافرواسيوى (1) وهو ما يبين ايضا طبيعة سياسة التحالفات التي اتبعتها جبهة التحرير الوطني . حيث بدأت بعدة مستويات من القريب الى البعيد جدا تبعا لمعايير تسلسلية وعاطفية . فقد كانت الوحدة المغربية، ثم الوحدة العربية ثم الوحدة الافريقية واخيرا الوحدة القارية

---

(1) CHIKH Slimane . l'Algerie en armes op.cit. P457/458.

./.

الثلاثيــة ،واستنــد ذلـك الـى اسـس التقـارب الجغرافي والديني والثقافي وكذا الكفاح المشترك ضـد الاستعمار والامبرياليـة .

ان الحكومـة المؤقتـة الجـزائريـة قـد استفادت مـن هـذا التقارب والاتحـــاد النضالـي بيـن دول العـالـم الثالـث في القـارات الثلاث خاصـة في نـدوة بلغـــراد التي حضـرتهـا عـدة بلـدان من امريكـا اللاتينيـة مـن بينهـا بوليفيـا والاكواتـيـنـور والبرازيـل . ان هـــذه النظـــرة كانـــت بمثابـة دليـل علـى توسـع الفكـــرة الافـرواسيويـة واتجاهـهـا نحـو الاتحـاد القـارى الثلاثـي (1) .

وقـد ادى هـذا التوسـع في كتلـة العالـم الثالـث الـى اعطـاء فرصـة لديبلوماسيـة الحكومـة المؤقتـة الجـزائريـة لنقـل صـدى الثـورة الجـزائريـة الـى دول امريكا اللاتينية ومطالبتهـا بتاييـد القضيـة الجـزائريـة .

وقـد فتحـت جبهـة التحـريـر الوطـنـي مكاتـب لهـا فـي عـدة بلـدان من قـــارة امريكـا اللاتينيـة . وتولـت مهمـة اظهـار صـوت الثـورة الجـزائريـة وكـذلـك القيام بنشـر شعاراتهـا والمبـادئ التـي قامـت مـن اجـل تحقيقهـا وهـي مقاومـة الاستعمار والتوسع والاستقـلال . واحـدثـت تلـك النشاطـات ردود فعـل ايجابيـة لـدى معظـم شعـــوب القـارة ،باعتبـارهـا افضـل الطـرق واقصـرهـا للتخلـص من هيمنـة الامبرياليـة العالميـة المتمثلـة فـي الولايـات المتحـدة الامريكيـة التـي كانـت تسيطـر عـلـى سياســـة واقتصـاد دول امريكـا اللاتينيـة عـن طريـق عملائهـا وشركاتهـا الاحتكـارية الكبرى .

ويؤكـد سعـد دحلب على ذلـك ،حيث يـذكـر ان جبهـة التحـريـر الوطنـــي كـــان لهـــا مكتـــب فـي البرازيـل واخـر فـي الارجنتيـن (2) .

---

(1) CHIKH Slimane . op.cit.P. 459.

(2) سعـد دحلـب ـ نفس المقابلـة السابقـة .

./.

ويذهب بن خدة ايضا في نفس الاتجاه حيث يذكر انه بالاضافة الى المكاتب المنتشرة عبر دول امريكا اللاتينية، فان الحكومة المؤقتة الجزائرية قامت ايضا بايفاد عدة بعثات للقيام بجولات واتصالات (1) وقد اسندت مهمتها في البداية لفرحات عباس الذي يذكر انه كان من الاهمية بمكان اطلاع دول امريكا اللاتينية عن حقيقة الوضع في الجزائر، وابعاد القضية الجزائرية ولذلك قررت الجبهة ارسال وفد عنها يتكون من فرحات عباس وكيوان، وكذلك شخص اخر وهو تونسي الجنسية ويدعى حسين التريكي، يتميز باتقانه للغة الاسبانية. وقد دامت هذه المهمة في دول امريكا اللاتينية من 10 سبتمبر الى 15 نوفمبر 1956. واشتملت على زيارة دول الارجنتين والارقواي والبورقواي والشيلي، ثم البيرو وبوليفيا، وتمت هذه المهمة في ظروف حسنة، حيث استقبل الوفد بارتياح. حيث تلقى من الطلبة والصحف والاحزاب السياسية والكنيسة دعما فعالا مما مكنه من اداء مهمته.

اما على مستوى السلطات الرسمية" فان استقبالنا قد تميز بالارتياح، ما عدا بالنسبة لغواتيمالا، اذ اننا طردنا منها وكذلك بالنسبة لكوبا، التي اعتقلتنا شرطتها لمدة 12 ساعة" (2).

ان الموقف التكتيكي والمرحلي قد فرض على الوفد اثناء هذه الجولة ان يقتصر في انتقاداته على النظام الاستعماري الذي يواصل سيطرته على الجزائر ويضيف فرحات عباس بان وجود جاليات عربية قوية تقيم بشكل دائم في عدد من دول امريكا اللاتينية خاصة ذات الاصول اللبنانية، والسورية، والفلسطينية، وكذلك سفراء الدول العربية قد ساهم في دعم كبير لوفد جبهة التحرير الوطني

---

(1) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة.

(2) Farhat Abbes - Autopsie d'une guerre, l'aurore - éditions garnier frères - Paris 1980.P.185.

./.

حيث عمل سفراء كل من مصر وسوريا ولبنان والاردن والمملكة العربية السعودية على تسهيل اتصالاتنا بالشخصيات ذات النفوذ السياسي ،في كل دولة من دول القارة .

وكانت نتائج نشاطات الوفد الى جانب ذلك تتمثل في تلقي الدعوات الخاصة ،والتجمعات والندوات الصحفية ،والاجتماعات الطلابية ،وتنظيم لقاءات مع الصحف المحلية .

" لقد واصلنا مهمتنا بجولة عبر كولومبيا وفنزويلا وبناما ثم جمهوريات امريكا الوسطى : السلفادور ،كوستاريكا ،نيكاراقوا ،قواتيمالا ،الهندراس،واخيرا المكسيك . ومكسيكو مثل بيونس ايرس تضم عددا كبيرا من الطلبة والمحامين" (1) .

ولاحظ الوفد اثناء قيامه بهذه المهمة ان عددا كبيرا من المتعاطفين مع كفاح الشعب الجزائرى ،كانوا يرون انه من واجبهم الاهتمام بمشاكل الشعب الجزائرى وكما في بقية كل اقطار القارة فان بطولات الثوار الجزائريين اثارت اعجاب الشعب المكسيكي . وكانت نهاية هذه المهمة بعد اطلاق سراح اعضاء الوفد الذين اعتقلتهم شرطة الديكتاتور باتيستا في كوبا . وتحولهم الى نيويورك في 15 نوفمبر 1956 ،واستقبالهم هناك من طرف امحمد يزيد . واسندت ايضا لفرحات عباس مهمة رئاسة وفد اخر لجبهة التحرير الوطني ،وذلك رفقة كل من ايت حسين ،وحسين التريكي ، ويورد فرحات عباس بشانهما انهما استهدفت عددا من دول امريكا اللاتينية حيث كنا قد" وصلنا في 22 جويلية 1957 الى ريو ديجانيرو،وطفنا بالبرازيل وعقدنا ندوات صحفية ،كما تمكنا من الحصول على مقابلات اعضاء في الحكومة ،والاتصال بالصحافة ،والنقابات والطلبة والجاليات العربية . وعندما كنا في بيونس في 17 اوت،استدعيت الى القاهرة ،ولذلك لم

---

(1) Ibid. P. 188.

./.

اعد الى امريكا اللاتينية للانضمام الى بقية اعضاء الوفد الا في 12 سبتمبر في كاراكاس" (1) ثم قام ايضا اعضاء من الجبهة والحكومة المؤقتة باتصالات اخرى فيما بعد . وقد اتضح من تلك الاتصالات ان فرنسا تتمتع بنفوذ كبير في دول امريكا اللاتينية . بحيث كان نشاطها الثقافي والعلمي والديبلوماسي والتجارى والاعلامي قويا . وهو ما لم يمكن الحكومة المؤقتة الجزائرية من الظهور بقوة في الاوساط الرسمية والشعبية لهذه الدول (2) .

لقد كانت دول امريكا اللاتينية مستقلة، وممثلة في الامم المتحدة، لكنها واقعة تحت مظلة الاستعمار الجديد . ومن ثم فان وضعها على وجه التقريب كان شبيها بوضع الجزائر .

وقد استهدف النشاط الاعلامي لجبهة التحرير الوطني، التركيز على سياسة تجنيد شعوب القارة والتاثير على حكوماتها، لتوسيع تدويل القضية الجزائرية، وجعلها واقعا ملموسا يعرفه العام والخاص لدى بلدان العالم ككل . وفي ذلك يرى امحمد يزيد ان" الثورة الجزائرية بعنفها وتماسكها ضد العدو نجد انها بهذه القوة الضاربة قد كسبت الى جانبها كثيرا من الشخصيات الجامعية والسياسية . ففي البرازيل مثلا كان هناك - اناس يتحركون لصالحنا، ضمن التجمعات الجماهيرية، والملتقيات في الجامعات وحتى عبر الصحف . فكنا حقيقة نصل الى كسب شخصيات معروفة من اهل القلم كالكتاب والصحافيين، وامريكا اللاتينية في ذلك مثل مصر والكويت ولبنان في ميدان الصحافة" (3) .

فالصحف في امريكا اللاتينية كانت بجانب القضية الجزائرية . اما الحكومات فكان لها موقف اخر باستثناء كورسيكا والمكسيك، بسبب وجود قوى تقدمية

---

(1) Ibid. P. 210.

(2) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة .

(3) امحمد يزيد - نفس المقابلة السابقة .

./.

وليبيرالية فيهما ، حتى ان العسكريين في الحكم انذاك كانوا مع اليسار .

" وفي الحقيقة فان علاقاتنا - جبهة التحرير الوطني والحكومة الموءقتة - معامريكا اللاتينية ، كانت في البداية محدودة باستثناء المكسيك وكورسيكا .وقد استمر هذا الوضع حتى اواخر سنة 1959 . وذلك لان سياسة الحكومة الموءقتة في المجال الدولي كانت تركز على افريقيا وآسيا " (1) لكون فكرة العالم الثالث لم تكن بعد واضحة . ومن ثم نجد ان الفكرة السائدة هي فكرة توسيع التضامن الافروآسيوي والذي برز عطيا في موءتمر بلغراد سنة 1961 ، وفتح الباب لدول امريكا اللاتينية الواقعة تحت هيمنة الاستعمار الجديد .

ان السيطرة الديبلوماسية والاعلامية الفرنسية في دول امريكا اللاتينية يمكن تفسيرها بكونها كانت تعمل في ظل الهيمنة الامريكية الكاملة على القارة . والا لكان باستطاعة ديبلوماسية الحكومة الموءقتة ان تنفذ بسهولة الى بلدان القارة كما فعلت بالنسبة لمعظم الدول الافروآسيوية كما ان فرنسا قد عمدت ايضا الى اسلوب الدعاية المضادة لمواجهة اي تاييد لسياسةالحكومة الموءقتة من طرف دول القارة .

وبهذا الصدد تذكر صحيفة المجاهد ان الحكومة الفرنسية وجهت دعوة الى الصحفي البرازيلي باولودي دي كاستو، حيث قام بزيارة للجزائر . لكنه بعد عودته الى بلاده نشر عدة مقالات اعرب فيها عن تضامنه الكامل مع كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي . وقد جاء في احدى تلك المقالات" . عندما عدت الى البرازيل زارنا هذه الايام اندري مالرو حدثناه حديثا مخجلا مرا عن المهمة التي جاء من اجلها الى بلادنا . . . هذا اوان كفاح الشعب

---

(1) احمد يزيد - نفس المقابلة السابقة .

./.

الجزائرى، بدا اليوم يتوضح وضوحا كاملا في امريكا اللاتينية، ولكن الفئات الحاكمة عندنا ترتبط مواقفها بمواقف وزارة الخارجية الامريكية التي تربط بدورها مواقفها بمصالحها في الحلف الاطلسي الشمالي . ومع هذا فان الحركة المؤيدة للجزائر في امريكا اللاتينية قد بلغت درجة عظيمة في اوساط العمال والمثقفين، حتى ان الفئات الحاكمة تشعر كل يوم اكثر بالصعوبات الجسيمة التي تمنعهم من ان يؤيدوا فرنسا التي لا تتورع عن التعذيب. . .لان كفاح الجزائر من اجل استقلالها في نظرنا كفاح تحريرى لكل الشعوب المضطهدة . . .منذ امد طويل لم تعد مشكلة الجزائر مشكلة محلية . . .وان اصدقاء الجزائر من ابناء امريكا اللاتينية قد قاموا باعمال عظيمة ولكن في ظروف عسيرة جدا . .اننا هنا في امريكا اللاتينية لا نهتم فقط بالحرب الدائرة في الجزائر . بل نهتم اكثر من ذلك بمعاهدة الشرق التي بيننا وبين الجزائر وشعارنا هنا هو ان القضية الجزائرية هي قضية امريكا اللاتينية الوطنية الديمقراطية (1) .

وتضيف المجاهد ان هناك شخصيات اخرى لعبت دورا هاما في نصرة القضية الجزائرية، ونشر ديبلوماسية الحكومة المؤقتة الجزائرية في دول القارة . اذ لم تمض مدة عشرة ايام على جولة اندريه مالرو في امريكا اللاتينية، حتى كانت القضية الجزائرية تسيطر من جديد على كل صحف القارة . حيث قام الفريد بلينجر القس السابق في منطقة وهران - والمحكوم عليه غيابيا بعشر سنوات سجنا نتيجة تاييده للثورة الجزائرية - بجولات واتصالات بالراى العام في كل من الشيلي والاورغواى وفنزويلا، ثم كوبا وعقد ندوة صحفية في ريو دي جانيرو بالبرازيل في 11 سبتمبر 1959 (2) . وفضح خلالها اساليب القمع والارهاب والاستغلال التي تقوم بها فرنسا في الجزائر . كما كان حاضرا في كل التجمعات المهمة،

---

(1) باولودى كاستو - " رسالة من امريكا اللاتينية - المجاهد - عدد 51 - 21 سبتمبر 59 .

(2) El-Moudjahid - N° 51 - 29/9/1959.Tome II.

./.

وكذلك على صفحات الجرائد بكتابته لعدة مقالات واحاديث عن الثورةالجزائرية .

ان الفريد بلينجر كان مدافعا دوءوبا وسفيرا متجولا للثورة الجزائرية في امريكا اللاتينية . وقد مثل رسميا الهلال الاحمر الجزائرى وقام بجولات في القارة لتوعية الراى العام في هذه المنطقة من العالم حول مصير اللاجئين الجزائريين ، وحول معنى الكفاح الذى يخوضه ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، ومما يذكر في هذا السياق ان الفريد بلينجر قد استطاع بجهده المتواصل ان ينشيء في العواصم التي قام بزيارتها لجان مساندة للاجئين الجزائريين ، ونجح في ذلك رغم الصعوبات التي واجهته . ومن ثم استطاع تحطيم جدار الصمت المفروض على الشكل الجزائرى وان يكسب مساندة الصحافة والحركات التقدمية في امريكا اللاتينية . وهو ما جعل الوفد الاعلامي الذى ارسلته الحكومة الموءقتة في اوت 1960 - عشية الدورة 15 للامم المتحدة - الى امريكا اللاتينية ، يلقى استقبالا ونجاحا معتبرا في مهمته (1) .

وهكذا بدا العزل التدريجي لبلدان امريكا اللاتينية عن الكتلة الغربية بالنسبة لموقفها من القضية الجزائرية .

ويبدو من الناحية التاريخية ان اولى المواجهات الحادة بين ديبلوماسية جبهة التحرير الوطني والديبلوماسية الفرنسية في هذه القارة كانت قد ظهرت سنة 1957 وذلك عندما وجهت الجبهة مجهوداتها الاعلامية عبر وفد الى امريكا اللاتينية للرد على الحملة الدعائية المضللة التي كان يقودها كريستيان بينوفي بيونس ايرس ، وسانتيا غو بالشيلي وليما (2) .

CHIKH Slimane. l'Algerie en armes.op.cit.P442/453. (2)(1)

./.

وقد وقفت الصحافة البرازيلية في كثير من المناسبات على اختلاف اتجاهاتها الى جانب القضية الجزائرية . فقد عبر الصحفي البرازيلي جول سلفيريا بمناسبة الاشاعات التي راجت عن احتمال تصويت بلاده في الامم المتحدة ضد القضية الجزائرية - " بان واجب البرازيل يحتم عليها ان تكون الى جانب التسعة ملايين من الجزائريين " (1) .

واستطاعت القضية الجزائرية ان تحرز انتصارات اخرى على مستوى التنظيمات الثقافية الطلابية في امريكا اللاتينية وقد تجلى ذلك كما تورد المجاهد بعد جلسات المؤتمر الدولي الثامن للطلبة والذى عقد في البيرو 25 فيفرى 1959 ذلك ان جميع الاتحادات الطلابية في دول امريكا اللاتينية قد وجهت دعوة الى وفد اتحاد الطلبة الجزائريين لزيارة بلدان القارة قصد اطلاع شعوبها على حقيقة ما يجرى في الجزائر .

ان الوفد الطلابي الجزائرى قد " استقبل بحماس كبير سواء في البيرو او الشيلي اوالاورغواى او البرازيل او الاكواتور او كولومبيا وفنزويلا . وقد تبين الوفد الطلابي ان شعوب امريكا اللاتينية رغم قلة الاخبار الواردة عن الجزائر ورغم الاخبار التي تنشرها وكالة الانباء الفرنسية ، تتبع باهتمام كبير انباء الكفاح الجزائرى وفي احدى المهرجانات الشعبية التي نظمت في كيتو ، قال احد الخطباء . . . من الاكواتور : لئن كان هناك عدل انساني في الدنيا فيجب ان تتحول الامم المتحدة الى محكمة تضع فرنسا في قفص الاتهام وتحاكمها على جرائمها في الجزائر " (2) .

---

(1) El-Moudjahid.N° 52. 15/10/1959.Tome: II

(2) وفد الطلبة الجزائريين في امريكا اللاتينية " المجاهد - عدد 42-18 ماى 1959 .

./.

كما ان الاتحاد العام للعمال الجزائريين استطاع هو الاخر ان يدير ديبلوماسية الحكومة المؤقتة في امريكا اللاتينية ،عن طريق علاقاته النقابية مع التنظيمات العمالية في دول القارة .

وهو ما يؤكده اسكندر نور الدين بقوله " ان عملنا الدولي قد شمل ايضا بلدان امريكا اللاتينية ، حيث كانت لنا علاقات مع معظم الدول في هذه القارة . وخاصة مع كوبا بعد استلام كاسترو للسلطة والقضاء على النظام الديكتاتوري فيها " (1) .

2 - كوبا :

تعتبر كوبا اول دول امريكا اللاتينية التي وقفت متحدية الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك باعلانها الثورة ضد النظام العميل للديكتاتور باتيستا سنة 1959 . ولقيت الثورة الكوبية التاييد . من الثورة الجزائرية . وفي ذلك يقول قائد الثورة الكوبية فيدال كاسترو : " ان الجزائريين حاضرون معنا في كل مكان تحتدم فيه المعركة من اجل الحرية" كما نجده يعبر عن عظمة الثورة الجزائرية بقوله " منذ انتصاري على باتيستا قدمت لي الاف الهدايا ، لكنني احتفظ بهديتين الاولى عدد من صحيفة نيويورك تايمز الامريكية ، التي هاجمتني اشد هجوم ، اذ اعتبر ان هذا الهجوم اقوى دليل على انني اسير في الطريق الصحيح ، والهدية الثانية هي الوسام الذى جاءني من الحكومة الجزائرية ، والذى يمثل في نظرى قيمة لا تقدر . لانه التعبير الملموس عن المساندة التي يمدني بها شعب كان كفاحه يمثل في احلك الظروف مثالا حيا للشجاعة والصبر والحيوية والامل " (2) . وفي نفس المعنى نجد كذلك تقييم رفيقه في

(1) نور الدين اسكندر - نفس المقابلة السابقة .

(2) " بين كوبا والجزائر" - المجاهد - عدد 46 - 3 جويلية 1959 .

./.

الكفاح شي غيفارا الذى قال : " ان كفاح الشعب الجزائرى وحيد من نوعه في حوليات تاريخ الاستعمار . . .والمعركة التي يخوضها . . . . ليست من اجل الشعب الجزائرى وحده وانما من اجل كل الافراد . . . اينما وجدوا في جميع القارات" (1) .

يتبين من ذلك مدى التاثير والقوة التي كانت تتمتع بها ديبلوماسية الحكومة المؤقتة لدى شعوب امريكا اللاتينية المناضلة ،وفي مقدمتها الشعب الكوبي . وقد تفطنت الولايات المتحدة الامريكية لذلك وحاولت العمل على اجهاض الثورة الكوبية حتى لا يمتد تاثيرها الى باقي الدول والقارات. ونجد صحيفة المجاهد تعبر عن ذلك بقولها " ان نجاح ثورة كوبا قد فتح الامل امام باقي الشعوب الامريكية ولكن الولايات المتحدة اسرعت كي تحول دون تكرار ثورة كوبا ،فعقدت مؤتمرا مع باقي الدول الامريكية بونتا ديل ايست - واتخذت فيه عدة قرارات تهدف الى رفع مستوى المعيشة لدى شعوب امريكا اللاتينية، وذلك كنوع من الوقاية خشية وقوع ثورات مماثلة لثورة كوبا . . ." (2) .

يوءخذ من ذلك ان كوبا كانت في مقدمة الدول - بعد انتصار ثورتها في 1959 - التي ساندت الثورة الجزائرية على مستوى امريكا اللاتينية وفي المحافل الدولية الاخرى رغم التهديدات الامريكية المتواصلة لها ،والوضع الذى كانت تمر به بلدان القارة عندئذ ،والذى وصفه وزير خارجية كوبا راؤول روا ،عند نهاية الخمسينات بان امريكا اللاتينية عبارة عن " عشرين سردينة (دولة) في حماية قرش واشنطن " (3) ،وذلك لان المواقف الرسمية لتلك الدول كان لا بد عليها ان تتطابق مع موقف واشنطن المتحالفة مع فرنسا .

---

(1)(2) "كاسترو يفتح الطريق امام امريكا اللاتينية"- المجاهد - عدد 105- اكتوبر 1961 .
(3) الشعب : 31 اكتوبر 1979 .

./.

لقد ادت الثورة الكوبية، وتزايد الصدى الدولي لدبلوماسية الحكومة المؤقتة الى المساهمة في ايقاظ الروح الوطنية ورفض الهيمنة الاجنبية . وتمكنت من قياس ابعاد التضامن مع الثورة الجزائرية . وهكذا خرجت ثلاثة بلدان عن الوصاية الامريكية، واعلنت تاييدها للقضية الجزائرية مقتدية في ذلك بموقف الثورة الكوبية، وهذه البلدان هي المكسيك، الارجنتين، فنزويلا، كما سارت على نفس طريق كوبا ايضا كل من بناما، والاورغواي، والبرازيل، بل انه" وحتى في الدول التي بقيت خاضعة للهيمنة الامريكية سارعت القوى الديمقراطية الى جمع الاموال وارسال اللوائح الى الهيئات الدولية لمناصرة القضية الجزائرية، ونشير في هذا الصدد الى مجموعة من النواب الشيليين الذين وقفوا بحزم الى جانب الشعب الجزائري في كفاحه ومن بينهم الرئيس الراحل سالفادور اليندي" (1) .

وتبرز مساندة كوبا المطلقة لسياسة الحكومة المؤقتة الجزائرية ايضا من خلال بيان كاسترو في اجتماعات الطلبة والبيان الذي نشرته صحيفة الثورة الكوبية، حيث تضمن تاييد خمسين كاتبا كوبيا للنضال الذي يخوضه الشعب الجزائري (2) .

ان ذلك قد جعل من كوبا مركزا حقيقيا للقيام بنشاط دبلوماسي ودعائي مكثف للقضية الجزائرية في امريكا اللاتينية ككل . ومما يوكد حقيقة ذلك فانه" ابتداء من سنة 1959، وبسبب قوة وتعزيز الثورة الكوبية، فان امريكا اللاتينية ستلتحق تدريجيا بالحركة الواسعة المناضلة، والممثلة للتضامن الافرو اسيوي، والنضال ضد الامبريالية في العالم الثالث سيضم منذ ذلك التاريخ صاعدا في وحدة ثلاثية كلا من افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية" (3) .

---

(1) الشعب : 31 اكتوبر 1979 .

(2) كوبا تؤيد الجزائر - المجاهد 59 - ديسمبر 1959 .

(3) CHIKH Slimane op.cit. P.459-460.

./.

ان الجهود الديبلوماسية التي قامت بها وفود الحكومة المؤقتة في امريكا اللاتينية لاخراج القضية الجزائرية من الاطار الفرنسي ،والحصول على التاييد الخارجي . قد اعطت نتائج معتبرة . وقد بحث المجلس الوطني للثورة الجزائرية في اجتماعه بطرابلس-ليبيا -في اوت 1961 ،وعند تعرضه لتقييم مختلف النشاطات الديبلوماسية والسياسية ذكر المجلس باهمية" المساعدة المادية والسياسية والديبلوماسية التي قدمتها دول . . .امريكا اللاتينية للثورة الجزائرية" (1) .

وقد استطاعت ديبلوماسية الحكومة المؤقتة تحقيق تآزر بلدان العالم الثالث تدريجيا لمساندتها في كفاحها ضد المستعمر الفرنسي وحلفائه ،مما شكل قاعدة انطلاق نحو باقي دول العالم الاخرى المتمثلة في كل من المعسكر الاشتراكي والمعسكر الغربي وهو ما مكن الحكومة المؤقتة من توسيع دائرة تعاملها السياسي . وذلك ما سنعرض له في الفصل التالي .

---

(1) وزارة الاعلام والثقافة - نفس المرجع السابق .

./.

الفصل الرابع

سياسة الحكومة المؤقتة تجاه البلدان الاشتراكية والغربية

ان الرغبة في تدويل القضية الجزائرية والحصول على التاييد العالمي ضمن شروط الوضع الدولي الذى تميزه الانتماءات والتحالفات وفقا لمفهوم المصالح الحيوية والتقسيم الجغرافي - السياسي ، قد فرض على الحكومة المؤقتة الجزائرية انتهاج دبلوماسية محددة تجاه البلدان الاشتراكية والغربية ، ويتضح ذلك من خلال تبنيها لمفهوم الحياد الذى شكل المرجع الاساسي لتوجهات هذه الدبلوماسية ، وقد عبرت عن ذلك صحيفة المجاهد بان الثورة الجزائرية قد التزمت بمبدأ الحياد الايجابي ، وبرز ذلك بشكل واضح في جميع بيانات الثورة الجزائرية سواء في مؤتمر الصومام او مؤتمر طرابلس ، وكذلك بالنسبة لجميع بيانات الحكومة المؤقتة والمؤتمرات الدولية التي شاركت فيها وفود الحكومة المؤقتة . الا انها اكدت" ان الحياد بين المعسكرين لا يعني الحياد بين الوطنية والاستعمار" (1) . وذلك لان الحكومة المؤقتة ترتبط بعلاقات الود مع جميع الدول الافريقية والاشتراكية التي دعمتها في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي المؤيد من قبل الولايات المتحدة والمعسكر الغربي . كما ان صداقتها مع المعسكر الشرقي لا تعني اعتناقها نفس الاتجاه الايديولوجي لهذا المعسكر ، ولكن لم يكن من الممكن ان يموت الجزائريين باسلحة الغرب ولا يدافعون عن انفسهم باسلحة الشرق (2) .

" ان الشعب الجزائرى يريد ان يعيش حرا ومسالما لجميع الشعوب وهو يرغب في صداقة جميع الشعوب من غير تمييز خصوصا وان حرب الابادة المسلطة عليه لا تترك له حرية اختيار الاصدقاء لان الدفاع عن كيانه يضطره الى تطبيق المثل المعروف" عدو العدو صديق" . . . ولهذا ترغب جبهة التحرير الوطني ان تتخذ الكتل الدولية موقفا موحدا لادانة السياسة الفرنسية بالجزائر ، وان حادثة

---

(1)(2) المجاهد - عدد 93 - افريل 1963 .

./.

الساقية التي اثارت سخط العالم اجمع عامل شجع في هذا الصدد وهو في نفس الوقت اخر فرصة للمعسكر الغربي يستطيع فيها تصحيح موقفه من الاستعمار - موقفه الذى بقي متخلفا عن موقف المعسكرين الاخرين ..." (1) .

ان ذلك يعني ان الحكومة المؤقتة رغم محاولتها التزام الحياد الايجابي والتعامل بالمثل ، كانت مجبرة بحكم الواقع ان تميز في علاقاتها بين الدول المساندة او المتعاطفة معها ، والدول التي دعمت فرنسا في جميع الميادين لكي تبقى الجزائر دائما مستعمرة فرنسية . وهو ما يؤدى بنا الى القول بوجود مستويين مختلفين في سياسة الحكومة المؤقتة تجاه البلدان الاشتراكية والبلدان الغربية . المستوى الاول وهو مستوى التنافر او التازم وهو ينطبق على علاقات الحكومة المؤقتة مع البلدان الراسمالية الغربية نتيجة وقوفها ضمن الحلف الاطلسي او بشكل منفرد الى جانب فرنسا في حربها الابادية في الجزائر وتدعيمها لها في شتى المحافل الدولية خاصة في الامم المتحدة . اما الثاني فهو مستوى التعاطف وهو الذى ميز موقف مجموعة البلدان الاشتراكية من الثورة الجزائرية .

ويبدو ان هذا التمايز في المستوى لم يكن مطلقا اذ ان مواقف البلدان داخل كل من المعسكرين تتفاوت فيما بينها في درجة تاييدها ودعمها للقضية الجزائرية او مناهضتها لها وتحالفها مع فرنسا .

<u>المبحث الاول</u> : سياسة الحكومة المؤقتة تجاه البلدان الاشتراكية .

ترتكز العلاقات الدولية للبلدان الاشتراكية على عدة مبادىء منها التعايش السلمي والنضال من اجل السلام والحرية والتضامن الاممي وتعزيز حركة التحرر العالمية .

---

(1) "موقف جبهة التحرير من سياسة المعسكرات" المجاهد -عدد 21-1افريل 1958 .

./.

من هذه الخلفية النظرية اذن انطلقت البلدان الاشتراكية في تقييمها لتطور الاوضاع في المستعمرات وكفاح شعوبها من اجل الانعتاق من السيطرة الاستعمارية . ولذلك تعد قضية مناهضة الاستعمار بمثابة مبدأ اساسي في فلسفة وممارسات البلدان الاشتراكية وجرى تطبيق ذلك منذ انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا حيث وجه قادتها نداءات تحرض فيها الشعوب المضطهدة في آسيا وافريقيا على الثورة والقضاء على الاستعمار . وتجسدت نتائج ذلك في وقت مبكر في كل من الصين والهند الصينية .

ان انتهاء الحرب العالمية الثانية وما اسفرت عنه من تقسيم للعالم الى محاور وكتل على اساس ايديولوجي ، وكذلك الحرب الباردة وتبادل الردع ضمن القطبية الثنائية قد اضفى على كفاح الشعوب ضد الاستعمار في آسيا وافريقيا اهمية اكبر في الصراع بين المعسكرين . وهو ما جعل الدول الاشتراكية توجه اهتمامها لكسب القوى المناضلة في البلدان المستعمرة . ولذلك قدمت لها الدعم المادي والديبلوماسي على المستوى الدولي .

من هذا المنظور رات الاجهزة الخارجية لجبهة التحرير الوطني ضرورة التوجه نحو منظومة البلدان الاشتراكية في علاقاتها الخارجية نظرا للثقل الكبير الذي تمثله . ويرى ابراهيم ماقه انه" لعل السبب في توطيد علاقاتنا مع المعسكر الاشتراكي والقيام بعدة زيارات لبلدانها انما هو حقيقة ترجع الى مايلي :

- نحن بصدد تدويل القضية .

- لم نرد ان تبقى القضية في الاطار الغربي بل يجب تصفية الغرب لانه مرتبط بالحلف الاطلسي ، وتوسيع مجال نشاطنا تجاه المعسكر الاشتراكي الذي يساعدنا ويساندنا ويدعم كفاحنا التحرري . اذن هذا هو السبب العميق لزيارة البلدان

./.

الاشتراكية، هذا من جهة ومن جهة ثانية حتى نؤكد للغرب انه بزياراتنا للمعسكر الاشتراكي انما هو تدعيم لنا ولمواصلة الكفاح . لابد من حلفاء طبيعيين لمساندة الثورة الجزائرية وتحطيم الاستعمار الفرنسي . ." (1) .

ان القوى الاستعمارية في المعسكر الغربي قد حاولت اثارة ضجة كبيرة بعد انتشار وتأكد انباء المساعدة التي يقدمها المعسكر الاشتراكي للثورة الجزائرية، ذلك ان تلك القوى استخدمت شتى الاساليب لاقناع الراى العام الغربي خاصة، بان الثورة الجزائرية ذات تجاه شيوعي . وتذكر المجاهد بهذا الشأن ان الغرب" يلجأ دائما الى هذا السلاح البالي كلما تمردت عليه الشعوب وثارت واصبحت تطالب بحقها العادل في ادارة شؤونها بنفسها والتمتع بخيرات بلادها ولا يمكن ان تنسى الشعوب تاريخها الاليم مع الغرب الذى لا يمانع في ان تقوم حرب تدميرية كبرى من اجل مصالح بعض الشركات الغربية الاحتكارية التي يهددها النضال الوطني في اى دولة صغيرة مستعمرة او مستقلة، مثلما حدث في ايران . . .وقناة السويس التي تعرضت مصر للعدوان الثلاثي بسبب تاميمها . . . .ان الاستعمار نظام عالمي يعوق تطور الانسانية، ولذلك يتطلب مواجهة جماعية من جميع الشعوب مهما اختلفت مذاهبها وافكارها السياسية . . . فالدول الاشتراكية تساند نضال الحكومات الوطنية ضد الاستعمار الغربي . . .بينما لا يمنح الغرب مساعداته الا للحكومات الرجعية . . .واذا كان هناك حياد بين الراسمالية والاشتراكية، فليس هناك حياد بين الوطنيةوالاستعمار والتاريخ يسير في اتجاه الشعوب التي تؤيدها الدول الاشتراكية دون قيد او شرط" (2) .

---

(1) ابراهيم غافة - مقابلة بتاريخ 1984/8/13 - الجزائر .
(2) المجاهد - عدد 84 - 12 ديسمبر 1960 .

./.

غيـر ان مواقـف دول المنظومة الاشتراكيـة من القضيـة الجزائريـة فـي كـل مراحلهـا ،لـم تكن كلهـا ودائمـا بنفس المستوى . حيث اننـا نتبيـن وجـود موقفيـن متميـزيـن عـن بعضهـما ،فهنـاك موقـف الاتحـاد السوفيـاتـي والديمقراطيـات الشعبيـة وموقف بقيـة البلـدان الاشتراكيـة فـي اوروبـا واسيـا .

المطلب الاول : الاتحـاد السوفيـاتـي والديمقراطيات الشعبيـة .

ان الكتلـة الاشتراكيـة اذا كانـت في مجموعهـا تؤيـد القضيـة الجـزائرية تاييـدا مبدئيـا ،فانـه مع ذلـك نـلاحـظ وجـود اختـلاف فيمـا بينهـا من ناحيـة قوة ووضـوح وسرعـة بـروز هـذا التاييـد . وتـورد المجاهـد بهـذا الشـان ان هـذا التـاييـد لم يمنـع هـذه الـدول فـي البـدايـة من ان تتخـذ من القضيـة الجـزائرية" موقفـا غامضـا . ذلك ان القـادة السوفيـات كانـوا فـي سنـة 1956 يرغبـون فـي وجـود حكومـة فرنسيـة يشتـرك فيهـا الشيـوعيـون الـى جـانـب الاشتراكييـن . علـى امـل ان يغيـروا بـذلـك اتجـاه فرنسـا الـدائـم نحـو الولايـات المتحـدة واضعـاف الحلف الاطلسي" (1)

ويظهـر هـذا التاييـد الممتـزج بنـوع مـن الحـذر والتحفـظ لكفـاح الشعـب الجزائرى الـذى ابـداه الاتحـاد السوفيـاتـي فـي بـدايـة الامـر ،بشكـل اكثـر وضوحـا عنـدمـا تـولـى الحـزب الاشتـراكـي الفرنسـي الحكـم ،وزيـارة غـي موليـه وكريستيـان بينـو لموسكـو فـي شهـر مـاى 1956 . ففـي تصريـح لمولوتوف لوفـد برلمانـي فرنسـي قال فيـه " ان الحكومـة السوفيـاتيـة ترغـب فـي بقـاء فـرنسـا بالجـزائـر . . . بشـرط ان يكـون الحـل مرضيـا للجـزائرييـن والفرنسييـن" (2) كما ان خـروتشـوف صـرح لجريـدة لوموند الفرنسيـة بقولـه" نحـن نفهـم جيـدا ما فـي المشكـل الجـزائرى من تعقيـد ولكننا متيقنـون ان هـذه

---

(1) "قضيـة الجزائر امام سياسة المعسكرات الدولية" المجاهـد -عدد 21-1 افريل 1958 .
(2) " السياسة الروسية وحرب الجزائر" المجاهـد -عدد 19- 1 مارس 1958 .

./.

المشكلة تستطيع بدورها ان تحل بكيفية سليمة" (1) . واثناء المحادثات التي جرت بمناسبة تلك الزيارة" عبر الوزراء السوفيات عن املهم في ان تحل الحكومة الفرنسية . . .هذا المشكل الهام جدا حلا يتناسب مع عقلية العصر ومصالح الشعوب" (2) .

ويبرز ايضا حرص الاتحاد السوفياتي على الجمع في موقفه من القضية الجزائرية والمحافظة على علاقاته مع فرنسا في آن واحد ، من خلال تصريح لخروتشوف اجابة عن موقفه من الوضع في الجزائر حيث قال" ان موقف الشعب السوفياتي هو موقف التاييد المعنوي للجهود الرامية الى التحرير الوطني والتعاطف مع مطامح الشعوب . . .اقول ان الاتحاد السوفياتي لا يتدخل في الشؤون الداخلية لدول اخرى وان الحل السليم لهذه القضية يمكن ان يوجد بان تؤخذ بالاعتبار الحقوق المشروعة والمصالح الوطنية لشعوب الاتحاد الفرنسي " (3) .

وهذا التردد والغموض في الموقف السياسي السوفياتي خلال السنوات الاولى للثورة قد استغل كذلك ودائما من طرف منظرى الاستعمار الفرنسي لاعطاء شرعية دولية اقوى لاطروحاتهم المتعلقة بفرنسا التاريخية او فرنسا ما وراء البحار . ومن ذلك نجد : ان الدعاية الفرنسية الواسعة التي صاحبت زيارة غي موليه لموسكو في 1956 قد خلقت نوعا من الملابسات في اللقاء بين فرنسا والاتحاد السوفياتي واذا كان ذلك انعكس على الموقف السياسي للاتحاد السوفياتي من القضية الجزائرية في ذلك الوقت فانه من المؤكد من ناحية اخرى" . . .ان الدعم المادى والمعنوى الذى حصلت جبهة التحرير الوطني كان هاما للغاية وخاصة في مجال تزويد جيش التحرير الوطني بالاسلحة والذخيرة القادرة على مواجهة جحافل قوات الحلف الاطلسي ووسائل الابادة والدمار التي كان يرمي بها في الجزائر . . .

---

(1)(2) "السياسة الروسية وحرب الجزائر" المجاهد - عدد 19 - 1 مارس 1958 .

(3) Le Monde - 5 octobre 1955.

./.

وعند تقييم هذا الموقف والنظر اليه في اطاره الدولي فاننا نجد ان الاتحاد السوفياتي اذا كانت مناهضته للاستعمار وتاييده للشعوب المناضلة قضية مبدئية في سياسته الخارجية، فان هذه السياسة تتميز ايضا بخضوعها لبعدها الدولي الذى يخضع بالضرورة للمتغيرات الجيواستراتيجية في اطار الصراع مع المعسكر الغربي . وترى المجاهد ان هناك خلفيات للموقف السوفياتي من القضية الجزائرية في ذلك الوقت. وتتمثل في ان الحكومة الفرنسية اوهمت امريكا انها تريد انتهاج سياسة خارجية مستقلة عنها . ومن ثم لجأت الى اسلوب المساومة حتى تضغط على امريكا وتحصل منها بالتالي على دعمها لاستمرار الحرب في الجزائر . وكذلك علاقات التقارب بين الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي لتكوين جبهة شعبية في فرنسا ، والتي ادت بالحزب الشيوعي الفرنسي الى منح الموافقة على منح السلطات الاستثنائية للاكوست. كما نجد ايضا تخوف الاتحاد السوفياتي من امكانية حلول الولايات المتحدة محل فرنسا اذا خرجت فرنسا من الجزائر (1) .

لكن هذه القناعات السوفياتية طرأ عليها التغير مع مرور الوقت. فقد تطورت الاوضاع الداخلية في الجزائر ، نتيجة عنف المعارك البطولية لجيش التحرير الوطني بعد اقتناعها بحتمية الكفاح المسلح ، وكذلك شمولية الثورة لكل انحاء القطر الجزائرى . واحدث ذلك تطورا ايجابيا في المحيط الدولي المباشر للثورة الجزائرية المتمثل في الوطن العربي .

ان التضامن العربي الفعال الذى تولد عن ذلك كان له رد فعل عكسي في الاوساط الاستعمارية الفرنسية والغربية بشكل عام كما ان عنف الثورة الجزائرية والصدى الذى احدثته في البلدان التي ما تزال خاضعة للهيمنة

---

(1) "السياسة الروسية وحرب الجزائر" - المجاهد - عدد 19 - 1 مارس 1958 .

./.

الراسمالية والاستعمار، جعل اقطاب النظام الاستعماري يخططون لتطويق الثورة الجزائرية على صعيد التضامن الافرواسيوي، بدءا باقوى حلقة في هذا التضامن . ومن ثم كان تعرض مصر للعدوان الثلاثي . والذي اشتركت فيه فرنسا والتي اعلنت رسميا انها انما قامت بذلك لكون مصر هي السبب فيما تعانيه فرنسا من " متاعب في شمال افريقيا " .

لقد اعطى العدوان الثلاثي على مصر، للثورة الجزائرية بعدا اخر، جعلها تجسم خطرا على القوى الاستعمارية ليس في شمال افريقيا ولكن ايضا في منطقة الشرق الاوسط، نتيجة للتضامن اللامشروط الذي اصبحت تتلقاه، كما اظهر هذا العدوان النوايا الحقيقية للقوى الامبريالية والاستعمارية، الهادفة الى توسيع مناطق نفوذها عبر العالم - للحصول على امتيازات جديدة ذات طابع اقتصادي واستراتيجي .

ان هذه المحاولات الغربية لاحداث متغيرات جديدة في المنطقة العربية وفي الوضع الدولي، كان لها تاثير على توجهات السياسة الخارجية السوفياتية في المنطقة العربية، وتجاه مخططات الدول الغربية، حيث كثف الاتحاد السوفياتي من مساعداته للبلدان العربية خاصة سوريا ومصر، وبدأ وكأن هناك مباراة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في المنطقة، حيث بقدر ما كان التطور السوفياتي في فهم القضايا العربية وتطلعات شعوبها في شمال افريقيا متطابقا مع روح العصر، والمطالب العادلة لهذه الشعوب، كان ايضا موقف الولايات المتحدة يتطور باستمرار لصالح التحالف القوى مع فرنسا وامدادها بكل انواع الدعم .

ويرى هنرى الق Henri Alleg " ان الموقف المبدئي السوفياتي من القضية الجزائرية في سنة 1957، لم يكن ليثار حوله اى شك . اذ ان الماريشال

./.

بولجانيين قد اعاد التاكيد في رسالة وجهها الى رئيس الحكومة الفرنسية غي موليه في شهر ماى جاء فيها بان" الحكومة السوفياتية تامل في ان يتوصل الى حل سلمي وديمقراطي للمشكل وذلك طبقا لروح عصرنا . ومع الاخذ الكامل بعين الاعتبار للحقوق الشرعية والمصالح الوطنية للشعب الجزائرى" غير ان هذا الموقف السوفياتي قد جاء في الاطار الاكثر عمومية بهدف وضع حد للمطامح التوسعية الامريكية (1) .

وتورد المجاهد بهذا الشان ان فشل التقارب بين الحزبين الاشتراكي والشيوعي في فرنسا وكذلك العدوان الثلاثي على مصر،كان منعطفا تاريخيا هاما في مواقف الاتحاد السوفياتي من القضايا العربية حيث تميز بتصلب "الموقف الروسي تجاه الاستعمار الغربي واعلن المعسكر الشرقي تاييده المطلق لجميع الاوطان المكافحة من اجل حريتها وطالب باستقلال الجزائر . وهذا الموقف الاخير جعل المسؤولين الفرنسيين يتحدثون عن وجود الشيوعية في صفوف جبهة التحرير الوطني وهي دعوى لا تستند الى اى اساس منطقي . . . فموقف جبهة التحرير الوطني . . .يخضع لاعتبارات جغرافية سياسية لا يمكن اهمالها بسهولة . . .هناك مطالب الحرب الاستعمارية التي يخوضها الشعب الجزائرى والتي تاتي في المكانة الاولى . ." (2) .

ويبدو ان هذا الموقف قد تغير باتجاه ايجابي اكثر مع نهاية سنة 1957 وبداية 1958 اذ اصبح الاتحاد السوفياتي يولي اهمية للقضية الجزائرية في علاقاته الدولية خاصة مع فرنسا وهو ما جعله يبذل مساعي بهذا الشان حيث" قام السفير الروسي بباريس فينو قرادوف في يوم 1958/2/17 بزيارة لوزير

---

(1) Henri Alleg - La guerre d'Algerie, Tome II , temps Actuels. 1981.Paris . P.582/583.

(2) "قضية الجزائر امام سياسة المعسكرات" المجاهد عدد 21 - 1 افريل 1958 .

./.

الخارجية الفرنسية عبر له فيها عن اهتمامه واهتمام الراى العام السوفياتي باقرار السلم في شمال افريقيا" (1) واشار هذا المسعى السوفياتي ردود فعل مناهضة في وسائل الاعلام الغربية وحاولت كمادتها تضليل الراى العام بتركيزها عما اسمته (بالتمركز الشيوعي في شمال افريقيا) كما قويت هذه الحملة الدعائية بشكل كبير ضد الجزائر واثارت قلقا وتساؤلات لدى الهيئات الديبلوماسية الغربية بمناسبة وصول احدى البواخر السوفياتية المحملة بالاغذية والادوية للاجئين الجزائريين . وقد ردت المجاهد على ذلك متسائلة" . . . هل تكون الكتلة الشرقية الشيوعية هي التي تدافع باستمرار لفائدة الامم الصغيرة والشعوب المضطهدة؟ ان الشعب الجزائرى بعد فشل جميع المحاولات التي بذلت لجلب اهتمام الغرب بآلامه وبكفاحه التحريرى ، وامام احتقار فرنسا لتوصيات هيئة الامم المتحدة وامام التشجيع الذى تلقاه فرنسا . ان الشعب الجزائرى لا يسعه الا ان يبحث عن اصدقاء حقيقيين ومؤيدين اقوياء ، وسيجد الشعب الجزائرى هؤلاء الاصدقاء . . ." (2) .

اما هنرى الق Henri Alleg فيذهب في تقريره لاهمية هذا الحدث في تطور الموقف السوفياتي من كفاح الشعب الجزائرى ، الى ان الحكومات كانت الواحدة تلو الاخرى تجد نفسها امام اختيار سياسي واخلاقي الذى يلزمها بشكل حقيقي امام نفسها وامام التاريخ . ومن هنا فان مسعى السفير السوفياتي فينوغرادوف استهدف التعبير عن انشغالات حكومته عقب قصف ساقية سيدى يوسف والاهمية التي يوليها الاتحاد السوفياتي للحفاظ على السلام في شمال افريقيا" وفي الحقيقة فان مسعى السفير السوفياتي كان شيئا طبيعيا ، حيث هو يندرج

---

(1) "السياسة الروسية وحرب الجزائر" المجاهد -عدد 19 - 01 مارس 1958 .

(2) "السياسة الروسية وحرب الجزائر" المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

كلية ضمن اطار التنديد بالقرصنة الجديدة التي قام بها الاستعمار الفرنسي والشعوب المضطهدة كانت تتمنى في سنة 1958 من سفراء الدول الشرقية ان يعملوا على اطلاع الحكومة الفرنسية عن امل بلدانهم في العمل على التوصل الى حل سلمي للقضية الجزائرية . وفي نفس السنة يلاحظ انه امام الدعم السياسي والاقتصادى الغربي لفرنسا ،لم يبق امام الشعب الجزائرى الا البحث عن اصدقاء اقوياء (1) .

كما ان اللقاءات الرسمية المتعلقة بمختلف مستويات العلاقات السوفياتية العربية كانت ايضا مناسبات لتوضيح الموقف السوفياتي من القضية الجزائرية . فقد صدر في موسكو بلاغ مشترك عن الرئيسين جمال عبد الناصر وخروتشوف وتؤكد المجاهد ان هذا البلاغ كان له صدى عظيم في العالم العربي ذلك انه" قد سجل موقفا للاتحاد السوفياتي نحو القضية الجزائرية لم يتوقعه احد . كما يعد قفزة كبرى قام بها الاتحاد السوفياتي نحو قضيتنا . . . .اذ لا ننسى ان قادة الكريملين كانوا منذ اقل من عامين قد صرحوا لغي موليه وبينو عند زيارتهما للعاصمة الروسية بان روسيا تضع ثقتها في فرنسا لتجد حلا تحريريا للقضية الجزائرية . . . في ظرف اقل من عامين تقدمت روسيا في موقفها الى حد الاعتراف بحق الشعب الجزائرى في الاستقلال وتاييده تاييدا مطلقا في مطالبته بحق تقرير المصير وتستنكر روسيا رسميا وحرفيا الحرب الوحشية التي تقوم بها فرنسا ضد الشعب الجزائرى البطل ،وتقرر روسيا باتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة الفات نظر الراى العام الدولي . ." (2) .

ان التفاعلات التي افرزتها الثورة الجزائرية على مستوى النظام السياسي في باريس ساهمت في عودة ديغول الى الحكم في جوان 1958 وقد اوهمت

(1) Henri Alleg - T.II. Op.cit. P. 550 - 551.

(2) "امريكا وروسيا امام الجزائر" - المجاهد - عدد 24 - 29 ماى 1958 .

./.

الاستراتيجية التي تبناها الى وقت ما ، الراى العام الفرنسي والدولي بانه سيضع حدا للمشاكل التي تعاني منها فرنسا في الجزائر، وان تغييرا معينا سيطرأ على علاقات فرنسا مع الدول الغربية وفي مقدمتها المانيا الغربية . ويبدو ان ذلك قد قوبل بصمت طيلة عام من طرف الاتحاد السوفياتي فيما يخص القضية الجزائرية وتطوراتها . غير ان انتهاج ديغول لسياسة المناورات، والمصا القوية في آن واحد في محاولة لاخضاع الشعب الجزائرى والتهرب من قبول شروط الحكومة المؤقتة ومطامحها جعل صحيفة البرافدا لسان الحزب الشيوعي السوفياتي تشن حملة قوية على سياسة ديغول في الجزائر . حيث انها "انتقدت بشدة الاستعماريين الذين ليس لهم اى مستقبل في الجزائر . . .ان الدم يجرى بكثرة في الجزائر وفي نفس الوقت تتفاقم الاجراءات القمعية ضد سكان الجزائر[1] . "

ويتضح ان هذه الادانة السوفياتية للمارسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، تاتي بعد ان تاكد الاتحاد السوفياتي من العلاقة الوطيدة التي تربط فرنسا بالدول الغربية وخاصة المانيا الغربية . وكذلك سياسة المماطلة لربح الوقت طمعا في التمكن من القضاء على الثورة الجزائرية بقوة السلاح والقمع . ان الدوائر الرسمية السوفياتية اذا كانت قد عبرت عن بداية عودة ديغول الى الحكم عن نوع من الارتياح املا في مساهمته في ايجاد حلول عادلة للمشاكل المطروحة والمساهمة في تحسين جو العلاقات بين الشرق والغرب، فانها بعد ان تبينت نواياه الحقيقية، اصبحت لا تتردد في توجيه الانتقادات العلنية الشديدة له ، وعلى مختلف المستويات، وفي مقدمتها الرئيس خروتشوف .

---

(1) "روسيا وفرنسا والجزائر" - المجاهد - عدد 44 - 14 جوان 1959 .

./.

وقد انعكس هذا التوجه على المستويات الشعبية والمنظمات السوفياتية ذات العلاقة مع البلدان العربية . ففي الاحتفال الذى جرى في الاتحاد السوفياتي يوم 14 سبتمبر 1959 بمناسبة يوم الجزائر، اصدرت منظمة الصداقة السوفياتية مع بلدان الشرق العربي بيانا" عبرت فيه عن اقتناع شعوب الاتحاد السوفياتي بان القضية الجزائرية ستنتصر وان السلم سيعود الى الجزائر في ظل الاستقلال" (1) . كما ان المجلة المركزية للنقابات العمالية السوفياتية قد اكدت في مقال لها حول القضية الجزائرية" ان حرب الجزائر قد خرجت منذ زمن بعيد من نطاق الخلاف الداخلي واصبحت قضية تقلق بصورة جدية الراى العام العالمي " (2) .

لقد كان ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية في سبتمبر 1958 حدثا هاما في تطور القضية الجزائرية وكفاح الشعب الجزائرى ، غير ان الاتحاد السوفياتي لم يتضح موقفه الا بعد مرور عام على اعلان الحكومة المؤقتة" ثم جاء اعترافه بها عام 1960 كبداية سلسلة من المواقف الايجابية التي اتخذها الاتحاد السوفياتي تجاه القضية الجزائرية في الامم المتحدة والمؤتمرات الدولية . " (3) .

ويضيف الى ذلك محمد بجاوى ان الرئيس خروتشوف بعد ان اعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية اثناء محادثاته مع وفد جزائرى في مدينة غلييي كوف قرب نيويورك في الثالث من شهر اكتوبر 1960 ، صرح في ندوة صحفية بقوله "يمكن ان تعتبر اجتماعاتنا واحاديثنا مع ممثلي الحكومة المؤقتة على انها اعتراف بواقع قيام هذه الحكومة . وارد ان اضيف اننا لسنا وحدنا الذين نعترف بواقع الحكومة الجزائرية المؤقتة بل يفعل ذلك العالم باسره ابتداء برئيس الجمهورية الفرنسية الجنرال ديغول الذى شرع بمفاوضات مع هذه الحكومة" (3) ويتبين ان خلفيات

---

(1) "بين روسيا والجزائر" المجاهد - عدد 51 - 21 سبتمبر 1959 .

(2) " الحرب الباردة بالجزائر ارادها الغرب" - المجاهد - عدد 79 - 10 اكتوبر 1960 .

(3) محمد بجاوى ، نفس المرجع السابق - ص 211 .

./.

ودواعي اعتراف الاتحاد السوفياتي بالحكومة المؤقتة في هذه السنة كانت نتيجة لتصاعد التاييد الذى اصبحت القضية الجزائرية تحظى به على المستوى الدولي وفرضها لنفسها كواقع يجب اخذه بعين الاعتبار" ان التحسن المستمر لمركز الجزائر دوليا كان لا بد له ان يسترعي اهتمام الدول حتى صديقات فرنسا التي لم تعترف بالحكومة المؤقتة . وقد تساءلت بعض هذه الدول عما اذا كان لا يجدر بها . وقد تختلف عن الاعتراف بالحكومة، ان تعترف بحالة الحرب او بحالة الثورة على الاقل . ومن هذا القبيل مثلا ان مندوب السلفادور في الامم المتحدة قد رفض في السابع من كانون الاول 1959 ان ينعت الجزائريين بالمتمرد ين واعترف لهم بوضع الثائرين" (1) .

وتذهب المجاهد في تقييمها لاهتمام الاتحاد السوفياتي بالثورة الجزائرية الى ان سر ذلك" يرجع الى ان حل المشكل الجزائرى اصبح يمثل احد مفاتيح السلم في عصرنا الحالي وخاصة بعد ست سنوات من التضحيات المتواصلة" (2) . لقد كان لتطور الموقف السوفياتي المؤيد للقضية الجزائرية انعكاسات بالنسبة للملاقات الفرنسية السوفياتية . وهو ما جعل ديغول يحاول انتهاج سياسة المساومة والصفقات على حساب المبادىء مع خروتشوف بمناسبة زيارته لباريس وتذكر المجاهد في ردها على ذلك ووصف الموقف السوفياتي " ولكن خروتشوف يختلف عن الاخرين في انه ينتمي الى فلسفة ثورية تؤمن بحرية الشعوب ... ونحن نشق بان الرجل رفض ان يزور حاسي مسعود طالما يرفرف عليها العلم الاجنبي سوف يتصرف معهم بوضوح كامل لا يفهمون منه انه رجل الصفقات على حساب المبادىء" (3) .

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 212 .

(2) " الحرب الباردة بالجزائر ارادها الغرب" المجاهد ـ نفس العدد السابق .

(3) "كروتشوف وحرية الشعوب" المجاهد ـعدد 65 ـ 4 افريل 1960 .

ان تاسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية قد مكن من اعطاء اساس قانوني للثورة الجزائرية . بحيث اصبحت هذه الثورة لها ممثل قانوني من الناحية الدولية قادرا على اجراء المفاوضات مع الدول . وكان اعتراف عدة دول بها بمجرد تشكيلها دعما وترسيخا لهذه النظرية . غير انه يلاحظ بهذا الخصوص ان الاتحاد السوفياتي جاء اعترافه بالحكومة المؤقتة متاخرا بالمقارنة مع الدول الاخرى التي اعترفت بها في الحين ، او خلال سنة 1959 وبداية 1960 .

ويذكر بن خدة ان وفد الحكومة المؤقتة قد اثار هذه القضية عند زيارته للصين في ديسمبر سنة 1958 وكان رد المسؤولين الصينيين " ربما هذا من فائدتكم ان الاتحاد السوفياتي لم يعترف بالحكومة المؤقتة " (1) . ولكن بعد رجوع الوفد من بكين وزيارته لموسكو استقبل في المطار حسب المراسيم الرسمية واجرى محادثات في الكريملين مع وفد سوفياتي برئاسة ميكويان النائب الاول للرئيس وقد طرحت اثناء المحادثات عدة استفهامات تتعلق بالعلاقات بين البلدين . وفي مقدمتها اسباب عدم اعتراف السوفيات بالحكومة المؤقتة بحيث قدمت له شكوى محتواها ان الشعب الجزائري والمجاهدين لم يفهموا موقف السوفيات . لماذا لم يعترفوا بعد بالحكومة المؤقتة ؟ فكانت اجابتهم : " ليس من صالحنا ان نعترف بكم ، لانه ربما تكثر عداوتنا من طرف الغرب ، وانما قدمنا لكم يد المساعدة في منظمة الامم المتحدة وارسلنا لكم اسلحة عن طريق عبد الناصر " (2) .

وهو ما يؤكده ايضا سعد دحلب ، حيث يرى ان معظم الدول كانت قد اعترفت بالحكومة المؤقتة ما عدا روسيا ، فان اعترافها جاء متاخرا ، لكنها كانت تؤيد الثورة الجزائرية وتقدم لها مساعدات على مستويين " المستوى المادي والمستوى

---

(1) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة .

(2) - نفس المقابلة السابقة .

./.

السياسي ،لكن تبقى مسالة الاعتراف فهي لم تعترف بنا قانونيا الا بعد ايقاف النار" (1) .

وبالرغم من ذلك فان الحكومة المؤقتة كانت تحاول دائما عبر لقاءات الوفود الثنائية،الحصول على دعم وتوضيح اكثر للموقف السوفياتي . ويورد بهذا الخصوص فرحات عباس ان وفد الحكومة المؤقتة (*) قد زار موسكو في 6 اكتوبر 1960 حيث اقام السفير التونسي هناك (المستيرى) حفل استقباله . وجرت محادثات في الكريملين مع الرئيس كوسيغين الذى دعا الوفد الجزائرى ،الى مادبة رسمية كما ان السفراء العرب قد اقاموا حفل استقبال على شرف اعضاء الوفد . وهو ما مكننا من الاتصال واجراء المناقشات مع اكبر عدد من المسؤولين والشخصيات الديبلوماسية الاجنبية في موسكو .

واثناء تلك الزيارة اشار بن طوبال تساؤلا حول حجم المساعدات السوفياتية المقدمة الى البلدان المستعمرة . وقد رد عليه محد ينوف بان الاتحاد السوفياتي له مسؤوليات عبر العالم . وهو ما يجعل التزاماته سرية . كما ان الرئيس كوسيغين قد اكد من جهة اخرى اثناء ذلك ان مساعدات الاتحاد السوفياتي للثورة الجزائرية غير مرتبطة بشروط (2) .

ويبدو ان جبهة التحرير الوطني كانت تحاول الاستفادة من مختلف الظروف الدولية والتناقضات بين القوى الكبرى لدفع الاتحاد السوفياتي الى تبني مواقف اكثر تقدما . وفي نفس الوقت المحافظة على عدم تاثر تحالفاتها الخارجية بهذه المواقف . وظهر هذا التركيز بشكل جلي منذ حادثة قصف قرية

---

(1) سعد دحلب ـ نفس المقابلة السابقة .

(*) اعضاء الوفد هم : فرحات عباس ـ الاخضر بن طوبال ـ الدكتور الامين دباغين ـ محمد بن يحي .

(2) Ferhat Abbes op.cit. P.292/293.

./.

ساقية سيدى يوسف والوساطة الانجليزية الامريكية وهو ما جعل جبهة التحرير الوطني تحاول ان تدفع الاتحاد السوفياتي ان ياخذ موقفا نهائيا وواضحا من القضية الجزائرية .

غير ان رغبة الاتحاد السوفياتي في المحافظة على التوازن بين علاقاته مع فرنسا الديغولية باعتبارها كحليف في حالة النجاح في ابعادها عن اوروبا الغربية والولايات المتحدة الارميكية من جهة وبين سياسته في دعم القضية الجزائرية باسم حق الشعوب في تقرير مصيرها من جهة اخرى . وكذلك تاخر اعترافه الفعلي بالحكومة المؤقتة الى اكتوبر 1960 ، والاعتراف القانوني الى عشية الاستقلال - بعد وقف اطلاق النار - كانت تمثل معزلك موقفا مقبولا بالنظر لبعض الاحتمالات المستقبلية .

ويورد محمد حربي بهذا الخصوص" ان جبهة التحرير الوطني قد حبذت هذا الموقف، حتى لا تثير سخط الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية" (1) . اما الامين دباغين فيذكر في عرضله قدم امام ممثلي الحكومة المؤقتة في البلدان العربية بتاريخ 8-14 نوفمبر 1959، ان التعامل مع المعسكر الشرقي كان الهدف منه استعماله كوسيلة ضغط وتهديد للغرب، "فالاتحاد السوفياتي وبقية دول اوروبا الشرقية يكونون قوة . . . . وان الاتحاد السوفياتي عمل مجهودات جبارة من اجل تعزيز الاستقرار والامن . . ان الهدف السياسي يتطلب تعزيز هذا الاستقرار . ومن ثم فمن غير المفيد لديه ان يرى الحرب في الجزائر تتسع . . . وهو لذلك كان دائما مستعد لمنحنا المساعدة التي يمكن ان نطلبها منه . الا انه لا يستطيع ان يمارسها الا بواسطة، حتى لا يظهر وكانه يعمل ضد السلم، وهو يطالب به، وحتى لا يترك الفرصة

---

(1) Mohamed Harbi .op.cit.P. 487.

./.

لوجود سبب يبرر التدخل الامريكي المباشر في حرب الجزائر[1].

انطلاقا من ذلك يمكن فهم التردد الذى ميز الموقف السوفياتي من القضية الجزائرية في بعض الاحيان . وكذلك كما يقول عبد المالك بن حبيلس في تقريره السياسي العام عن علاقات الدول الاشتراكية مع الجزائر بتاريخ 1961/2/28 فان" الاتحاد السوفياتي في المساعدة التي يمنحها لنا كان يتخذ كل الحذر . . . وهو يخفي ويتستر عما يعطي ويظهر ما يتلقى . .فالاتحاد السوفياتي من مصلحته ان تستقل الجزائر وتخرج من النظام الغربي . .ان موقف الاتحاد السوفياتي محدد في نفس الوقت بعدة عوامل اخرى والتي تتمثل في اعطاء تعويض للعالم العربي وكسب صداقة الجزائريين . كما انه كان يهدف من وراء ذلك ايضا الى جعل الصين ترتاح له بانضمامه الى صفها فيما يخص الحركات التحريرية للشعوب" (2) .

ان هذه المواقف السوفياتية من القضية الجزائرية قد سمحت الحكومة المؤقتة الى توظيفها باستمرار لاعطائها البعد الدولي للقضية الجزائرية . وكذلك استخدامها كعامل مهم في الصدام والمواجهة والضغط في العلاقات السوفياتية - الفرنسية . وهو ما يظهر على سبيل المثال بمناسبة الزيارة التي قام بها خروتشوف لفرنسا في سنة 1960 . حيث وجهت فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني رسالة مفتوحة للرئيس خروتشوف وقد ذكرته فيها " بالموقف الشجاع الذى وقفه الجزائريون الذين كانوا في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1919، حيث رفضوا رغم الاوامر محاربة الجيش الاحمر الروسي ، وحيث عرضوا انفسهم للموت والتعذيب في سجون رومانيا ، في الوقت الذى كان فيه النقيب ديغول على الحدود البولونية يساهم في الحرب العدوانية ضد روسيا للقضاء على الجيش الاحمر(3).

(1) Mohamed Harbi.op.cit. P. 488.
(2) Mohamed Harbi.op.cit. P. 492-493
(3) المجاهد -عدد 63 - 25 اكتوبر 1960 .

./.

واذا كانت السياسة الخارجية السوفياتية تنطلق من استراتيجية ذات مصالح دولية، خاصة خلال عهد خروتشوف الذى ركز على مبدأ التعايش السلمي، فان نتائج هذه السياسة قد ظهرت ايضا بصورة تكاد تكون متطابقة تماما، في السياسة الخارجية لمجموعة دول اوروبا الشرقية التي اصطلح عليها بالديمقراطيات الشعبية.

وذلك لان هذه الدول كما يرى عبد الوهاب الكيالي قد اتخذت هذا الاسم دلالة على الانظمة السياسية الجديدة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية في اوروبا الوسطى وكذا اوروبا الشرقية والتي تشمل على بولونيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا والمجر والمانيا الديمقراطية.

وقد اتبعت نفس النوذج السوفياتي حتى سنة 1956، ثم بعد ذلك اخذ كل منها يتبع سياسة تتفق مع خصوصياته الداخلية لكن بقيادة الاحزاب الشيوعية وداخل الاطار العام للسياسة الاشتراكية العالمية التيتزعمها الاتحاد السوفياتي (1).

ان دول المنظومة الاشتراكية ومنها الديمقراطيات الشعبية في اوروبا قد ساندت القضية الجزائرية في الامم المتحدة منذ 1955 كما شرعت ايضا في تقديم مساعدة مادية للاجئين الجزائريين في تونس والمغرب. وكذلك الامر بالنسبة للتنظيمات النقابية والطلابية الموجودة في تلك البلدان. وتذكر المجاهد ان اتحاد العمال العرب" تسلم برقية من اتحاد عمال المانيا الديمقراطية يعلمه بانه سلم الى جمعية الصليب الاحمر مهمات طبية وغذائية واغطية قيمتها ربع مليون جنيه لصالح اللاجئين الجزائريين في تونس والمغرب..

---

(1) عبد الوهاب الكيالي - موسوعة السياسة. الجزء الثاني - الطبعة الاولى - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت 1981 - ص 750-751.

./.

وعلما ان النقابات بالمانيا الشرقية تبرعت لجبهة التحرير بمبلغ 30 مليـــون فـرنك". (1) .

كما ان موئتمر الاشتراكية المالمية الذى انعقد في المانيا في جوان 1959 استطاع ممثلوا الثورة الجزائرية ان يجعلوا منه منبرا للدعاية للقضية الجزائرية . وكانت هذه هي المرة الاولى التي تصل فيها الدعاية للقضيـــة الجزائريـــة الى الشعب الالماني (2) .

غير ان الموقف السياسي لهذه الدول من القضية الجزائرية كان لينا تجاه فرنسا وغير متعارض مع الموقف السوفياتي . ويذكر بن خدة بهذا الشان ان الثورة الجزائرية كانت ممثلة في اوروبا الشرقية عن طريق" مكاتب متصلة بالحكومـــات ولم يكن فيها نشاط يذكر مثل ما هو موجود في الغرب، بحيث نستطيع تجنيـــد الجماهير وجمع الناس والقيام بمظاهرة تبرز النشاط الاعلامي والدعائي ، ولكـــن في الشرق اقصد البلدان الشرقية لاوروبا لم نستطع ان نفعل مثل ذلك العمل الدعائي والنشاط التحريكي ، بجمع الجماهير وكسب تعاطفهم مع الثورة الجزائريـــة وهذا يرجع بطبيعة الحال الى الانظمة" (3) .

وهو ما يذهب اليه ايضا سعد دحلب حيث يورد بان جبهة التحرير الوطني كانت لها مكاتب في عواصم دول اوروبا الشرقية ومنها المانيا الديمقراطية (4) .

ان دول الديمقراطيات الشعبية قد ركزت في تعاملها مع جبهة التحرير الوطنـــي على جانب المساعدات المادية ، تاركة بذلك مسالة الاعتراف القانوني بالحكومة الموئقتة الجزائرية الى ما قبل نهاية الثورة بقليل .

---

(1) "يوم الجزائر احتفلت به الشعوب الافريقية الاسيوية وحتى بعض الاقطار الاوروبيـــة" المجاهد - عدد 22 - 15 افريل 1958 .

(2) المجاهد - نفس العدد السابق .

(3) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة .

(4) سعد دحلب - نفس المقابلة السابقة .

./.

اما الخصوصيات التي كانت تطبع العلاقات مع المانيا الديمقراطية، فتاتي من كونها دولة ناشئة عن تقسيم المانيا بعد الحرب العالمية الثانية، ولذلك نجدها قد اعربت عن استعدادها للاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية لكن شريطة ان تعترف بها الجزائر . وقد انعكس هذا الاشكال على تطور الموقف السياسي لالمانيا الديمقراطية من القضية الجزائرية والحكومة المؤقتة . ويذكر محمد حربي ان الحكومة المؤقتة قد اقترحت في 13 نوفمبر 1958 على حكومة المانيا الديمقراطية تبادل المهمات في المجال الاقتصادى . الا ان نائب وزير الخارجية الالماني قد رد على ذلك موءكدا على اولوية واقع العلاقات السياسية وقد رفض فرحات عباس ذلك على اساس المحافظة على مصالحنا في المانيا الفدرالية (1) .

لكن وجود جالية طلابية جزائرية في المانيا تحتم عطية الاتصال بها اجراء المفاوضات وتسوية العلاقات بين البلدين، وفي مقدمتها العلاقات السياسية ولذلك ركزت الحكومة المؤقتة على هذا الجانب . ويورد كريم بلقاسم ان الجزائر قد بذلت مجهودات في سبيل التوصل الى تحقيق هذه الغاية . ومن ذلك ما جاء في رسالته الموجهة بتاريخ 26 مارس 1960 الى وزير خارجية المانيا الديمقراطية" انا ارسلنا لكم في يوم 19 سبتمبر 1958 طلبا رسميا للاعتراف بحكومتنا مدعما بوثائق قانونية وسياسية، لكن لاسباب نجهلها . رات حكومة الجمهورية الالمانية الديمقراطية بانه من غير الضرورى حتى الان الاعتراف بحكومتنا . . ان هذه الحرب التي تمر بها بلادنا حاليا تجعلنا نامل على الاقل في ان تسمحوا لنا بتنصيب ممثلية جزائرية في برلين . . . ." (2) .

---

(1) Mohamed Harbi, op.cit .P. 495.

(2) Mohamed Harbi, op.cit . P.496 - 497.

./.

وقد استمر الالمان في الاصرار على طرح مشكل العلاقات السياسية كحجة مطلقة لتبرير كل الروابط على مستوى الحكومتين . الا ان موقف المانيا الديمقراطية شهد بعض المرونة اثر الاتصالات التي جرت في جوان 1960 والتي كانت تتعلق بتصفية القضايا المعلقة وخاصة ما يهم الجالية الطلابية الجزائرية . وفتح مكتب لجبهة التحرير الوطني في المانيا الديمقراطية . وكان من نتائج تلك الاتصالات الاعتراف المبدئي بسلطة الحكومة المؤقتة الجزائرية على كل الرعايا الجزائريين المقيمين في المانيا الديمقراطية ، سواء اكان ذلك الاعتراف مباشرة او بواسطة منظماتنا الجماهيرية ، مثل اتحا العمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين . وبمقتضى ذلك اتفق على ان اى جزائري لا يدخل المانيا الديمقراطية الا اذا حصل على ترخيص من اجهزة الحكومة المؤقتة الجزائرية او منظماتنا الوطنية الجزائرية ، كما ان كل التسهيلات الاخرى يجب ان تخضع لنفس الشروط . وتوفير المنح للطلبة المدعوين وعدم جواز طرد هم من الجامعات الالمانية الا في حالة الاخلال بالتقاليد الجامعية المعمول بها او قوانين الدولة . كما جرى الاتفاق على تنصيب ممثلية نقابية تعنى بقضايا العمال الجزائريين في المانيا الديمقراطية وتوعيتهم بتطورات القضية الجزائرية . غير انه مقابل ذلك كان موقف سلطات المانيا الديمقراطية مرة اخرى متصلبا وثابتا ، حيث رفضت وبشكل قاطع فتح مكتب لجبهة التحرير الوطني (1) .

ان حكومة المانيا الديمقراطية الفتية قد حاولت الضغط على الحكومة الجزائرية من اجل تبادل الاعتراف .واستغلت في ذلك المساعدات التي كانت تقدمها للجزائر وكذلك وجود جالية جزائرية من العمال والطلبة وايضا وجود مكتب للحزب الشيوعي الجزائرى فيها ." لقد نال الحزب الشيوعي الجزائرى كل التاييد من طرف المانيا حيث يسهلون له مهمة الاتصال بالرعايا الجزائريين في المانيا .

---

(1) Mohamed Harbi, op.cit. P. 497. 498.

./.

وحتى في الخارج قدموا له تسهيلات مثل نشر مطبوعاته وجرائده وتنظيم رحلات عديدة لاعضائه عبر دول الديمقراطيات الشعبية . . .ان الالمان يعتبرون الحزب الشيوعي الجزائرى الورقة الاساسية في لعبة الضغط والمساومة . وكان سكوتنا فيما مضى بمثابة ضعف استغل ضدنا . . .وان التشيكيين الذين رفضوا تنصيب مكتب لجبهة التحرير الوطني يدل على ان هناك تنسيق بين كل الديمقراطيات الشعبية من اجل تحقيق هدف المانيا الديمقراطية المتمثل في الاعتراف بها" (1) ويتضح من ذلك ان دول الديمقراطيات الشعبية بحكم تشابه نظمها ،وتطابق سياساتها الخارجية بالنظر الى انتمائها الى منظومة واحدة . ـ المنظومة الاشتراكية ـ فانها لم تعترف الا في اخر مراحل الثورة بالحكومة الموءقتة . لكنها مع ذلك كانت تقيم صلات معتبرة معها . سواء في شكل الدعم المادى او زيارات الوفود الجزائرية لمواصمها . ويذكر محمد بجاوى بهذا الشان ان تشيكوسلوفاكيا كانت قد استقبلت اكثر من مرة بعثات رسمية تمثل الحكومة الموءقتة الجزائرية (2) ويضيف الى ذلك ان الحكومة التشيكوسلوفاكية قد اتخذت موقفا اكثر تقدما من خلال البروتوكول الجزائرى التشيكي الذى تم التوقيع عليه في براغ في 25 مارس 1961 . حيث ورد فيه بأن" حكومة الجمهورية الجزائرية الموءقتة وحكومة الجمهورية التشيكوسلوفاكية الاشتراكية رغبة منهما في ايجاد ظروف ملائمة لتنمية العلاقات الاقتصادية بين الجمهورية الجزائرية وجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية على اساس من المساواة والمنافع المتبادلة . ." (3) .وتوءكد هذه الصيغة وهذا الاسلوب في التعامل ان تشيكوسلوفاكيا كانت لديها الرغبة في التوصل الى اقامة علاقات تاخذ طابعا رسميا اكثر مع الحكومة الموءقتة الجزائرية وهو ما يمكن تفسيره على الاقل بانه اعتراف واقعي منذ ذلك التاريخ .

---

(1) Mohamed Harbi.op.cit. P. 499.

(2) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 202 .

(3) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 278-279 .

./.

ونجد في نفس السياق ايضا ، التطور الذى شهدته العلاقات بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة البلغارية . حيث وقع اتفاق بين الجانبين بتاريخ 29 مارس 1961 ، ويعد بمثابة اعتراف واقعي من جانب بلغاريا بالحكومة المؤقتة حيث ورد فيه انه انما ابرم" بقصد مساعدة الشعب الجزائرى المناضل من اجل حريته واستقلاله ، وبقصد تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين"(1) . كما يلاحظ ان الحكومة البلغارية تجنبا لاى غموض او تاويل ، فقد نشرت بلاغا رسميا كشفت فيه عن وجود هذا الاتفاق ، وكانت بلغاريا تمد المساعدة المادية للثورة الجزائرية وهذه المساعدة كانت احيانا مساعدة من طرف الاتحاد السوفياتي بطريق غير مباشر . كما ان الحكومة المجرية من جهتها كانت قد اعربت عن تفهمها لوضع الحكومة المؤقتة ، حيث وجهت اليها المجر مذكرة بعد قيامها في سبتمبر 1958 جاء فيها بان حكومة "العمال والفلاحين الثورية لجمهورية هنغاريا الشعبية ، تسعى جهدها لان تتحقق العلاقات بين البلدين في وقت تامل ان يكون قريبا وجد ملائم من وجهتي نظرهما معا" (2) . كما ان الرئيس فرحات عباس قد استقبل بشكل رسمي في بودابيست من طرف الحكومة المجرية في اكتوبر 1960 .

المطلب الثاني : الدول الاشتراكية الاخرى .

يتضح مما سبق ان علاقات الحكومة المؤقتة مع الاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الشعبية تتميز بالتعاطف ، والدعم المادى ، لكنها لم تصل الى مستوى التاييد السياسي الحاسم الا عشية المفاوضات والاستقلال وهو ما يجعلها تختلف اذن عن باقي الدول الاشتراكية في اوروبا واسيا من ناحية مدى تجذير الموقف السياسي سواء قبل نشأة الحكومة المؤقتة او بعدها . وينطبق ذلك بالدرجة

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ نفس المكان .

(2) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 202 .

./.

الاولى على جمهورية الصين الشعبية، ويوغوسلافيا، وفيتنام ثم كوريا الشمالية .

ان الاستراتيجية السياسية لجبهة التحرير الوطني كانت تستهدف مناهضة الاستعمار بكل اشكاله اينما وجد وهو ما جعلها تبتعد عن فرنسا وحلفائها ومن ثم تحديد حلفائها واعدائها على الساحة الدولية . وكان الحضور الدولي للثورة الجزائرية واكبر دولة اشتراكية في آسيا - الصين - في مؤتمر باندونغ عاملا هاما في بعث نفس جديد في نضال شعوب العالم الثالث في القارات الثلاث . ومكن ذلك السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني المبنية على اساس التضامن من توطيد علاقاتها مع محيطها السياسي الدولي المتطابق مع مبادئها وبذلك برزت القضية الجزائرية على الصعيد الدولي، والقوى الكبرى، وساهمت في فضح قوى الاستعمار العالمي ومنها الاستعمار الفرنسي، وكشفت حقيقة اكثر لدى الشعوب الاسيوية والقوى المحبة للسلام .

وهذا البعد التحررى العالمي للثورة الجزائرية جعلها تلتقي حتما ببقية القوى الدولية المماثلة في اطار النضال ضمن حركة التحرر العالمية . ومن هنا كان تلاقي وتطابق توجهات الثورة الجزائرية مع المبادىء التي تنادى بتحقيقها جمهورية الصين الشعبية . ذلك ان الصين تنطلق في تعاملها مع الثورات وبلدان العالم الثالث من خلفية نظرية واضحة نجدها راسخة في الفكر السياسي لماوتسي تونغ . ويورد محمد حربي في هذا المجال ان الثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة تحصلت" بسرعة كبيرة على اعتراف كل الدول الاسيوية الشيوعية والصين تنطلق من ذلك من خلال استراتيجية مبنية على انتشار الحركات المضادة للامبريالية في العالم الثالث . ولذلك قدمت للجزائر مساعدة غير مشروطة، لكنها كانت تجرب في كل مرة الحكومة المؤقتة الى اى حد يمكنها ان تصل في كفاحها" (1) .

---

(1) Mohamed Harbi.op.cit. P. 487.

./.

ونجد ايضا الامين دباغين يذهب في نفس الاتجاه ليؤكد انه" فيما يخص الصين الشعبية، كان لها مفهوم خاص لحرب الجزائر .فالصينيون هم شرقيون ضد الاستعمار، وليست لهم نفس المصالح كالاتحاد السوفياتي في اوروبا . وهو ما جعل المساعدات الكبيرة تاتينا من الصين ،في حين لم تكن مساعدات باقي الدول الا ثانوية" (1) .

والقيادة الصينية التي كانت تسير حسب نهج ماوتسي تونغ قد انطلقت من مفهوم خاص للصراع الدولي والمصالح الجيواستراتيجية والتي نتج عنها بالضرورة تبلور موقف غير متميز من القوتين العظميين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية ،فيما يتعلق بدول العالم الثالث والتناقضات والمصالح الدولية . ولذلك اثارت التجربة الاشتراكية الصينية ووزنها وموقفها من القضايا العالمية انتباه جبهة التحرير الوطني . ومن ثم كان تصميمها على كسب هذه القوة الاشتراكية العالمية الناشئة الى جانب القضية الجزائرية . وتور المجاهد في سياق ذكر اسباب توجه جبهة التحرير الوطني نحو الصين الشعبية ،ان الصين كانت قد اظهرت استعدادا كبيرا لمد يد المساعدة للثورة الجزائرية في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي ،وهو ما يعني ان كسب الصين الى جانب القضية الجزائرية يمثل قوة لها اهميتها الكبيرة على مستوى العالم كله ،كما ان القوى الاستعمارية تبدى منها تخوفات كبيرة نظرا للقوة التي تمثلها" اما نحن فلا نخاف هذه القوة لاننا نعلم انها موجهة ضد الاستعمار لا ضد التحرر وهي لا تريد سوى مساعدتنا في معركتنا الوطنية ونحن من جهتنا نقبل المساعدة من اى جهة وبدون اى اعتبار مذهبي او غيره وقد اوضحنا ذلك للقادة الصينيين وبينا لهم بصراحة اننا لسنا شيوعيين . . . ولكننا نقبل المساعدات غير المشروطة من الجميع . . .هناك رابطة تربطنا بالصين وهي حب الحرية والتقدم والكفاح المشترك ضد

---

(1) Mohamed Harbi.op.cit. P. 489.

./.

الاستعمار والسيطرة الاجنبية وانتماؤنا جميعا الى الكتلة الاسيوية الافريقية . . . هذا التشابه في الظروف يجعل الصينيين قادرين على فهم ظروفنا ومشاكلنا وآمالنا وساعدتنا ضد الاستعمار من دون ان يقيدنا . . . بحريـة اختيارنا لطريقنا في الحياة" (1) .

والتطور التاريخي لموقف السياسة الصينية - منذ انتصار النظام الاشتراكي فيها - من قضايا التحرر والاستعمار بيّن لنا ان قناعة القادة الصينيين بحتمية انتهاء عهد الاستعمار وانتصار الشعوب قد جعل الصين تجسد ذلك في تعاملها مع القضايا العربية، ذلك ان الصين قد ايدت القضايا العربية تاييدا تاما حيث وقفت الى " جانب العرب عند العدوان على بور سعيد وعند الاحتلال الامريكي الانجليزي للبنان والاردن على اثر قيام ثورة العراق، كما ايدت الجزائر في جميع المناسبات، فاعلن شوان لاى رئيس الحكومة الصينية تاييده للقضية الجزائرية اثناء انعقاد موتمر باندونغ عام 1955" (2) .

ان موتمر باندونغ قد شكل بذلك منعطفا هاما في تاريخ علاقات جبهة التحرير الوطني مع جمهورية الصين الشعبية، حيث بدات تشهد تطورا سريعا . فعلى المستوى الشعبي والاعلامي ظهر تجاوب واضح للمنظمات الجماهيرية وكبريات الصحف واجهزة الاعلام الصينية مع الثورة الجزائرية . ومن ذلك ما اذاعه راديو بكين للتوصية التي تمت المصادقة عليها من طرف الشبيبة الديمقراطية الصينية وكذلك جامعة الطلاب الصينيين بمناسبة الاحتفال بيوم التضامن مع الجزائر،

---

(1) "البعثة العسكرية للصين الشعبية - تعزز التضامن العملي بين شعبي الصين والجزائر" المجاهد - عدد 39 - 2 افريل 1959 .

(2) "البعثة العسكرية للصين الشعبية - تعزز التضامن العملي بين شعبي الصين والجزائر" المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

فقد " خصصت اكثر الصحف الصينية افتتاحياتها للجزائر واعربت عن تضامنها مع الشعب الجزائرى في كفاحه الطويل . وتبرعت ثلاث هيئات شعبية ، وهي لجنة تضامن الشعوب الاسيوية وجامعة النقابات الصينية والجمعية الاسلامية للثورة الجزائرية بمبلغ 200 الف دولار " (1) وتضيف المجاهد ان يومي 30 مارس و 24 افريل من هذا العام كانت مطبوعة بمظاهرات كبيرة في الصين تاييدا للثورة الجزائرية (2) .

اما على المستوى الرسمي فان العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية قد تدعمت تدريجيا ولجات جبهة التحرير الوطني في سبيل تحقيق ذلك الى اسلوب اللقاءات الثنائية ، وكذلك عبر اللقاءات والمؤتمرات الدولية . وكان من نتيجة ذلك ان اعترفت جمهورية الصين الشعبية بالحكومة المؤقتة الجزائرية اثر اعلانها اعترافا قانونيا في 22 سبتمبر 1958 . وهو ما يجعل الصين من بين الدول الاوائل في هذا المجال . والصين لم تكتف فقط باعلان هذا الاعتراف وتحدى قوى الاستعمار العالمي ، بل تبعته بدعوة موجهة الى الحكومة المؤقتة لارسال وفد وزارى لزيارة الصين الشعبية بشكل رسمي ، وبهذا الصدد يذكر سعد دحلب ان " شوان لاى قال نحن نقسم مع روسيا ، حيث روسيا تعمل في اطار القانون الدولي ، والصين لم يكن يعترف بها في الامم المتحدة لذلك اعترفت بالحكومة المؤقتة ، وكذلك على اساس انها ثورية " (3) .

ان الحكومة المؤقتة الجزائرية الفتية التي كانت تنتظر مثل هذه الفرص لتدويل القضية الجزائرية والحصول على تاييد جديد ، قد قبلت دعوة حكومة الصين الشعبية لارسال وفد وزارى عنها الى بكين . وذلك لانها كانت تعرف " ماهي

---

(1) "يوم الجزائر احتفلت به الشعوب الافريقية والاسيوية وحتى بعض الاقطار الاوروبية" المجاهد - عدد 22 - 15 افريل 1958 .

(2) المجاهد - عدد 32 - 19 نوفمبر 1958 .

(3) سعد دحلب - مقابلة بتاريخ 1983/01/01 - الجزائر .

./.

المكانة التي تمثلها الصين الشعبية بالنسبة للحركات التحريرية . . .وما تمثله الصين بالنسبة للمعركة التحريرية الجزائرية بالخصوص، وهي تدخل طورا جديدا من اطوار كفاحها . . .كانت زيارة وفدنا الرسمي الى الصين تشكل طورا جديدا في تاريخ علاقاتنا الدولية مع الخارج . . ." (1) .وقد تمت هذه الزيارة في شهر ديسمبر من سنة 1958 ،ويقول بشانها سعد دحلب" انها اول زيارة يقوم بها وفد عن الحكومة الموءقتة لبلدان غير عربية . وكان هذا الوفد الوزارى يتكون من السادة : بن يوسف بن خدة وزير الشوءون الاجتماعية في الحكومة الموءقتة الاولى ،ومحمود الشريف وزير التسليح ،وسعد دحلب مدير الاستعلامات على مستوى الحكومة الموءقتة" (2) .

وقد اجرى الوفد عدة لقاءات مع ماوتسي تونغ وشوان لاى وعدة شخصيات صينية اخرى . واثناء المحادثات التي جرت ابان هذه الزيارة تكلم شوان لاى قائلا" نحن حلفاء لاننا نحارب عدوا واحدا وهو الولايات المتحدة الامريكية والاستعمار وعندما قدمنا لهم الشكر على ذلك رد علينا ماوتسي تونغ وشوان لاى وقالا : انكم انتم الاخرون اعترفتم بنا ، ذلك ان جميع الدول لم تعترف بنا الى حد الان"(3) . ويضيف سعد دحلب الى ذلك ايضا بان الحكومة الصينية التي كانت معترفة بالحكومة الموءقتة ، قد طلبت من الجزائر اعطاءها النشيد الوطني الجزائرى ولذلك يعد جيش الصين اول جيش يعزف النشيد الوطني الجزائرى ، ولاول مرة بعدما نظم في شكل مقاطع موسيقية وارسل الى الصين . حيث استقبل اول وفد جزائرى على انغام الموسيقى الجزائرية التي عزفتها فرقة من الجيش الصيني الذى كان في استقبال الوفد . (4) .

---

(1) المجاهد -عدد 33 - 8 ديسمبر 1958 .
(2)(3)(4)سعد دحلب - نفس المقابلة السابقة .

./.

وتميز الوضع الدولي الذى صادف القيام بهذه الزيارة بان القوى الغربية كلها تساند فرنسا في سنة 1958، خاصة بعد عودة ديغول الى الحكم. وتمثلت هذه المساندة على الخصوص في الدعم العسكرى الواسع على مستوى الحلف الاطلسي. كما ان الاسطول السادس الامريكي كان موجودا بشكل مكثف في البحر الابيض المتوسط. بينما الاسطول السابع يجوب مياه المحيط الهادى. وفي نفس الوقت الذى اشتد فيه الخلاف بين الصين والولايات المتحدة الامريكية حول قضية تايوان في اواخر 1958. ووجود فرنسا كعضو في الحلف الاطلسي.

ان التحليل العميق لمعطيات هذا الوضع الدولي لم يكن غائبا عن اعضاء الحكومة الموقتة.

ويؤكد بن خدة عند تقييمه لبداية العلاقات الرسمية بين الصين الشعبية والحكومة الموقتة الجزائرية، ان الحكومة الموقتة عند القيام بهذه الزيارة، قد فكرت انه لا بد من" قوة ضخمة تجابه قوة الحلف الاطلسي، وهي الصين، حتى ولو لم تكن لها القوة المادية مثل الغرب، لان روسيا لم تعترف بالحكومة الموقتة في تلك الفترة. لقد كنت صاحب فكرة زيارة الصين، حين اعترفت بنا رسميا. وعندها قدمت اقتراحا للحكومة الموقتة وناقشناه. . ." (1).

وكان الطابع العام الذى جرت فيه المحادثات والاتصالات مع كبار الشخصيات الصينية قد اضفى دلالة هامة على التفاؤل بتطور العلاقات بين البلدين. فهذه الزيارة تعد" تشجيعا للثورة الجزائرية، بحيث انه من بعد هذه الزيارة جاءتنا الاسلحة والمواد الغذائية من الصين" (2).

---

(1) (2) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة.

./.

وحسب بن خدة ايضا فان هذا اللقاء الجزائرى الصيني كان له تاثير اخر في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، حيث ان الوفد الجزائرى الذى توجه الى موسكو عقب انتهاء زيارته للصين . وتمكنه من مقابلة بعض المسؤولين السوفيات" كان نتيجة لضغط تم عن طريق زملائهم الصينيين" (1) .

ويتبين ان العلاقات بين البلدين قد شهدت منذ ذلك اللقاء الرسمي الاول من نوعه ، بعدا جديدا ، وذلك عبر زيارات رسمية اخرى تلتها ، قامت بها الوفود الجزائرية الى جمهورية الصين الشعبية . والتي كانت تسفر في كل مرة عن تاكيد الصينيين لتاييدهم للقضية الجزائرية من خلال السياسة التي تنتهجها الحكومة المؤقتة على الصعيد الدولي . وتجسد ذلك على الصعيد المادى في شكل مساعدات كبيرة لجيش التحرير الوطني . وتورد المجاهد بهذا الشان ان بعثة عسكرية جزائرية مؤلفة من تسعة ضباط ، برئاسة عمر اوصديق كاتب الدولة بوزارة القوات المسلحة ، قد قامت بزيارة رسمية الى بكين بناء على دعوة من وزير الدفاع في الحكومة الصينيةشان بي . ان هذه البعثة قد وصلت" . . . يوم30 مارس الى بكين . . .ان الصينيين مؤمنون ايمانا تاما بان عهد الاستعمار قد انتهى وبأن الشعب الجزائرى سينتصر وسيتحرر . . .وقد ابدى الصينيون عند زيارتنا لهم استعدادا طيبا لمساعدتنا . . ." (2) .

وقد ارسى هذا التضامن المستند على المبادئ الثورية تقاليد راسخة في العلاقات الجزائرية - الصينية ، مما جعلها تتجدد وتتطور اكثر مع كل انتصار تحققه الجزائر في الميدان العسكرى وكذلك في المحافل الدولية ، والاعياد والمناسبات الخاصة بالشعب الصيني . ومن ذلك ما نجده بمناسبة الاحتفالات بالذكرى العاشرة للثورة الصينية على النظام الاقطاعي الذى كان يتولى زعامته

---

(1) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة .

(2) المجاهد - عدد 39 - 2 افريل 1959 .

./.

تشان كاى تشاك . حيث ان الحكومة الصينية قد وجهت دعوة رسمية الى الحكومة الموءقتة الجزائرية لحضور المناسبة الصينية الكبرى وقد لبت حكومتنا هذه الدعوة فعينت وفدا عسكريا يتراسه السيد بن يوسف بن خدة وزير الشوءون الاجتماعية ، وبضم الاستاذ توفيق المدني وزير الشوءون الثقافية والسيد بن الحاج شرشالي واحمد عبد الحفيظ. وبذلك تعرب الحكومة الجزائرية عن صداقتها للشعب الصيني العظيم ولحكومته التي كانت من اول الحكومات التي اعترفت بميلاد الدولة الجزائرية (1) .

ان التشكيلة الثانية للحكومة الموءقتة الجزائرية برئاسة فرحات عباس نجدها هي الاخرى قد واصلت على نفس النهج القاضي بتوطيد علاقات الصداقة والتضامن الثورى مع الصين الشعبية . وفي هذا الاطار يذكر فرحات عباس ان الحكومة الموءقتة الجزائرية الثانية قد خصصت اجتماعها يوم 14 سبتمبر 1960 للتحضير لدورة الامم المتحدة ، وكذلك زيارة الوفد الجزائرى الى بكين وموسكو . وكان هذا الوفد يتكون من بن طوبال والدكتور الامين دباغين ومحمد بن يحي وفرحات عباس. لقد " توجهنا الى الصين وكان لنا هناك استقبال كبير ، حيث يبدو ان الصينيين قد حضروا لذلك بعناية . بقينا في بكين من 3 الى 6 اكتوبر 1960 ، حيث حضرنا احتفالات اكتوبر . ولقد تحادثنا مع الرئيس ماوتسي تونغ والوزير الاول شوان لاى ، ثم وقعنا في 5 اكتوبر البيان المشترك . ولقد عدنا من هذه الزيارة بمساعدة تقدر قيمتها باكثر من 25 مليار من التجهيزات : الاسلحة والموءونة والالبسة" (2) ويوءكد المجاهد ان هذه الزيارة قد اثارت" كثيرا من القلق لدى الدوائر الغربية الاستعمارية" (3) .

---

(1) المجاهد -عدد 52 - 5 اكتوبر 1959 .

(2) : FERHA ABBES- Ibid. P. 291 - 292.

(3) "فرحات عباس في بيكين" المجاهد -عدد 79 - 10 اكتوبر 1960 .

./.

ويتضح ان الموقف الصيني من الثورة الجزائرية كان ثابتا ، حيث لم يطرأ عليه اى تغيير، مع مرور السنوات . وذلك لان من مصلحة الصين ان تتخلص الجزائر من سيطرة القوة الاستعمارية الغربية والنظام الراسمالي . فالصيعيون لا يفرقون بين الرسمالية الامريكية والرسمالية الفرنسية ومن ثم فهم يساندون كل الحركات التحررية في محاولة للوصول الى اضعاف وانهاك قوى المعسكر الغربي .

وكانت الصين مستعدة لمنح الجزائر ما تطلبه" وهي مستعدة حتى للتدخل مباشرة في النزاع . . .ان الصينيين يساندون بكل عزم القوى المناضلة من اجل حريتها ويؤمنون بالنضج والتطور التدريجي للثورات ويعرفون بفضل التجربة ان الوقت هو الوسيلة الرئيسية في استراتيجية القوى المناهضة ويصرحون بان الثورات لا تصدر . . ." (1) .

لكنه يبدو ان الصينيين اذا كانوا يقدمون مساعداتهم وتاييدهم للحكومة المؤقتة ، بصورة علنية وبدون تحفظ ، فانهم كانوا من ناحية اخرى مصممين دائما على التاكد مما اذا كانت الثورة الجزائرية وقادتها عازمين دائما على المضي نحو تحقيق الهدف النهائي والتخلص من هيمنة الاستعمار الفرنسي والمعسكر الغربي وهو ما ادى الى تاخير تسليم هذه المساعدات" ففي بعض الاحيان تتم بصورة بطيئة حتى نصبح نفكر بانهم تراجعوا عن تعهداتهم . . .ان الصينيين كانوا يريدون ان يتاكدوا باننا سوف لن نتوقف في منتصف الطريق من نضالنا ... ويشرحوا لنا بانهم انما يقدمون لنا هذه المساعدة لكي نستعين بها في مواجهة الاستعمار ، وليس بهدف ان نستعملها كمهر لاعادة الزواج مع فرنسا" (2) وهو ما تطلب في كل مرة افهام واعادة التاكيد والاصرار امام القادة الصينيين بان الثورة الجزائرية لن تتراجع ولن تتوقف مسيرتها لبلوغ اهدافها النهائية التي تضمنها بيانها الاول غداة انطلاقها .

---

(1) Mohamed Harbi, op.cit. P. 494.

(2) Loc.cit.

./.

ان الصحافة الصينية قد واكبت مسيرة تطور العلاقات الصينية الجزائرية في كل مراحلها . وساهمت عبر مقالاتها في ابراز حقيقة التآمر الامبريالي ضد الشعب الجزائري وفي ذلك يرى حمدي حافظ ان جريدة بيبيو لزديلي قد عقبت في مقال لها حول حرب الابادة في الجزائر، ووصفت فيه كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي بانه" درس تلقنه الجزائر لمبدأ ايزنهاور . واشارت الى عبارات الود التي تتشدق بها امريكا امام الدول العربية تحت ستار مبدأ ايزنهاور، في نفس الوقت الذي تواصل فيه امداد فرنسا بالمساعدات الحربية لتمكينها من الاستمرار في ارتكاب فضائحها في الجزائر .وقالت الجريدة ان امريكا يمكنها وقف حرب الابادة التي تشنها فرنسا ضد المدنيين العرب في الجزائر اذا اوقفت المعونة الحربية التي تمد بها فرنسا . . ." (1) .

واثار الموقف الصيني والتجربة الاشتراكية الصينية اعجابا وتقديرا لدى قادة جبهة التحرير الوطني . وهو ما جعلهم يهتمون بابرازها باعتبار ان الصين كانت تعد من اكثر البلدان الاشتراكية مساندة ودعما للثورة الجزائرية . ونجد في هذا الاطار على سبيل المثال الحديث الذي ادلى به بن يوسف بن خدة وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة واشار فيه الى انطباعاته عن جمهورية الصين الشعبية . حيث وصف الجيش الصيني بانه الجيش" الذى قام بالثورة الوطنية، لا يزال يساهم في بناء دولة الصين وهو مرتبط بالشعب ارتباطا وثيقا . وجميع الضباط يعتبرون انفسهم مناضلين كلفوا بمهام لخدمة الشعب تماما مثلما كان الامر في اثناء حرب العصابات، ولم نلاحظ ابدا وجود الشعور بالامتياز او الشعور الطبقي عند الجيش الصيني " (2) . وكل ذلك بفضل القيادة المناضلة التي تتفهم مشاكل الشعب، وذات قدرة على انجاز الخطط العملية لايجاد حلول لتلك المشاكل .

---

(1) حمدي حافظ - نفس المرجع السابق - ص 60-61 .

(2) " شعب عرف طريق النجاح " المجاهد - عدد 56 - 30 نوفمبر 1959 .

./.

وهو ما جعل الصين تقطع شوطا كبيرا في انتقالها من مرحلة التخلف الى مستوى الازدهار والتقدم الاجتماعي . والذى يشكل نموذجا رائعا لجميع الشعوب المتخلفة وحافزا لها على مزيد من الكفاح (1) .

ويبدو ان هذا التطورا لمبدئي للموقف الصيني .كان له انعكاس ايجابي على العلاقات بين الحكومة المؤقتة وبقية الدول الاشتراكية في اسيا واوربا .وينطبق ذلك على وجه التحديد على كل من فيتنام الديمقراطية وكوريا الشمالية ويوغوسلافيا ومنغوليا الشعبية، ففيتنام الشمالية ذات التوجه الاشتراكي تمتلك رصيدا غنيا في مجال النضال خاصة ضد الاستعمار الفرنسي . ومن ثم فهي قد مرت بنفس التجربة . ولذلك نجدها ضمن طليعة الدول التي ساندت ودعمت الثورة الجزائرية بدون تحفظ او تردد منذ انطلاقتها ، كما قدمت مساعدات في مجالات مختلفة كان لها الاثر الهام في مواصلة المسيرة التحريرية للجزائر وحازت بذلك على رضا وصداقة الشعب الجزائرى المكافح .

وكان التاييد الفيتنامي للثورة الجزائرية على المستوى الجماهيرى متمثلا في مظاهرات وتجمعات التاييد والتبرعات، واصدار لوائح تؤكد على وجوب استقلال الجزائر ، ومن ذلك ما نجده في جانوى سنة 1958 ، حيث نظم تجمع جماهيرى "ضم اربعين الف شخص، صادقوا على لائحة يطالبون فيها بان تعترف فرنسا حالا باستقلال الجزائر التام وان تضع حدا للحرب بواسطة المفاوضات" (2) .

---

(1) " شعب عرف طريق النجاح " - المجاهد - نفس العدد السابق .
(2) " يوم الجزائر احتفلت به الشعوب الافريقيه والاسيوية وحتى بعض الاقطار الافريقية" - المجاهد - عدد 22 - 15 افريل 1958 .

./.

وظهر هذا التاييد الحاسم للقضية الجزائرية غداة الاعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية . وهو ما يؤكده محمد بجاوى بقوله : " وقد جاء في الرسالة التي وجهها الرئيس فان دونغ بتاريخ السادس والعشرين من سبتمبر عام 1958 الى الرئيس فرحات عباس: " لي الشرف بان اشعركم ان حكومة جمهورية فيتنام الديمقراطية قد قررها على الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بوصفها الحكومة الوحيدة القانونية والممثلة الشرعية لشعب الجزائر" (1) .

ويتضح من ذلك ان فيتنام الديمقراطية قد اعترفت بشكل قانوني بالحكومة المؤقتة الجزائرية وشرعية ممارستها الديبلوماسية على المستوى الدولي ، ابتداء من تاريخ 26 سبتمبر 1958 . وتجسد هذا الاعتراف في الواقع العملي بزيادة الدعم المادى ، والوقوف الى جانب القضية الجزائرية في دورات الامم المتحدة والمؤتمرات الدولية ، والرد على الحملات الدعائية لاجهزة الاعلام الغربي .وتذكر المجاهد في هذا الاطار ، ان الجنرال جياب رد عن سؤال " كثيرا ما وجهت الانتقادات الى جبهة التحرير الوطني لانها تتمسك باستقلال الجزائر الكامل . فما هو رايكم في ذلك ؟" .

بان اكد على الخلفية الواضحة التي ينطبق منها موقف التاييد الفيتنامي للحكومة المؤقتة بقوله: " اننا نؤيد المطالب الكاملة التامة لجميع الشعوب ونحن مصممون على مكافحة جميع الانظمة الاستعمارية مهما كان الشكل الذى اتخذته . ان جيشنا وشعبنا يحملان عطفا عميقا للكفاح الذى يقوده الشعب الجزائرى من اجل استقلاله . هذا الكفاح الذى اجتاز مصاعب وسيلقى مصاعب اخرى من غير شك . لكننا نشاطركم ايمانكم الثابت في الانتصار النهائي . . . .

---

(1) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 177 .

./.

اننا بقلوبنا مع الشعب الجزائرى الشقيق . . .اني اقول هذا لاني متأكد من انتصار الشعب الجزائرى ،فالجزائر هي الجزائر وستستقل" (1) .

وكانت الزيارة التي قام بها وفد الحكومة المؤقتة الجزائرية لآسيا في ديسمبر 1958 برئاسة بن خدة مناسبة لتوضيح وتوطيد قواعد التعامل في العلاقات الجزائرية الفيتنامية وكان هذا الوفد الجزائرى الذى قام بزيارة الفيتنام الديمقراطية يتكون من يوسف بن خدة ومحمود الشريف قد تقابلا مع هوشي منه . وكان موقف هذا الاخير من القضية الجزائرية هو التاييد المطلق للجزائر المكافحة من اجل حريتها واستقلالها (2) .

ويذهب بن خدة كذلك في نفس الاتجاه ، حيث يؤكد على اهمية تلك الزيارة لفيتنام ـ هذا البلد المكافح ضد الاستعمار والامبريالية والهيمنة الاجنبية ـ الذى ابدى قادته من خلال المقابلات التي اجريتها معهم تفهما واضحا للقضية الجزائرية ، ومن ثم كانت اعانتهم للثورة الجزائرية (3) كما انه باعتراف منغولية الشعبية في 15 ديسمبر من عام 1958 بالصفة القانونية للحكومة المؤقتة الجزائرية ، وكذلك الاعتراف الواقعي بها من طرف كوريا الشمالية في 25سبتمبر 1958 [4] تكون القضية الجزائرية قد كسبت اربع مواقع ديبلوماسية في القارة الاسيوية وهو ما يعني ضغطا اكثر على الكتلة المؤيدة لفرنسا ، اثناء مناقشات القضية الجزائرية في دورات الامم المتحدة . وهذا بعد ان اتضحت طبيعة فرنسا العدوانية بشكل متزايد لدى الشعوب الاسيوية منذ مؤتمر باندونغ 1955 .

---

(1) " الجنرال جياب بطل ديان بيان فو يتحدث الى المجاهد " المجاهد ـ نفس العدد السابق .

(2) سعد دحلب ـ نفس المقابلة السابقة .

(3) بن يوسف بن خدة ـ نفس المقابلة السابقة .

(4) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 210 .

./.

يتبين من ذلك ان مواقف البلدان الاشتراكية الاربعة السابقة تتميز بوجود انسجام كبير فيما بينها ، تجاه القضية الجزائرية وتطوراتها . وهو ما يجعلها تتقارب كثيرا من الموقف اليوغوسلافي . اذا ما قارناها بالدول الاشتراكية الاوروبية الاخرى .

فيوغوسلافيا اذا ما نظرنا الى هويتها الايديولوجية ،فاننا نجدها ضمن المنظومة الاشتراكية . غير ان النظام السياسي الاشتراكي في يوغوسلافيا مع ذلك تتحكم به خصوصيات نموذجية معينة ناتجة عن تطبيق نظام التسيير الذاتي . وادى هذا الوضع الى نوع من الاستقلالية في تخطيط السياسة الخارجية وتوجهاتها . ومن ثم عدم الخضوع المباشر لاى من الكتلتين . خاصة بعد ان اكدت يوغوسلافيا على انتمائها ودفاعها عن حركة عدم الانحياز . كما ان يوغوسلافيا تنطلق في تعاطفها المبدئي مع القوى الكبرى باعتبار ماضيها الثوري التحرري ضد الغزو الاستعماري . والذى تحمل الفلاحون العبء الاكبر منه ،ان هذه العوامل ساهمت كلها في جعل العلاقات بين الثورتين والشعبين تتميز بطابع خاص تجلى من قبل بلغراد في الدعم المستمر ماديا وسياسيا وديبلوماسيا لقضية الشعب الجزائرى المكافح وعند مقارنته لمواقف الدول الاشتراكية الاوروبية من الحكومة المؤقتة الجزائرية ،يذكر بن خدة انه" فيما يخص الاتحاد السوفياتي لم يعترف بنا وحتى الدول الشيوعية لاوروبا الشرقية . ما عدا يوغوسلافيا التي اعترفت بنا وايدتنا ادبيا وديبلوماسيا ،وحتى بالاسلحة . وهذه طبعا لم تكن تحت المظلة السوفياتية" (1) ويذهب هنرى الج في نفس الاتجاه كذلك ،حيث يرى ان بلدان حلف فارصوفيا كانت تقدم مساعداتها لجبهة التحرير الوطني على المستوى المادى . الا ان المساعدات اليوغوسلافية كانت هي الاكثر اهمية في هذا المجال . وهذا البلد الاشتراكي رغم كونه ينتمي

---

(1) بن يوسف بن خدة ـ نفس المقابلة السابقة .

./.

الى بلدان حركة عدم الانحياز فهو لم يلتزم بهذا الاتجاه ، بالنسبة للقضية الجزائرية (1) ، ذلك ان الانتماء للحركة لا يعني الحياد تجاه قضايا الاستعمار والتحرر ومصادرة حق الشعوب في تقرير مصيرها . وفي تحليلها لذلك ترى المجاهد من جهتها ان الاطار الحقيقي الذى شكل الارضية الصلبة لعلاقات البلدين يتمثل في وجود " اوجه الشبه بين الشعب الجزائرى والشعب اليوغوسلافي في ان كليهما قد خاض كفاحا مسلحا داميا من اجل حريته واستقلاله ، وان التحدى الرئيسي الذى تواجهه الثورة الجزائرية هو ضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية بعد انتهاء الكفاح المسلح " (2) .

وعند تتبع التطور التاريخي لمسار العلاقات بين البلدين ، نرى ان موقف يوغوسلافيا من القضية الجزائرية لم يكن وليد المراحل الاخيرة من الكفاح المسلح للشعب الجزائرى فهو يعود في جذوره الى المرحلة الاولى من انطلاق الثورة . وفي ذلك يقول امحمد يزيد " ان ثورتنا قد اختارت منذ البداية اتجاها محايدا ، كما ان البلدان التي ساندت الجزائر بدون شرط في 1955 كانت تتمثل في مصر واندونيسيا ويوغوسلافيا ، ثلاثة دول كانت من حلفائنا الطبيعيين وخاصة يوغوسلافيا باعتبارها البلد الاوروبي الوحيد الذى ساندنا وساعدنا سياسيا وحتى ماديا بالعتاد والاسلحة" (3) .

ويؤكد الاخضر الابراهيمي بشان موقف هذه الدول الثلاثة ومساندتها للثورة الجزائرية بان اندونيسيا كانت من الدول المؤيدة تاييدا قويا للكفاح الجزائرى (4) .

---

(1) Henri Alleg -T.II.op.cit. - P. 582- 583.

(2) المجاهد - عدد 101 - 31 جويلية 1961 .

(3) Mohamed Harbi.op.cit.P. 512.

(4) الاخضر الابراهيمي - نفس المقابلة السابقة .

./..

غير ان التعامل الديبلوماسي بين الجزائر ويوغوسلافيا قد اخذ بعد الاكثر قوة ووضوحا بعد تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية . وسلسلة اللقاءات والزيارات التي قامت بها الوفود الرسمية الجزائرية الى يوغوسلافيا وكان تاريخ 6 جوان 59 بداية لاهم هذه اللقاءات،حيث قاد فرحات عباس وفدا جزائريا الى يوغوسلافيا يتكون من عبد الحفيظ بوصوف،والعقيد لطفي ،وبن يحي ،ويذكر فرحات عباس بشان هذا اللقاء ان يوغوسلافيا "كانت من بين الامم الاوروبية التي تحتل لدينا مكانة مرموقة،حيث ان سفيرها في القاهرة السيد : دجارجا ،له علاقات حسنة جدا مع وفدنا اذ غالبا ما يكون آيت احمد وخيضر وبن بلة ومحمد يزيد من مدعويه وكان الشخصية الاوروبية الوحيدة المطلعة على اسرار احداث اول نوفمبر 1954 . ان اليوغوسلافيين كانوا واعين بالمكانة الممتازة التي يحتلونها لدى الجزائريين وكانت جلسات العمل برئاسة الماريشال تيتو وفي 12 جوان/59 وبعد البلاغ المشترك والندوة الصحفية عدنا الى القاهرة" (1) .

ان صدور البلاغ المشترك عن الجانبين يعني من ناحية اخرى ان يوغوسلافيا تكون بذلك قد اعترفت اعترافا واقعيا بالحكومة المؤقتة الجزائرية منذ ذلك التاريخ . فالوفد الجزائري قد روعي عند استقباله في مطار بلغراد من طرف نائب رئيس الجمهورية اليوغوسلافية . راتكوفيتش،اتباع نفس التقاليد الرسمية مع وفد اى بلد اخر مستقل يقيم علاقات مع يوغوسلافيا . كما جرت بين الرئيس فرحات عباس والماريشال تيتو محادثات مطولة . ورتبت له الاجراءات اللازمة للاتصال مع ممثلي الصليب الاحمر اليوغوسلافي الذى يشرف على معالجة 50 مجاهدا جزائريا ،وكذلك الاتصال مع الجالية الطلابية الجزائرية في جامعة بلغراد وفي راى المجاهد ان هذا البلاغ المشترك كان بمثابة تحد للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وتاكيدا رسميا لموقف يوغوسلافيا التضامني مع سياسة

---

(1) Ferhat Abbes.op.cit .P. 263.

./.

الحكومة المؤقتة الجزائرية" وقد كان لاستقبال تيتو والشعب اليوغوسلافي لوفدنا الحكومي اطيب الاثار على معنويات الشعب الجزائرى . الذى تبين من البلاغ المشترك الاتفاق الكامل في وجهات النظر بين يوغوسلافيا والجزائر . وان الشعب الجزائرى المكافح يشكر على الخصوص الماريشال تيتو ورفاقه الكرام على تنصيصهم في البلاغ المشترك تحية الجهود التي تبذلها الحكومة الجزائرية المؤقتة من اجل اقرار السلم في الجزائر . وعلى تاكيدهم ان التفاوض بين الحكومة الفرنسية وحكومة الجمهورية الجزائرية الناطقة باسم الشعب الجزائرى هو الوسيلة الوحيدة لايقاف القتال . . .ان يوغوسلافيا كانت هي اول بلد اوروبي عبر عن مساندته للكفاح التحريري الجزائرى بمثل هذه القوة وبمثل هذه الصراحة وبمثل هذا الحماس وبمثل هذه الرسمية . . ." (1) .

وقد كان لهذه الخطوة المتقدمة في الموقف اليوغوسلافي من القضية الجزائرية ردود فعل اتسمت بالاعجاب والتقدير من جانب الشعب الجزائرى . وهو ما تذكره المجاهد بانه" اثار الموقف العظيم الذى وقفته يوغوسلافيا نحو الجزائر اعمق مشاعر الاعجاب والاعتراف بالجميل بين جماهير شعبنا . وليس تاييد يوغوسلافيا العظيمة للجزائر سوى موقف نابع من مبادىء سياستها التي تناصر الحرية والعدالة في كل مكان وتدعو الى التعايش السلمي بين الدول والنظم المختلفة ، والى احترام المساواة من الحقوق بين كل الدول والشعوب " (2) .

وقد احدث نشر هذا الاعلان توترا في العلاقات اليوغوسلافية الفرنسية وتم استدعاء سفير فرنسا في بلغراد الى باريس من طرف حكومته .

---

(1) "يوغوسلافيا : اول بلد اوروبي يتحدى تهديدات ديبرى ويؤكد رسميا - تضامنه مع الجزائر- المجاهد -عدد 44 - 14 جوان 1959 .

(2) يوغوسلافيا مثال حي للنضال من اجل الحرية - المجاهد -عدد 45 -29جوان 59 .

ونتيجة لذلك يبدو انه تم التفاهم بين الطرفين على ان نشر البلاغ المشترك لا يعني ان يوغوسلافيا قد اعترفت بموجبه قانونيا بالحكومة الموءقتة الجزائرية . لكن الوجود الرسمي لجبهة التحرير الوطني مع ذلك استمر عبر مكتبها الذى فتح في بلغراد . وامام احتجاجات سفير فرنسا "طلبت السلطات اليوغوسلافية من ممثلنا ان يلتزم بنوع من السرية في نشاطاته . كما انه رغم بعض التسهيلات التي كان يتمتع بها فانه يعتبر الى ذلك الوقت مبعوثا يتبع الرابطة الاشتراكية اليوغوسلافية، وليس وزارة الشوءون الخارجية اليوغوسلافية" (1) . الا ان بعثة جبهة التحرير الوطني في بلغراد قد حرصت على تاكيد حضورها في كل المناسبات الهامة في يوغوسلافيا، ومن ذلك اشتراكها في موءتمر الرابطة الاشتراكية اليوغوسلافية الذى عقد في 20 افريل 1960 . واثير اثناء ذلك موضوع الاعتراف القانوني اليوغوسلافي بالحكومة الموءقتة مع رئيس المجلس اليوغوسلافي الكسندر رانكوفيتش، وكان رده بان" عملا منفردا من بلادنا في هذا الاتجاه ليست له ابعاد كبيرة . وذلك هو السبب الذى جعل القيادة السياسية اليوغوسلافية، تحضر الميدان لاعتراف قريب بالحكومة الموءقتة الجزائرية من يوغوسلافيا، وكذلك في نفس الوقت من طرف دول اخرى من مجموعة باندونغ" (2) .

ويتبين من ذلك ان مبررات الاجراءات القانونية التي كانت تقترحها معظم الدول الاشتراكية ومن بينها يوغوسلافيا، من اجل الاعتراف القانوني بالحكومة الموءقتة الجزائرية، كانت تستند في اساسها الى المناظرات حول مشاكل الثورة العالمية على مستوى المنظرين واقطاب المنظومة الاشتراكية . ومن بين تلك المشاكل دور الثورات الشعبية في المستعمرات والمفهوم الذى يجب ان يعطي لهذه الثورات .

---

(1) Mohamed Harbi.op.cit. P. 504.

(2) Loc.cit.

./.

ان الاختلاف في التصورات قد نتج عنه تباين في المواقف فالصين الشعبية رات ان تدعيم نضال الشعب الجزائرى افضل واهم من محاولات التفاهم مع فرنسا الديغولية او تنمية العلاقات ألاقتصادية معها او مع الدول الامبريالية وهو ما جعل كلا من الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا متهمين من قبل الصين بانهما يعملان على شل الحركات التحررية الوطنية في المستعمرات .وباعتراف الاتحاد السوفياتي بالحكومة المؤقتة الجزائرية ظن بذلك انه انتزع وسيلة ضغط من الصينيين ،وهو ما جعل يوغوسلافيا تحاول ان تفعل نفس الشيء فهي لم ترد ان تكون متاخرة عن موقف الصين والاتحاد السوفياتي ولا تجهل شيئا من الانعكاسات التي سوف يحدثها في نفس الوقت الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية من طرف الدول الاخرى وهو ما يؤدى الى القول ان اعتراف يوغوسلافيا وكذلك الاتحاد السوفياتي بالحكومة المؤقتة كان ربما نتيجة لمدة عوامل من بينها الضغوط التي مارستها الايديولوجية الشيوعية الصينية عليها .ويلاحظ في هذا المجال ايضا ان يوغوسلافيا كانت ترغب في المحافظة على علاقاتها الاقتصادية مع فرنسا (1) .

فيوغوسلافيا اذن ،وانطلاقا من الجانب القانوني للحكومة المؤقتة الجزائرية رات ضرورة عدم اتخاذ موقف منفرد عن بقية دول المنظومة الاشتراكية . وهو ما جعلها " تتابع بنوع من القلق العلاقات الجزائرية مع الدول الشرقية ،وتخشى عليها ان تجر في الحرب الباردة" (2) .

وفي نفس الاتجاه نجد احمد يزيد يورد خلفيات الموقف القانوني اليوغوسلافي من الحكومة المؤقتة الجزائرية .والاولويات المرحلية التي كانت تطبع الموقف اليوغوسلافي من القضية الجزائرية ،ان يوغوسلافيا قد تحفظت في البداية بشان

(1) Mohamed Harbi .op.cit. P. 505.
(2) Mohamed Harbi .op.cit. P. 487.

./.

الاعتراف القانوني باعتبار ان الاقدام على ذلك قد يؤدى الى خلق مشاكل كبيرة في العلاقات اليوغوسلافية مع دول اخرى . ومع ذلك فليس هو الذى نخشاه اكثر" لكن نعتبر حاليا ان مساعداتنا المادية والديبلوماسية هي التي قد تكون لها فاعلية اكثر، وكذلك الاعتراف الواقعي بالحكومة المؤقتة الجزائرية . اما الاعتراف القانوني فهو مسالة ظرفية . فيوغوسلافيا اعترفت بحكومة المانيا الديمقراطية في الوقت المناسب واضطرت الى قطع علاقاتها الديبلوماسية مع المانيا الفدرالية . لكن اذا اصر المسؤولون الجزائريون على الاعتراف بالحكومة المؤقتة، وان ذلك ضرورة مطلقة، وفي الحال، فان هذه المسالة سوف تدرس مع باقي اعضاء الحكومة وهذا عند عودتي مباشرة الى بلغراد . ومن الافضل ايضا ان تعترف دول اشتراكية اخرى من الناحية القانونية بالحكومة المؤقتة، وهذا حتى لا يكون عمل يوغوسلافيا عملا انفراديا" (1) .

الا ان الخطوة الجديدة التي برزت في الموقف اليوغوسلافي في افريل 1961 تؤكد على ان التعامل الحقوقي مع الحكومة المؤقتة الجزائرية يبتدىء من تاريخ نشر اول بلاغ مشترك في 12 جوان 1959، وانما يوغوسلافيا انما تظاهرت بعكس ذلك الى غاية 14 افريل 1961 ربما لعدم توفر الشروط الدولية الملائمة .

وهو ما يذهب اليه محمد بجاوى انه" وعلى اية حال فقد انقطع دابر الشك نهائيا بعد الثاني عشر من نيسان عام 1961 . ففي ذلك التاريخ كان الماريشال تيتو يزور تونس، فاستقبل طويلا الرئيس فرحات عباس واكد له الاعتراف الصادر بتاريخ 12 حزيران 1959 . وتم الاتفاق على اذاعة بلاغ مشترك . وهذا ما حدث فعلا في 14 من نيسان . وقد جاء في مستهل هذا البلاغ ان الشخصيتين

---

(1) Mohamed Harbi.op.cit - P. 515.

./.

السياسيتين اجتمعتا بصفتهما الرسمية . ان رئيس الجمهورية الشعبية الاتحادية اليوغوسلافية جوزيف بروز تيتو ، ورئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس، قد تقابلا بتونس على متن الباخرة غالب في الثاني عشر من نيسان 1961 . . . " (1) .

وكان هذا اللقاء بين الوفد الجزائرى (*) برئاسة فرحات عباس والوفد اليوغوسلافي (*) برئاسة الماريشال جوزيف بروز تيتو . مناسبة لتعميق الروابط بين البلدين . كما ابدت يوغوسلافيا تفهما واستعدادا اكثر لتقديم الدعم المادى خاصة العسكرى منه الى جيش التحرير الوطني . ويتبين من التقرير الكتابي السرى للمحادثات بين الوفدين ان بوالصوف قدم عرضا عن تطور القضية العسكرية لجيش التحرير الوطني والاحتياجات المستجدة في هذا الميدان واكد بان " تسليحنا يبقى غير عصرى ، رشاشات وغيرها . ان احتياجاتنا في هذا الميدان هي من نوع اخر ، يجب ان تكون لدينا اسلحة نصف ثقيلة ، لان عدونا يخشى ان نمارس حربا كلاسيكية ويوجد على طول الحدود الجزائرية المغربية والتونسية جيش فرنسي قوامه حوالي 150 الف جندى مجهزين كما ينبغي . وهذا ما يشكل لنا عراقيل يصعب مواجهتها . ان الامكانيات التي نملكها ليست فعالة لتحطيم هذه السدود . . . لان الاسلحة التي ندخلها تبقى غير كافية . . . ان الاصدقاء اليوغوسلافيين الذين لهم تجربة كبيرة يمكنهم

---

(1) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 183 - 184 . .

(*) يتكون الوفد الجزائرى من : فرحات عباس، بن طوبال ، بوصوف، محمد فرانسيس مهرى ، يزيد ، وهؤلاء وزراء ، اما محمد يعلى فهو مستشار في بعثة ج .ت .و .في بلغراد

(*) الوفد اليوغوسلافي يتكون من : الماريشال تيتو، الجنرال ميلوس سومانجا مدير المكتب العسكرى لرئيس الجمهورية ، كوليفاتي لازار رئيس المجلس، ابقى لماسيدوان ، ليوناتس امين عام رئاسة الجمهورية ، لا لوفيك سفير يوغوسلافيا بتونس.

./.

يمكنهم ان يمدوالنا يد المساعدة في هذا الميدان لمواجهة القوات الفرنسية في الشرق والغرب الجزائريين ، وكذلك الطائرات الفرنسية التي تنطلق من قواعدها في المغرب وتونس لقنبلة القرى الجزائرية" (1) .

وتاتي اهمية التركيز على هذا الجانب في العلاقات بين الحكومة المؤقتة ويوغوسلافيا ، ابان ذلك اللقاء نظرا لضراوة الحرب واد خال فرنسا لتقنيات متطورة جدا في حربها ضد جيش التحرير الوطني . مما كان يعني انها لم تكن عازمة على التفاوض بجدية مع جبهة التحرير الوطني ، طالما هي في موقع قوة . وهو ما زاد الحكومة المؤقتة الجزائرية اقتناعا بان السلام عن طريق المفاوضات ما زال مستبعدا في الامد القريب على الاقل . وبان الحرب يمكن ان تدوم طويلا . وبهذا الشان يضيف بو الصوف انه" ولهذا السبب تلزمنا وسائل حديثة لمتابعة الكفاح ، ان قلة تسليحنا قد لوحظت من طرف اخواننا اليوغوسلافيين اثناء تفقدهم للحدود . . .لذا يجب ان يكون تسليحنا متكيفا مع اشكال الحروب الجديدة التي فرضها علينا الفرنسيون ، ان المدفعية الفرنسية مثلا مداها 20 كلم ، بينما مدفعيتنا لا يتعدى مداها 4 كلم . . . . ان يوغوسلافيا تصنع مدافع متنقلة ذات مدى ابعد ، هل بامكاننا الحصول عليها" (2) .

كما ان محمد يزيد قد قدم تقريرا عن السياسة الحيادية للحكومة المؤقتة ، واختتمه بقوله" نامل من اصدقائنا اليوغوسلافيين ان يبذلوا اقصى مجهوداتهم لكي يجعلوا من مشكل الجزائر المهمة الاساسية للعالم الحيادي" (3) .

(1) Mohamed Harbi.op.cit. P. 512.
(2) Loc.cit.
(3) Mohamed Harbi.op.cit. P. 514.

./.

وكان تعقيب الماريشال تيتو على كل تقارير وملاحظات وزراء الحكومة الموقتة بان يوغوسلافيا قد التزمت بمساعدة الثورة الجزائرية . لكن مع دخول متغيرات جديدة خاصة في الميدان العسكري ، اصبحت الثورة الجزائرية بحاجة الى امكانيات ووسائل حديثة . وانه مطلع على الصعوبات التي يتلقاها جيش التحرير الوطني من خلال تقرير الجنرال اليوغوسلافي سومانجا اثناء تفقده للمنطقة الحدودية لتقييم الوضع في عين المكان وانطلاقا من ذلك اعلن الرئيس تيتو انه" فيما يخص التسليح فان مصانعنا تضع حقيقة مدافع ذات مدى اكبر مما هو موجود حاليا لدى جيش التحرير الوطني . . . هذه المدافع يمكن ان تسلم لجيش التحرير الوطني ، لكن يجب ان تتم هذه العملية في سرية تامة. يمكنكم ان تخبروني هل جيش التحرير الوطني لا يزال يحتاج الى المتفجرات (ت.ن.ت) ؟ . . . ان يوغوسلافيا سوف تبقى ثابتة في مواقفها وان مساعداتها المادية لم تنقطع ، لاننا متيقنين من ان النضال الذى تخوضونه لا يهم الجزائر وحدها ، ولكنه يهم افريقيا ، بل كل الشعوب المحبة للسلم والحرية . . . . . لقد فهمت جيدا عروض الرئيس عباس والسيد بوالصوف ، وبن طوبال . . . في الوقت الراهن يجب على الجيش ان يمارس تكتيك حرب العصابات ، انها الطريقة الوحيدة التي يمكن ان نستعملها امام الجيوش الفرنسية المدعمة بعتاد قوى عصرى" (1) .

ان الدعم المادى اليوغوسلافي للثورة الجزائرية لم يقتصر فقط على الميدان العسكرى رغم اهميته القصوى بل تعداه ليشمل كافة المجالات الاخرى . فقد عمل الصليب الاحمر اليوغوسلافي على مد يد المساعدة الغذائية لصالح

---

(1) Mohamed Harbi .op.cit. P. 514 - 515.

./.

اللاجئين ، وكذلك الادوية وتقديم الاسعافات والعلاج لجرحى جيش التحرير الوطني . وكذلك المساهمة في التاسيس والمحافظة على ارشيف الثورة الجزائرية عن طريق تجميع اعداد صحيفة المجاهد وتجليدها وانجاز عدة افلام وثائقية عن حرب التحرير الوطني وذلك حسب ما اكده لنا امحمد يزيد (1) .

لقد واجهت يوغوسلافيا عدة مشاكل في علاقاتها مع فرنسا نتيجة لهذا الموقف المبدئي من الثورة الجزائرية ، لكن رغم ذلك كانت علاقات يوغوسلافيا مع الحكومة المؤقتة تسير دائما باتجاه تصاعدي " وللحقيقة التاريخية نقول بان عدة بواخر يوغوسلافية محملة بالاسلحة موجهة الى جيش التحرير الوطني قد اوقفتها السلطات الاستعمارية الفرنسية وهي ريجيكا ، سلوفانيا ، سيريا ، زدار . وقد ادى هذا العمل الى توتر وتعقيد في العلاقات بين بلغراد وباريس" (2) . ذلك ان هذه الحوادث وغيرها ، وحتى التي استهدفت سفن دول غربية ، قد تمت في عرض المياه الدولية وليس داخل المياه الاقليمية الجزائرية . وفي ذلك يرى محمد بجاوى انه " وباطلا تسعى الحكومة الفرنسية الى تبرير اعمالها الماسة بالقانون الدولي ، بنظرية اقتضاء الضرورة (الدفاع عن النفس او الدفاع عن البقاء)" (3) .

ويتبين مما سبق ان علاقات الحكومة المؤقتة مع البلدان الاشتراكية يمكن وضعها ضمن مستوى التالف والتعاطف . وقد كانت تنظر الى الثورة الجزائرية كنموذج ساهم بشكل حاسم في دعم مسيرة النضال ضد الاستعمار والامبريالية وهو ما جعلها تحظى بمساعدتها ودعمها في المحافل الدولية . رغم ان هذا الكفاح التحررى" لا يتطابق تماما مع الاهداف التي تبحث عنها المجموعة الاشتراكية" (4) .

---

(1) امحمد يزيد ـ نفس المقابلة السابقة .
(2) سعد دحلب ـ نفس المقابلة السابقة .
(3) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 241 .
(4) CHIKH Slimane -l'Algerie et l'Afrique.op.cit.P.704.

./.

ان جبهة التحرير الوطني كانت تعتبر نفسها معنية بالنضال التحرري كما تفعل ذلك بلدان الكتلة الاشتراكية، لكنها رغم ذلك فهي خارج هذه الكتلة . ومن ثم رفضت المشاركة في النقاش الايديولوجي ورات انها غير معنية بهذا المشكل . وهكذا يتضح وجود توافق في هذه الملاقات يتعلق برفض ظاهرة الاستعمار والامبريالية، والذى هو ليس بالضرورة ان يكون مرتكزا على اساس ايديولوجي واحد ، ومنطلقات او مفاهيم مقولبة في صيغة موحدة . ولهذا يمكننا القول ان علاقات الحكومة المؤقتة مع البلدان الاشتراكية كانت تحكمها النظرة الواقعية التي تاخذ في الاعتبار حدود مصالح كل طرف . وقد اضفى كون الجزائر من بلدان العالم الثالث ووقوعها تحت سيطرة قوة غربية طابعا اخر عليها ضمن الحسابات الاستراتيجية بين الكتلتين . وفي ذلك يرى محمد الميلي ان الكتلة الشرقية "كانت تجتهد في السعي لعزل الكتلة الغربية عن دوائر نفوذها حتى تتضاعف تناقضاتها" (1) .

ومن هنا نتبين الية الصراع بين الكتلتين وقواعد التعامل التي ينتهجها كل منهما لمعالجة المشاكل الحساسة في مختلف القارات ومن بينها القضية الجزائرية . وضمن هذا الاطار كان تبلور موقف الكتلة الغربية من الثورة الجزائرية وسياسة الحكومة المؤقتة . وهو الذى تجسد في تحالف الدول الغربية الاستعمارية مع فرنسا ، باعتبار انتمائها الى تنظيم جماعي وهو الحلف الاطلسي ، والامتيازات الناتجة عن ذلك عن طريق دعم الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر . وكذلك باعتبارها من البلدان الراسمالية الكبرى المدافعة عن هذا النظام في اطار الصراع الايديولوجي على المستوى العالمي . ان ذلك ما سنتناوله في المبحث التالي من هذا الفصل .

---

(1) محمد الميلي - المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب - نفس المرجع السابق - ص 103 .

./.

المبحث الثاني : البلدان الغربية .

ان التغيرات التي حدثت في خريطة العلاقات السياسية والاقتصادية الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كان لها صدى في توجهات الحركة الوطنية الجزائرية . فهي قد اصرت على ان تعطي لنشاطاتها الدولية طابعا محايدا (1) واستمرت الجزائر على هذا النهج بعد انطلاق ثورة نوفمبر 1954 . وتم التاكيد عليه في موتمر الصومام 1956 . وفي هذا الاطار يقول امحمد يزيد "نحن لم نتبع لا الشيوعية ولا الراسمالية ولا الناصرية . ولهذا فان المبدا الذى كنا نسير عليه، هو مبدا الاستقلالية ولم تكن قيادتنا تابعة لاية حكومة . اما اساس السياسة الخارجية التي نسلكها فهو عدم التدخل في الشوءون الداخلية لاية دولة . . ." (2) .

غير ان هذه الحيادية لم تكن مطروحة عندما يتعلق الامر بالخيار بين الوطنية او الاستعمار . ذلك ان السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني قد تبلورت في خضم الكفاح المسلح ، ومن ثم فهي تبدو اولا وقبل كل شيء كسياسة رفض واعادة نظر، حيث تهدف الى القضاء على كل مخلفات النظام الاستعمارى وبنياته ثم التصدى لمنع محاولة عودة هذا النظام تحت اشكال جديدة . وهو ما يجعلها تقدم نفسها نتيجة لذلك . على اساس انها سياسة مناهضة للاستعمار والامبريالية .

ان مناهضة الاستعمار الجديد تؤدى بالضرورة الى مناهضة الامبريالية ومن ثم فليس هناك فرق لدى جبهة التحرير الوطني بين مفهومي الاستعمار والامبريالية . وبالنظر كذلك لكون الامبريالية لا يقتصر وجودها دائما على الواقع

---

(1) Mohamed Harbi.op.cit. P. 512.

(2) امحمد يزيد ـ مقابلة بتاريخ 20/5/1983 - 16/6/1983 الجزائر .

./.

الراسمالي ،اذ يتضح ان لها امتداد ايضا في صورتها السياسية التوسمية والهيمنة على البلدان الخاضعة لها . وتبعا لهذه النظرة فان تحليلات جبهة التحرير الوطني ، قد طرحت هذا الموضوع من زاوية اخرى ايضا والمتمثلة في العلاقة بين الراسمالية والامبريالية وظهر ذلك بمناسبة المشكل البترولي ونشاطات الاحتكارات البترولية . وكذلك عند ما طرحت سياسة التصنيع ضمن برنامج قسنطينة . على ان يتم دعم تلك القاعدة الصناعية بجيش المرتزقة ، وحكومة خاضعة لاوامر البنوك والتكتلات الدولية الكبرى . وفي هذا الاطار نذكر، ان" الامبريالية الفرنسية عند ما توصف بهذه الصورة تقترب من الامبريالية المرجعية التي تتمثل في الولايات المتحدة الامريكية . ان هدف الامبريالية الفرنسية هو ان تحقق في الجزائر وفي بقية القارة الافريقية نفس العملية التي قامت بها الولايات المتحدة . . . .في بورتوريكو وفي بقية بلدان امريكا اللاتينية"(1) .

وعلى هذا الاساس تكون الامبريالية الامريكية هي المقصودة في المقام الاول من الانتقادات العنيفة لجبهة التحرير الوطني .

وهذه السياسة المناهضة للامبريالية قد حققت التباعد بين جبهة التحرير الوطني وكل التحالفات الغربية خاصة الكتلة الامبريالية واتباعها . وحددت بالتالي مناطق التعامل على الساحة الدولية تبعا لتقسيم الجغرافيا السياسية . ومن بينها منطقة الكتلة الغربية التي تشكل في منظور الحرب التحريرية الوطنية العدو الاساسي لكونه يجمع بين الامبريالية والاستعمار .

ورغم هذا التحديد لمجالات التحالف مع الاستعمار الفرنسي والتنديد بها ،فان جبهة التحرير الوطني مع ذلك لم تفقد كل املها في ان تتمكن من الحصول من الغرب على مساندة ما ،حتى ولو كان الامر يتعلق بمجرد الحصول

---

(1) CHIKH Slimane - l'Algerie en armes.op.cit.P.430.

./.

على موقف محايد . ان ذلك يعني ان" مناهضة الامبريالية تتوافق مع الارادة الفعلية التكتيكية في استغلال التناقضات الموجودة بين الامبرياليين . ." (1) .

ويبدو ان هذه الرغبة في المحافظة على الاستقلالية . وتنويع جبهة الحلفاء الى اقصى حد ممكن هي التي تفسر التناقض الظاهرى في علاقات جبهة التحرير الوطني مع الغرب" حيث انها خليط يجمع بين المناهضة المبدئية، والبحث عن الدعم" (2) . فهذه الاستراتيجية الدبيلوماسية كانت تهدف الى جعل الغرب يتدخل لدى فرنسا لتغيير موقفها من القضية الجزائرية وكذلك مواجهة المزاعم والاساليب المختلفة التي لجأت اليها السلطات الفرنسية، فقد اوردت المجاهد في هذا الشان ان رئيس الحكومة الفرنسية كان يطلب" في لهجة هي مزيج من التذرع والالحاح من جميع حلفائه الغربيين ان يوئيدوا فرنسا في الجزائر : لان قضيتنا في الجزائر هي قضية الغرب والحضارة الغربية" (3) .

غير ان النظرة التاريخية لبلدان الكتلة الغربية تبين لنا ان بعضها ـ الولايات المتحدة وايرلندا ـ على سبيل المثال كانت مستعمرات سابقة بينما نجد كلا من بريطانيا وبلجيكا ، فرنسا ، اسبانيا ، البرتغال ، هولندا ، تملك مستعمرات في عدة قارات، البعض منها تحرر وحصل على استقلاله . وكذلك بلدان لم تكن لها مستعمرات، ولم تقع تحت السيطرة الاستعمارية كسويسرا ، وبلدان شمال اوروبا ، ومن ثم فهي بعيدة عن حقائق النظام الاستعمارى العالمي . ولذلك تختلف درجات الايمان والرغبة في الهيمنة الاستعمارية بين هذه الدول .

---

(1) Loc.cit.

(2) CHIKH Slimane - op.cit. P. 435.

(3) "الانهيار العسكرى يتاكد في الجزائر بعد فشل عملية جوميل" المجاهد عدد 49 24 اوت 1959 .

./.

وبعد ظهور القضية الجزائرية على المسرح الدول ، اصبحت دول الكتلة الغربية مجبرة على اتخاذ موقف منها ، الا ان" المكانة التي تحتلها فرنسا في المعسكر الغربي بصفتها عضوا عاملا في الحلف الاطلسي ، وبصفتها الممثل لقيم الغرب الفكرية قد زاد هذه الوضعية تعقيدا . . . وهكذا صارت اوطان الكتلة الغربية موزعة بين ولائها لحليفتها التقليدية او العسكرية من ناحية ، وبين الخوف من قسم كبير من الراى العام العالمي . ولهذا وجدت نفسها مضطرة الى اختيار مخرج تتعارض فيه القيم الاخلاقية مع عواطفها ويتعارض فيه المنطق مع مصلحتها" (1) .

وانطلاقا من هذه المعطيات كان يتعين على ديبلوماسية جبهة التحرير الوطني ان تعمل على فصل فرنسا عن باقي الكتلة الغربية ، ومحاولة افهام دولها ان استمرار مساندتها لفرنسا سيطيل من عمر المشكل الجزائرى . وهو ما لا يخدم مصالحها في افريقيا على الامد الطويل . ونتج عنه تغيير جذرى من النظرة الشمولية المناهضة للغرب كله ، الى الاهتمام وتقييم علاقاتها مع كل بلد على حده . وكذلك الاخذ بعين الاعتبار لتطور مواقف الراى العام الجماهيرى واحزاب المعارضة والهيئات النقابية العمالية وغيرها من القضية الجزائرية .

ومن هنا بامكاننا ان نميز في علاقات الحكومة المؤقتة الجزائرية مع الكتلة الغربية وجود طرفين اساسيين - تبعا لمستوى العداء للثورة الجزائرية ، ومدى قوة التحالف مع فرنسا او الموقف المحايد - ويمثل الطرف الاول مجموع دول الحلف الاطلسي ، اما الثاني فيمثل مجموع الدول المحايدة والبلدان المعتبرة ذات تعامل مفضل من طرف جبهة التحرير الوطني .

---

(1) "القضية الجزائرية امام سياسة المعسكرات الدولية" المجاهد - عدد 18-15 فيفرى 1958 .

./.

المطلب الاول : بلدان الحلف الاطلسي .

ادت حدة الصراع بين النظامين الايديولوجيين العالميين بعد سنة 1945 الى اللجوء الى سياسة الاحلاف وتكريسها في العلاقات السياسية الدولية ومن ثم كان ميلاد منظمة حلف شمال الاطلسي في مارس 1948 ، ونصت المادة الخامسة من ميثاقه على ان الاتفاق بين كل اطرافه بان اى هجوم مسلح يستهدف واحدا او اكثر منهم في اوروبا او امريكا الشمالية يعد بمثابة هجوم على اعضاء الحلف جميعا . وقد اضافت المادة السادسة توضيحا لذلك واصبح بمقتضاها مفهوم الهجوم المسلح على طرف واحد او اكثر من اعضاء الحلف ، يتحقق في الواقع ، متى وقع ايضا على الاراضي التابعة لاى طرف في اوروبا او امريكا الشمالية او على "المقاطعات الفرنسية في الجزائر" وعلى قوات الاحتلال التابعة لاى طرف في اوروبا او في الجزر التابعة له . . ." (1) .

كما انه عندما ظهرت الخلافات المتتالية بين دول الحلف وفرنسا ، بذلت محاولات لتاكيد الدعم والوقوف الى جانب فرنسا باسم المحافظة على الوحدة والتضامن بين الحلفاء . وقد ورد ذلك في احدى المرات على لسان الجنرال الامريكي نورستان القائد الاعلى لقوات الحلف الاطلسي في اوروبا ، حيث قال "ان اى هجوم خارجي على الجزائر يعد هجوما على جميع اعضاء الحلف" (2) . ويلاحظ ان الجزائر كانت خلال الحرب العالمية الثانية كقاعدة لجأت اليها فرنسا عندما احتلتها المانيا وقاعدة للحلفاء ، عند شن هجومهم ضد المانيا .

لقد كان هذا الالحاق القانوني للجزائر ، ينفي عنها شخصيتها الدولية المستقلة في نظر اعضاء الحلف . فهي مجرد مقاطعة من المقاطعات الفرنسية

---

(1) "الحلف الاطلسي والجزائر" المجاهد - عدد 39 - 2 افريل 1959 .
(2) "الحلف الاطلسي والجزائر" المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

لممتلكات ما وراء البحار . لكن ما يلاحظ كذلك هو ان الجزائر قد اختيرت وحدها من بين كل المستعمرات الاوروبية الاخرى ،لتكون تابعة بشكل مباشر للحلف الاطلسي . وجرى ذلك دون اعتراض اى من اعضائه كما ان ادخال الجزائر كان مناقضا لاحد شروط اكتساب المضوية الكاملة حسب قوانين الحلف نفسها ، والتي تنص على ضرورة موافقة الدولة المعنية ، والثانية عن طريق مصادقة ممثليها البرلمانيين والشعب الجزائرى جرى تغييب دوره في ذلك بشكل كامل .

ان هذه الرؤية المخالفة للواقع والتاريخ ، اراد تها دول الحلف ان تكون قاعدة مسلما بها في علاقاتها مع الجزائر ، قد قوبلت بالرفض والتحدى من طرف الجزائريين حتى قبل قيام ثورة نوفمبر . ويتبين من خلال تشكيلات الحركة الوطنية الجزائرية . ويؤكد ذلك بن يوسف بن خدة " بان فرنسا التي قامت بمناوراتها قبل 1954 ، واستطاعت ادماج الجزائر في الحلف الاطلسي . قد قوبلت بموقف مناهض من قبل حركة انتصار الحريات الديمقراطية احتجاجا على هذا القرار الفرنسي . وبعد قيام الثورة وتواصلها عبر السنوات كانت امريكا تدعم فرنسا في موقفها . وتعتبر الجزائر قطعة من فرنسا ، ولا يمكن لا مريكا ان تتدخل في شؤون فرنسا الداخلية" (1) .

ومن هنا لم يعد الخلاف مقتصرا على الجزائر وفرنسا الاستعمارية . بل اصبح بعد تدخل الحلف الاطلسي ، خلافا دوليا . وهو ما جعل جبهة التحرير الوطني تواجه ليس فقط فرنسا وانما الكتلة الغربية الاستعمارية كلها الممثلة اساسا بدول الحلف . وقد تأكدت العلاقة الكاملة بين اعضاء الحلف ، في الدعم الكبير والمتواصل لدعم الوجود الاستعمارى الفرنسي في الجزائر ، واخذ هذا الدعم اشكال : كالدعم العسكرى بالطائرات وغيرها ، والدعم المالي لانقاذ

---

(1) بن يوسف بن خدة ـ نفس المقابلة السابقة .

الاقتصاد الفرنسي من الازمات المستمرة بسبب حرب الجزائر، وايضا الدعم السياسي والديبلوماسي والاعلامي في مختلف المحافل الدولية .

وتندرج هذه النظرة الاطلسية للقضية الجزائرية ومنطقة شمال افريقيا في اطار النوايا والطموحات البعيدة للحلف . وقد كشف عنهما النقاب من طرف الوزير البريطاني / انطوني ناثينق في صحيفة- نيويورك هيرالد ريبيون - الامريكية وتتمثل في ان الحلفاء كانوا ينوون تسوية هذه القضية على اساس ادماج منطقة شمال افريقيا بكاملها داخل الحلف الاطلسي لتقوية دعائمه وليس داخل "دوله الاصلية فحسب، بل ايضا على اساس مده الى مناطق اخرى جديدة" (1) وهذا على اساس الموقع الاستراتيجي الحيوى الذى تتمتع به هذه المنطقة، والقارة الافريقية بكاملها .

غير ان ما كان يحول دون تحقيق ذلك بشكل كامل هو اختلاف نظرة كل من فرنسا وامريكا" ففرنسا تستخدم شمال افريقيا كقاعدة لمحاربة الثورة الجزائرية، وامريكا تستخدم هذه المنطقة لتمنع روسيا من الهجوم عليها" (2) .

ولتلك العوامل وغيرها يضيف الوزير البريطاني السابق" ان كل هذه الاعتبارات تجعل من الصعب ان تدخل شمال افريقيا في الحلف الاطلسي مباشرة . وانما كل ما نستطيع ان نفعله هو ان نكون حلفاء في منطقة البحر الابيض المتوسط الغربية يشمل دول افريقيا واسبانيا، مع عضو اخر من اعضاء الحلف الاطلسي يضمن الروابط بين الحلفين" (3) .

وبذلك نرى ان علاقات جبهة التحرير الوطني مع منظمة الحلف الاطلسي كانت تتميز على المستوى الرسمي بالقطيعة والخلاف المطلق . اذ ان الحلف لم يكتف

---

(1)(2) "الحلف الاطلسي والجزائر" المجاهد - نفس العدد السابق .

(3) "الحلف الاطلسي والجزائر" المجاهد -نفس العدد السابق .

./.

بادخال الجزائر كمقاطعة تابعة لفرنسا ، وانما منح لفرنسا كل التسهيلات الممكنة للقضاء على الثورة الجزائرية عسكريا . فبعد مضي اشهر قليلة على اندلاع ثورة نوفمبر شرعت فرنسا في سحب فرقها العسكرية التابعة للحلف الاطلسي ، لاستخدامها في مواجهة جيش التحرير الوطني وكان ذلك في صيف 1955 وجاءت موافقة باقي دول الحلف بعد مفاوضات مطولة في مارس 1956 ضمن بيان رسمي وذلك باعتبار ان الجزائر داخلة في الحلف الاطلسي ، في المناطق الداخلة ضمنه (1) .

ومع توسيع عمليات جيش التحرير ، واصلت فرنسا بشكل تدريجي سحب كل قواتها البرية من الحلف ، والتي كان قوامها ثلاث فرق . وهي الفرقة الثانية ، والرابعة المتحركة للمشاة ، والفرقة السابعة الالية السريعة (2) وبغرض استغلال الارض الجزائرية في تطوير التكنولوجيا العسكرية الفرنسية وارهاب الشعب الجزائرى ، عمدت فرنسا ايضا الى سحب وحداتها المسماة بالوحدات الذرية وارسلتها جميعا الى الجزائر ، فلم تبد منظمة الحلف الاطلسي حراكا (3) .

وتورد المجاهد كذلك ان ازدياد المتطلبات العسكرية لمواصلة حرب الجزائر وتمادى فرنسا في سياسة القمع ، جعلها توجه ضربة قاصمة للحلف الاطلسي ، حيث لم تكتف فقط بسحب وحداتها البرية وتوزيعها على الشرق والغرب الجزائريين ، بل انها رفضت في نهاية سنة 1958 تمويل مشاريع قواعد الاطلاق الصاروخية للحلف الاطلسي ، وكذلك رفضت ادخال القوات الجوية الفرنسية تحت اشراف الحلف كما اعلنت عن سحب قواتها البحرية في البحر المتوسط والتابعة للحلف نظرا لمسؤولياتها الخاصة وما تفرضه عليها حرب الجزائر من مهام عسكرية ثقيلة (4) .

---

(1) المجاهد - عدد 14 - 15 ديسمبر 1957 .
(2) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 315 .
(3) المجاهد - عدد 14 - 15 ديسمبر 1957 .
(4) المجاهد - عدد 39 - 2 افريل 1959 .

./.

ورغم كل ذلك فان فرنسا لم تستطع تحقيق تفوقها العسكرى الكامل وفرض الامر الواقع على الثورة الجزائرية، بحكم ازماتها المتتالية وتخلفها في ميدان التكنولوجيا العسكرية بالمقارنة مع بعض الدول الاخرى للحلف الاطلسي . وفي ذلك يذكر محمد بجاوى انه منذ 25 جوان 1955 اتجه بعض اعضاء الحلف الى منح فرنسا حق الافضلية في الحصول على احدث التجهيزات العسكرية مثل الطائرات العمودية من نوع" سيكورسكي " المخصصة لمواجهة عمليات الثوار . كما انه في نفس الاطار طلبت فرنسا من الولايات المتحدة خمسين طائرة عمودية في مارس 1956، من نوع"الموز الطائر"و"خيل السياق" والتي كانت تحمل شارة التسجيل للقوات البحرية الامريكية . وتسلمت فرنسا الدفعة الاولى منها في جوان من نفس السنة .

وتطور الدعم الامريكي لفرنسا باسم الحلف الاطلسي مع مرور السنوات، حيث بلغت مشتريات الحكومة الفرنسية من الاسلحة الامريكية وفي مقدمتها الطائرات 500 مليون دولار . خلال سنتي 1957، 1958 . كما وافقت الولايات المتحدة على بيع طائرات عمودية (25) وعدد اخر من الطائرات المقاتلة من نوع 28ت لاسناد العمليات العسكرية للقوات البرية، والاستجابة لمتطلبات الجيش الفرنسي في شتاء 1959-1960، وتزويدها بما لا يقل عن مائة طائرة اخرى فيما بعد (1) .

ان تكاليف حرب الجزائر كانت تستنزف الخزينة الفرنسية وتزيدها اعباء كبيرة بالاضافة الى الازمات التي كانت تسود العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والدول الاوروبية الاخرى . ولتدارك هذا الوضع عملت منظمة الحلف الاطلسي على منح فرنسا بتاريخ 30 / 01 / 1958، مبلغ 655 مليون من الدولارات، وقد تراس الوفد الفرنسي الذى توجه الى واشنطن لتسلم هذه المعونة السيد / جان مونه (2) .

(1) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 316 .

(2) Le Monde - 01/01/1958.

./.

وقد تزامن تزايد الالحاح الفرنسي القوى على الدعم الاطلسي مع عودة ديغول الى الحكم، وتميز الوضع بمواصلة انتهاج خطط الحرب الاستعمارية الكبرى، وكذلك مشاريع الادماج المالي والنقدى والجمركي، ثم مشروع قسنطينة. مما ادى بالسلطات الفرنسية الى طلب المزيد من المساندة من اوساط الحلف الاطلسي، ويرى محمد الميلي ان فرنسا ارادت جعل مهمتها في الجزائر مندمجة في نطاق اهتمامات "العالم الحر" لمواجهة "عالم الاستبداد" ويظهر ذلك من خلال تصريح المندوب العام الفرنسي / ديلوفريي / بمناسبة الزيارة التي نظمتها فرنسا لرؤساء بلديات اوروبا الغربية للجزائر في ربيع 1959، حيث قال فيه" ان المعركة الدائرة في الجزائر لا تختلف عن المعركة الدائرة في برلين" وفرنسا بذلك اثارت الحساسية الغربية، واستعمال كل الاوراق، لكسب تضامنها المطلق مع استمرار الحرب في الجزائر (1) فهي قد حاولت التركيز على فكرة ان الدفاع عن اوروبا الغربية يتوقف على ابقاء افريقيا ضمن فلك الحلف الاطلسي، وبما ان الجزائر تمثل بوابة افريقيا، فانه يتعين على دول الحلف تقديم الدعم المطلوب لفرنسا حتى تتمكن من النهوض بهذه المهمة كما يجب .

والسياسة الديغولية باعتمادها اسلوب المناورة وتوظيف كل التناقضات والحساسيات على الساحة الاوروبية، ارادت بذلك جر كل الكتلة الاوروبية وراءها في حرب الجزائر، رغم تظاهر فرنسا برغبة الخروج عن التبعية لامريكا، " بل ان باريس كانت لها حسابات لا تخلو من ميكيافيلية، ففي نفس الوقت الذى تسعى فيه الى ضمان التضامن الاطلسي الغربي معها في حرب الجزائر والى تامين اسلحته لتعزيز وحداتها المقاتلة التي بلغت عام 1959 نحو ثمانمائة الف جندى في نفس الوقت كانت تامل ان تؤدى سياستها الاستقلالية عن الولايات

---

(1) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 92/93 .

./.

المتحدة الى كسب بعض العطف من الاتحاد السوفياتي الذى قد يملق على امكانية فصل فرنسا عن الكتلة الاطلسية اهمية تطغى على اهمية تضامن موسكو مع الثورة الجزائرية" (1) .

وهذا الموقف العدائي للحلف الاطلسي تجاه الجزائر، قد استمر بنفس الحدة بعد تشكيل الحكومة الموءقتة الجزائرية . وهو ما جعله موضوع المذكرة التي بعثت بها الحكومة الموءقتة بتاريخ 1960/9/19 الى كل اعضاء الحلف الاطلسي وان تلك المذكرة قد نددت بمضمون المادة السادسة لميثاق الحلف . كما انها ذكرت بلدان الحلف بالتهديدات التي تنعكس عواقبها على الامن والاستقرار في بلدان المغرب العربي ، نتيجة انشاء قواعد عسكرية تابعة لمنظمة الحلف الاطلسي في حوض البحر الابيض المتوسط ، " ان الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية تندرج رسميا بالاضافة الى ادخالها المفروض في الحلف الاطلسي ، بالحلف الاطلسي نفسه باعتباره في نفس الوقت وسيلة في يد الاستعمار الموجه ضد الشعب الجزائرى خاصة ، وايضا كعامل يساعد على عدم الاستقرار بالنسبة للمغرب كله" (2) .

اما محمد بجاوى فيضيف ان هذه المذكرة قد تعرضت لتقييم كل جوانب الدعم والاساليب الاستعمارية للحلف الاطلسي في الجزائر ، وهو ما جعل الحكومة الموءقتة توءكد على ان دعم دول الحلف لفرنسا لم ينقطع منذ ست سنوات ، وهي لذلك تعتبر ان الشعب الجزائرى معتدى عليه ليس من فرنسا فقط ولكن من كل دول الحلف . ونتيجة للحجج السابقة" تعلن الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية انها تنقض رسميا ، ليس ادخال الجزائر القسرى في الميثاق ، وحسب ، بل الميثاق نفسه كاداة للنشاط الاستعمارى الموجه حاليا ضد الشعب الجزائرى"(3) .

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ نفس المكان .

(2) CHIKH Slimane op.cit. P. 436.

(3) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 324 .

./.

واشارت الحكومة الموءقتة في هذه المذكرة الى انه مادام كل تمييز بين قوات منظمة الحلف الاطلسي والقوات الفرنسية الموجودة في الجزائر يعد كيفيا فقط، وكون الولايات المتحدة الامريكية تقر بانها تضمن كل متطلبات القوات الفرنسية في الجزائر تحت ستار الحلف، فان اى تبرئة بعد هذا" لساحة منظمة الحلف الاطلسي تبدو امرا مستحيلا" (1) .

واكدت الحكومة الموءقتة على وجود " اتفاق يقضي بان تشترى الحكومة الفرنسية من الولايات المتحدة بعض التجهيزات وقطع التبديل لصالح الوحدات الفرنسية الموضوعة تحت قيادة منظمة الحلف الاطلسي والمتمركزة في اوروبا" حيث بلغ الاعتماد الممنوح لهذه الغاية 45 مليون من الدولارات (2) .

ان الحكومة الموءقتة في مواجهتها للمواقف المعادية للحلف الاطلسي من القضية الجزائرية قد عملت على احكام التنسيق، واستخدام قنوات التاثير على الرأى العام الاوروبي . وظهر ذلك في الترابط بين النشاط الدبلوماسي والادارة التنفيذية لجبهة التحرير الوطني، وكل المنظمات الجماهيرية الاخرى مثل اتحاد العمال واتحاد الطلبة . وفي هذا الشان يجب التذكير انه من موازاة التنديد الرسمي الذى قامت به الحكومة الموءقتة الجزائرية نجد ان الاتحاد العام للعمال الجزائريين وجه مذكرة الى كل التنظيمات النقابية في بلدان الحلف الاطلسي بتاريخ 14 سبتمبر 1960 . مطالبا اياها بالتعبير العملي عن تضامنها مع الطبقة العاملة الجزائرية وحربها التحريرية . وجاء في المذكرة" لقد عمدنا دائما على ان نفصل بين عمل الحكومات ومواقف الشعوب والعمال . لكنه لم يعد ممكنا بعد ست سنوات من الحرب الضروس ان نستمر في

(1) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 319 .
(2) - نفس المرجع السابق - ص 321 .

./.

في المطالبة بمساعدة وتضامن عمالي لم يعد يعرف بعد كيف يعبر عنه فيما يتعلق بالجزائر، من خلال اعمال ومواقف واقعية فعالة" (1) . وفي نفس الاطار كانت ايضا مساعي ونشاطات منظمة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين حيث استطاعت اثناء الندوة الدولية التاسعة للطلبة في سويسرا، ان تحصل على الموافقة على اصدار قرار يندد " بكل الحكومات التي تدعم السياسة الاستعمارية الفرنسية خاصة بلدان الحلف الاطلسي، التي تقدم مساعداتها المادية والعسكرية لفرنسا لمتابعة حربها في الجزائر" (2)، اما الجانب الثالث في علاقات الحلف الاطلسي بالاستعمار الفرنسي في الجزائر، فيتعلق بالمساندة الرسمية في المجال السياسي والديبلوماسي . حيث كثيرا ما كانت القضيةالجزائرية محور المناقشات والبحث في اجتماعات دول الحلف . والتي اعرب خلالها عن مساندته الديبلوماسية لفرنسا (3) . كما ان منظمة الحلف قامت من جهة اخرى بنشاطات مكثفة للضغط على مختلف الدول الواقعة تحت النفوذ الامريكي لتاييد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وعرقلة الجهود السلمية على مستوى دورات الامم المتحدة منذ ان عرضت عليها لاول مرة في 30 سبتمبر 1955 (4) .

وهكذا فان دور الحلف الاطلسي في حرب الجزائر، بهذا الحجم جعله يعتبر احدى الامور الاساسية لدى قادة الثورة، واعطيت له اهمية في محاولة للتوصل على الاقل الى موقف محايد وفي هذا الشان ترى المجاهد ان الحلف الاطلسي الذى ظهر في البداية لتولي مهمة مواجهة التحدى الشيوعي وحماية "العالم الحر" يبدو انه في الواقع لم يستخدم سوى ضد الشعب الجزائرى . اذ انه بعد عودة

---

(1) Loc.cit.

(2) Loc.cit.

(3) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 322 .

(4) المجاهد - عدد 14 - 15 ديسمبر 1957 .

./.

ديغول الى الحكم اقترح على بقية اعضاء الحلف مشروع تكوين فرع افريقي لقيادة الحلف، ومع ذلك بالنظر الى المهمة الكبيرة التي تقوم بهافرنسا في الجزائر للدفاع عن" العالم الحر" في كامل القارة الافريقية ضد" التسلل الشيوعي"(1) . وهو ما يبين مدى المسؤولية التي يتحملها الحلف في الحرب الجزائرية . حيث لولا ذلك الدعم لفرنسا لكانت حرب الجزائر قد انتهت منذ سنة1957(2) .

وقد اثبتت ممارسات الحلف ضد الجزائر على مدار سنوات الثورة انه اداة اعتداء صارخة . وتصف المجاهد مواقفه تلك بانها اختفاء" وراء كدس من الالفاظ الكاذبة البراقة، في حين ان خصمه الشيوعي قد لازم نحو شعوب آسيا وافريقيا روحا من المسالمة الحقيقية التي لا ضجة فيها ولا اشهار . ولذلك كانت النتيجة الايجابية التي حصل عليها حلف الاطلسي حتى الان، هي انه اصبح له خصمان/واحد لا خصم، وهما الاتحاد السوفياتي من ناحية وشعوب آسيا وافريقيا من ناحية اخرى" (3) .

ان ديبلوماسية الثورة الجزائرية بهذا التوجه قد جمعت بين التنديد الشديد بدعم الحلف الاطلسي لفرنسا، وبين استغلال التناقضات بين المعسكرين لتعبر عن ارادتها في تدويل القضية الجزائرية، عبر تحطيم الاحتكار الغربي الاطلسي للقضية . كما فعلت هذا من قبل عندما استطاعت تخطي الاحتكار الفرنسي . وهذه الرؤية الجديدة للعلاقات مع الحلف الاطلسي، قادتها الى تبني مقولة ان" حرب الجزائر اصبحت تهدد السلام العالمي" (4) ومن ثم كان اعتماد ديبلوماسية جبهة التحرير الوطني على التاكيد دائما على انه بدون

---

(1) "الغرب الذى يحاربنا" المجاهد -عدد 82 - 14 نوفمبر 1960 .
(2) المجاهد -عدد 78 - اكتوبر 1960 .
(3) "من مؤتمر الاستعماريين بباريس، كتلة الحلف الاطلسي ومشكلتها مع الشعوب" - المجاهد -عدد 15 - 1 جانفي 1958 .
(4) محمد الميلي - مواقف جزائرية - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1984ص57 .

./.

المساعدة العسكرية والديبلوماسية المقدمة الى فرنسا من طرف الحلف الاطلسي لن يكون بوسع فرنسا توسيع نطاق وامد الحرب في الجزائر . وبين دعم فرنسا والهيمنة عليها من طرف دول الحلف الاخرى . لا يوجد الا فارق ضئيل . وبهذا الخصوص فان السياسة الخارجية الجزائرية قد اعتمدت تلك الحجة لتؤكد تبعية فرنسا لحلفائها الاقوياء حيث ان فرنسا باصرارها على تحقيق طموحاتها الاستعمارية الكبرى . . .تستنزف وتبذر امكانياتها المالية والبشرية والعسكرية والاقتصادية ، وتحط من دورها وسمعتها على المستوى الاوروبي والدولي . وعندما ارادت منع استقلال الامة الجزائرية ، فان فرنسا تهمل شيئا فشيئا على الانقاص من سيادتها الخاصة (1) .

لكن رغم هذه المواقف والدعم الواسع النطاق لفرنسا . فان التطورات العسكرية وتكاليفها وكذا اتساع رقعة التاييد الديبلوماسي العالمي مع مرور السنوات كل ذلك بدأ يطرح تساؤلات بين اعضاء الحلف . ويذكر محمد الميلي ان هذا الوضع ادى بالحلف الى ان "يتابع بحذر شديد تطور الوضع في الشمال الافريقي . . .وهذا ما جعل الغرب كانظمة وككتلة يخشى ان تضار مصالحه بسبب حرب الجزائر . يضاف الى ذلك ان الراى العام في الدول الغربية بدأ يتابع باهتمام تطور الحرب . وارتفعت بذلك اصوات في الغرب تعارض المنحى الذى بدات تاخذه المساعدة الغربية لفرنسا في الحرب ، تحت ضغط راسمالي عام اصبح يتعاطف مع القضية الجزائرية" (2) .

---

(1) El-Moudjahid - N° 14 du 15 Décembre 1957.

(2) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 56 - 57 .

./.

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان جهود الديبلوماسية الجزائرية لاخراج القضية من الاهتمام الغربي . قد بلورت مواقف ومطالب بعض الفئات المستنيرة من الراى العام في دول الحلف باستثناء فرنسا . وذلك في مواجهة الالتزامات التي يفرضها اعتبار الجزائر فرنسية، ومن ثم واجب المساهمة في الدفاع عن التراب الفرنسي باسم الحلف . وهو ما ينتج عنه بالضرورة المساهمة في تصعيد حدة المواجهة العسكرية في الجزائر . وهذا طالما ان دول الحلف لم تكن مستعدة للاقرار بعكس ذلك (1) .

والقضية الجزائرية بتطوراتها تلك ، وضعت الحلف الاطلسي امام وضع يفرض عليه اختيارا معينا . واذا ما اضفنا له اخلال فرنسا بالتزاماتها العسكرية تجاهه وما يمكن ان ينجر عن ذلك بخصوص التوازن مع حلف وارسو، تتبين لنا خلفيات تفاقم التناقض والازمات داخل الحلف الاطلسي بسبب مضاعفات القضية الجزائرية وامتداداتها . وترى المجاهد ان اسباب الخلاف بين فرنسا وحلفائها في الاطلسي تعود الى :

1 - عدم الوفاء بالتزاماتها المالية والعسكرية ازاء الحلف، وذلك بسبب ابتلاع حرب الجزائر لمعظم ميزانية التسليح الفرنسية .

2 - سحب فرنسا لفرقها البرية من الحلف سنة 1956 ،ثم سحبت بعد ذلك اسطولها الجوى ، واخيرا اسطولها البحرى ،ثم هددت بالانسحاب من الحلف ما لم يشاركها في وضع خطة سياسية استراتيجية للدفاع عن مستعمراتها ،في افريقيا ، باعتبار ان ذلك يشكل جزءا من الاستراتيجية العامة للعالم الغربي في صد الزحف الشيوعي .

3 - مطالبة فرنسا لحلفائها بتزويدها بالمعلومات والوسائل اللازمة لصنع القنبلة الذرية . وحينما رفض الحلفاء مطالبها التي ترمي مباشرة الى تجنيدهم في حرب الجزائر

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 57 .

./.

طلبت فرنسا ان يكون لها حق مراقبة استخدام الاسلحة الذرية الامريكية المخزونة في اراضيها . فرفض الحلف . وقرر سحب الطائرات النفاثة الامريكية من فرنسا ونقلها الى المانيا الغربية وبريطانيا"(1) . ان ازمات الحلف الاطلسي الناتجة عن حرب الجزائر قد استمرت طيلة هذه الحرب . لكنها كانت احيانا تظهر واخرى خفية . وركز معظم الساسة الفرنسيين في اقناعهم لاعضاء الحلف على ان الحرب الاستعمارية التي يقودونها في الجزائرمنذ سنة 1954 انما هي تدخل في مجال الدفاع عن الغرب وفلسفته وقيمه .

ويبدو ان الموشرات الاولى لهذه الازمات كانت تلك التي برزت خلال سنتي 1955 - 1956 ،عندما قامت فرنسا بسحب قواتها البرية من الحلف لاستخدامها في حرب الجزائر . حيث تذكر المجاهد ان القائد الاعلى لقوات الحلف الاطلسي الجنرال الامريكي قروننز قد صرح بان سحب فرنسا لقواتها المرابطة في المانيا يحدث ضررا كبيرا بالمركز العسكرى للحلف الاطلسي ذلك انه يترك ثغرات كبيرة في جهازه الدفاعي (2) غير ان هذا التصريح وغيره لم تتله مواقف عملية من باقي اعضاء الحلف تجاه فرنسا . الا ان الحلف مع ذلك اصبح امام امر واقع متميز .

ويرى محمد الميلي ان حرص الحلف على السيطرة على زمام الامور في المنطقة وابقاء القضية الجزائرية ضمن الدائرة الغربية قد جعله في "احدى فترات التأزم هذه قد اتخذ . . . قرار تزويد تونس ببعض ما تحتاجه في نوفمبر 1957 ، خشية ان تندفع تونس الى البحث عن مصادر اخرى للسلاح خارج الاطار الغربي . وفي ضوء هذا الحرص على ان يبقى المغرب العربي ميدانا مغلقا في وجه الاتحاد السوفياتي يمكن ان نفهم مساهمة دول الحلف - ما عدا فرنسا طبعا - في المصادقة على الوساطة التونسية المغربية . . . " (3) .

(1) المجاهد - عدد 28 - 28 اوت 1958 .
(2) المجاهد - عدد 39 - 02 افريل 1959 .
(3) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص56 .

./.

ان هذا القرار الامريكي - البريطاني يعد العامل الاساسي في حدوث اول ازمة كبرى بين الحلف وفرنسا . وفي ذلك ترى المجاهد من جهتها ان يوم 14 نوفمبر 1957 قد شهد ظهور اول ازمة في نطاق الحلف الاطلسي بسبب تطورات الاوضاع في شمال افريقيا . عندما قررت حكومتا لندن وواشنطن ارسال كمية من الاسلحة الى تونس. وقد اثار هذا القرار ردود فعل فرنسية فورية وحادة . حيث صرح وزير الخارجية الفرنسية كريستيان بينو امام لجنة الشؤون الخارجية للبرلمان الفرنسي بان" القرار الامريكي البريطاني مناهض لمبادئ التضامن الاطلسي . واعلن ايضا ان فرنسا قد انذرت حلفائها بانه من حقها هي وحدها ان ترسل الاسلحة الى تونس" (1) . كما ان فرنسا حاولت ممارسة ضغوط عبر تهديداتها بان اجتماع ديسمبر من نفس السنة لدول الحلف سوف لن يكون له معنى اذا لم تسو القضية تبعا لارادتها . وفي نفس الوقت قام البرلمانيون الفرنسيون بالانسحاب من اجتماعات مؤتمر البرلمانيين لدول الحلف الذى كانت تجرى اشغاله في قصر شايو بباريس وتلا ذلك ايضا محادثات بريطانية فرنسية في باريس في 25 نوفمبر بين فليكس قايار - وماك ميلان - ووصفت صحيفة الدايلي ويركر البريطانية البلاغ الصادر عنهما بانه" يعد وثيقة عجيبة في تاريخ الديبلوماسية كلها لانه ليس فقط اتفاقا على ان الطرفين قد اختلفا وانما يعلن ان الطرفين قد اختلفا في الخلاف" (2) .

ومنشأ هذه الازمة كما تذهب المجاهد في تحليلها لها لم تكن وليدة الحاضر - قرار مد تونس بالاسلحة الغربية - وانما هي تعبر عن خلاف اعمق داخل منظمة الحلف الاطلسي . حيث ان قضية الاسلحة لم تكن الا مناسبة ظرفية مكنت هذا الخلاف من الظهور على سطح الاحداث. وذلك لان النظرة الواقعية

---

(1) "مؤامرات الحلف الاطلسي ضد الجزائر منذ ثلاث سنوات" المجاهد - نفس المصدر السابق .

(2) "الحلف الاطلسي والجزائر" المجاهد - نفس المصدر السابق .

./.

للامور تبين ان الازمة تعود بالدرجة الاولى وفي اصولها الى السياسة التي كانت تسلكها فرنسا في شمال افريقيا وعلى سبيل التحديد في الجزائر بالذات فدول الحلف اتضح لها ان دعمها العسكري والديبلوماسي لفرنسا . لم تكن له النتيجة المطلوبة بالمقابل . والتي كان ينتظرها الحلف من فرنسا . من وراء افساح المجال لها وتمكينها من كل الوسائل لتقضي على الثورة الجزائرية (1) .

كما انه حسب منطق المصالح والاهداف العالمية للحلف الاطلسي ، يتبين ايضا ان دعمه لفرنسا طيلة السنوات الثلاث لم يتوقف فقط عند عدم حصوله على نتائج ايجابية ، وانما انعكست عليه سلبيا ، في شكل توسع النفوذ الديبلوماسي لجبهة التحرير الوطني على المستوى الدولي ، وكذلك اثارة الراى العام العالمي ليس ضد فرنسا وانما ضد الحلف ككتلة وكتنظيم غربي . وهو ما جعل نواياه الحقيقية تفضح خاصة لدى الشعوب المكافحة ، والدول المستقلة حديثا . وظهرت المخاوف ضمن اعضائه ومنهم امريكا وبريطانيا ومعهما المانيا الغربية التي "تعتقد ان مواصلة مساعدة فرنسا في الجزائر يسبب مشاكل سياسية كبرى لسياسة الحلف الاطلسي ، التي تهدف الى الحد من التوسع السوفياتي في منطقة الشرق الاوسط ومنطقة البحر الابيض المتوسط . واصبحت هذه الدول الثلاث تعتقد بأن الحد من هذا التوسع السوفياتي لن يكون الا بمجاملة الراى العام العربي وخاصة بعد ان كشفت كل من سوريا ومصر عن عدائهما لسياسة الحلف الاطلسي سواء في الشرق الاوسط او في الجزائر" (2) .

وقد تطور مسار هذه الازمة بين الحلف وفرنسا ، لتظهر مرة اخرى وبشكل حاد في سنة 1960 . وذلك عندما اتهم الجنرال الامريكي توينينغ ، بعض اعضاء

---

(1)(2) "موءامرات الحلف الاطلسي ضد الجزائر منذ ثلاث سنوات" المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

الحلف بالتخلي عن التزاماتهم تجاه تنظيم الدفاع المشترك . وهو يقصد بالذات فرنسا . حيث انها كانت قد اقدمت في سنة 1959 على تصعيد هذه الازمة بسحب قواتها البحرية من قيادة الحلف (1) .

وتظاهرت فرنسا بان عدم موافقتها على دمج قواتها في الحلف ياتي من رغبتها في تكوين قوة ضاربة خاصة بها . غير ان الواقع كان يوءكد ان حرب الجزائر هي التي كانت قد اجبرت الجنرال ديغول على اتخاذ مثل ذلك القرار وغيره .

كما ان التبريرات الفرنسية لجدوى مواصلة حرب الجزائر كانت دائما ترتكز على نفس المنطلقات النظرية السابقة في كل اللقاءات التي تجمع اعضاء الحلف اذ في سنة 1959 وبمناسبة اجتماع مجلس وزراء الحلف" لم يفت ميشال دوبرى ان يتحدث عن (فرنسا وامتدادها الجزائرى) " (2) . وهو بذلك يكرر مضمون الاساليب السابقة التي استخدمتها فرنسا لاقناع دول الحلف بان الحرب التي تخوضها فرنسا في الجزائر، يجب اعتبارها كمساهمة في الدفاع عن" الغرب ضد الشيوعية" .

لكن الظروف الدولية التي ظهرت فيها هذه الازمة كانت تتنافى مع تلك المقولات . حيث ان الدول الغربية كانت مقبلة على الدخول في مفاوضات مع الاتحاد السوفياتي بشان قضية برلين . ولذلك لم يكن امام فرنسا الا ان تعترف بان الذى دفعها الى تصعيد حربها في الجزائر على حساب الحلف الاطلسي هو وجود قواتها في الجزائر . ومن ثم فانه يبدو وكما ترى المجاهد ان" . . .الخطورة

---

(1)(2) الشعب - 31 اكتوبر 1979 .

./.

البالغة لحرب الجزائر . . .اصبحت بسبب التعنت الاستعماري تهدد بنسف حلف الاطلسي من اساسه وتعريض السلام العالمي لخطر ما حق" (1) .

غير ان تلك المواقف في مجموعها لم تكن سوى" صورا للنزاع الذى لا ينتهي بين اعضاء الحلف حول حرب الجزائر وما تسببه للحلف من خسائر فادحة واثار معنوية سيئة" (2) .

وعند المقارنة والتقييم تبعا للنتائج النهائية والحاسمة ،لتدخلات الحلف الى جانب فرنسا والازمات التي واجهته ،فانه يتضح ان الثورة الجزائرية وديبلوماسية الحكومة المؤقتة اذا كانت قد واجهت مصاعب ومشاكل نظرا لحجم تلك التدخلات فانها اقل بكثير مما لحق بالحلف نفسه . وهو ما تؤكده المجاهد بقولها "ولكن الذى نعلمه ونريد ان ناطه من دول هذا الحلف هو ان يعتبروا بالدرس القاسي والفشل الذريع الذى منوا به في سياستهم العدوانية ضد الجزائر منذ سنة 1955 الى اليوم . وان يتيقنوا اخيرا ان هذه السياسة اضرت بهم اكثر مما اضرت بالجزائر . لان هذه الدول ـ وخاصة امريكا . . .عملت على بث روح النقمة ضدها في الجزائر واقطار شمال افريقيا ،عندما سدت ابواب الامل امام الجزائريين وحملتهم على اليأس من دعاويها الكثيرة في صون الحرية وتزعم العالم الحر" (3) .

ان الدول الاستعمارية الغربية في مواقفها من القضية الجزائرية على مستوى التكتلات نجدها ايضا ممثلة بمنظمة السوق الاوروبية المشتركة . وترى المجاهد بشانها انها تعتبر كنموذج لتكتل الاستعمار الغربي في شكل منظمة تمارس نفوذها السياسي والاقتصادي على الدول الافريقية بطريقة مقنعة (4) .

---

(1)(2) "الحلف الاطلسي والجزائر" المجاهد ـ نفس العدد السابق .
(3) (الحلف الاطلسي والجزائر) المجاهد عدد 14 ـ 15 ديسمبر 1957 .
(4) المجاهد ـعدد 28 ـ 28 آوت 1958 .

./.

فاوروبا التي كانت قوية قبل سنة 1939 ، اصبحت بعد الحرب العالمية الثانية تواجه نتائج ومخلفات تلك الحرب . ولذلك حاولت مواجهة اثار التخريب الاقتصادى ، عبر تنظيمات وكتل للدفاع عن نفسها في هذا المجال وزيادة القدرة على منافسة الانتاج الامريكي في الاسواق الاوربية . وبوحي من فكرة التعاون اذن اتجهت اوربا الغربية الى ابرام معاهدة السوق الاوروبية المشتركة . والتي تقضي بالتعاون فيما بينها ، وحماية منتوجاتها من المزاحمة الخارجية . وقد مضت في البداية ست دول . ولم تتردد هذه الدول في ضم مستعمراتها الافريقية وادماجها في السوق - دون استشارة شعوب تلك المستعمرات - وعبر عن ذلك احد اقطاب فكرة "اوربا - افريقيا" وهو روبارشومان بقوله" اما فرنسا فانها تساهم في السوق المشتركة بمهرها الافريقي" (1) .

وبذلك تتضح النوايا الحقيقية من انشاء هذه الكتلة الاقتصادية الاوروبية ، وهو ما يجعلها كما تضيف الى ذلك المجاهد ليست فقط كتزوير للاستعمار الاوروبي القديم وانما هي تبدو ايضا الى جانب ذلك كاستعمار يظهر في "ثياب التعاون الاقتصادى والاستثمار المشترك . .ان ما يحتم على الشعوب الافريقية رفض السوق المشتركة ليس هو الوطنية المتطرفة او كراهية التعامل مع الاجناس الاخرى ، وانما هي الوطنية الصادقة التي تراعي مصلحة الشعب ومستقبله فوق كل شيء" (2) .

لقد اثارت القضية الجزائرية عند ما وضعت اسس السوق الاوروبية المشتركة ، اهتمامات وتساؤلات وكانت" تحوم فوق الرؤوس كالشبح الخطير . وكان السؤال الذى يتردد في الاذهان هو : هل تعتبر الجزائر جزءا تشمله السوق الاوروبية المشتركة ؟ . . .واثرت الجزائر كذلك بطريقة غير مباشرة في ازمة المجلس الاوروبي

---

(1) (2) " السوق الاوروبية المشتركة منظمة استعمارية جديدة" المجاهد عدد 18 - 15 فيفرى 1958 .

./.

للفحم والفولاذ . فالجزائر بالطبع اهم من هذا المجلس عند الفرنسيين" (1) .

وتزامن التفكير في تحقيق مشروع السوق الاوروبية المشتركة مع عودة ديغول الى حكم فرنسا ، وتزايد حدة المشاكل الاقتصادية والسياسية التي كانت تواجهها فرنسا على المستوى الداخلي وكذلك في علاقاتها مع بلدان الكتلة الغربية . فازمة البطالة والكساد الاقتصادى اعطت الدليل على انعكاسات حرب الجزائر على الوضع الداخلي في فرنسا . كما ان متطلبات هذه الحرب جعلت الانتاج الفرنسي غير قادر على الوقوف في وجه المنافسة الاوروبية" وهذا ما جعل فرنسا تؤجل . . .تنفيذ السوق المشتركة من وقت لاخر . . .الى ان اضطرت هذه المرة الى النزول عند الحاح الدول الاخرى الشريكة في السوق لانها خافت ان هي اجلت تنفيذ الاتفاقية دائما ان تتفاهم الدول الاخرى فيما بينها وتبقى هي معزولة عن السوق الاوروبية . . .ولما لم يبق الا اجل قصير لازالة الحواجز الجمركية . . . وجدت نفسها امام ضرورة قاهرة هي تفرغها للانتاج الاقتصادى وتحسينه في مختلف فروعه ، حتى تقوى على مواجهة المنافسة الاوروبية . . . . . لكنها وجدت نفسها من ناحية اخرى انها لا تقدر على تحسين الانتاج والتفرغ الى اقامة اقتصادها على اسس تصنيعية حديثة الا اذا انتهت من حرب الجزائر . واذن فاقرار السلم بالجزائر ضرورة تفرضها الوضعية الاقتصادية المالية على فرنسا ومن ناحية اخرى وجدت فرنسا نفسها . . .منغمسة في مشكلة اخرى مع بريطانيا والمانيا تتناول موضوع المنطقة الاوروبية للتبادل الحر" (2) .

---

(1) كريستوف فون ايمهوف" الجزائر اكبر افلاس للغرب" المجاهد -عدد 41-1 ماى 1959 .
(2) "فرنسا تدخل معركة الاقتصاد الاوروبي وهي مكتوفة الايدى بسلاسل حرب الجزائر" المجاهد -عدد 32 - 19 نوفمبر 1958 .

./.

ان تجاوز هذا الوضع في نظر الساسة الفرنسيين وفي مقدمتهم الجنرال ديغول ،لن يتم الا عبر اقناع قادة الدول الغربية بالامتداد الجزائري ،ومن ثم جعل اوروبا كلها مجندة لخوض حرب الجزائر الى جانب فرنسا . وقد وجدت فرنسا الفرصة اكثر ملاءمة عند ظهور فكرة السوق الاوروبية المشتركة فهي قد سمحت الى اقناع الدول الست بحرية استغلال السوق والموارد الطبيعية الجزائرية . وتبلورت المخططات الفرنسية في شكل مشروع قدم لدول السوق تحت شعار التكامل الاوروبي الافريقي . وعرف باسم مشروع" اوروبا افريقيا" او"اورافريك" على سبيل الاختصار . ويتعلق في احد جوانبه باستثمار الغاز الطبيعي الجزائري من طرف اوروبا (1) بدعوى ان المغرب العربي ليست لديه الامكانيات الكافية للقيام باستغلال هذه الكميات الهائلة من الغاز الموجودة في صحرائه .

ويظهر من ذلك ان مشروع"اورافريك" ليس في الواقع سوى مخطط لتحقيق التكامل الاستعماري بين دول السوق المشتركة في القارة الافريقية ،حيث يهدف سياسيا الى ابقاء دول المغرب العربي وافريقيا الوسطى والغربية ضمن دائرة النفوذ السياسي الاستراتيجي الغربي . ويحقق من الناحية الاقتصادية استغلال كل ثروات المنطقة من طرف الاحتكارات الراسمالية الاوروبية . وهو في ذلك شبيه باهدافه بما عرف بالمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية ،التي كانت ترمي الى احكام السيطرة الفرنسية على الصحراء الكبرى الافريقية . تحت غطاء هذه المنظمة الاقتصادية المحلية .

---

(1) الشعب - 31 اكتوبر 1979 .

./.

والسياسة الديغولية لمحاولة جرها للسوق المشتركة عبر هذا المشروع ارادت التلويح بهذه الثروات، وفتح الاسواق الصحراوية امام الشركات الاوروبية "ان تضرب عصفورين بحجر واحد، فتحصل على روؤس الاموال اللازمة لاستغلال الصحراء، وتضمن في نفس الوقت موافقة حلفائها على سياستها في الجزائر. وعلى هذا الاساس اصدرت الحكومة الفرنسية قانونا خاصا باستثمار الموارد الصحراوية من طرف الشركات الغربية والامريكية" (1).

وبذلك تتاكد النوايا الحقيقية الفرنسية. فهي بعد ان نجحت في جر عدد من الدول الغربية باسم الالتزامات والتعهدات العسكرية المنصوص عليها في ميثاق الحلف الاطلسي. ارادت فتح باب المنافسة والاستغلال للثروات الافريقية من طرف الراسمال الاوروبي. وذلك لتمويض عجز الراسمالية الفرنسية على مواجهة الضغوط والمزاحمة الاقتصادية على الصعيد الاوروبي.

ان هذه المواقف الاوروبية على مستوى التنظيمات العسكرية والاقتصادية من القضية الجزائرية بشكل عام وعلاقاتها مع الحكومة الموءقتة بشكل خاص لم تمنع من وجود تمايز او نوع من الاختلاف والمواقف الظرفية على مستوى العلاقات الثنائية. ويظهر هذا على سبيل التحديد عند تتبع مسار مواقف اكبر دولة في الكتلة الغربية وهي الولايات المتحدة الامريكية. بالاضافة الى وجود ما عرف بالدول المحايدة كسويسرا وبعض الدول الغربية الاخرى ذات التعامل المفضل مع جبهة التحرير الوطني نظرا لموقعها الجغرافي، ومواقفها الاقل عداء بالمقارنة مع الدول الكبرى في الحلف الاطلسي.

---

(1) "خطر الاستعمار الغربي يحلق فوق صحراء المغرب العربي" المجاهد عدد 33 - 8 ديسمبر 1958.

./.

المطلب الثاني : العلاقات الثنائية مع الدول الغربية .

لقد حاولت الولايات المتحدة تبني سياسة مزدوجة في مواقفها من القضية الجزائرية . فهي " منذ سنة 1954 لم تتردد . . .في التذكير بالمبادىء التي من اجلها حمل الشعب الجزائرى السلاح والتي كان من المفروض ان تدفع واشنطن الى اتخاذ موقف موضوعي من الحرب. . . ." (1) .

الا انها بالمقابل كانت تشارك بصفة فعلية في تصعيد حدة حرب الجزائر وذلك عن طريق الاسلحة التي دعمت بها فرنسا تحت ستار الالتزام بميثاق الحلف الاطلسي . وفي نفس الوقت كما تشير الى ذلك المجاهد نجدها تدعي (الحياد) ويبرز هذا التناقض في الموقف الامريكي من خلال تعليق الصحفي الامريكي والتر ليبمان الذى ورد فيه ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تعطي الحكومة الفرنسية السلاح بعنوان الحلف الاطلسي ،وان تعلن من جهة اخرى ان الحرب في شمال افريقيا تمنعنا من ان نستمر في سياسة الحياد ،والمنح المصحوبة بالاعانات العسكرية الضخمة لفرنسا ،لاننا مجبرون على تغيير سياستنا الحيادية والشروع في سياسة ايجابية تحقق الحل (2) . وتضيف المجاهد ان ذلك يعني ان رد الامريكان يرضون فرنسا بالمال والسلاح ،ويرضون الجزائريين بالتقارير الديمقراطية ،وهو ما اسماه السيد امحمد يزيد وزير الاخبار بالحكومة المؤقتة "مناهضة الاستعمار في ايام الاحد " (3) .

ضمن هذا الاطار العام اذن يمكننا ان نتلمس "تطور" سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه القضية الجزائرية سواء في الوقت الذى كانت فيه " كمشكلة فرنسية" او بعد تدويلها وتحولها الى قضية دولية .

---

(1) الشعب - 31 اكتوبر 1979 .

(2)(3) المجاهد -عدد 18 -فبراير 1958 .

./.

ويمكن القول بخصوص ردود الفعل الاولية من طرف الدول الغربية على ثورة نوفمبر 1954 انه" في اخر زيارة لمنديس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية لامركيا حصل على موافقة واشنطن على لسان جون فوستر دالاس، كاتب الدولة الامريكي للشوؤن الخارجية على امرين اثنين :

- التدخل لدى مصر لوقف حملات اذاعة صوت العرب، او بالتخفيف من حدة لهجتها على الاقل .
- الترخيص لفرنسا باستعمال اسلحة الحلف الاطلسي في الجزائر" (1) .

غير انه يبدو وعند انطلاق ثورة نوفمبر 1954، ان الولايات المتحدة الامريكية لم تصدر عنها سوى ردود فعل قليلة، تحت ضغط والحاح منديس فرانس وتركيزه على فكرة كون الجزائر تمثل الجناح الجنوبي الاطلسي في البحر الابيض المتوسط . كما ان الولايات المتحدة حاولت كسب تاييد الدول العربية الى جانب فرنسا . ومن ذلك ما وردته جريدة لوموند Le Monde " حيث كتبت تقول "بلغنا ان جون فوستر دالاس كاتب الدولة الامريكي للخارجية قد اخبر سفير سوريا في واشنطن فريد زين الدين بانطباعاته الطيبة عن حسن نوايا فرنسا في شمال افريقيا . وهذا الانطباع الذى بلغه الوزير الامريكي سفير سوريا قد اكتسبه من مقابلته مع بيير منديس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية، الذى شرح له السياسة التي تنوى فرنسا سلوكها في شمال افريقيا" (2) كما ان هذه المساعي الامريكية قد شملت ايضا عدة سفراء عرب، وخاصة السفير اللبناني شارل مالك بصفته رئيس مجموعة السفراء العرب .

---

(1) Le Monde - N° 248 - 15/12/1954.

(2) Le Monde - 4 Avril 1956.

./.

وتطورت ردود الفعل الاولية هذه لتاخذ بعد اخر يتميز بتاييد واضح لفرنسا ويظهر ذلك من خلال محاضرة القاها السفير الامريكي في باريس / دوغلاس ديلون" Douglas Dillon " والتي قال فيها" ان السياسة الفرنسية في شمال افريقيا تحظى بالتاييد المطلق من الولايات المتحدة الامريكية . . .اننا نساعد فرنسا في الجزائر . . .ففي المجال الديبلوماسي مثلا بمعارضتنا تسجيل قضية الجزائر في هيئة الامم المتحدة . . . وفي المجال العسكرى بامدادها بالطائرات العسكرية العمودية وغيرها من الوسائل والتجهيزات . . .وذلك لان السياسية الفرنسية في شمال افريقيا تحظى بالتاييد المطلق في الولايات المتحدة الامريكية وخاصة بالذات في الجزائر، التي هي اربع ولايات فرنسية، تكون جزءا لا يتجزأ من الاراضي الفرنسية . . .واود ان اطلب من صحافتنا ان تتفهم ذلك وان تدرك انه يحق لفرنسا ان تفخر بما انجزته في الجزائر" (1) .

وقد اثار هذا الموقف الامريكي المبني على الافتخار بالاعمال التخريبية الفرنسية في الجزائر من جهل وفقر وامية ارتياحا وتهليلا في الاوساط الاستعمارية الفرنسية واعتبرته بمثابة خطوة هامة الى جانبها . ومن ذلك ان زعيم الاشتراكيين في فرنسا ورئيس الحكومة، وصف تصريح السفير الامريكي في باريس بانه" تصريح ممتاز فعلا" (2) .

لقد حاولت الولايات المتحدة التستر وغض الطرف عن الجرائم الفرنسية في الجزائر . وقاد وزير خارجيتها جون فوستر دالاس حملة دعائية لتبرير هذه الممارسات الفرنسية ومن ثم الموقف الامريكي، وذلك الى حد جعله يصفها بانها شرعية (3) الا انّ تزايد حجم العمل العسكرى الذى يتطلبه استمرار حرب

---

(1) Le Monde - N° 249 - 21/03/1956.

(2) Le Monde - N° 250 - 4 Avril 1956.

(3) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 57 .

./.

الجزائر، واتساع التاييد العالمي لديبلوماسية جبهة التحرير الوطني احدثت تجاوب في الراى العام في الكتلة الغربية ومنها الولايات المتحدة الامريكية . وقد يكون ذلك" نتيجة لحساب دقيق للمصالح الغربية على المدى البعيد ،كما هو الشان في الولايات المتحدة الامريكية" (1) .

ان السيناتور الامريكي جون كيندى حاول بلورة هذا التناقض في بيانه عن الجزائر والذى قدمه امام مجلس الشيوخ الامريكي في 2 جويلية 1957 . وكان له صدى في امريكا وفرنسا بوجه خاص وفي الغرب بشكل عام . ومما جاء فيه ان الحرب الجزائرية تضع امريكا في اخطر مازق شهدته منذ ازمة الهند الصينية ومع ذلك فهي لم تقم باى شيء لمواجهة هذه المشكلة . فالساسة الامريكيون لم يبذلوا الجهود اللازمة ،رغم ان القضية الجزائرية تستدعي مجهودا اكثر من اية مشكلة عالمية اخرى . فالجزائر لم تعد اليوم قضية تخص فرنسا وحدها "... ولن تبقى هذه القضية فرنسية ابدا ... اما المساعي التي بذلتها الحكومة الامريكية لمواجهة هذه المشكلة ،فانها لا قيمة لها ... لقد حاولنا ان لا نغضب احد الطرفين ،فكانت النتيجة ان اغضبناهما معا لان سياستنا هي سياسة النعامة ... لقد تبين من واقعة قناة السويس ان فرنسا لا تستطيع ان تفرض ارادتها في الجزائر فهي مجبرة على ان تعترف بالدولة الجزائرية طال الزمن ام قصر ... ان الفرنسيين اذ اعتبروا الجزائر قطعة من فرنسا قانونيا ،فان هذه الوسائل القانونية لا يمكن ان تنطبق على الحركة الوطنية الجزائرية ..."(2).

---

(1) حافظ حمدى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 96-97 .

(2) "امريكا امام القضية الجزائرية ،بيان السيناتور كيندى عن الجزائر في مجلس الشيوخ الامريكي "المقاومة الجزائرية ـ عدد 19 - 15 جويلية 1957 .

./.

وكندى بمواجهته لاعضاء مجلس الشيوخ الامريكي بهذه الحقائق المرة عن القضية الجزائرية ، كان هدفه منها في الظاهر على الاقل اثارة انتباه الولايات المتحدة للمساهمة في البحث عن ايجاد حل لهذه القضية" وموقف الولايات المتحدة الامريكية من هذه القضية كان مثارا للعجب والدهشة ، فبدلا من التدخل لوقف اطلاق النار ، تركنا الفرنسيين يستعملون السلاح الامريكي في الجزائر . . . القضية المطروحة الان على بساط البحث ليست انقاذ الامبراطورية الفرنسية وخرافاتها الاستعمارية ، وانما انقاذ الشعب الفرنسي نفسه . . وان دروس تونس ومراكش والهند الصينية تبرهن على عقم السياسة الفرنسية الحاضرة . . ." (1) .

واشتمل تقرير بيان كيندى ايضا على نقد السياسة الامريكية تجاه القضية الجزائرية ، وجميع المواقف السابقة ، ومنها ذلك المتعلق بنائب الرئيس الامريكي حيث يذكر انه" بدل اعترافنا باهمية القضية الجزائرية وخطورتها ، تجنب نائب رئيسنا نكسون التطرق الى القضية بعد ان قام بزيارة لافريقيا" (2) . وذلك لان ريتشارد نكسون كان يشغل منصب نائب الرئيس الامريكي ايزنهاور . وقد كلف بالقيام بجولة في افريقيا لتقييم مختلف تطوراتها . وقدم تقريرا عن تلك المهمة ضمنه التذكير بالمبادىء التي حمل الشعب الجزائرى من اجلها السلاح . ووجه ادانة" لكل هيمنة وسيطرة اجنبية على الشعوب الافريقية" (3) . لكن ذلك لم يكن ليتعدى التلميحات العابرة بالمقارنة مع المواقف العملية الامريكية ، وتحسسا لردود الفعل على بيان كيندى داخل امريكا وخارجها . قام كاتب الدولة الامريكي بالنيابة" روبير مورفي " في جويلية 1957 باستدعاء السفير الفرنسي في واشنطن لويس جوكس. وتم اطلاعه على ان الولايات المتحدة لن تصوت لصالح فرنسا في الدورة

---

(1)(2)"امريكا امام القضية الجزائرية - بيان السيناتور كيندى عن الجزائر في مجلس الشيوخ الامريكي " - المقاومة الجزائرية - نفس العدد السابق .

(3) الشعب - 31 اكتوبر 1979 .

./.

المقبلة للامم المتحدة" ان اصرت فرنسا على متابعة سياستها الحالية" وترى المجاهد ان هذا الموقف راجع لعدة اسباب وهي :

1 - تصاعد موجة المعارضة الامريكية على لسان كيندى، وتقريره الذى احدث صدى كبيرا في الاوساط السياسية العالمية .

2 - يقظة الراى العام الامريكي، وتمكنه من الاطلاع على اخر تطورات القضية الجزائرية، واكتشافه لجرائم فرنسا واكاذيبها .

3 - ظهور فكرة استقلال الجزائر، والتي اقتنعت بها عدة شخصيات سياسية عالمية، بعد ان كان ينظر اليها في الماضي كمجرد تطرف لا يستند الى واقع عملي .

4 - الخوف من تاثير استمرار حرب الجزائر على التوازن داخل الحلف الاطلسي، واحتمال امتداد هذه الحرب الى تونس والمغرب .

5 - الضغط الديبلوماسي العربي لمواجهة الدعم الامريكي لفرنسا (1) .

وهذه الاسباب الهامة اذا كانت هي التي حملت فعلا الولايات المتحدة على ابداء الرغبة في احداث تغيير في موقفها، وطلبها من فرنسا انهاء حرب الجزائر، يبدو انه لن تظهر نتائجها في الميدان" اننا نستطيع ان نؤكد من الان ان المطلب الامريكي سيبقى بدون جواب مرضي . . .ان النواب الاجانب يعرفون ماذا جرى لبرنامج غي موليه المثلث ولا يزالون يذكرون ارباع الساعة الاخيرة، التي تعاقبت حتى صارت تقاس بالاعوام والسنين . . .اما جبهة التحرير الوطني . . .فانها تسجل هذا التغيير في الموقف الامريكي، خصوصا وقد جاء عقب المساعي التي قامت بها دول الكتلة الافريقية الاسيوية . لكن جبهة التحرير الوطني تعتقد ان هذا الموقف لن يؤثر بشيء في الاتجاه الفرنسي لانه ليس موقفا عمليا صارما اذا قيس بموقف النقابات الامريكية" (2) .

---

(1)(2) "الحكومة الامريكية تسير نحو موقف جديد" المجاهد - عدد 8 - 5 اوت 1957 .

فهذه المواقف الامريكية الظرفية قد برزت مرة اخرى في نفس السنة، حين صرح وزير الخارجية الامريكي .فوستر دالاس بقوله" ان الولايات المتحدة مقتنعة بأن الامم المتحدة تستطيع ان تقدم اية لائحة عملية حول الجزائر واتمنى ان لا تقدم على ذلك . فالوضع في الجزائر معقد جدا، ولا ادرى ما اذا كان من الممكن الحصول على لائحة مقبولة . واشك حتى انه من المفيد محاولة ذلك" (1) وهو ما يبين مدى التحالف الذى كان قائما بين الولايات المتحدة وفرنسا بخصوص الاطروحة الفرنسية القائلة بان بحث الوضع في الجزائر من اختصاص فرنسا وحدها كما ان الرئيس الامريكي ايزنهاور نفسه اثناء اجتماع لمجلس الحلف الاطلسي في ديسمبر 1957 قد كرر نفس المزاعم السابقة" ولكن بصيغة اخرى، حيث قال" ان البلدان الاطلسية مدافع قوى عن الحرية وانها منحت الاستقلال ل 800 مليون نسمة خلال 15 عاما" (2) .

وفي تقييمه للسياسة الامريكية تجاه القضية الجزائرية منذ اندلاع ثورة نوفمبر يرى محمد يزيد، ان الولايات المتحدة قد رسمت سياسة عامة للتدخل في منطقة افريقيا الشمالية وذلك قصد اعطاء حلول "بورقيبية" لكل القضايا والمشاكل المطروحة على الساحة الافريقية . ولم يكن ذلك ليمثل شيئا جديدا . ذلك اننا يمكن ان نتنبه بوضوح اذا عدنا الى النص الاساسي لبيان كندى امام مجلس الشيوخ في 1957 فالمواقف الامريكية قد اكدها لنا مستشارو الرئيس الامريكي خلال اتصالاتنا بهم في الولايات المتحدة وغيرها (3) .

وقد وجهت جبهة التحرير الوطني عن طريق مسؤوليها في الخارج رسالة الى الحكومة الامريكية سنة 1957 . وذلك بهدف تنبيهها الى مسؤوليتها في استمرار حرب الجزائر . بالنظر الى ان السلاح الموجه ضد الشعب الجزائري معظمه امريكي .

---

(1)(2) الشعب - 31 اكتوبر 1979 .

(3) Mohamed Harbi .op.cit .P. 513.

واشارت الرسالة الى ان مواصلة سياسة الابادة التي تسلكها الحكومة الفرنسية بالجزائر جعلت الشعب الجزائرى تحت رحمة جيش الاحتلال واعتداءاته . ومن ثم فهو يستنكر بشدة عمل الحكومات"التي ،ساندت وما تزال تساند الاستعمار الفرنسي . . .كما يضع على عاتق تلك الحكومات مسؤولية المأساة الحالية،ان جبهة التحرير الوطني التي تطلب من الشعب الامريكي تضامنه الانساني ،ترجو منكم التدخل لانهاء الابادة التي تسلكها فرنسا في الجزائر" (1) .

غير ان المعسكر الغربي ،وفي مقدمته الولايات المتحدة الامريكية رغم دعمه لفرنسا فقط ظل حذرا ،ومترددا بخصوص ما يمكن ان يفسر عنه استمرار حرب الجزائر . وقد استمر هذا الوضع الى ان وقع العدوان الفرنسي على ساقية سيدى يوسف التونسية في 8 فبراير 1958 ،والذى كانت قد سبقته سلسلة من الاعتداءات الفرنسية على الاراضي التونسية والمغربية . ويرى محمد الميلي ان" هذا العدوان بدل ان يحقق الهدف منه ،اعطى بعدا جديدا لتدويل القضية الجزائرية ،فقد رفعت تونس شكوى الى مجلس الامن في 14 فبراير 1958؛ ،ومنعت القوات الفرنسية الـ مركزة في تونس من التحرك" (2) . **وفي سياق هذا الاطار يمكن التأكيد** ان" قنبلة ساقية سيدى **يوسف** من طرف الطيران الفرنسي والمساعي الحميدة" الانجلوامريكية،هي التي اعطت لجبهة التحرير الفرصة لتوضيح موقفها تجاه الكتلتين" (3) .

فقد كان حادث الساقية مناسبة لاثارة رد الفعل السوفياتي حيث اتصل السفير السوفياتي فينوغرادوف في 14 فيفرى من نفس السنة بوزير الخارجية الفرنسي وابلغه انشغال الحكومة السوفياتية . وكان رد فرنسا متمثلا في رفع شكوى امام مجلس

---

(1) "جبهة التحرير الوطني في كل مكان" المقاومة الجزائرية -عدد 18-1 جويلية1957 .
(2) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 58 .
(3) CHIKH Slimane.op.cit. P. 444.

./.

الامن ضد تونس بدعوى" مساعدتها للمتمردين الجزائريين" لكن رفع القضية امام مجلس الامن سيمكن الاتحاد السوفياتي لابداء رايه فقط فيما يتعلق بحادث ساقية سيدى يوسف، ولكن ايضا في جوهر المشكل وهو الحرب الجزائرية مما يزيد في تدويل القضية الجزائرية . وهو ما كانت تتجنبه فرنسا وحلفائها(1) .

ان تورط الولايات المتحدة في حرب الجزائر لم يعد خافيا بعد هذه الحادثة . واصبح من الصعب مغالطة الراى العام العالمي حول حقيقة الموقف الامريكي من القضية الجزائرية ، وفي ذلك يقول محمد بجاوى ان "الطائرات الامريكية من طراز ب 26 هي التي فتكت بالاطفال اثناء خروجهم من مدرسة الساقية" فقد صرح السفير الامريكي السابق في باريس وكاتب الدولة المساعد للشؤون الاقتصادية دوغلاس ديلون ، بتاريخ 1958/02/26 ان استخدام العتاد الامريكي ضد الساقية من الصعوبة ان نجد له عذرا . وقد سجل الشعب الجزائرى هذا التصريح على انه يعني في المفهوم المخالف ان استخدام السلاح الامريكي ضده كان معذورا في نظر الامريكيين" .

وقد اعترف دوغلاس ديلون ان عددا من الاسلحة المستخدمة في العدوان الفرنسي على الساقية كانت من بين التجهيزات العسكرية التي قدمتها الولايات المتحدة لفرنسا في اطار الدعم العسكرى المباشر لفرنسا . كما ان الناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية لنكولن وايت، اكد نفس الحقائق السابقة بقوله" لقد ابلغنا الفرنسيين بصورة غير رسمية ان قسما من العتاد الذى استعمل في الساقية جاء من برنامج المعونة العسكرية" الامريكية لفرنسا (2) .

---

(1) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 59 .
(2) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 318 .

./.

كما انه في مواجهة مضاعفات قصف الساقية على المستوى الدولي ، سعت الولايات المتحدة الى تطويق الموقف . فقد كان رد الفعل الرسمي على لسان وزير الخارجية دالاس حيث قال" ان الولايات المتحدة تعتبر القضية الجزائرية فرنسية داخلية، ولكنها لا تتردد في النظر فيها داخل منظمة حلف الاطلسي او منظمة اخرى . . ." (1) وفي تصريح اخر في نفس الاطار اشار الى ان "الولايات المتحدة ساندت في الماضي وجهة النظر القائلة بان المسالة الجزائرية هي اساسا من اختصاص التشريعات الداخلية لفرنسا ، ولكن الحكومة الامريكية لن تسمح بان يحال دون اتخاذها مبادرات من شانها ان تساهم في تسوية النزاع الجزائري (2)".

وبادرت الولايات المتحدة بعد ذلك ومعها بريطانيا لتقديم وساطتها وقد قبلتها تونس، ولكنها تقدمت في نفس الوقت بمذكرة الى مجلس الامن الدولي جاء فيها ان" امن تونس متوقف على جلاء القوات الفرنسية، وان ضمان السلم في المنطقة متوقف على انهاء الحرب الجزائرية (3)" غير ان فرنسا التي قبلت بمبدأ تلك الوساطة في بداية الامر ، سرعان ما ظهر تنكرها لها ، ووصل بها الامر الى حد رفض اى نقاش بخصوص وجود القوات الفرنسية في تونس. وهذه المحاولة التي استهدفت اساسا واحد وضع حد لتازم العلاقات التونسية الفرنسية، وايجاد حل لمشاكل شمال افريقيا ، اصطدمت بالموقف الفرنسي المتعنت وتواطيء طرفي الوساطة معها . مما جعل موضوع الوساطة يستبعد طرفها الاساسي وهو انهاء الحرب الجزائرية الى مرحلة اخرى .ومن ثم اقتصر ما عرف" بالمساعي الحميدة" الانجلو - امريكية على موضوع الوجود العسكرى الفرنسي في تونس .

---

(1) "كيف تورطت امريكا في حرب الجزائر الاستعمارية"المجاهد - عدد 18-15فيفرى 58 .
(2) الشعب - 31 اكتوبر 1979 .
(3) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 59 .

./.

لكن استمرار المماطلة والرفض الفرنسي ادى بالرئيس الامريكي ايزنهاور الى التدخل مباشرة في الموضوع، حيث وجه رسالة الى فليكس غايار رئيس الحكومة الفرنسية بتاريخ 11 افريل 1958 لخص فيها الموقف الامريكي ضمن النقاط التالية :

- " ان امريكا تؤيد الانظمة العربية المناوئة للتيار الشيوعي وفي مقدمتها كل من تونس والمغرب، وذلك لمواجهة تزايد سرعة نمو حركة القومية العربية .

- انطلاقا من هذه النظرة ترى الولايات المتحدة مشاكل شمال افريقيا، ومن ثم تريد الوصول الى حل القضية الجزائرية ضمن هذا الاطار . وتحرص على وضع حد لدفع الجزائريين الى اتخاذ المواقف الجذرية .

- من غير المجدى عرض القضية امام مجلس الامن، حيث سيفتح ذلك مجالا واسعا للتدخل السوفياتي وظهوره بمظهر المتحمس اكثر للقضايا العربية . مما يجعل امريكا في موقف محرج بين تاييدها لفرنسا، ومنافسة الاتحاد السوفياتي على تاييد العرب (1) .

وقوبل هذا المسعى الامريكي باحتجاج من طرف قادة الاستعمار الفرنسي الذين اعتبروه تدخلا غير مقبول في الشؤون الداخلية الفرنسية . وهو ما جعل الصحيفة الامريكية/"نيوز اند بيوت" تتصدى للرد على الاحتجاج الفرنسي .حيث اوردت في سياق تحليلها لخلفيات الرئيس الامريكي . ان سبب التدخل الامريكي في شمال افريقيا، يرجع الى حرب الجزائر التي اصبحت تشكل مصدر عداء المنطقة كلها ضد الغرب . ولذلك فامريكا بدات تخشى من فقدان اصدائها في شمال افريقيا ان استمرت هذه الحرب . وهذا اذا اخذنا بعين الاعتبار ان تحقيق "هدنة" في الجزائر امر صعب الوصول الى تحقيقه، بل قد يؤدى السعي اليه الى تقوية موجة العداء ضد امريكا . فالجيش الفرنسي سيغضب اذا ما تدخلت امريكا مباشرة

---

(1) - نفس المرجع السابق - نفس المكان .

./.

ونفس الموقف سيكون حتما لدى الثوار الجزائريين اذا ما طلبت منهم امريكا تقديم تنازلات . غير ان عدم التدخل الامريكي من ناحية اخرى ستكون له نتيجة واحدة اكيدة وهي ضياع شمال افريقيا لصالح الاتحاد السوفياتي . لهذا اذن كان القرار الامريكي بالتدخل في شؤون المنطقة حتى ولو واجهت فرنسا ذلك بالرفض والاستياء" (1) .

ويتضح من ذلك ان رغبة امريكا في التعامل عن قرب مع معطيات المنطقة كان بالدرجة الاولى ناتجا عن الصراع بين الكتلتين ، وما قد ينجر من خلل في توازن القوى وتوزيع مناطق النفوذ اذا ما خرج شمال افريقيا عن اهتمامات المعسكر الغربي . كما ان الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة قام بمساع حثيثة لدى المسؤولين الامريكيين . وهو ما يذهب الى تاكيده محمد الميلي ، حيث يذكر ان الرئيس بورقيبة عند استقباله لوفد المساعي الحميدة المتكون من الامريكي روبيرمورفي والبريطاني هارولد بيلر" شرح لهما تداخل الازمة الفرنسية - التونسية مع حرب الجزائر - وقال لهما ان مهمتكما سيكون محكوما عليهما بالفشل اذا لم تعالجوا جوهر المشكل وهو حرب الجزائر" (2) .

وقد استغلت امريكا الخلاف الواسع في النظرة الى تقييم قصف ساقية سيدى يوسف بين تونس وفرنسا ، لتطرح القضية من منظورها الخاص" فقد حاول فوستر دالاس ان يجد حلا يتماشى مع سياسته في تدعيم النفوذ الامريكي عبر احلاف جهوية ، ولذلك اخذ فكرة الحلف المتوسطي ، التي تضم زيادة عن فرنسا وايطالياً واسبانيا وتونس والمغرب . . .كلا من ليبيا واليونان وتركيا" (3) .

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 61 .

(2) - نفس المكان .

(3) - نفس المرجع السابق - ص 62 .

./.

ومثل قصف الطيران الفرنسي للساقية، مناسبة جديدة لديبلوماسية جبهة التحرير الوطني لاعادة تاكيد وجودها على الساحة الدولية وانها الطرف الاساسي في المشاكل التي تعرفها المنطقة. ومن غير الممكن فرض حل معين دون الاخذ باهداف الثورة الجزائرية. وهو ما يراه محمد يزيد بقوله" ستكون له نتائج وخيمة وعاجلة : عسكرية وسياسية في الشمال الافريقي . ان هذا الاعتداء الفرنسي يظهر مرة اخرى بان فرنسا لا ترمي الى بقائها الاستعماري في الجزائر فحسب، بل تريد مواصلة هيمنتها السياسية على كامل الشمال الافريقي . هذه السياسة التي تجد التاييد المادى والمالي والديبلوماسي من الحكومة الامريكية . فالجزائريون وكذا اخوانهم التونسيون والمغاربة هم في حاجة الى السلاح لدفع الاعتداءات المختلفة . . .اما جبهة التحرير الوطني من جانبها فانها تعرف اين تجد السلاح الضرورى للدفاع عن الامة المغربية . ولقد توجد الظروف والضرورات العسكرية التي تجعل من الحدود الجغرافية والمبدئية اشياء لا قيمة لها" (1) .

وهكذا يتبين ان الدعم الامريكي لفرنسا سواء في نطاق الاحلاف الغربية او بشكل مباشر، في المجال الديبلوماسي والاقتصادى والعسكرى، يعتبر بمثابة العامل الاساسي في تشجيع قادة الاستعمار الفرنسي على اطالة امد الحرب في الجزائر اذ ان القوات الفرنسية عند انطلاق ثورة نوفمبر كان تجهيزها يفتقد الى الكثير من العتاد الحديث قبل بداية الدعم الامريكي اللامشروط لها .

ويذكر محمد بجاوى بهذا الشان ان الطائرات الامريكية كانت تقدم مساندتها في البحر الابيض المتوسط، وذلك ان الاسطول السادس الامريكي عندما كان يقوم بدورياته في المنطقة حرص دائما على ان يقدم للقوات البحرية والجوية الفرنسية

---

(1) امحمد يزيد - "تصريح" - المجاهد - عدد 18 - 15 فيفرى 1958 .

./.

كل الخدمات اللازمة . وقد وضعت حاملتا طائرات امريكية من نوع لافاييت ، ذات الحمولة (11 الف طن) لكل منهما ، تحت تصرف القوات الفرنسية في البحر المتوسط لخوض حرب الجزائر . والدعم الامريكي لفرنسا لم يقتصر فقط على العتاد العسكرى بل تجاوزه الى الدعم البشرى ايضا فبالاضافة الى ان معظم التجهيزات الحديثة الموجودة لدى الجيش الفرنسي هي اصلا من صنع امريكي ، هناك مدربون امريكيون كانوا موجودين بصفة دائمة في القواعد والمنشآت العسكرية في الجزائر ، مثل مرسى الكبير وبوفاريك وبجاية (1) .

واتبعت الولايات المتحدة في دعمها لفرنسا عدة اساليب ملتوية وبعض الشروط الوهمية للظهور امام الراى العام الامريكي والعالمي بمظهر الحياد احيانا وممارسة الضغط على فرنسا احيانا اخرى ، كاشتراط استخدام المعونات المالية الامريكية لفرنسا في حرب الجزائر وكون امريكا انما تقدم هذه المساعدات لفرنسا حتى تستطيع من انعاش اقتصادها وتجارتها ، ومن ثم ممارسة واجباتها في الحلف الاطلسي والسوق الاوروبية المشتركة ، وانساقت بعض الصحف الفرنسية وراء نفس المزاعم ، اذ كانت ترى ان فرنسا اصبحت خاضعة للوصاية المالية الامريكية ، وان البرلمان الفرنسي لم يعد بمقدوره ممارسة المراقبة على هذا الميدان .

ويندرج ضمن هذه المواقف الامريكية المراوغة ، تقرير عضو مجلس الشيوخ الامريكي مانسفيلد ، عن حرب الجزائر ، الذى نشر في جانفي 1958 . وتناول اساسا الاضرار التي تلحق امريكا والعالم الغربي في الميدان العسكرى والسياسي من جراء استمرار حرب الجزائر . وتذكر المجاهد ان هذا التقرير نشر بعد ايام من الموافقة على اعانة امريكية جديدة لفرنسا . وتعمد المسؤولون الامريكيون عدم نشره قبل تقديم هذه المساعدة لفرنسا حتى لا يثير الراى العام الامريكي . وكان

(1) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 315 ـ 317 .

./.

التقرير تنديدا صريحا بسياسة فرنسا في الجزائر، وان لم يتقدم صاحبه باقتراح جرئ لتسوية المشكلة . . . ومن هنا نفهم ان امريكا بعد ان ارضت فرنسا بما تحتاجه من قروض مالية، اذاعت هذا التقرير لتوهم الجزائريين بان هناك قسما من الامريكان يميلون الى الجزائر . . . اما التقرير نفسه فانه لم يكن له اى تاثير لا على السياسة الامريكية ولا على موقف الراى العام الجزائرى نحو امريكا . . . كما ان الراى العام الجزائرى . . . لم يعد يعير اهتماما لتقرير اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي عندما تبين له بعد تقرير كيندى . . . ان الحكومة الامريكية لم تعمل به بل عملت بعكسه (1) .

ان الولايات المتحدة الامريكية لم تقف فقط في عدائها للثورة الجزائرية عند حدود الدعم اللامحدود لفرنسا . بل بذلت عدة محاولات لتاليب دول المنطقة وكل الاحلاف التي تسير في فلكها . ضدها لانهاء هذه الحرب تبعا لحساباتها الاستراتيجية على الامد البعيد فبين شهر ديسمبر 1957 وفيفرى 1958، تميزت سياسة امريكا بالوقوف كمادتها الى جانب فرنسا في الامم المتحدة ومارست كل ضغوطها لمنع صدور لائحة تناهض السياسة الفرنسية في الجزائر . كما انها امتنعت عن اعطاء وعد، او حتى مجرد الاشارة الى استعدادها لمناقشة القضية الجزائرية في البيان النهائي الصادر عقب زيارة الملك المغربي محمد الخامس لواشنطن وسعت من جهة اخرى الى ضمان الدعم المستمر من دول الحلف الاطلسي لفرنسا ابان مؤتمر الحلف في باريس بينما امتنعت عن مناقشة القضية الجزائرية في اجتماع لحلف بغداد لوجود اطراف عربية . كذلك مارست امريكا ضغوطا على تونس لحملها على عرقلة الثورة الجزائرية (2) .

---

(1)(2) المجاهد - عدد 18 - 15 فيفرى 1958 .

./.

غير انه وبتولي الجنرال ديغول حكم فرنسا في ماى 1958 ظهر نوع من التغيير التدريجي في موقف الولايات المتحدة من الوضع في الجزائر . فقد جرى تخطيط الاستراتيجية الديغولية لمواجهة تطورات القضية الجزائرية على الصعيد الدولي ،على اساس المحافظة على كسب تاييد الولايات المتحدة وتحييد الاتحاد السوفياتي . حتى يخلو له المجال للانفراد بالثورة الجزائرية والقضاء عليها عسكريا او بانصاف الحلول اذا لم تجد "سياسة العصا الغليظة ،وفي ذلك يرى فرحات عباس ان امريكا تراجعت تدريجيا عن حذرها وتحفظها من حكومة ديغول ، بل ان مواقف امريكا "من مشاكل المغرب العربي قد طرأ عليها تغيير كامل : فلم تعد امريكا تنظر الى تلك المشاكل من زاوية الوساطة التونسية - المغربية ،فذلك عهد انقضى بل صارت امريكا تولي الجنرال ديغول ثقتها حتى ان بعض رجالها السياسيين اقترحوا تقديم اعانة مالية جديدة الى الحكومة الفرنسية . ان السياسة الامريكية قائمة على جملة من المتناقضات . . صديقة العرب في الرباط وتونس والرياض،في نفس الوقت الذى تناصب فيه العداء لاولئك العرب انفسهم في الجزائر ودمشق والقاهرة (1) .

ودبلوماسية الثورة الجزائرية رغم انتقادها الشديد للامبريالية الامريكية ،فهي مع ذلك كانت تحاول اقناع امريكا بالعدول عن دعمها للاستعمار الفرنسي في الجزائر . وذلك باستخدام لغة تحاول ان تكون باردة ومعبرة عن الواقع مع اشارة الاهتمام الى المصالح المشتركة لجميع الاطراف . وهو ما تذهب اليه المجاهد حيث ترى ان جبهة التحرير الوطني كانت تركز على التناقض بين التصريحات الامريكية حول الحرية ومساندتها لفرنسا . مع ملاحظة انه" ليس اكيدا انها لما اختارت فرنسا ليس فقط ضد الجزائر ،بل ضد مجموع شعوب باندونغ التي تقف باكملها وراء الشعب الجزائرى ،ومن ثم فان الولايات المتحدة لم تتخذ موقفا بعيد النظر" (2) .

---

(1) فرحات عباس"سياسة ديغول والجزائر" المجاهد -عدد 29 - 17 سبتمبر 1958 .

(2) El-Moudjahid - N° 19- 28 Février 1958.

./.

كما ان الحكومة المؤقتة في مواجهتها لموقف الولايات المتحدة قد ركزت على التناقض بين الشرق والغرب، بالنظر الى ان امريكا لا تخشى الا من شيء واحد وهو ان ترى الاسلحة السوفياتية في حوزة جيش التحرير الوطني . كما ان امريكا نظرا لزعامتها للغرب ككل ، فقد احتلت مكانة هامة في ديبلوماسية الثورة الجزائرية . فقد كان مكتب الاعلام لجبهة التحرير الوطني في نيويورك مركز مراقبة كبير لتقييم تطور السياسة الامريكية تجاه المشكل الجزائري ، ولعب دورا ضخما في المسار النشاط الديبلوماسي باتجاه الامم المتحدة ، وكذلك مجمل النشاط السياسي باتجاه الراى العام الامريكي سنة 1957 (1) .

ويذكر بن يوسف بن خدة انه لما كانت القضية الجزائرية تناقش على مستوى الامم المتحدة في كل سنة" كان اعضاء الحكومة المؤقتة يتصلون بالشخصيات الامريكية ، ولكنهم لم يستطيعوا تغيير موقف امريكا . كما ان الدول العربية الاخرى حاولت ذلك لكن دون جدوى . وعندما قدم كيندى ترشيحه للانتخابات الرئاسية الامريكية ، تحدث اثناء حملته الانتخابية عن استقلال الجزائر . غير انه لم تكن لدينا وسائل للضغط على امريكا" (2) .

وبعد نجاح كيندى في انتخابات الرئاسة الامريكية وتوليه مهام الحكم في سنة 1960 كان الامل ما يزال يراود البعض في ان يفي بوعوده السابقة . والتي وردت في تقريره سنة 1957 "ان الوقت قد حان لتواجه فيه الولايات المتحدة الحقائق . . . وتتحمل مسؤولياتها . . .لتمهيد الطريق نحو الاستقلال السياسي للجزائر" (3) عندما كان رئيسا للجنة العلاقات الخارجية .

---

(1) CHIKH Slimane .op.cit .P. 440.

(2) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة .

(3) الشعب - 31 اكتوبر 1979 - الجزائر .

./.

غير ان الواقع قد اثبت عكس ذلك، اذ سرعان ما خابت امال الذين كانوا يراهنون على امكانية التزام كيندى بوعوده . فقد صرح ناطق باسم كينيدى بقوله" لديه (كيندى) احساس ان فرنسا بزعامة الجنرال ديغول ستتجه نحو حل مشكلها الخاص في الجزائر" (1) واكد ذلك الرئيس كيندى نفسه لصحيفة لوموند الفرنسية بخصوص الوعود الواردة في بيانه لسنة 1957، حيث قال "ان خطابا مثل الذى القيته امام الكونغرس ينبغي ان يحكم عليه من واقع واشنطن . . . كان علي ان اتحدث عن مشكل افريقي ، وهكذا اعد لي اصدقائي هذا الخطاب حول الجزائر . . . كانت فعلا عملية سيئة، لم يحدث لها صدى هنا ، ولكن احدثت ضجة كبرى في فرنسا وحتى في اوروبا" (2) ويرى السيناتور مايك مانسفيلد وهو من انصار الرئيس كيندى ان" كيندى يوجد اليوم في موقع يختلف فالخطاب الذى القاه يعود لمدة سنوات . فان السيد كيندى تحدث من قبل بصفته سيناتورا ، وهو اليوم يتحدث كرئيس لشعب برمته (3) .

ولم يشذ موقف الولايات المتحدة من الثورة الجزائرية عندما ارادت فرنسا فصل الصحراء عن باقي الجزائر . فحسب محمد يزيد كانت" الولايات المتحدة تعترف نظريا بانتماء الصحراء الى الجزائر عندما تريد تبرير وجود شركاتها البترولية في بلادنا" (4) .

يتبين مما سبق ان موقف امريكا الرسمي من القضية الجزائرية كان مائعا ، حيث حاولت كسب الجزائريين والفرنسيين في نفس الوقت، ارضاء لمطامحها الامبريالية العالمية . ولذلك تميز هذا الموقف بالتاييد العلني منذ البداية للاستعمار الفرنسي . وما التصريحات المتناقضة العديدة لمختلف الساسة الامريكيين الا مزايدات ومساومات في سبيل الوصول الى كرسي الرئاسة الامريكية ، ومغالطة الراى العام الامريكي والعالمي .

---

(1)(2)(3) الشعب - 31 اكتوبر 1979 - الجزائر .

(4) -Mohamed Harbi.op.cit.P. 514.

./.

ان الدول الغربية قد ابدت في مجموعها عند بداية الثورة الجزائرية تاييدها لفرنسا . لكنه عند المقارنة بينهما يتضح ان الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية" تعتبران من اكبر مولي فرنسا بالسلاح والعملة الصعبة" (1) وهو ما يراه ايضا محمد بجاوى ، حيث يورد أن تحالف الموقف الرسمي لالمانيا الغربية مع الاستعمار الفرنسي ، بلغ درجة ان قسما من الفترة التكوينية للطيارين العسكريين الفرنسيين العاملين في الجزائر كانت تتم في المانيا الغربية (2) .

ومع تصاعد حدة الخلافات في الحلف الاطلسي بين الدول الاعضاء بسبب الحرب الجزائرية ، ثم ظهور السوق الاوروبية المشتركة بالاضافة الى مشكل توحيد المانيا . اصبح الالمان الغربيون يخشون من ان" احتلال فرنسا للمكانة الاولى في الحلف الاطلسي ، سوف يعني ارسال القوات الالمانية لتحارب في الجزائر . . وهذا يعني ان اعظم ما تحقق بعد الحرب - العالمية الثانية - وهو الصداقة الفرنسية الالمانية مهدد ومحمل بالاثقال الكبرى نتيجة للحرب الجزائرية" (3) .

ويرجع مولود قاسم خلفيات العلاقات الالمانية الغربية - الجزائرية في ذلك الوقت . فهي قد كانت اشبه بمحمية فرنسية اذ ان القوات الفرنسية المرابطة فيهما لها عدة صلاحيات للتحرك والتدخل حتى في المناطق الاخرى التي تراقبها القوات الامريكية والبريطانية . ومن ثم فان هذه الخصوصية قد جعلت المستشار الالماني الغربي وزعيم الحزب المسيحي الديمقراطي ايدنهاور ، من اكبر الموئيدين لسياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر . وكان المستشار ايدنهاور واقعا تحت ضغط بيير كومان ، نائب غي موليه ، وحاول استغلال هذا الوضع الى اقصى حد ممكن للضغط على جميع الاحزاب الاشتراكية في اوروبا الغربية من اجل تبني مواقف

---

(1) CHIKH Slimane .op.cit. P. 439.

(2) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 315 .

(3) كرستوف فون ايمهوف" الجزائر اكبر افلاس للغرب" المجاهد - في العدد السابق .

./.

مناهضة لثورة نوفمبر ودبيلوماسية جبهة التحرير الوطني في اوروبا . ورغم هذا العداء من المسؤولين الالمان الغربيين ، فان جبهة التحرير الوطني واجهت جميع الحواجز والعراقيل للنفاذ الى الرأى العام الالماني بمختلف تنظيماته وتياراته السياسية والاجتماعية . ولذلك كما يضيف مولود قاسم ، كان موقف المانيا الغربية من القضية الجزائرية في المجال غير الرسمي ، مؤيدا تماما . وياتي في طليعة تلك القوى كل من الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، والحزب الليبرالي ، وهكذا " كانت المانيا الغربية قاعدة اساسية لنشاطنا عبر اوروبا كلها ، حيث كنا نشترى السلاح من براغ وغيرها ، ونمرره عبر المانيا . وكان اعضاء وفدنا يلتقون بالمسؤولين الالمان . ووفرت لنا تسهيلات فيما يتعلق بالجرائد والقاء المحاضرات ، وكذلك بالنسبة لنشاط نقابة الاتحاد العام للعمال الجزائريين . فقد لقي اعضاء وفده* . الدعم من الالمان " (1) .

ويذهب في نفس الاتجاه كذلك احمد توفيق المدني ، حيث يؤكد ان جبهة التحرير الوطني استطاعت ان تجعل من الاراضي الالمانية الغربية قاعدة هامة لنشاطها السياسي ، وكذلك في دعم الثورة بالعتاد العسكرى فقد " انشأتنا مركزا بالمانيا الغربية للدعاية وشراء الاسلحة ، ووضعنا فيه الشاب حاج علي وقد قام باعمال نشطة جدا في الميدانين السياسي والعسكرى ، وبعث بعدة شحنات اسلحة الى تونس وطنجة " (2) .

وقام مكتب جبهة التحرير الوطني في المانيا الغربية الذى كان يتولى مهمته مولود قاسم وكرمان عبد الحفيظ(3) بدور فعال في جميع انحاء المانيا . حيث تمكن

---

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم - محاضرة الملتقى الوطني الاول لتاريخ الثورة " ردود الفعل الاولية على اول نوفمبر داخلا وخارجا وبعض مآثر فاتح نوفمبر " 28-31 اكتوبر 1981 ، قصر الامم - الجزائر .

(*) كان هذا الوفد يتكون من الاعضاء : سي كلاش - سي مصطفاوى - سي عبد القادر معاشو - جيلالي مبارك .

(2) احمد توفيق المدني - نفس المرجع السابق - ص 388 .

(3) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة .

./.

من توزيع منشورات وبيانات الجبهة على النواب في الاحزاب السياسية والراسماليين والتلاميذ والصحف الالمانية والنمساوية . وتم بهذه الطريقة كسب عدة صحف المانية بعد ان كانت في البداية مترددة . واصبحت تكتب مقالات تحليلية عن الاوضاع السائدة في الجزائر ، معتمدة في ذلك على الوثائق والمعلومات التي كان يمدها بها مكتب الجبهة هناك . كما عقد وفد جبهة التحرير الوطني في المانيا الغربية عدة ندوات وجه خلالها نداءات الى الشعب الالماني بجميع طبقاته واثار ذلك رد فعل قوى لدى المسؤولين الفرنسيين ، حيث حاولوا اغتيال صاحب المطبعة التي كانت تطبع فيها منشورات مكتب جبهة التحرير في المانيا .

وعندما اصدر النائب العام في هامبورغ الامر بحجز مطبوعات مكتب جبهة التحرير الوطني . احتجت الصحف الالمانية بشدة ضد هذا الاجراء مما اضطر النائب العام الى تبرير ذلك بكون هذه المطبوعات لا تحمل اسم المطبعة وعنوانها وصاحبها . وقد استؤنف توزيع هذه المنشورات والبيانات بعد اضافة تلك المعلومات (1) وبذلك اصبح الراى العام الالماني وكذا صحافة المانيا الغربية على علم بالابعاد الحقيقية للقضية الجزائرية . ومن ثم لم يعد يخفى ولاءه وتعاطفه معها .

وامام الالحاح الفرنسي باسم التزامات الحلف الاطلسي ، ودور فرنسا في الدفاع عن " العالم الحر " اتخذ الموقف البريطاني الرسمي صبغة التاييد للوجود الفرنسي في الجزائر . وظهر في البداية في شكل ردود فعل قليلة (2) لكن فشل تحقيق وعود الربع ساعة الاخير " امام ضراوة المعارك التي كان يشنها جيش التحرير الوطني ضد القوات الفرنسية في الجزائر . وكذلك تفاقم الازمات والخلافات بين فرنسا وبقية اعضاء الحلف . ثم حادث قصف ساقية سيدى يوسف . كل ذلك جعل بريطانيا

---

(1) المقاومة الجزائرية - عدد 19 - 15 جويلية 1957 .
(2) مولود قاسم نايت بلقاسم - نفس المحاضرة السابقة .

./.

تحاول التعامل مع القضية الجزائرية عن قرب . وتمثل هذا على سبيل الخصوص في وساطتها مع امريكا لتطويق الخلاف بين تونس وفرنسا . الا انه مع ذلك وكما تذكر المجاهد بقولها " واما في بريطانيا فيبدون الحذر والريبة ويتساءلون ان كان الجنرال ديغول يريد بسبب الجزائر ان يباشر الضغط على الحلف الاطلسي لاحتلال المقام الاول في اوروبا الغربية . وانه يعلق على هذا الشرط قبوله لالتزاماته في السوق المشتركة ومنطقة التبادل الحر والمجلس الاوروبي للفحم والفولاذ " (1) .

ان الانتصارات التي حققتها ديبلوماسية الثورة الجزائرية على الساحة الاوروبية وساهمت تدريجيا في كشف الوجه الحقيقي للممارسات الفرنسية في الجزائر ، جعلت جبهة التحرير الوطني تواصل هجومها الديبلوماسي لاحراز الانتصار النهائي ولذلك عزمت الجبهة على القيام بجولات في العالم اجمع . ومن ثم عينت احمد فرنسيس وعبد الرحمان كيوان للقيام بجولة في عدة اقطار اوروبية (2) وبالنظر الى المكانة التي تحتلها بريطانيا في السياسة الاوروبية فان جبهة التحرير الوطني استطاعت التواجد في العاصمة لندن بشكل دائم . ويذكر بن يوسف بن خدة انه " كان يوجد لدينا مكتب بلندن ، حيث شاركت فيه ، مع كل من محمد بن يحي وكلو " (3) وقد تولى وفد جبهة التحرير الوطني القيام " بعمل كبير في ميدان توضيح واثارة الراى العام الانجليزى . وبذلك اسمع صوت الجزائر في بلاد الانجليز . ولا ادل على ذلك من عدد الصحافيين الانجليزيين الذين صاروا يذيعون تصريحات ممثلينا ويسمعون لقرائهم نغما جديدا غير الذى عهدوه من الوكالات الفرنسية . ومن ثمار نشاط الجبهة في بلاد انجلترا هو تلك اللائحة التي صوتت عليها لجنة لندن للمجلس العالمي

---

(1) كريستوف فون ايمهوف " الجزائر اكبر افلاس للغرب " المجاهد - نفس العدد السابق .

(2) المقاومة الجزائرية - عدد 19 - 15 جويلية 1957 .

(3) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة .

./.

لحرية المستعمرات التي تؤيد الشعب الجزائرى في مطالبته باستقلاله الوطني"(1) وكان صدور هذه اللائحة يوم 16 ماى 1957 اثناء اجتماع اللجنة برئاسة النائب العمالي فينير بروكواى . .

وتبعا لذلك يمكن تصنيف علاقات الحكومة المؤقتة مع الكتلة الغربية، تبعا للتقسيم الجغرافي الى ان بلدانا اوروبية كانت ذات طابع مفضل في تعاطيها مع جبهة التحرير الوطني " مثل ايطاليا واسبانيا خاصة، وذلك لكونهما محاذية لتونس والمغرب، مما يجعلهما مواقع مفضلة لتمرير الاسلحة والرجال لفائدة جبهة التحرير الوطني " (2) .

وكان الطيب بولحروف هو الذى تولى مهمة مكتب جبهة التحرير الوطني في ايطاليا (3) وتذكر المجاهد ان ممثلي جبهة التحرير الوطني في اسبانيا كانوا يقومون بنشاط مكثف . حيث استطاعوا ان يكسبوا اهم الصحف الاسبانية الى جانب القضية الجزائرية مثل جريدة يافي في العاصمة مدريد، وجريدة الكازار التي كانت قد كتبت مقالات هامة عن كفاحنا التحريرى تلك المقالات التي لا تخفي عطفها نحونا وميلها الينا (4) .

وتميزت علاقات الحكومة المؤقتة مع النمسا بوضوح اكثر على المستوى الرسمي اذا ما قارناها بالمانيا الغربية . رغم ان استقلال النمسا كان مشروطا بتبني سياسة الحياد التام . وفي ذلك يقول مولود قاسم" لقينا منها الدعم المادى والمعنوى . . . . بنوع من الحرية على صعيد الشخصيات الرسمية مثل كرايسكي

---

(1) "اصداء القضية الجزائرية في العالم"المقاومة الجزائرية - عدد 19-15 جويلية1957 .
(2) CHIKH Slimane.op.cit.. P. 438 - 439.
(3) بن يوسف بن خدة - نفس المقابلة السابقة .
(4) المقاومة الجزائرية - نفس العدد السابق .

الذى كان يتولى منصب وزير الخارجية ثم اصبح فيما بعد مستشارا وزعيما للحزب الاشتراكي النمساوى ، واشرف على تقديم العلاج لعدد هام من جنود جيش التحرير الوطني . كما انه استقبل عددا كبيرا من رفقائنا بالاضافة الى التسهيلات الخاصة لالقاء المحاضرات . اما رئيس الجمهورية" شليفر" فلم يال جهدا في مجال المساعدات" (1) .

ان الدول الغربية الاوروبية اذا كانت قد ايدت فرنسا في مجموعها عند بداية الثورة الجزائرية ، بدرجات متفاوتة ، فانها مع اتساع نطاق تدويل القضية الجزائرية اخذ التباين والتغير يظهر في مواقفها .

وحاول البعض منها تبني نوع من الحياد تجاه السياسة الفرنسية في الجزائر ويرى امحمد يزيد بهذا الشان انه" بعد انشاء الحكومة المؤقتة الجزائرية نلاحظ ان موقف بعض الدول الغربية قد تغير بشكل طفيف كالسويد ولكسمبورج والنرويج وسويسرا من ذلك ان بعض الشخصيات في هذه الدول بدات ترفع صوتها الى جانب الثورة الجزائرية (2) " وهو ما يذهب اليه ايضا مولود قاسم بقوله" رغم قصر مدة اقامتي فيها ، فقد شهدت اعنف موقف منها ومن بلجيكا . وكانتا تابعتين تبعية مطلقة لفرنسا" الا ان موقف سويسرا ، قد طرأ عليه تغيير في اخر مرحلة من مفاوضات ايفيان في قصر بوداتمو بجنيف التي كانت مقرا لوفد جبهة التحرير الوطني (*) وتلقى الوفد - بعدان كان في السابق ممنوعا حتى من مجرد عبور الاراضي السويسرية - تسهيلات كثيرة . وعين كوفد دائم للحكومة المؤقتة ومقيم بشكل رسمي (3) كما ان سويسرا قد لعبت دورا هاما حتى في المرحلة الاولى ،

---

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم - مقابلة بتاريخ 1982/12/16 .

(2) امحمد يزيد - نفس المقابلة السابقة .

(*) كان الوفد يتكون من : الطيب بولحروف وعلي منجلي - بن يحي - سعد دحلب - سليمان قايد .

(3) مولود قاسم نايت بلقاسم - نفس المحاضرة السابقة .

./.

عندما كانت المفاوضات على وشك الانطلاق بين وفد الحكومة المؤقتة والوفد الفرنسي فحسب ما يذكره كريم بلقاسم فان السلطات السويسرية تولت" تنظيم اللقاء السرى بين المسؤولين الجزائريين والفرنسيين وعلى مستوى موظفين سامين من اجل نقاش سرى مباشر . . .وكان من الصعب علينا ان نرفض ذلك لاننا كنا مع السويسريين ،وتحت اشرافهم . . ." (1) .

وكانت علاقات الحكومة المؤقتة الجزائرية مع دول شمال اوروبا - الدول الاسكندنافية - يسودها في البداية نوع من التذبذب بين الموقف الحيادى وموقف التاييد للقضية الجزائرية .

وقد عملت جبهة التحرير على كسب موقفها باقصى ما يمكن الى جانب كفاح الشعب الجزائرى . وخاصة منذ ان قام وفدها المتكون من احمد فرنسيس وعبد الرحمن كيوان بجولة لتلك المنطقة من اوروبا . وهو ما ساعد فيما بعد على ايجاد قواعد للتعامل مع دول شمال اوروبا والحكومة المؤقتة"حيث كان لنا نشاط في السويد . . .رغم انها كانت معروفة بحذرها وتحررها من الاحلاف . . .اما ايسلاندا فقد استطعنا الوصول اليها بنشراتنا . وقد وقفت موقفا ايجابيا من القضية الجزائرية منذ تصويتها في الامم المتحدة في 1956 . كما ان فنلندا و النرويج اصبحتا نوعا ما الى جانب القضية الجزائرية ،فقد سمحت فنلندا لاعضاء الوفد الجزائرى بالقاء المحاضرات وابدى ممثل النرويج في اول مناقشة للقضية الجزائرية في الامم المتحدة مساندته المطلقة للقضية الجزائرية . وهوجم بقوة على اثر ذلك من طرف الصحافة الفرنسية (2) .

---

(1) Mohamed Harbi.op.cit.- P. 391.

(2) مولود قاسم نايت بلقاسم - نفس المقابلة السابقة .

./.

وتورد صحيفة المقاومة الجزائرية هي الاخرى بان دول شمال اوروبا التي اشتهرت بتحررها سرعان ما فهمت ابعاد القضية الجزائرية . ومن ثم اصبحت تؤيد مطالب الشعب الجزائرى" فقد فتحت لنا الصحافة الفنلندية اعمدة واسعة في صفحاتها . بل تمكن ممثلونا هناك من ان يتحدثوا في الاذاعة عن قضية الجزائر . وجميع الشخصيات الكبرى تهتم بقضيتنا وتقرأ مطبوعاتنا وجريدتنا" (1) كما عمت السويد ايضا نفس روح التضامن والتاييد . اذ كان الشعب السويدى" يعرب لنا في كل مناسبة عن تضامنه معنا . ففي استوكهولم، واوسلو قوبل مندوبنا في المطار الذى زين بالاعلام الجزائرية . وصحف الدانمارك تنشر عن جيش التحرير الوطني مقالات وصور رائعة . ان ممثلينا حاضرون في كل مكان، ولذلك لم يعد في استطاعة الديبلوماسيين الفرنسيين ان يدعوا بان الجزائريين شعب متاخر رجعي، متعصب فهم الى الدماء والقتل . . ." (2) .

وقد تصدى ممثلوا جبهة التحرير في فنلندا للرد على الحملات الدعائية والتضليلية الفرنسية، خاصة عندما نشرت السفارة الفرنسية في هلسنكي مقالا في احدى الصحف . ووصفت فيه الجزائر بانها لا تزيد عن كونها مستعمرة تركية قديمة، مشهورة في تاريخها باعمال القرصنة" فقد نشر مكتبنا بهلسنكي في الصحافة المحلية هذا البلاغ الذى نورد منه هذه الفقرة : اما الادعاء بان الجزائر كانت مقاطعة تركية قديمة فجميع الناس يعلمون انه كانت للجزائر قبل 1830 بوقت طويل علاقات ديبلوماسية مع عدة دول اوروبية وخاصة فرنسا والولايات المتحدة" (3) واستطاع ممثلوا جبهة التحرير في النرويج ان يكونوا مكتبا (*) موءقتا لمساعدة الثورة الجزائرية

---

(1)(2) "الى جانب الصراع المسلح ضد فرنسا في الداخل تقود جبهة التحرير صراعا سياسيا حادا في الخارج "المقاومة الجزائرية - عدد 19 - 15 جويلية 1957 .

(3) الى جانب الصراع المسلح ضد فرنسا في الداخل تقود جبهة التحرير صراعا سياسيا حادا في الخارج "المقاومة الجزائرية نفس العدد السابق .

(*) كان هذا المكتب يتكون من : كارث - واركير : مندوب اشتراكي - بارج فور : طالب - السيدة : لاى فيستدال . طالبة - السيد والسيدة مكي لابرنارد وجفان، استاذ .

./.

في سبيل استقلالها (1) كما نجد صورة اخرى للموقف الجماعي في علاقات الحكومة المؤقتة مع دول شمال اوروبا . وذلك اثناء مؤتمرات الاشتراكية العالمية ففي سنة 1957 كانت القضية الجزائرية من بين المشاكل الدولية الهامة التي استحوذت على اشغال ومناقشات مؤتمر الاشتراكية العالمي . حيث" بدأ ممثل الحزب الاشتراكي النرويجي بهجوم عنيف ندد فيه بالسياسة الاشتراكية الفرنسية بالجزائر . وطالب بان تعترف فرنسا بحق الجزائر في الاستقلال . . . .واخذ الكلمة بعده السيد كاج بورك ممثل الحزب الاشتراكي السويدى فكرر نفس الاتهامات في لهجة اشد واعنف" (2) .

ويرى امحمد يزيد بخصوص اساليب التعامل والطرق الاجرائية التي كانت تتحكم في علاقات جبهة التحرير الوطني مع اوروبا الغربية "ان نشاط الجبهة في الدول الاسكندنافية والدول الغربية عموما يكاد يكون سريا . فعلاقات مكاتب الجبهة الموجودة في بعض هذه البلدان كانت تتم اما عن طريق تنظيمات سرية غير رسمية كالاحزاب او عن طريق شخصيات سياسية لها مواقف مساندة للقضية الجزائرية غير ان ذلك لا يعني ان القضية الجزائرية لم تجد الاهتمام الكافي بالنسبة للشعوب الاوروبية" (3) حيث هناك تاييد شعبي للكفاح الذى يخوضه الشعب الجزائرى ، الى جانب وقوف بعض الشخصيات السياسية من مختلف الاتجاهات الى جانب الجزائريين .

ويتبين ان علاقات وسياسة الحكومة المؤقتة ليست مقتصرة على دول معينة ، بل كانت اتصالاتها وعلاقاتها مع الجميع ، حتى الدول الحليفة والمؤيدة لفرنسا في مواصلة سياستها الاستعمارية في الجزائر . وكان الغرض من ذلك محاولة اقناع تلك الدول بالكفاح العادل الذى يخوضه الشعب الجزائرى من اجل تحقيق استقلاله .

---

(1)(2) "الى جانب الصراع المسلح ضد فرنسا في الداخل تقود جبهة التحرير صراعا سياسيا حادا في الخارج" المقاومة الجزائرية ـ **نفس العدد السابق**

(3) امحمد يزيد ـ نفس المقابلة السابقة .

./.

وفي الواقع فانه منذ انشاء الحكومة المؤقتة، وتوالى مناقشة القضية الجزائرية في دورات الامم المتحدة فان القضية الجزائرية، كانت تلقى اهتمامات بعض دول الكتلة الغربية ذلك ان الثورة الجزائرية حاولت استمالتها الى جانب كفاحها . "وهذا حقيقة تم بفضل الدور الذى لعبته مكاتب الجبهة في بعض هذه البلدان، ثم عبر الزيارات من قبل ممثلي الثورة في عواصم اخرى من هذه الدول، وخاصة في الامم المتحدة، اضافة الى الصدى الاعلامي للثورة الجزائرية في تلك الدول"(1) . كما ان برنامج طرابلس قد اكد على نفس الاتجاه، حيث ورد فيه ان كفاح الجزائر قد لاقى لدى الجماهير في هذه البلدان صدى ايجابيا لكنه اصطدم برفض الحكومات .

وكان للنشاط الاعلامي للمثلي جبهة التحرير الوطني عبر التجمعات الجماهيرية وبواسطة توزيع منشورات الجبهة دور معتبر في كسب عدة قوى وجلب بعض المساعدات السياسية عن طريق الامم المتحدة، بالتصويت لصالح القضية الجزائرية . وهو ما مكن ديبلوماسية الحكومة المؤقتة من فرض نفسها تدريجيا عبر دورات الامم المتحدة رغم الضغوط الكبيرة التي مارستها كتلة دول الحلف الاطلسي لاستبعاد مناقشة القضية الجزائرية من طرف الامم المتحدة . بدعوى انها لا تتمتع بالكفاءة والصلاحيات اللازمة لذلك .

(1) احمد يزيد - نفس المقابلة السابقة .

./.

لم تقتصر توجهات السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني الرامية الى تدويل القضية الجزائرية على اشخاص القانون الدولي ، المتمثلة في الدول كل على حده . وانما استهدفت ايضا الحصول على تاييد المجتمع الدولي في صورة موقف جماعي . ولذلك كان لجوؤها الى تجسيد فكرة تدويل القضية الجزائرية على مستوى المحافل الدولية الكبرى ، وفي مقدمتها اهم المؤسسات الدولية وهي الامم المتحدة للتاكيد على ان القضية ذات ابعاد دولية ، ومن ثم جعل المجموعة الدولية تتحمل مسؤولياتها بالتدخل لدى فرنسا لانهاء حالة الحرب ، واحلال السلام في هذه المنطقة من العالم . وذلك طبقا لما ورد في مقدمة ميثاقها من ان احد اهداف الامم المتحدة يتمثل في " . . تقوية العلاقات الودية بين الامم على اساس المساواة في حقوق الشعوب ، وحقهم في التصرف بانفسهم ، واخذ كل ما سوى ذلك من التدابير اللازمة لتدعيم السلام في العالم" .

لقد قامت فرنسا بحملة ديبلوماسية ، ومارست ضغوطا كبيرة على الدول الموالية لها ، خاصة عند اول طلب لادراج القضية الجزائرية في الامم المتحدة من طرف الدول الافرواسيوية . وهو ما جعلها تؤجل . وامام الاصرار الجزائري والضغط الدولي ، تراجع الموقف الفرنسي تدريجيا ، حيث اصبحت فرنسا لا تمانع في ادراج القضية الجزائرية في كل دورة ، وانما الحيلولة دون صدور اى قرار يدين سياستها الاستعمارية في الجزائر . .

غير ان تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية واعتراف عدد من الدول بها فور تشكيلها ، وتولي ديغول الحكم ، وظهور فكرة تقرير المصير في سنة 1959 - كل ذلك وغيره - جعل من القضية الجزائرية حقيقة وامرا واقعا في السياسة الدولية . وانه لا مفر من مواجهته وايجاد حل دائم له ، على اساس انه مشكلة استعمار بلد لاخر .

وكان من نتيجة ذلك ، دعوة الامم المتحدة للطرفين المتحاربين الجزائري والفرنسي الى اجراء المفاوضات . وحق تقرير المصير للشعب الجزائري - غيران

./.

اللجوء الى الحل التفاوضي لم يتم الا قرار بجدواه، نتيجة التمنت الفرنسي ، ومراهنته على الحل العسكرى الا مع بداية الستينات، بعد ان تبين ان تلك المراهنة لم تكن مبنية على اى اساس صحيح ، لكونها قد اهملت المتغيرات الجديدة الداخلية والدولية للقضية الجزائرية .

<u>المبحث الاول</u> : القضية الجزائرية في الامم المتحدة .

ان تدويل القضية الجزائرية على مستوى الامم المتحدة كان من الامور التي تصدرت اهداف السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني ، منذ تصريح اول نوفمبر 1954 وذلك لاحداث موازاة بين العمل الداخلي والعمل الخارجي بتوسيع دائرة الحلفاء الطبيعيين وجعل القضية حقيقة امام الراى العام العالمي الذى تمثله هذه الهيئة الدولية . ومن خلال ذلك التمكن من الرد على الموقف الفرنسي واطروحاته" حرب الجزائر مسالة داخلية""الجزائر جزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية الواحدة الموحدة" .

وبهذا الشان فان جبهة التحرير الوطني قد " رفضت هذا الحوار الفردى وتحولت الى العالم الخارجي لتجعل منه شاهدا ولتحدد استقلاليتها وشخصيتها المتميزة عن فرنسا . وفي هذا المعنى ، فانها حاولت تعريف الخلافات التي تجمعها بفرنسا على انها (حالة اعتداء) وخاصة بعد انشاء الحكومة المؤقتة ، وانضمام هذه الاخيرة في 20 جوان 1960 الى اتفاقيات جنيف حول قانون الحرب" (1) ومن هنا يتضح انه" في اتجاه الامم المتحدة خاصة ، كان يتم توجيه هذا العمل ، وتبدو اكثر فاكثر ارادة تدويل المشكل الجزائرى" (2) .

---

(1) Chikh Slimane - l'Algerie en armes.op.cit.P.417.
(2) Chikh Slimane.op.cit - P: 422.

./.

المطلب الاول : ادراج القضية والاعتراف بوجود طرفين متحاربين .

مارست فرنسا ديبلوماسية تضليلية قبل سنة 1954 ، واستخدمت فيها شتى الاساليب الدعائية الملتوية لقلب الحقائق ، وهو ما لم يمكن العالم من الاهتمام بالقضية الجزائرية على اساس انها مشكل ونزاع بين طرفين الشعب الجزائرى من جهة والقوات الاستعمارية الفرنسية من جهة اخرى . وفي ذلك تورد المجاهد انه" كان الواقع الذى هو الحجة القوية في العرف الدولي يصدق . . .الزعم الفرنسي اذ في حين كانت تونس والمغرب يقاومان المحتل الفرنسي لاسترجاع البلدان المجاورة للجزائر سيادتهما ، كان الجزائريون انذاك منقسمين الى نزعات مختلفة تاركين للاستعمار الفرنسي الفرصة السانحة لتثبيت سيطرته . وهذا ما جعل الدول الافريقية الاسيوية تتردد سنة 1954 في تقديم القضية الجزائرية مع قضيتي تونس والمغرب امام هيئة الامم المتحدة" (1) وهو ما يذهب اليه ايضا امحمد يزيد ، حيث يؤكد بخصوص اللجوء الى المؤسسات الدولية ومنظماتها ، ان التفكير في ذلك كان منذ نداء اول نوفمبر 1954 بهدف تدويل القضية الجزائرية وجعلها معروفة لدى الاوساط العالمية"وكنت انا شخصيا افكر منذ سنة 1954 ، ان الشعب المغربي والتونسي ، كانا في معركة سياسية وقضيتهما اصبحت امام الامم المتحدة ، وكنا نحن بدورنا نفكر في رفع القضية الجزائرية امام الامم المتحدة ، مثل القضية التونسية والمغربية . ولكن قبل نوفمبر 1954 كانت حركة انتصار الحريات الديمقراطية تهتم بالامم المتحدة . ومنها الاحتجاجات التي كانت تقدمها وتبلغها دائما لمنظمة الامم المتحدة عن طريق مجموعة الوفود الاسيوية" (2) وهي نفس الدول التي تولت أمر تقديم وعرض كل من القضية التونسية والمغربية في دورات الامم المتحدة .

---

(1) "تطور القضية الجزائرية امام هيئة الامم المتحدة"المجاهد - عدد 10-5ديسمبر1957 .
(2) امحمد يزيد - مقابلة بتاريخ 1984/11/19 - الجزائر .

./.

ومن هـذا المنطلق فقد" ادركنا منذ البداية انه لتدويل قضيتنا ، يجب ان نسلك بل نعتمد بالدرجة الاولى على اولئك الذين يساعدوننا ويدعموننا . وكانت دول كولومبو التي تسمى بمجموعة كولومبو ، الخمسة (*) هي التي تدعمنا . ولذلك كان في تقديرنا انذاك ان الهدف الاول في عملنا الدولي يتمثل في عرض القضية امام موءتمر باندونغ . وتوجه وفد جزائري (امحمد يزيد -آيت احمد) الى المنطقة حيث زرنا البلدان الخمسة ، واتصلنا بروءساء حكوماتها وقدمنا مذكرة ، وطلبنا بان تدرس القضية الجزائرية مع القضيتين التونسية والمغربية في موءتمر باندونغ . كما انه من بين مطالبنا ان يصدر هـذا الموءتمر قرارا بتقديم القضية الجزائرية امام الامم المتحدة . وعقد موءتمر باندونغ ، واتخذ القرارات المعروفة ، وطلبنا من الدول العربية والجامعة العربية ان تتولى مهمة تقديم قضيتنا للامم المتحدة" (1) .

ويذكر خيرى حماد ان هـذا الموءتمر بعد ان اكد في توصيته حول حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وابداء تاييده الكامل لاستقلال الشمال الافريقي حبث" الحكومة الفرنسية على الوصول الى تسوية سلمية لجميع القضايا دون ابطاء" (2) وقد كان لهـذا التقدم الذى احرز في موءتمر باندونغ دور هام في اعطاء جبهة التحرير الوطني امالا كبيرة في امكانية تحقيق هدفها . وذلك بالانتقال الى مرحلة تجسيد مضمون هـذه التوصية في الواقع العملي . اذ " حققت دول موءتمر باندونغ توصية الموءتمر ، فقد تقدمت اربع عشرة دولة افريقية واسيوية من دول الموءتمر في السادس والعشرين من تموز (جويلية) عام 1955 بطلب الى الجمعية العامة للامم المتحدة لتبحث في دورتها العاشرة قضية الجزائر بادراجها على جدول اعمالها على اساس حق الشعوب في تقرير مصيرها . ولكن اللجنة العامة للجمعية التي تتولى

(*) مجموعة كولومبو الخمسة هي : باكستان - سيلان - الهند - بورما - اندونيسيا .

(1) امحمد يزيد - مقابلة بتاريخ 1984/11/19 - الجزائر .

(2) خيرى حماد - قضايانا في الامم المتحدة - منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - الطبعة الاولى - بيروت 1962 - ص 396 .

./.

اعداد الجدول ،رفضت الطلب،بعد نقاش حاد ،على اساس ان القضية تتعلق بالشوءون الداخلية الفرنسية ،وذلك بسبب الموقف المناوىء الذى اتخذته الدول الاستعمارية من عرض القضية" (1) كما ان جبهة التحرير الوطني عززت طلب الدول الافريقية الاسيوية بتوجيه مذكرة الى الدول الاعضاء في الامم المتحدة والجمعية العامة بتاريخ 22 اوت 1955 ،وذلك لحثها على القيام بخلق الشروط الضرورية لايجاد تسوية سلمية للقضية الجزائرية استنادا الى ميثاق الامم المتحدة،خاصة جانبه المتعلق بحق تقرير المصير .

ورغم هذه المواقف المناوئة فانه" ما لبثت القضية الجزائرية ان حققت اول انتصار لها . . .في نفس الدورة ،اذ قررت الجمعية العامة في الثلاثين من ايلول (سبتمبر) وبعد مناقشات استمرت ثلاث جلسات متوالية ،رفض توصية لجنتها العامة ،وادراج قضية الجزائر على جدول اعمالها ،وذلك باغلبية بسيطة . . . . وعندما احالت الجمعية القضية الى لجنتها السياسية الاولى لمناقشتها اخذ المندوب الفرنسي يقاطع الجلسات التي اتسمت مناقشاتها بطابع المرارة من جراء انعكاس النشاط في جبهات الحرب الجزائرية عليها . وبعد ان رفضت الجمعية العامة مشروع القرار الذى تقدمت به كتلة الدول اللاتينية . . . .تمكنت من الوصول الى قرار وسط قبل بالاجماع ونص على . .عدم مناقشة هذا البند من دورتها العاشرة" (2) .

ان قبول ادراج القضية الجزائرية في جدول اعمال الدورة كان باغلبية 28 صوتا مقابل 27 صوتا ،وامتناع خمسة اعضاء عن التصويت. اثناء جلسة علنية رغم اعتراض المكتب،وكان من شأنه ان يجعل حظوظ النجاح ضعيفة في هذه الدورة . بسبب الظروف الدولية ،وتجنيد فرنسا لعدد من دول امريكا اللاتينية

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 396 .

(2) - نفس المرجع السابق - ص 397 .

./.

على وجه الخصوص، والتي تقدمت على اثر ذلك بمشروع قرار مضاد "لو قبل لادى الى حذف القضية الجزائرية من جدول الاعمال كلية . . ." (1) وليس فقط تاجيل مناقشتها الى الدورات اللاحقة . وفي هذا الاطار يرى محمد يزيد انه "عندما توجهنا الى الامم المتحدة في سبتمبر 1955 ، وصارت معركة تسجيل القضية واخذنا القرار باغلبية صوت واحد ، كانت مفاجأة حقيقية في الاوساط الدولية . ولكن كنا في ظروف جد صعبة ، حيث ان فرنسا كانت تتفاوض مع تونس والمغرب على اساس الحكم الذاتي . ولذا فالتونسيون والمغاربة كان هدفهم التفاوض وليس التحريك الدولي للقضية على مستوى الامم والدول ، وكانت فرنسا في تلك الفترة بالذات تستعمل الضغط الدولي وتحاول ان تبرهن للعالم انها تحاول حل المشكل التونسي والمغربي . ومن هنا فقد فرض عليها من الناحية التكتيكية الاستغلال الاعلامي والدعائي لصالح فرنسا ، حتى من بعض الدول التي كانت الى جانبنا لتسجيل القضية في الدورة . حيث حاولت فرنسا ان تبرهن للراى العام انها لا تعارض من طرف اصدقائها ولكن لكي تعطي للطرفين (تونس ، المغرب) يجب ان تؤجل مناقشة القضية الجزائرية" (2) .

لقد كان للمناورات العديدة التي قام بها الوفد الفرنسي سواء بمقاطعته وانسحابه من المناقشات او غيرها تاثير على عدة وفود ، مما ادى بها الى ابداء اسفها على التصويت لصالح تسجيل القضية ، اثر انسحاب الوفد الفرنسي من الجلسات ، ويضاف الى ذلك ان فرنسا بانسحابها ذلك يجعل انضمام عدة دول اجنبية الى حضيرة الامم المتحدة امرا غير مؤكدا . باعتبار ان تلك الدول الجديدة المرشحة للانضمام ، معظمها من افريقيا واسيا ، ومن ثم فهي تواجه احتمال اعتراض فرنسا وحلفائها ، كرد فعل انتقامي على مناقشة القضية الجزائرية" كما تم اخطار

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ نفس المكان .
(2) احمد يزيد ـ مقابلة بتاريخ 1984/11/19 ـ الجزائر .

./.

وفد جبهة التحرير الوطني من طرف عدة وفود ،انها قد تلقت تعليمات من حكوماتها للتراجع عن التصويت لصالح القضية الجزائرية . وامام هذا الموقف فضلت وفود مجموعة بلدان افريقيا واسيا ترك امكانيات مناقشة القضية الى الدورة القادمة للجمعية العامة" (1) .

ان كلا الطرفين قد احتكما الى ميثاق الامم المتحدة . وخاضا صراعهما الديبلوماسي بناء على ما ورد فيه . فبينما استند اليه وفد جبهة التحرير باعتبار نصه الصريح على السهر على احترام المساواة بين الشعوب، وحقها في تقرير مصيرها بنفسها . حاولت فرنسا من جهتها ارجاع رفضها لادراج القضية الجزائرية على اعتبار انها قضية داخلية . ومن ثم فقد اعتبرت ان الامم المتحدة غير مؤهلة وليس من صلاحياتها مناقشتها . بالنظر الى ما ورد في المادة الثانية ، الفقرة السابعة من ميثاق الامم المتحدة نفسه وقد عبر عن ذلك مندوب فرنسا مرفيه الفان بان ما ورد في المادة السابعة يمنع" الامم المتحدة من مناقشة الشؤون الداخلية لفرنسا ،ما دامت الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ،وما دام الجزائريون من جميع الاجناس والعقائد مواطنين فرنسيين . . .ان جميع الدول التي كان لها تاثير دولي قد اعترفت بحق فرنسا في ضم الجزائر منذ القرن التاسع عشر . .لا توجد امة جزائرية لها كيان منفصل عن الامة الفرنسية" (2) .

وتمادت فرنسا في تاويلها لمحتوى المادة الثانية بما يحافظ على مصالحها الاستعمارية في الجزائر . وذهبت الى ابعد من ذلك حيث كما يضيف حافظ حمدى "عقد مجلس الوزراء الفرنسي اجتماعا استغرق خمس ساعات في 2 اكتوبر 1955 ،وقرر بالاجماع استدعاء الوفد الفرنسي الدائم في الامم المتحدة ،وعدم الاشتراك بعد ذلك في دورة الجمعية العامة بشان مشكلة الجزائر بانها ،انتهاك صارخ لميثاق الامم المتحدة" (3) .

---

(1) Mohamed Harbi. op. cit - P: 174.

(2) حمدى حافظ، نفس المرجع السابق - ص 75- 76 .

(3) نفس المرجع السابق - ص 83 .

./.

ويبدو من خلال القضايا التي عرضت على الامم المتحدة لابداء رايها فيها ، ان مسالة الصلاحيات الوطنية للدول ، لم تكن تحظى بالاهتمام الكافي . وهو ما يعني الاستعمال المحدود للمادة الثانية الفقرة السابعة من ميثاق المنظمة ويظهر هذا الاشكال بسبب تشعب خصوصيات القضايا بعضها عن بعض مما يجعل من الصعب تطبيق محتواها بشكل وجيه وموحد في كل الحالات . وضمن هذا المنظور فان قبول الامم المتحدة في البداية بادراج القضية الجزائرية ، له مبرراته التي تنطلق من الواقع الدولي انذاك ، والذى تميز بالجهود الدولية التي كانت تبذل لجعل القضايا الاستعمارية ليست من اختصاص الوضع الداخلي للدول ، وانما هي تهم المجتمع الدولي ككل . وهو ما يذهب اليه خالفة معمرى بقوله" ان قرار تسجيل القضية الجزائرية ، هو قرار ياتي في اطار القاعدة العامة . التي تبقى قاعدة غير مكتوبة والتي بموجبها يتعين اعتبار القضايا المتعلقة بالمشاكل الاستعمارية قضايا تخرج عن نطاق ودائرة المادة الثانية الفقرة السابعة من الميثاق" (1) .

لكن ما يميز الوضع الدولي عندما قرعت القضية الجزائرية باب الامم المتحدة هو انها كانت من العوامل الاساسية في جعل القضايا الاستعمارية ، تغذى اكثر فاكثر مناخ الحرب الباردة بين المعسكرين ، وكذلك ابرزت اهمية التكتلات بين دول العالم الثالث للاسراع بعملية تصفية الاستعمار ، وتبين من خلال تصويت الدول الاعضاء مدى ما تحظى به ديبلوماسية جبهة التحرير الوطني . وهذا رغم ان اندلاع الثورة كانت ما تزال بعد في عامها الاول الا ان الاهم من ذلك كما يوكد خالفة معمرى يتمثل في ان العقبة الاولى والاساسية قد تم اجتيازها اذ ان" الجميع كانوا متفقين سواء المناصرين لفرنسا او لجبهة التحرير الوطني ، على ان المسالة ، ليست الا تاجيلا

---

(1) KHALFA MAMERI, op.cit - P: 66.

من حيث المضمون فقط حول هذه المسالة وان الامم اى اقرار صلاحية الامم المتحدة هو اقرار لا رجعة فيه . ومن هنا فان المادة الثانية الفقرة السابعة لم تعد حاجزا لمناقشة القضية الجزائرية" (1) .

ويذهب موريس فلوري في نفس الاتجاه ايضا ، حيث يرى ان" معركة الاجراءات ربحتها جبهة التحرير الوطني . وعليها الان ان تخوض معركة حول مضمون المشكل" (2)

ذلك ان تاجيل المناقشة ، وليس الغاؤها من حيث المبدأ ينفي ويزيل المزاعم الفرنسية التي تعتبر القضية الجزائرية مسالة داخلية . ويفتح الطريق امام ديبلوماسية جبهة التحرير الوطني لفرض نفسها في كل دورة . من ثم بدات فرنسا تتوقع بان تتعرض خططها الديبلوماسية الى التراجع والانتقال من الهجوم الى الدفاع ، بشكل تصاعدى مع ازدياد انصار القضية الجزائرية في الامم المتحدة وبهذا الشان يورد مصطفى طلاس ان المراقبين الدوليين قد اعتبروا "نجاح القضية الجزائرية في اقتحام اروقة هيئة الامم المتحدة هو بداية انهيار ما يطلق عليه اسم -فرنسا العظمى او فرنسا الكبرى - وانتصارا سياسيا للوطنيين الجزائريين .. وتطلع اخرون الى انه من هنا ، بدأ الصراع السياسي المرير بين الاستعمار من جهة ، وبين الشعوب التواقة الى التحرر من جهة اخرى ، وكان تسجيل القضية الجزائرية ، في جدول اعمال هيئة الامم المتحدة ، نقطة انطلاق للقومية العربية في الجزائر ، وبدء معركة سياسية عنيفة بين العرب واعدائهم على المستوى الدولي" (3) وكشفت الاتصالات وكذا التصويت ان فرنسا ، باعتبارها الطرف الثاني في المشكل الجزائرى ، هي التي اصبحت سياستها الاستعمارية في الجزائر محل مناقشة في الامم المتحدة وان ممثل الهند كريشنا مينون ، عندما قدم عريضة للجمعية العامة

---

(1) KHALFA MAMERI op.cit - P: 81.

(2) Loc.cit.

(3) مصطفى طلاس ، بسام العسلي ، نفس المرجع السابق - ص 353 .

./.

بالامم المتحدة في 25 نوفمبر 1955 لتاجيل مناقشة القضية، كان يهدف التحقيق من وقع" الوطأة التي اصابت فرنسا ولانها وعدت بحل المشكل الجزائري بصفة مرضية للطرفين" (1) .

ان تدويل القضية الجزائرية على مستوى الامم المتحدة قد استدعى توفير ادنى حد من الامكانيات والكفاءات القيادية التي بامكانها النهوض بهذه المهمة ولذلك كان المدافعون الاوائل، الذين انيط بهم العمل ضمن الامم المتحدة هما محمد يزيد وايت احمد، ثم لحق بهما شندرلي عبد القادر بعد ذلك والمتواجد بصفة دائمة في نيويورك على راس مكتب الاعلام لجبهة التحرير الوطني، ان دور هذا المكتب ونشاطه وديناميكيته يبقى اساسيا في كسب مساندة عدة بلدان الى جانب كفاح الشعب الجزائري (2) .

وهو ما يؤكده امحمد يزيد، حيث يذكر انه بعد تجربة 1955، تقرر التحضير للدورة القادمة للجمعية العامة للامم المتحدة، وذلك على جميع المستويات. ومنها يفتح مكتب للجبهة في نيويورك لاول مرة في افريل 1956، وتولاه ايت احمد . وتمثل نشاط المكتب في التركيز على الجانب الاعلامي والديبلوماسي للاتصال بالدول وبالامم المتحدة . ويقوم بتوزيع المنشورات ليعرف بالكفاح الذي يخوضه الشعب الجزائري من اجل نيل حريته واستقلاله . وجرى تقسيم العمل بين اعضاء الوفد الجزائري على اساس ان ايت احمد يتولى مكتب الاعلام، بينما يقوم امحمد يزيد بالنشاط على مستوى الامم المتحدة وتدويل القضية . غير ان العمل الديبلوماسي للجبهة باعتبار اهدافه، كان يتم بصورة منسقة بين كل اعضاء الوفد الجزائري . ومن ثم كانت المسؤولية جماعية . وبعد حادث اختطاف الطائرة التي تقل بعض قادة الثورة الجزائرية في 1956، وسجن ايت احمد، تولى امحمد يزيد

---

(1) "تطور القضية الجزائرية امام هيئة الامم المتحدة" المجاهد - عدد 10-5سبتمبر 1957 .

(2) Chikh Slimane.op.cit - P: 422 - 423.

./.

مسوءولية رئاسة مكتب الجبهة في نيويورك . ثم بعد ذلك التحق شاندرلي عبد القادر، وبوجقجي ،به .

غير ان رئاسة المكتب بعد الاعلان عن تشكيل الحكومة الموءقتة الجزائرية وتعيين محمد يزيد كوزير فيها في سنة 1958، قد انتقلت الى شاندرلي عبد القادر - واصبحت مهمة محمد يزيد هي التحضير والقيام بالنشاط الدولي لصالح القضية الجزائرية اثناء كل دورة من دورات الجمعية العامة (1) .

ونظرا لطبيعة النظام الاجتماعي والسياسي الامريكي ،فلم تكن هناك اجراءات او مفاوضات استثنائية للحصول على موافقة من الحكومة الامريكية لفتح هذا المكتب في نيويورك . فالوفد الجزائرى كما يقول محمد بجاوى قد افتتح مكتب بنيويورك "استنادا الى نظام الوكلاء الاجانب، الذى منح الوفد على اساسه وضعا فيه الكثير من الحرية" (2) وقد تطلب الحصول على الموافقة بذلك القيام بالاجراءات الروتينية المعروفة . والتي تتمثل في تسجيل من يمثل المكتب لدى وزارة العدل الامريكية وتقديم تقرير سنوى عن مصادر تمويل تسييره وارسال نسخة من كل منشور يصدر عن المكتب الى تلك الوزارة ." ففي البداية ذهبنا حسب الاجراءات القانونية الاولية السابقة، ثم اجرنا شقة، وفتحنا مكتبا فيها . وبعدها توجهنا الى واشنطن ، حيث تم تسجيل المكتب بوزارة العدل ، واعطينا اسم المسوءول عن المكتب . اما الامكانيات فكانت قليلة . وتلقينا مساعدات من بعض السفارات الاجنبية كما اننا كنا نسافر في محاولة لجمع بعض الاموال وبلغت ميزانية الاعلام 36 مليون في السنة وهذه الامكانيات المحدودة جعلتنا خلال سنة 1955 نعاني من انقطاع التمويل لمدة شهر كامل" (3) .

---

(1) احمد يزيد - مقابلة بتاريخ 2 /1/ 1985 - 3 /1/ 1985 - الجزائر .
(2) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 203 .
(3) احمد يزيد - مقابلة بتاريخ 2-3 /1/ 1985 - الجزائر .

./.

وبالنظر الى ان الموقف الامريكي من الثورة الجزائرية كان منذ البداية مصنفا ضمن معسكر الاعداء الاكثر تحالفا مع فرنسا فان مسالة وجود الوفد الجزائري، بغرض مزاولة نشاطات دبلوماسية، قد فرضت ايجاد حل معين بحيث تتحقق في ظله مسالة التمثيل الحقوقي، عبر هوية دبلوماسية مستعارة وفي ذلك يقول محمد بجاوى في كتابه الثورة والقانون ان"... اعضاء المكتب الجزائرى كانوا مستشارى الوفد السورى الى هيئة الامم المتحدة. كما كان اعضاء جنيف، اعضاء في وفد اليمن الى المكتب الاوروبي للامم المتحدة والمندوبون المقيمون في روما، مدريد، بون، لندن، اعضاء في السفارات التونسية او المغربية الى هذه العواصم ولا ريب ان الحكومات المحلية لا تجهل جنسية هؤلاء ولا طبيعة نشاطهم. وفي معظم العواصم التي يعملون فيها انتهى بهما الامر الى الاتصال بهم، بصرف النظر عن وضعهم الديبلوماسي المستعار. ولا سيما بشان الرعايا الجزائريين المقيمين حيث هم: وعلى هذا النحو فان تمثيلا حقوقيا واقعيا قد فرض نفسه بالتدرج على الحكومات المحلية" (1).

لقد مكنت خبرة الدورة العاشرة، جبهة التحرير الوطني من تبين خطة تحضيرية جديدة للدورات القادمة. حيث استغلت الفترة الممتدة بين الدورة العاشرة والدورة الثانية عشرة للجمعية لطلب مساعدة الدول المؤيدة للقضية الجزائرية" اذ تم ارسال وفود الى آسيا والدول العربية، وامركيا اللاتينية. كما انه تم في جويلية 1956 ارسال وفد هام الى بريوني، يحمل مذكرة الى رؤساء الهند ويوغوسلافيا ومصر. وتميزت الرسائل التي حملها الوفد الخارجي الى البلدان الاجنبية التي زارها بالتركيز على الاعتراف بحق الاستقلال كشرط مسبق لاية مفاوضات فرنسية جزائرية" (2).

---

(1) محمد بجاوى ـ نفس المرجع السابق ـ ص 203 .

(2) Mohamed Harbi.op.cit – P: 174.

./.

كما انه في اطار هذه التحضيرات، عقد مندوبو الدول الافريقية الاسيوية في الامم المتحدة عدة اجتماعات تنسيقية بينهم خلال الفترة الممتدة من السادس ماي الى 19 جوان 1956 . وحشو القضية الجزائرية في كل ابعادها ومعطياتها وكانت نتيجة ذلك كما يذكر يحي بوعزيز موافقة" ثلاثة عشرة دولة على قرار عرض القضية على مجلس الامن (*) . . . وقد رفض مجلس الامن طلب مناقشة القضية باغلبية سبعة اصوات ضد صوتين هما ايران وروسيا ، وامساك كل من فورموزا ويوغوسلافيا(1) .

وهو ما يذهب اليه ايضا امحمد يزيد بقوله" في سنة 1956 بدانا نحضر للجمعية العامة ، وقبلها حاولنا تقديم القضية لمجلس الامن الدولي ، ولم يؤيدنا سوى المملكة العربية السعودية التي وجهت مذكرة ، وقدمت شكوى لمجلس الامن وانذاك قال لنا الملك السعودي وعدتكم لا قدم مذكرة فقدمتها " (2) .

ورغم ان مجلس الامن الدولي كان قد رفض بحث القضية الجزائرية بسبب كون الوقت غير مناسب الا ان ذلك يعد من جهة اخرى اعترافا بكون القضية الجزائرية ذات بعد دولي وتهدد السلام العالمي . وهذا في حد ذاته تقدم معتبر لصالح القضية تحققه لاول مرة في مجلس الامن الدولي . وفي هذا المعنى تقول مجلة المجاهد " غير انه لاسباب تعود بصفة الى "ادب اللياقة" نحو فرنسا امتنع وقتيا من النظر في المشكل الجزائري" (3) .

(*) الدول التي وافقت على عرض القضية على مجلس الامن هي : افغانيستان - مصر - اندونيسيا - ايران - لبنان - العراق - المملكة العربية السعودية - باكستان - سوريا الاردن - ليبيا - اليمن - تايلاندا . اما الدول التي امتنعت عن عرض القضية فهي : تركيا - الحبشة - الفيليبين - الهند - سيلان - برومانيا - ليبيريا - نيبال - لاوس .

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 445 .

(2) امحمد يزيد - مقابلة بتاريخ 1983/5/20 - الجزائر .

(3) "تطور القضية الجزائرية امام هيئة الامم المتحدة" المجاهد - نفس المصدر السابق .

لقد لجأت فرنسا الى اختلاق حوادث،لتحويل اهتمام العالم المتزايد بالقضية الجزائرية، حيث طلبت في 25 اكتوبر 1956 تسجيل شكوى ضد مصر في جدول اجتماعات مجلس الامن الدولي . على اثر حادث ايقاف الباخرة" اتوس" بحجة ان هذه الباخرة تحمل شحنات كبيرة من الاسلحة والعتاد الحربي القادم من مصر الى الثوار الجزائريين ، وقد نجحت فرنسا في البداية في ادراج هذه القضية ضمن جدول اعمال المجلس في 29 من نفس الشهر . لكنه لم يبحثها حسب راى خيرى حماد بسبب انشغاله بعد هذا التاريخ بقضية العدوان الثلاثي على السويس، التي يبدو ان قصة الباخرة كانت من الاسباب التي اتخذتها فرنسا ذريعة ظاهرة لتبرير عدوانها " (1) .

واخذت القضية الجزائرية بعدا اخر على مستوى الامم المتحدة خلال دوراتها حيث تقدمت خمس عشرة دولة من كتلة الدول الافريقية الاسيوية مرة اخرى بطلب لادراج القضية في جدول اعمال الدورة الحادية عشرة ، وذلك بتاريخ الاول من شهر اكتوبر 1956 ، وقد استند هذا الطلب لعدة اسباب ومبررات منها ان فرنسا لم تستجب للمحاولات والالتماس الذى كانت قد تقدمت به الامم المتحدة ، لفتح مفاوضات مع ممثلي الشعب الجزائرى ، وكذلك تصاعد اعمال القمع والابادة الجماعية للشعب الجزائرى ، من طرف القوات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر . وهو ما يفرض على الامم المتحدة كمؤسسة دولية تحمل مسؤولياتها لوضع حد لهذه الممارسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر .

كما ان جبهة التحرير الوطني قد دعمت ذلك بتوجيه مذكرة الى رئيس الجمعية العامة ، ركزت فيها على اهمية ادراج القضية في الدورة الحادية عشرة ، وما يمكن ان يساهم به في ايجاد حل لها ، اذ ورد فيها " ان الجزائريين ، رغبة منهم في الوصول الى حل سلمي عن طريق المفاوضات المباشرة مع فرنسا ، يعتقدون ، ان

---

(1) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - ص 398 .

./.

ضغط الراى العام الدولي ،وحده الممثل في الجمعية العامة للامم المتحدة هو الذى سيحمل فرنسا على قبول التفاوض مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائرى والوصول الى حل سلمي للمشكلة الجزائرية (1) .

واعطت الحملة الفرنسية الانجليزية خلال العدوان الثلاثي على مصر، والتنديد الجماعي بهما قوة دفع لديبلوماسية جبهة التحرير الوطني ،لابراز طبيعة هذا العدوان وعلاقته باستمرار حرب الجزائر، وما يمثله ذلك من خطر على السلام العالمي . حيث اكد ممثل الجبهة امحمد يزيد " في رسالته الى رئيس الدورة الحادية عشرة للجمعية العامة" ان الوضعية في الجزائر لا يمكن فصلها عن المحيط العربي ،والبحر المتوسط، ونحن نعرف منطق العنف، الذى استعملته الحكومة الفرنسية في الجزائر مرتبط، بالعدوان الذى تعرضت له مصر . والامم المتحدة التي نددت بالاجماع بالعدوان الاستعمارى على مصر ،لا يمكن ان تبقى صماء لما يتعلق الامر باحتلال واستعمار عسكرى اخر في الجزائر يستمر منذ سنتين"(2) .

غير ان جبهة التحرير الوطني اذا كانت قد استطاعت فرض نفسها بتسجيل القضية في هذه الدورة،فان حملة الاحداث التي ميزت هذه السنة (1956) ، قد اثرت الى حد ما على سرعة تطور بحث الوضع في الجزائر من قبل الجمعية العامة . وهو ما يذهب اليه امحمد يزيد بقوله" لكن بعد خريف سنة 1956 قدمت القضية الجزائرية وسجلت في جدول اعمال الدورة . وهنا جرت الاحداث المعروفة، المتمثلة في خطف زعمائنا (*) (اختطاف وتحويل الطائرة) والعدوان الثلاثي على مصر الناصرية، ونتيجة لهذا كله اجلت القضية الى غاية جانفي 1957 . . .ولربط الاحداث

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 398 ـ 399 .

(2) KHALFA MAMERI.op.cit - P: 85.

(*) هؤلاء الزعماء هم : رابح بيطاط ـ احمد بن بلة ـ حسين ايت احمد ـ محمد بوضياف محمد خيضر .

./.

بين الداخل والخارج ، قرر الجماعة في الداخل ، توجيه نداء لشن اضراب لمدة ثمانية ايام ، لتدعيم عرض القضية في الامم المتحدة (1) .

لكن هذا التاجيل الطارئ والذى فرضته الاحداث، لم يستمر طويلا كما يذكر يحي بوعزيز فمكتب الجمعية اوصى بتسجيل القضية الجزائرية ، دون اجراء النقاش حولها ، في يوم 15 نوفمبر 1956 . ومن ثم ارجئت، ولم تبدأ المناقشة بشانها من قبل اللجنة السياسية الا خلال الفترة الممتدة من 4 الى 13 فيفرى 1957 (2) ويلاحظ ان تسجيل القضية الجزائرية في هذه الدورة لم يلق اية معارضة من حيث المبدا ففرنسا حسب تغيير الظروف والاوضاع نجدها قد اتخذت موقفا رخوا ، بالنسبة لمفهوم التدخل ، اذ اصبح لديها تسجيل قضية تدخل ضمن الشوءون الداخلية لبلد ما ومناقشتها لا يقع تحت احكام المادة الثانية الفقرة السابعة ، ومن ثم فهو لا يعتبر عملية تدخل . ولا يمكن المطالبة به . الا في حالة ما اذا قررت الجمعية العامة اصدار توصيات على اثر هذه المناقشة (3) وهو ما يشير الى ان خلفيات الموقف الفرنسي الجديد ، تكمن في رغبتها وتمسكها في المشاركة في المداولات حول المشكل الجزائرى . وفي نفس الوقت مازالت لديها قناعة معينة بان المشكل داخلي وهو ما يجعل فرنسا في موقف يتسم بطابع دفاعي اكثر خوفا من اتساع تدويل القضية الجزائرية ، وادانة سياستها في الجزائر من خلال توصيات وقرارات الجمعية العامة .

الا ان ذلك لا يعني ان فرنسا قد سلمت بالامر الواقع منذ البداية وبشكل مطلق . فهي قد حاولت اتخاذ موقف اشبه بما سبق في الدورة العاشرة ، لكنها شعرت تحت ضغط الراى العام الدولي وخاصة حلفائها ، كما تذكر المجاهد "بايماز

---

(1) امحمد يزيد - مقابلة بتاريخ 19/11/1984 - الجزائر .
(2) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 445 - 446 .
(3) Chikh Slimane .op.cit - P: 423 - 424.

./.

من الولايات المتحدة ،ان ذلك لن يفيدها شيئا . وسواء رضيت ام امتنعت فان الامم المتحدة ستناقش القضية الجزائرية" (1) وهو الامر الذى اجبر فرنسا على تبني موقف مغاير لموقفها السابق .

ولئن كانت د يبلوماسية جبهة التحرير الوطني ، قد استطاعت تخطي هذه العقبة الاولى ،فانها اصبحت بموجب ذلك امام حتمية اجتياز العقبة الثانية والاساسية وهي المناقشات الدائرة في اللجنة السياسية ونوعية المشاريع التي ستتمخض عنها باعتبار ان هدف الجبهة من تدويل القضية الجزائرية على مستوى الامم المتحدة هو الحصول على قرارات دولية ضاغطة للاسراع بانهاء حالة الحرب في الجزائر وفق ارادة الشعب الجزائرى .

ان اللجنة السياسية قد شرعت في مناقشاتها للقضية في شهر فيفرى 1957 ويورد خيرى حماد ان تلك المناقشات اشتغرقت" سبع عشرة جلسة تولى فيها ممثل سوريا التحدث بلسان جبهة التحرير الوطني . وبذلت الجبهة جهودا هائلة لافهام الوفود الاعضاء وجهة نظرها" (2) وحاول المندوب الغرنسي في البداية اللجوء الى نفس مواقفه السابقة ،لكن كان ذلك بدون جدوى .

وهو ما ادى في النهاية الى تقديم ثلاثة مشاريع قرارات الى اللجنة وقد صيغ المشروع الاول من طرف 18 بلدا من افريقيا واسيا (*) واكد نص هذا المشروع على

---

(1) "تطور القضية الجزائرية امام هيئة الامم المتحدة"المجاهد - نفس العدد السابق .

(2) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - ص 399 .

(*) وهذه البلدان هي : افغانيستان - بورما - سيلان - مصر - اندونيسيا - ايران - العراق - الاردن -تونس- ليبيا - مراكش- نيبال - باكستان - المملكة العربية السعودية السودان - سوريا - لبنان - اليمن (هذه الدول هي صاحبة مشرورع قرار 195 ، والذى صوتت لصالحه هذه الدول 18 زائد (يضاف اليها) البانيا - بلغاريا روسيا البيضاء - تشيكوسلوفاكيا - الاكواتور - الحبشة - اليونان - الهند - اليابان بولندا - رومانيا - تركيا - الاتحاد السوفياتي - يوغسلافيا .

./

ضرورة تدخل الامم المتحدة لدى فرنسا ،لتمكين الشعب الجزائرى من ممارسة حقوقه الاساسية في تقرير المصير . ودعوة كل من فرنسا والشعب الجزائرى الى الدخول في مفاوضات فورية ، قصد وقف القتال ،وايجاد حل سلمي للقضية طبقا لميثاق الامم المتحدة . وعلى ان يعمل الامين العام للامم المتحدة على مساعدة الفريقين للوصول الى هذا الحل التفاوضي ،والذى يتعين ان يكون محل تقرير يقدمه الى الجمعية العامة في دورتها الثانية عشر القادمة (1) . غير ان هذا المشروع عند عرضه للتصويت عليه ،رفض باغلبية بسيطة 34 صوتا (**) مقابل 33 صوتا (***) وامتناع عشر دول عن التصويت،ولذلك تم سحبه من طرف الدول التي تقدمت به (2) .

اما المشروع الثاني فقد تقدمت به ثلاث دول (اليابان - الفلبين - تايلاندا) وراى ضرورة ان" تعرب الجمعية العامة عن املها في ان تحاول فرنسا وشعب الجزائر عن طريق المفاوضات الصالحة الوصول الى نهاية لسفك الدماء ، والى تسوية سلمية للمشاكل القائمة" (3) وصوت على هذا المشروع بالموافقة باغلبية

---

(1)(2) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 446 .

(**) الدول 34 التي رفضته هي : الارجنتين - استراليا - النمسا - بلجيكا البرازيل - كندا - كولومبيا - كوستاريكا - كوبا - الدانمارك - الدومنيك - فينلندة - هايتي - هندوراس - ايسلاندا - زيلندا الجديدة - نيكاراغوا - بناما بيرو - البرتغال - المملكة المتحدة - الولايات المتحدة الامريكية - الاورجواى فنزويلا - النرويج .

(***) الدول 10 الممتنعة عن التصويت هي : بوليفيا - كمبوديا - السلفادور - غواتيمالا - ليبيريا - المكسيك - بارغواى - الفلبين - اسبانيا - تايلاندا .

(3) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - ص 399 .

./.

37 صوتا (*) ،ضد 27 صوتا (*) ،وامتناع 13 عن التصويت (*) وكان المشروع الثالث اقرب الى المحتوى العام للمشروع الثاني وقد تقدمت به ست دول (*) وتضمن ضرورة ان تعرب الجمعية العامة للامم المتحدة عن املها في العثور على حل سلمي وديمقراطي للمشكلة الجزائرية (1) .

ويلاحظ من عطية التصويت، ان هذا المشروع قد تمت الموافقة عليه ،لكن باغلبية 41 صوتا ،ضد 33 صوتا ،وامتناع ثلاثة عن التصويت . وهو ما جعل اللجنة تقرر في الاخير عرض المشروعين الثاني والثالث امام الجمعية العامة للتصويت العام عليهما . غير ان ذلك لم يات بجديد . اذ ان ايا منهما لم يحصل على اغلبية الثلثين من الاصوات اللازمة لاعتماده . وقد تطلب الامر لتجنب هذا الاشكال ،اجراء اتصالات ومشاورات بين الدول صاحبة المشروعين . واسفرت تلك المشاورات عن تبني مشروع مشترك، قدم الى الجمعية العامة ووافقت عليه في 15 فيفري سنة 1957 بالاجماع، مع امتناع فرنسا عن المشاركة في الاقتراع (2) .

ان هذا المشروع الذي كان يحمل رقم 1012 ، قد نص على " ان الجمعية العامة بعد ان استمعت الى بيانات مختلف الوفود ، وناقشت قضية الجزائر ، وبعد ان اعتبرت ان وضع الجزائر يؤدي الى الكثير من الالام وضياع الارواح البشرية تعرب

(*) الـ37 دولة التي وافقت على مشروع القرار المعدل رقم 199 هي نفس الدول التي وافقت على المشروع السابق باستثناء - الاكواتور - واضافة كل من بوليفيا - الكامبودج ليبيريا - الفليبين - تايلاندا .

(*) اما الدول الـ27 التي رفضته فهي : الارجنتين - استراليا - بلجيكا - البرازيل - كندا الشيلي - كولومبيا - كوستاريكا - كوبا - الدومنيك - الاكوادور - هايتي - هندوراس - اسرائيل - ايطاليا - اللاوس - اللوكسمبروج - هولندا - زيلندا الجديدة - نيكاراغوا بناما - باراغواي - البرتغال - المملكة البريطانية - الولايات المتحدة الامريكية - اوروغواي فينزويلا .

(*) اما الدول الـ13 الممتنعة عن التصويت فهي : النمسا - فورموزا - الدانمارك - السلفادور فنلندا - غواتيمالا - ايسلندا - ايرلندا - المكسيك - النرويج - بيرو - اسبانيا - السويد .

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 447 .

(2) خيري حماد - نفس المرجع السابق - ص 400 .

./.

عن الامل بالوصول عن طريق روح التعاون الى حل سلمي وديمقراطي وعادل باتباع الوسائل المعقولة ويتفق مع مبادئ ميثاق الامم المتحدة" (1) .

لقد تميزت تحركات الوفد الفرنسي اثناء هذه الدورة بمناورات ديبلوماسية ودعائية قوية ،ففرنسا وان اعترفت رغم تجاهلها ،بتدويل القضية الجزائرية بعدادراجها في جدول الاعمال الا انها بذلت قصارى جهودها على مختلف المستويات لحمل وفود الدول الاعضاء خاصة حلفائها على الالتزام بموقف غامض اثناء المناقشات والتصويت حتى تتجنب صدور موقف قوى يدينها بالاجماع . ويظهر ذلك من خلال ما عبر عنه بيناى . عندما قال :"ان الوفد الفرنسي ما يزال يعتقد ان المناقشة يجب ان تنتهي دون الوصول الى اتخاذ اى قرار . ." (2) .

ويورد حافظ حمدى ،ان وزير الخارجية الفرنسي انذاك قد صرح ايضا بقوله " . . .ان جبهة التحرير الوطني تتلقى جزءا من التعليمات من القاهرة (*) كما تعتمد الى حد كبير على تاييد العالم العربي لا سيما مصر . .اننا لا يجب ان نتوقع حل مشكلة الجزائر بالطريقة التي حلت بها مشكلتا مراكش وتونس لان الموقف في هاتين الدولتين كان مختلفا تمام الاختلاف عن موقف الجزائر . كما كانت لهما شخصية مستقلة(3) وهذا التمايز براى وزير الخارجية الفرنسي هو الذى جعل فرنسا تخطط لانشاء اتحاد فرنسي افريقي يستند الى "الارتباط في ميدان المصالح الحضارية والاقتصادية والاستراتيجية . . .هذه الدعوة موجهة ايضا الى مراكش وتونس للاشتراك في الاتحاد

(1) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - ص 400 .

(2) Khalfa Mameri - Ibid - P: 87.

(*) يوءكد كل من امحمد يزيد ،سعد دحلب ،ان جبهة التحرير الوطني لم تتلق اية تعليمات من القاهرة ابدا ،وانما سياسة الجبهة والحكومة الموءقتة فيما بعد كانت تتمتع باستقلاليتها في ميدان سياستها على الصعيدين الداخلي في توجيه العطيات العسكرية والضربات للعدو ،وسياستها الخارجية تجاه دول العالم لكسبها الى جانبها لتوءيدها في كفاحها .

(3) - نفس المرجع السابق - ص 84 - 85 .

./.

فاذا ما تحقق هذا الهدف . . .فان فرنسا حينئذ ستعمل على التوسع في مشروعاتها التي تهدف الى خلق افريقيا الاوروبية" (1) .

كما ان تركيز الوفد الفرنسي على النغمة الليبرالية، وما ستقوم به حكومته من اصلاحات في اطار مخطط 9 جانفي 1957 ،كان من شانه ان يدعم اكثر المواقف المتحفظة لعدد من بلدان قارة امريكا اللاتينية،على وجه الخصوص، ويجعلها تتردد في اعطاء موافقتها بسبب حداثة وعدم معرفتها للمشكل الجزائرى كما يجب،وهو ما كان عاملا اخر في استبعاد مشروع القرار الاول الذى تقدمت به الدول الافرواسيوية (2) باعتبار ان هذا المشروع كان الاكثر راديكالية، ويمثل الاتجاه الموالي لجبهة التحرير الوطني . اذ انه يدعو الى حق تقرير المصير للشعب الجزائرى .

ولجأت فرنسا عشية مناقشات الجمعية العامة حول القضية الجزائرية الى توجيه عدة نداءات لوقف القتال ،وذلك قصد تضليل الراى العام العالمي واخفاء استعداداتها العسكرية المكثفة في الجزائر" وفي هذه النداءات اعلنت فرنسا انها تحترم وتقدر الشخصية الجزائرية لكن . . .بعد وقف القتال . . .فان الجزائر ستبقى مرتبطة بفرنسا" (3) .

فقد تميزت حسب خالفه ممرى باللباقة والوضوح التام، حيث تمنت ان تقوم الامم المتحدة بالتدخل ،عن طريق مناقشة وتتبع تطورات المشكل الجزائرى نظرا

---

(1) حمدى حافظ ـ نفس المرجع السابق ـ ص 85 .

(2) KHALFA MAMERI.op.cit - P: 89.

(3) KHALFA MAMERI.op.cit - P: 81.

./.

لا ن" الضغط الذى تمارسه المجموعة الدولية هو وحده الكفيل بأن يجعل فرنسا تقبل التفاوض مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائرى ،للوصول الى حل عادل" (1) وبهذا الاسلوب تمكنت الجبهة من الحصول على صدور قرار الدعوة الى ايجاد - حل سلمي ديمقراطي عادل وفقا لمبادىء الامم المتحدة - وهذا القرار، يعتبر موقفا وسطيا . فهو يكشف عن شعور اغلبية اعضاء الجمعية العامة للامم المتحدة وارادتهم التي كانت تتجه نحو عدم المس بمصالح فرنسا (2) . ذلك لانه لم يندد صراحة وبشكل قوى بالممارسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ،وفي نفس الوقت لم يهمل كلية جهود وارادة الدول المؤيدة والمتعاطفة مع القضية الجزائرية ،لايجاد حل للقضية .

ولكن رغم هذا الاعتدال ،فان جبهة التحرير الوطني حققت احدى النتائج المهمة من تحركها الديبلوماسي والتي تتمثل في وضع منظمة الامم المتحدة ومن خلالها المجتمع الدولي ككل امام الحجم الحقيقي للقضية الجزائرية وما يشكله استمرار الحرب في الجزائر من تهديد للسلام والامن الدوليين . وهو ما يذهب اليه مصطفى طلاس ايضا في كتابه الثورة الجزائرية بقوله" فرزت مناقشات الامم المتحدة للمشكلة الجزائرية اصدقاء العرب من اعدائهم . وبات محققا تمركز الصراع الدولي في تلك الفترة حول القضية الجزائرية" (3) ،فاشتداد واتساع رقعة الحرب في الجزائر ،وادانة فرنسا في الامم المتحدة اثر العدوان الثلاثي على مصر ،كلها امور فرضت على الساسة الفرنسيين الاعتراف بصعوبة اقناع الغير بمواقفهم واطروحاتهم حول القضية الجزائرية وترى المجاهد ان الاوساط الفرنسية كانت

---

(1) KHALFA MAMERI.op.cit - P: 89.

(2) Chikh Slimane.op.cit - P: 424.

(3) مصطفى طلاس - بسام العسلي - نفس المرجع السابق - ص 353 .

./.

تعتبر عريضة الامم المتحدة الصادرة عن دورتها الحادية عشرة" كاجل اعطى لفرنسا لتصفي المشكل الجزائرى مع الممثلين الحقيقيين للشعب وان هذا الاجل سوف يعود بالخطر على فرنسا اذا هي تباطأت في ايجاد الحل المطلوب (1) .

وهذا التقدم الذى احرزت عليه ديبلوماسية جبهة التحرير الوطني انهى مرحلة النقاش السلبي السابقة . وحل محلها الاعتراف بتدويل القضية على مستوى الامم المتحدة، وهو ما يعني انها لم تصبح قضية داخلية خاصة بفرنسا" الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا" واقر بدلا من ذلك بوجود طرفين متحاربين، ووجود شعبين مختلفين، ومن ثم فقط تخطت القضية الجزائرية حاجز التسجيل، وتم ادراجها ومناقشتها حتى الدورة السادسة عشرة . وسجل تقدم نوعي تدريجي خلال هذه المرحلة من النقاش الايجابي . كانت بدايته الدعوة الى المفاوضات وتقرير المصير .

<u>المطلب الثاني</u> : الدعوة الى المفاوضات وتقرير المصير .

ان المناقشات التي جرت بشأن القضية الجزائرية خلال الدورتين السابقتين كانت حاسمة في تحقيق الهدف الاول الذى كانت تسعى اليه جبهة التحرير الوطني من وراء تدويل القضية على مستوى الامم المتحدة . وهذا الهدف يتمثل في تخطي مزاعم عدم اهلية المنظمة الاممية لمناقشة القضية الجزائرية . ومن ثم جعل استمرار الحرب في الجزائر تمثل احد انشغالات المجتمع الدولي . غير ان الامم المتحدة، اذا كانت قراراتها تلك تسجل تدويلا تاما للصراع الفرنسي - الجزائرى فهي مع ذلك لم تزد عن كونها مجرد تعبير عن املها في ايجاد الحل، باتباع اسلوب التعاون .

---

(1) "تطور القضية الجزائرية امام هيئة الامم المتحدة" المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

ولذلك يبقى على الامم المتحدة ان تنتقل الى الخطوة التالية بحيث تتخطى بعملها مجرد الاعتراف بوجود القضية الى اقتراح الحلول العملية، والعمل على انجاح تطبيقها انطلاقا من نصوص ميثاقها، والمعطيات الحقيقية للقضية .

ومن خلال هذه الرؤية اذن، يمكن القول ان الجهود السابقة لديبلوماسية جبهة التحرير الوطني قد ركزت على ربح معركة تسجيل القضية والتاكيد على ان يصبح ذلك تقليدا ثابتا في الدورات القادمة اما توجهات العمل الديبلوماسي من الدورة الثانية عشرة الى الدورة السادسة عشرة والاخيرة، فكان محورها الاساسي جعل الامم المتحدة تتبنى فكرة المفاوضات، وتقرير المصير والاشراف على الاستفتاء، لتحقيق الاستقلال الكامل للشعب الجزائرى، والذى يتمكن في ظله من ممارسة سيادته على كل اراضيه .

وهذا التصنيف او التقسيم المرحلي، نسبي ويرجع لتدخل ظروف دولية جديدة منذ الدورة الثانية عشرة، وكذلك اعادة تنظيم العمل الدولي للجبهة وخلق هياكل جديدة في هذا المجال خلال سنة 1958، مما ادى الى افشال المخططات الديبلوماسية الفرنسية المضادة، والوصول بها في النهاية الى القبول بمبدا المفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائرى، على اساس الاستقلال الكامل تحت ضغط الواقع العسكرى الذى فرضته الثورة والراى العام الدولي .

لقد كانت فرنسا خلال الدورة السابقة (11) للجمعية العامة للامم المتحدة تبدى في الظاهر طلبا لمنحها فرصة اخرى لتجد "تسوية" للقضية الجزائرية وهو ما جعل بعض من مندوبي الدول يعتقدون بجدية الطلب الفرنسي . خاصة بعد تولي غي موليه رئاسة الحكومة الاشتراكية . والتي يذكر بشانها يحي بوعزيز انها طرحت برنامجا مثلثا " ايقاف القتال ثم اجراء انتخابات موحدة في

./.

غرفــة واحــدة،ثم اجــراء المفاوضات مع اولئك النــواب الــذيــن تاتــي بهم تلــك الانتخابــات. . ." (1) .

لكن غي موليه،كان قد اعد مباشرة بعد توليه رئاسة الحكومــة مخططا اخر يكشف عن النوايــا الاستعماريــة الحقيقية ويمثل في خطــوطــه العامة الاستراتيجيــة الاستعماريــة التي ستتولى حكومته تطبيقهــا في الجــزائر مستقبلا .

وفي هــذا الاطــار يرى خالفة معمرى ان غي موليه بعد توليه السلطــة" طالب باتخاذ اول اجراء من البرلمان،يتمثل في منحــه سلطــات خاصة في الجــزائر. . . ومنحــه البرلمــان الفرنســي في 12 ماى 1956 ما طلب،ولمدة غير محــدودة. . .وتم استعمــال هــذه السلطــات استعمــالا واسعــا ،وخاصة عندما ارسلــت الى الجــزائــر قوات عسكريــة هامة تتشكل اســاسـا من الشباب. وهــو ما لم تقم بــه فرنسا من قبــل حتى في احلك فتراتهــا من المقاومة في الهند الصينية،وبذلك بلغ عــــدد الجيش الفرنسي في الجــزائر في نهايــة سبتمبر 1956 ما يقرب من 400 الـــف جنــدى ولحق بهــم 200 الف دركي وشرطــي وقوات اضافيــة (2)" .

ولذلك كانت حتميــة زيادة تعقيد المشكل الجــزائرى،بعد فشل الاتصــالات السريــة الاولى بين جبهــة التحرير الوطني وفرنسا ابــان فترة مارس-سبتمبر1956 في القاهــرة وفي اماكن اخرى من اوروبــا . وادى تطبيــق سياســة غي موليه الى اتساع اعمال التعذيب والمجازر الجماعيــة للشعب الجــزائرى في السجون والمحتشدات عــلى ايدى القوات الاستعمــاريــة الفرنسيــة .

---

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 448 .

(2) KHALFA MAMERI op.cit - P: 83.

./.

وشهدت الارياف خاصة، حرب ابادة وتخريب كبيرة، وقابلت جبهة التحرير ذلك بتوسيع رقعة العمليات العسكرية ضد الجيش الفرنسي، وانعقد موءتمر الصومام الذى وضع تصورا كاملا لما يجب ان تكون عليه الثورة في المستقبل لمواجهة تصعيد الحرب الابادية الفرنسية في الجزائر.

ان استقلال كل من البلدين المجاورين تونس والمغرب في سنة 1956 كان له تاثير مباشر على القضية الجزائرية. وهو ما يذهب اليه خالفة معمرى بقوله "لقد اقيم الدليل على انه بالرغم من ان الوفد الفرنسي الذى لم يعارض ان تناقش الامم المتحدة المسالتين التونسية والمغربية، الا انه يعارض مناقشة القضية الجزائرية. وعليه فقد نالت الدولتان المجاورتان استقلالهما" (1). كما نجد ايضا ان محمد يزيد يوءكد على ذلك بقوله "... قبل استقلال تونس والمغرب كنا نقدم القضية الجزائرية للمناقشة، ضمن الوفد العربي والهندى، ولكن بعد استقلال كل من تونس والمغرب، كنا نرى انهما اولى بتقديم القضية...." (2). فالقضية الجزائرية باستقلالهما قد كسبت سندين هامين في الامم المتحدة.

وعندما لم تسفر الاتصالات السرية بين الجبهة وفرنسا عن اية نتائج ملموسة وجهت الجبهة مذكرة في نهاية شهر اوت الى الامين العام للامم المتحدة ابلغته فيها حسب ما يذكر خيرى حماد "عدم وجود رغبة حقيقية عند الفرنسيين في حل المشكلة الجزائرية، مما يبعد اى احتمال في التفاوض للوصول الى تسوية سلمية" (3) وعندما قامت الحكومتان التونسية والمغربية بفرض مساعيهما الحميدة للتوسط بين الجزائر وفرنسا، بغرض ايجاد حل عادل للقضية، يمكن الشعب الجزائرى من استرجاع سيادته واستقلاله، وفقا لمبادىء ميثاق الامم المتحدة" وقبلت جبهة التحرير

---

(1) KHALFA MAMERI.op.cit - P: 81.

(2) امحمد يزيد - مقابلة بتاريخ 2-3/1/1985 - الجزائر.

(3) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - ص 400.

./.

هـذه الوساطة ولكن الحكومة الفرنسية رفضتها مدعية ان تونس والمغرب ليستا محايدتين في النزاع" (1) .

وقد ترافع هذا الوضع مع سياسة التصعيد العسكرية الفرنسية لكسب الرهان العسكرى في القضاء على الثورة . وهو ما ادى بجبهة التحرير الوطني الى مضاعفة جهودها الديبلوماسية على مستوى الامم المتحدة لكشف المناورات الفرنسية خلال انعقاد دورتها الثانية عشرة . ومن ذلك ما يذكره مصطفى طلاس، بخصوص اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس من 25 الى 29 اكتوبر 1957 ، حيث بعد تحليلها للموقف العسكرى في الجزائر والوضع السياسي والديبلوماسي في شمال افريقيا والعالم . اصدرت بيانا . ومما ورد فيه" لقد طلبت منظمة الامم المتحدة في دورتها العادية الاخيرة مستعملة اساليبها المحددة ، من الحكومة الفرنسية ، ان تبحث عن حل سلمي ديمقراطي عادل للقضية الجزائرية . .ان جبهة التحرير الوطني الوفية للروح الاممية والتحررية لميثاق الامم المتحدة ، قد استجابت لهذا النداء . . . فقد اسرعت الجبهة في ابلاغ دورة الامم المتحدة بانها مستعدة للتفاوض لكن الحكومة الفرنسية رفضت اعطاء الاهمية والاستعداد لتنفيذ مثل هذه التوصية ، لانها تعلم ان النتائج السياسية لذلك هي القضاء على النظام الاستعمارى والتعجيل باستقلال الجزائر" (2) .

ولذلك تقدمت 22 دولة من دول الكتلة الافريقية الاسيوية بطلب لادراج القضية الجزائرية في الدورة الثانية عشرة للامم المتحدة ، التي انعقدت خلال الفترة (17 سبتمبر - 14 ديسمبر 1957) وذكرت الدول الافريقية الاسيوية في هذا الطلب عدم وجود اى استعداد من جانب فرنسا لتطبيق قرار الامم المتحدة السابق بخصوص الجزائر ، وشرعت اللجنة السياسية في بحث القضية الجزائرية

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 420 .
(2) مصطفى طلاس - بسام العسلي ، نفس المرجع السابق - ص 356 - 357 .

./.

في 28 نوفمبر واستغرقت تلك المناقشات 14 جلسة وقدم على اثرها مشروعان الاول كان من طرف 17 دولة افريقية اسيوية . وقد نص على ان تعترف الجمعية العامة" بمبدأ حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الجزائري . . . وتدعو الى المفاوضات للوصول الى حل يتفق ومبادئ الميثاق واغراضه" (1) اما المشروع الثاني فقد تقدمت به سبع دول ، ونص على ان الجمعية العامة" . . . تعود الى الاعراب عن املها في امكان الوصول الى حل سلمي وديمقراطي وعادل بروح من التعاون وعن طريق الوسائل المعقولة ، وطبقا لمبادئ ميثاق الامم المتحدة"(2) .

كما قامت كل من كندا والنرويج ، وايرلندا ، يوم 6 ديسمبر باقتراح ادخال تعديلين على مشروع الدول الافريقية - الاسيوية ، ويستهدف الاقتراح الاول حذف الفقرة المتعلقة بالاعتراف بتقرير المصير للشعب الجزائري ، واستبدالها بفقرة "بان يقرر مستقبله بالطريق الديمقراطي" وحذف التوصية الاخيرة من المشروع "تدعو الى المفاوضات للوصول الى حل . . ." واستبدالها بفقرة وهي" وتقترح مناقشات فعالة من اجل حل الموقف المضطرب الحالي . . ." (3) . غير ان الدول الافريقية - الاسيوية قد رفضت بقوة تلك التعديلات بدعم من الدول الاشتراكية . اما اصحاب المشروع الثاني فقد تراجعت الدول التي تقدمت به للمطالبة بالاقتراع عليه .

واما عجز اللجنة السياسية عن اعطاء الاولوية لاى من المشروعين ، تقرر اجراء الاتصالات والمشاورات بين عدة وفود خاصة صاحبة المشروعين . وقد نتج عنهما في الاخير الخروج بصيغة لمشروع يشكل قرارا وسطا وتقدمت باقتراحه 14 دولة ونص على ان" الجمعية العامة بعد ان ناقشت القضية الجزائرية ، وبالاشارة الى قرارها في 15 فيفرى 1957 .

---

(1) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - ص 400 - 401 .
(2) نفس المكان .
(3) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 449 .

./.

- تعبير مرة اخرى عن اهتمامها بالحالة في الجزائر .

- علمت بالعرض المقدم من ملك المغرب الاقصى والرئيس التونسي لوساطتهما وبذل مساعيهما الحميدة لحل المشكلة .

- تعبر عن رغبتها في روح التعاون الفعال ،بان تبدأ المحادثات وباستخدام وسائل اخرى بهدف الوصول الى حل يتفق مع اهداف ومبادئ ميثاق الامم المتحدة"(1) وكانت المصادقة على هذا القرار بالاجماع،يوم 10 ديسمبر 1957 .

وما يميز الدورة 12 للامم المتحدة عن سابقتيهما يتمثل في بروز عنصرين جديدين : اولهما قبول المساعي الحميدة لكل من تونس والمغرب من طرف الامم المتحدة ،وثانيهما ،الاشارة الصريحة الى مبدأ المفاوضات بين الطرفين واهميته في ايجاد حل للقضية . وهو ما جعل جبهة التحرير الوطني تصدر بيانا جاء فيه " . . .ان جبهة التحرير الوطني تسجل ما ورد في قرار الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها الثانية عشرة . ان قرار الامم المتحدة باعتباره ،عرض جلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب، والسيد الحبيب بورقيبة ،رئيس جمهورية تونس، بالسعي باجراء مفاوضات بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني لحل مشكلة الجزائر .

وكانت الجبهة قد . . .اعربت عن رغبتها في ان يكون الهدف من المفاوضات هو الوصول الى حل يتفق مع ميثاق الامم المتحدة ومبادئها . . .وعلى الاساس الذى حدده البيان المشترك الذى اصدره جلالة محمد الخامس والسيد الحبيب بورقيبة ،وهو الاعتراف باستقلال الجزائر" (2) .

ويتبين من خلال مناقشات هذه الدورة ان الوفد التونسي لم يقاطع المداولات اثناء عرض القضية الجزائرية . بل انه اكتفى بالصمت والمراقبة عن كثب لها . وهو ما

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 450 .

(2) مصطفى طلاس،بسام العسلي - نفس المرجع السابق - ص 362 - 363 .

./.

بجعل البعض على حد قول مصطفى طلاس، يرى ان ذلك كان " بداية اعتراف فرنسا بالشخصية الجزائرية المستقلة، وتراجعا مستمرا في موقفها تجاه هذه القضية" (1) واذا كانت فرنسا لم تعارض هذا القرار، فهي من جهة اخرى انما تبنت هذا الموقف لكسب الوقت، املا في تحقيق خطتها العسكرية الخاصة بالربع ساعة الاخير للقضاء النهائي على الثورة الجزائرية، بقوة السلاح، ونتج عن ضراوة الحرب والقمع ازدياد عدد المحتشدات، واللاجئين الجزائريين في تونس والمغرب الى حوالي 600 الف لاجئ". "لكن ذلك كان له اثر عكسي من وجهة نظر المجتمع الدولي الذي ابدى تعاطفا اكثر من الشعب الجزائري في مواجهته للقمع الفرنسي العنيف" (2).

لقد لعبت الولايات المتحدة الامريكية دورا كبيرا في معارضة واستبعاد اقرار مشروع الدول الافرواسيوية رغم اعتداله، وهو ما جعل جبهة التحرير الوطني تشعر بالامتعاض والالم من نتيجة الدورة (3). ذلك انه الى جانب المناقشات في الجلسة الرسمية، كان هناك نشاط اخر كما تذكر ذلك المجاهد. وكان ابطال ذلك النشاط هم الوفد الامريكي، ووفود الدول الحليفة الاخرى لها من اوروبا وبعض الدول السائرة في فلكها من امريكا اللاتينية، واعترفت صحيفة لوموند الفرنسية الصادرة في 9 ديسمبر بان الوفد الامريكي في الامم المتحدة قد قدم "خدمة ضخمة" لفرنسا، كان من نتيجتها عرقلة مشروع الدول الافرواسيوية على مستوى اللجنة السياسية. كما ان وزير الخارجية الفرنسي بينو اكد على ان" هذا - الانتصار - لم تحرز عليه فرنسا الا بفضل - المساعدة الفعالة - التي بذلها لها حلفاؤها الغربيون ودول الحلف الاطلسي" (4).

---

(1)(2) ، نفس المرجع السابق - ص 363 .

(3) خيري حماد - نفس المرجع السابق - ص 402 .

(4) "مؤامرات الحلف الاطلسي ضد الجزائر منذ ثلاث سنوات" - المجاهد - عدد 14 - 15 ديسمبر 1957 .

./.

واذا كانت الامم المتحدة باشارتها في قرارها الى الوساطة المغربية - التونسية، تجسم بذلك سيادة الشعب الجزائرى فهي رغم هذا " لم تقم بواجبها كاملا - فهي مرة اخرى - قد اكتفت بتاكيد المبادئ . ولكنها احجمت عن تحمل مسؤولياتها الكاملة في ادانة السياسة الاستعمارية المتوحشة التي تتبعها فرنسا " (1) .

وتضيف المجاهد الى ان النتيجة التي تمخضت عنها هذه الدورة اذا كانت لا تستجيب لكل امال جبهة التحرير الوطني ،فهي من ناحية اخرى لن يطول تالمها بعد الان ، بعد ان عرفنا اعدائنا الطبيعيين من اصدقائنا الطبيعيين ، معرفة لم يبق معها مجال للغموض. ان جبهة التحرير الوطني قد اعطت كل ما يجب من الوقت لحلفاء فرنسا لكي يختاروا اختيارا حقيقيا بين قضية الحرية والعدالة التي يتشدقون بها . وبين قضية العدوان والعبث بحقوق الشعوب . . اكثر من ثلاث سنوات .

لقد دقت الان اللحظة الحاسمة . وحل ربع الساعة الاخير الحقيقي في القضية الجزائرية . وان الجزائر المناضلة ستعرف كيف تتحمل مسؤولياتها " (2) . وفي نفس الاطار نجد ان هذا القرار المعتدل ،الذى لم يكن يعبر عن الموقف المفيد لجبهة التحرير الوطني ،الا انه مع ذلك يعطي للجبهة" ولو جزئيا بعض الرضى ، وذلك بقبول المساعي الحميدة لتونس والمغرب والتي رفضتها فرنسا كما يعطي للجبهة ولو بصفة غير مباشرة صفة العضو المشارك في المفاوضات التي يمكن ان تتم بين طرفي النزاع" (3) .

---

(1) "مؤامرات الحلف الاطلسي ضد الجزائر منذ ثلاث سنوات" المجاهد - نفس المصدر السابق .

(2) "سياسة فرنسا تنهزم في الامم المتحدة رغم حلفائها " المجاهد - نفس المصدر السابق .

(3) Chikh Slimane - Ibid - P: 424.

./.

لكن سنة 1958 تبقى المحطة الهامة في اعطاء قوة دفع اساسية للعمل الدولي ،وفق ما تتطلبه المرحلة الجديدة من تطوير كمي وكيفي للنشاط الديبلوماسي للثورة الجزائرية فهذه المرحلة الحاسمة في تاريخ الحرب التحريرية . تميزت بوقوع الاحداث الماساوية على اثر العدوان الفرنسي على قرية ساقية سيدى يوسف التونسية في 8 فيفرى 1958 مما ادى بالرئيس الحبيب بورقيبة الى توجيه شكوى لمجلس الامن الدولي . ومع تازم العلاقات الفرنسية ـ التونسية ،تدخلت كل من بريطانيا وامريكا للتوسط بين الطرفين في الظاهر . ذلك لان الاحداث والنتائج التي انتهت اليها الوساطة ،قد اثبتت ان هدفها الحقيقي كان محاصرة المضاعفات الدولية لهذا العدوان . والعمل بكل ما يمكن لفصله عن سببه الاساسي وهو استمرار الحرب الاستعمارية في الجزائر في محاولة لابقاء القضية الجزائرية وتطوراتها ضمن دائرة النفوذ الغربية .

ومع ذلك" فان المساعي الحميدة الانجليزية الامريكية لحل المشكل التونسي ـ الفرنسي ،قد دفعت بتدويل المشكل الجزائرى خطوة الى الامام" (1) وعلى مستوى العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني ،تاكد ان هذا الجيش كان بصدد التطوير المستمر لقدراته القتالية بالتوازى مع سياسة التصعيد الحربية الفرنسية وبذلك اصبح هناك تظافر بين الجهود العسكرية والعمل الديبلوماسي الخارجي (2) وهكذا استطاعت جبهة التحرير الوطني ان تتاقلم مع الظروف الجديدة ،خاصة وان هذه المرحلة ،شهدت عودة ديغول الى الحكم ، وما كان له من اثر على تطور الوضع الداخلي ،وسير المناقشات للقضية الجزائرية في الامم المتحدة .

---

(1) Chikh Slimane.op.oit . - P: 424.

(2) Albert Fitte - Spectroscopie d'une propagande Revolutionnaire "EL-MOUDJAHID" Des temps de guere.Juin 1956-Mars1962.Montpellier 1973.P.21.

./.

غير ان اهم تطور عرفته الجبهة ،كان يتمثل في تشكيل واعلان الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر 1958" حيث كان عاملا جديدا ،سيطر على المناقشات داخل المنظمة الدولية ، حول المشكل الجزائرى ، زيادة على ان اول تصريح للحكومة المؤقتة الجزائرية قد اكد على ارادة التفاوض لديها . . ." (1) .

ونتيجة للوضع الذى كان يسود في الجزائر ،رغم قرارات الدورات الثلاث السابقة للامم المتحدة ،فان القضية الجزائرية قد عادت مرة اخرى الى الظهور في جدول اعمال الدورة الثالثة عشرة للجمعية العامة . حيث تولت 24 دولة افريقية واسيوية تقديم طلب التسجيل في 16 جويلية 1958 . ومما ورد في المذكرة التوضيحية المرفقة بهذا الطلب" ان الحرب ظلت مستمرة في الجزائر بدون هوادة متسببة في زيادة الالام والخسائر في الارواح البشرية وليس هناك اى بادرة لوجود حل يتفق مع مبادئ واهداف ميثاق الامم المتحدة ،بل ان هناك علائم تثير القلق ظهرت في الاشهر الاخيرة ،تدل على ان الوضعية قد ازدادت خطورة لان الحوادث قد اجتازت نطاق الحدود الجزائرية" (2) وجرى التسجيل الرسمي للقضية في جدول اعمال الدورة في 22 سبتمبر 1958 . وحاولت فرنسا عرقلة السير المادى للمداولات ،بانسحابها من المناقشات وعدم المشاركة في التصويت حين عرضت القضية . وفي نفس الوقت قامت بممارسة الضغوط والمناورات في الكواليس وحدث ذلك حتى قبل بداية الدورة . وفي هذا الشان تذكر المجاهد ان فرنسا قد "ارسلت لوى جاكيتو المبعوث الخاص للجنرال ديغول في جولة الى دول امريكا اللاتينية ، حيث زار بعض حكوماتها وعقد مؤتمرا مع سفراء فرنسا لدى دول امريكا اللاتينية . . .وفرنسا تعتمد كثيرا على اصوات امريكا اللاتينية في الامم المتحدة لانها لا تقل عن عشرين صوتا ،ثم لان حليفتها امريكا تستطيع ان تضغط على هذه الدول بسهولة اكثر مما تضغط على غيرها" (3) .

(1) EL-MOUDJAHID, N° 34, 24 Décembre 1958.

(2) "الديبلوماسية الجزائرية الناشئة تسجل انتصارا اكيدا في الامم المتحدة" المجاهد عدد 34 - 24 ديسمبر 1958 .

(3) "قضيتنا امام الشعوب وامام الامم المتحدة" المجاهد - عدد 29- 17 سبتمبر 1958 .

./.

ولم تفد هذه الضغوط والمناورات الفرنسية وحلفائها في الحيلولة دون وصول ديبلوماسية الحكومة المؤقتة الى مبتغاها ،فقد شرع في مناقشة القضية الجزائرية من طرف اللجنة السياسية من 8 الى 13 ديسمبر 1958 . واستغرقت المناقشة 20 جلسة قاطعتها فرنسا كلها . واعتبر بعض الوفود هذه المقاطعة من الماخذ على فرنسا "واخذ الكلمة في هذا النقاش 39 خطيبا بما فيهم بعض الوفود المؤيدين لفرنسا الذين كان موقفهم حرجا جدا ، حيث لم يجدوا ما يقولونه في المناقشة الا اعادة افكارهم المعتادة" (1) .

وهو ما تذكره صحيفة المجاهد من ان قرار فرنسا بالانسحاب من المناقشات الخاصة بالقضية الجزائرية ، قد سمح للمدافعين عن وجهة نظر الحكومة المؤقتة بالتفوق على مناصرى فرنسا . وهو ما مكن وفد الحكومة المؤقتة بقيادة محمد يزيد من الحصول على انتصار ديبلوماسي ملحوظ، بعد الاتصالات التي قام بها اعضاء الوفد الجزائرى ،بمندوبي الدول في الجمعية العامة (2) .

واثناء المناقشات تقدمت 17 دولة من الكتلة الافريقية الاسيوية بمشروع قرار ورد فيه ان الامم المتحدة تعترف بحق الشعب الجزائرى في الاستقلال ،وان الامم المتحدة تعتبر استمرار الوضع الحالي في الجزائر يشكل تهديدا للسلم والامن الدوليين . كما ان الحكومة المؤقتة الجزائرية على استعداد للدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية . وحث مشروع القرار ايضا الطرفين المعنيين على الدخول في مفاوضات قصد التوصل الى حل يتماشى مع ما ورد في ميثاق الامم المتحدة (3) .

---

(1) "الديبلوماسية الجزائرية الناشئة تسجل انتصارا اكيدا في الامم المتحدة" المجاهد نفس العدد السابق .

(2) EL- MOUDJAHID, nº 34, 24 Décembre 1958.

(3) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 451 .

./.

وقد تقدم وفد هايتي في 13 ديسمبر باقتراح لادخال تعديلين على مشروع القرار السابق - يتناول الاول استبدال عبارة حق الاستقلال بعبارة حقهم في تقرير مصيرهم . اما الثاني فيخص حذف عبارة الحكومة المؤقتة الجزائريةواستبدالها بعبارة الزعماء الجزائريين . وبعد الاقتراع رفض التعديل الاول باغلبية 48 صوتا ضد 13 صوتا ،وامتناع 19 عضواعن التصويت. مما جعل هذا المشروع لا ينال اغلبية الثلثين اثناء تقديمه للتصويت في الجمعية العامة . ومن ثم تراجعت هايتي عن تقديم التعديل الثاني للتصويت عليه .

وبعد تقديم مشروع هذا القرار ،بعد حذف عبارة الحكومة المؤقتة الجزائرية بناء على اقتراح من مندوب الملايو، قدم للتصويت، ونال بالاضافة الى الاصوات السابقة ثلاثة اصوات جديدة مؤيدة (الملايو - اليونان - ايرلندا) وامتنعت الولايات المتحدة الامريكية عن التصويت. وهو ما جعل مشروع القرار في النهاية يقبل باغلبية 35 صوتا ،مقابل 18 صوتا ضده ،وامتناع 28 وفدا عن التصويت، ولذلك كان فرق الحصول على اغلبية الثلثين لصدور القرار هو صوت واحد فقط (1) ومن ثم بقيت القضية دون حل" وهكذا خرجت الدورة الثالثة عشرة دون قرار . وان كانت نتيجة الاقتراع قد برهنت على اعتراف الامم المتحدة بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وعلى اعترافها بان الوضع في الجزائر قد انقلب الى حرب تهدد السلام والامن الدوليين ،ودعوتها الفريقين الى التفاوض" (2) وفي تحليلها لعملية التصويت تذهب المجاهد بان القضية الجزائرية قد حققت خلال هذه الدورة انتصارا ديبلوماسيا مكن الحكومة المؤقتة من الحصول على كل الاهداف التي كانت قد خططت لها من قبل بالاتفاق مع الوفود العربية والافريقية والاسيوية . وهذه الاهداف هي :

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 451 - 452 .

(2) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - ص 402 - 403 .

./.

اولا : ان تكون المناقشة واللائحة واضحتين ليس فيهما اى غموض مثلما كان الامر عند عرض القضية في الدورات السابقة .

ثانيا : العمل على الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية اعترافا ضمنيا في هذه المنظمة الكبيرة .

ثالثا : الاعتراف بحق الشعب الجزائرى في الاستقلال ، وضرورة اجراء المفاوضات بين الطرفين المعنيين .

وكان لوضوح المناقشة السياسية اثره في اعطاء المكانة الرسمية للحكومة المؤقتة خلال اتصالاتها مع مختلف الوفود . كما ان امتناع عدة مندوبين لدول الحلف الاطلسي عن التصويت ، ووقوفهم على الحياد مثل الوفد الامريكي يعتبر هزيمة اولى من نوعها للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر . وتشجيعا من طرف الامم المتحدة للقضية الجزائرية واعترافا منها بشرعية نضال الشعب الجزائرى الذى سيتواصل مع الاستعداد في نفس الوقت للتفاوض(1) .

ويتضح ان نشأة الحكومة المؤقتة الجزائرية في نفس الوقت الذى كانت تنعقد فيه هذه الدورة الثالثة عشرة ، هو العامل الاساسي في الوصول الى تلك النتائج . فقد وصف مراسل الصحيفة الامريكية كريستيان ساينس مونيتور (وليام فرى) مناقشات القضية الجزائرية في هذه الدورة بانها "كانت من غير شك من اكثر المناقشات امتدادا واشدها اثارة للاهتمام" (2) . فالحكومة المؤقتة التي برزت كعنصر جديد جعلت عدة دول اعضاء في الامم المتحدة تعترف بها وظهر اثر ذلك في مواقف مختلف الوفود اثناء المداولات في الجمعية العامة . ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل انه شمل فرنسا

---

(1) "شيء جديد في الامم المتحدة" المجاهد عدد 34 - 24 ديسمبر 1958 .

(2) "الديبلوماسية الجزائرية الناشئة تسجل انتصارا اكيدا في الامم المتحدة" المجاهد نفس العدد السابق .

./.

ايضا . وفي هذا الاطار تذكر المجاهد بانه" قد اعترف ديغول نفسه ضمنيا وعمليا ، بانها الممثل الوحيد للشعب الجزائرى ، عندما اعتبر ردها على موءتمره الصحافي ، ردا رسميا عليه من طرف الجزائر المحاربة . وبذلك يكون ديغول قد اعترف للحكومة الجزائرية بانها المفاوض الكفء الذى طالما تعللت الحكومات الفرنسية السابقة لتبرير سياستها الاستعمارية بعدم وجوده ، وبانها لا تدرى مع من تحل قضية الجزائر" (1) .

وكان للاعترافات المختلفة المتوالية منذ الشهور الاولى لاعلان نشأة الحكومة الموءقتة اثره في توسيع الاتصالات الديبلوماسية والانفتاح اكثر على الخارج سواء عبر بعثات ووفود الحكومة الموءقتة في البلدان التي اعترفت بها رسميا او عن طريق وفود جبهة التحرير الوطني ، في باقي البلدان التي لم تعترف بها بعد الا ضمنيا . وتجلى ذلك على مستوى الامم المتحدة في استعادة الاعتبار الديبلوماسي لممثلي الحكومة الموءقتة ، وهو ما يعبر عنه محمد بجاوى بقوله : "فمنذ تاليف الحكومة الموءقتة ، لم يعد في وسع الوزراء الجزائريين المشتركين بدورات الامم المتحدة ، ان يتخذوا وضعا ديبلوماسيا مستعارا ، باندماجهم في وفد عربي ، كما كان يجرى قبل تشكيل الحكومة الموءقتة . بل اصبح ينظر اليهم من قبل السكرتارية العامة لهيئة الامم المتحدة ، بوصفهم مدعوى وفود صديقة وبهذه الصورة تضع الامم المتحدة حدا للوضع الزائف . . .وترد للوزراء الجزائريين صفتهم" (2) .

وقد اهلت هذه الصلاحيات مندوب الجزائر الدائم لدى الامم المتحدة (عبد القادر شاندرلي) لان يشارك بصفته عضوا كامل الحقوق في عدة هيئات تابعة للامم المتحدة . فالجزائر قد اصبحت ممثلة في كتلة الدول الافرواسيوية والعربية

---

(1) "حكومة الثورة لا تفاوض الا في الاستقلال" المجاهد - عدد 31- 19 نوفمبر 1958 .
(2) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 204 - 205 .

./.

واللجنة الافريقية للتنسيق بين الدول الافريقية المستقلة حديثا . وان اكتساب هذه العضوية الكاملة من طرف ممثلي الحكومة المؤقتة يكتسي اهمية لا يمكن اغفالها (1) .

ان العمل وفق التقسيم الجغرافي - السياسي للحلفاء الطبيعيين والمتعاطفين مع القضية الجزائرية قد جعل الجبهة في البداية كما يقول امحمد يزيد " تعمل في الاطار العربي وكذلك ضمن الدائرة الاسيوية بالخصوص. ولكن بعد استقلال الدول الافريقية . اصبحنا نشتغل على مستوى الدول الاسيوية - الافريقية" (2) . ولذلك فانه بفضل المجهودات التي قامت بها الجبهة على المستوى الدولي ، استطاعت كسب عدة دول الى جانبها ، وآزرتها في المحافل الدولية . ومن ذلك نجد اللجنة الخاصة بالقضية الجزائرية ، والتي كان على راسها السيد يوثانت الذى اصبح فيما بعد امينا عاما لمنظمة الامم المتحدة (3) .

ومنذ الدورة 13 طرأت تغيرات هامة على مواقف مندوبي الدول الاعضاء في الامم المتحدة . وكان الاتجاه العام لكثير من الدول في النهاية مؤيدا لايجاد حل للقضية الجزائرية ، على اساس مبدأ حق تقرير المصير ، وان اختلفت وجهات النظر حول كيفية تطبيقه .

فقد شهدت الاشهر التي تلت الدورة السابقة ، عملا ديبلوماسيا ضخما قامت به الحكومة المؤقتة ، عبر مختلف الدول الصديقة للتحضير للدورة الرابعة عشرة . من اجل ذلك تولت 25 دولة افريقية واسيوية مهمة تقديم طلب تسجيل القضية الجزائرية في جدول اعمال الدورة 14 . وذلك بتاريخ 14 جويلية 1959 .

---

(1) - نفس المرجع السابق - نفس المكان .

(2)(3) امحمد يزيد - مقابلة بتاريخ 1985/03/27 الجزائر
1985/03/30

./.

وتميزت الظروف الدولية التي سجلت فيها القضية الجزائرية في دورة الامم المتحدة بظهور عدة معطيات . حيث تقرر ان يقوم الامين العام للامم المتحدة داغ همرشولد بزيارة الى فرنسا للتباحث مع مسؤوليها بشأن الوضع في الجزائر قبل بداية مداولات الجمعية العامة حولها . وفي نفس الوقت كان انعقاد مؤتمر منروفيا ، الذى شاركت فيه الحكومات الافريقية المستقلة ، وبحضور وفد جزائرى كما شهدت ايضا الفترة السابقة للدورة 14 للامم المتحدة انعقاد قمة رؤساء الدول العربية في الدار البيضاء ، واللقاء بين ملك المغرب محمد الخامس والرئيس الفرنسي .

وهو ما جعل صحف فرنسا الاستعمارية ، كما تذكر ذلك المجاهد "تعترف . . . منذ الان ، بان فرنسا ستتعرض فيها لاخطر موقف عرفته في تاريخها ، في هذه المنظمة ، كما تعترف ان هذا الموقف الخطر المنتظر هو السبب الرئيسي في اجتماع همرشولد بديغول . . . " (1) .

وهذه التحضيرات الديبلوماسية والسياسية كلها سواء من جانب الحكومة المؤقتة او الحكومة الفرنسية ، قد رافقها تصعيد كبير في مستوى العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني لمواجهة استراتيجية العمليات الكبرى للقوات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ، وذلك كرد عملي ميداني من جبهة التحرير الوطني على الخطة الدعائية التي شنها ديغول - (صفحة القتال قد انتهت) - وان جبهة التحرير قد - (اختنقت) ولم يعد لها من مؤيد او تاثير في الخارج (2) .

ولكن اهم حدث عرفته تطورات القضية الجزائرية خلال هذه السنة ، كان عند بداية الدورة 14 للامم المتحدة اثر اعلان ديغول في 16 سبتمبر عن اعترافه للشعب

---

(1) "الطريق . . . " المجاهد - عدد 47 - 27 جويلية 1959 .

(2) "الطريق . . . . " المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

الجزائرى بحق تقرير المصير . وبمقتضى هذا التصريح ، كما يقول يحي بوعزيز "كان مفروضا ان يوجد حل لمشكلة الجزائر . . .ولكن هذا المشروع كان غامضا جدا ، ومحاطا بكثير من العراقيل والقيود ، في حين كانت الحرب على اشدها ويقوم الجيش الاستعمارى بعمليات ضخمة واسعة وفق برنامج شال الكبير" (1) .

وضمن هذا التحول الجديد في الموقف الفرنسي ، وردود الفعل التي اثارها خاصة من طرف الحكومة المؤقتة التي اعلنت في 28 من نفس الشهر عن قبولها لمبدأ تقرير المصير - الذى صرح به ديغول - كاساس لتسوية القضية الجزائرية ، شرعت اللجنة السياسية في مناقشتها للقضية يوم 30 نوفمبر ، حيث كانت قد تقدمت 22 دولة من دول الكتلة الافريقية الاسيوية بمشروع قرار وقد تم ذلك كما يذكر خيرى حماد بتوجيه من وفد الجزائر . وكان مشروع هذا القرار معتدل اللهجة ، ويقضي "بحث الفريقين المعنيين على الدخول في محادثات لتقرير الشروط اللازمة لتنفيذ حق تقرير المصير للشعب الجزائرى باسرع ما يمكن ، بما فيها الشروط اللازمة لوقف اطلاق النار . ." (2) . وحصل هذا المشروع على الاغلبية اثناء الاقتراع عليه في اللجنة السياسية . رغم وقوف الولايات المتحدة ومعظم الدول الغربية ضده .

الا انه عند تقديمه للاقتراع العام في الجمعية العامة "وقعت حادثة لا سابق لها في تاريخ الامم المتحدة ، اذ عندما تليت فقرات القرار واحدة اثر اخرى ، واقترع عليها ، نالت جميعها اغلبية الثلثين المطلوبة . حتى ان بعضها حصل على ثمانية اصوات زيادة على العدد المقرر . وعندما عرض المشروع بكامله على الاقتراع بعد بضع دقائق ، عدلت عدة وفود موقفها تحت ضغط الولايات المتحدة وفرنسا" (3) حيث مالت ست دول نحو معارضة المشروع (*) ومن ثم فشل هذا المشروع الافرواسيوى ، تحت الضغط الامريكي والفرنسي . فالولايات المتحدة قد ضغطت على عدة دول خاصة من

---

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 452 .

(2)(3) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - 403 .

(*) وهذه الدول هي : باراقواى - استراليا - الهندوراس - الاكواتور - لاوس - نيكاراغوا .

./.

امريكا اللاتينية حتى تتراجع عن موقفها السابق . رغم ان المندوب الامريكي انتقل من صف المعارضين للمشروع الى الامتناع عن التصويت في النهاية، في محاولة للتخفيف من حدة رد الفعل الجزائري .

ان هذا التحول المفاجيء في الوضعية، قد اظهر مدى سيطرة المناقشات في الكواليس. والضغوط الممارسة بهذه المناسبة مما ادى بالوفد الجزائري الى اصدار بيان عقب انتهاء المناقشات يوم 13 ديسمبر بنيويورك . اكد فيه على ان مناقشة القضية الجزائرية خلال هذه الدورة قد اثبتت بصفة واضحة، مدى عدالة الموقف والمطالب التي تقدمت بها الحكومة المؤقتة الجزائرية والشعب الجزائرى لنيل حريته واستقلاله، ولئن لم تحظ اللائحة التي تقدم بها مندوب الباكستان باغلبية الثلثين حتى تكتسب صبغة التوصية من الجمعية العامة، فان ذلك يتناقض مع شعور معظم المندوبين . وهذا التناقض تسببت فيه مناورات وضغوط التحالف الاطلسي . بايعاز من فرنسا . حتى لا يصدر اى قرار عن هذه الدورة يتعلق بالقضية الجزائرية، غير ان "هذه الضغوط والمناورات لا تزيدنا الا تاكيدا لموقفنا القاضي بان لا يكون هناك وقف لاطلاق النار في الجزائر بدون موافقة الطرفين حول الشروط والضمانات لتطبيق حق تقرير المصير للشعب الجزائرى (1)" .

فبالنظر الى الغموض الذى صاحب اعلان اعتراف فرنسا بحق تقرير المصير للشعب الجزائرى، استطاعت ان تثير ضبابية في الروءية لدى كثير من الوفود حيث اذا كانت المشكلة السياسية الناجمة عن هذا الاعتراف قد انتهت، فان المعركة لم تنته لان تطبيق الحل مازال الفرنسيون يراوغون فيه، ويحلمون بان يجردوا هذا المبدأ من معناه ومن روحه بوسائل تطبيقه تطبيقا مشوها ممسوخا . . . (2)

---

(1) EL-MOUDJAHID, N° 57, 15 Décembre 1959.

(2) "لن نتركهم يزيفون ارادة الشعب" المجاهد - عدد 56 - 30 نوفمبر 1959 .

./.

ففرنسا التي كان ينتظر منها بناء على هذا الاعتراف، التقدم خطوات الى الامام لاجراء المفاوضات لتحديد شروط تطبيق تقرير المصير، ظهرت بوجه اخر مغاير تماما، عبر تصريحات مسؤوليها السياسيين والعسكريين. ووصل بهم الى حد الاعلان بان المفاوضات السياسية المؤدية الى تحديد ضمانات تطبيق تقرير المصير لا وجود لها لانه لا مبرر لها. ومن ثم فان فهمهم لتقرير المصير لا يتعدى المحادثات مع"المتمردين" ولن تشمل سوى الجانب العسكري لوقف القتال. او كما قال ديبري: "مصير الثوار ومصير اسلحتهم ودخولهم الى الحياة المدنية"و"كادت فكرة وقف القتال ان تصبح في النهاية عبارة عن استسلام جيش التحرير الوطني بدون قيد ولا شرط للضباط الفرنسيين" (1).

ان هذا التماطل الفرنسي هو الذى ادى بالامم المتحدة الى عدم التمكن من ايجاد حل لقضية الجزائر، رغم مناقشاتها في دوراتها، خلال خمس سنوات لكنه ومع مجيء سنة 1960، ازدادت المطالبة الدولية بان تمارس الامم المتحدة مهامها كما يجب. وذلك بغرض تطبيق تقرير المصير، ومراقبة تنظيم الاستفتاء. كما انه بفشل قمة باريس استفادت الحكومة المؤقتة الجزائرية من الوضع الدولي الناجم عنها. فقد توجهت انظار العالم اكثر الى الجزائر (2)، غير ان قدوم عدد كبير من الدول الافريقية المستقلة حديثا، الى الدورة 15 للجمعية العامة، هذه السنة قد اضاف قوة جديدة، وظفتها ديبلوماسية الحكومة المؤقتة اثناء مناقشات الدورة. فقد بذلت وفود الحكومة المؤقتة جهودا معتبرة اثناء الاتصال بهذه الدول الافريقية خشية ان تتحول الى حلقة وصل تضاف الى حلفاء فرنسا القدامي في افريقيا وهم الذين يرى بشانهم خالفة ممرى انهم" تعبوا من المشكل الجزائرى ولم يتمكنوا من الاخفاء او التقليل من انتصارات الحكومة الجزائرية. وقامت الحكومة

---

(1) "تقرير المصير بدون ضمانات مهزلة فاجعة"المجاهد -عدد 56 - 30 نوفمبر 1959.

(2) Albert Fitte -op.cit. P. 43.

./.

الموءقتة باعلام الدول الافريقية الجديدة او تحضيرها ، وطلب المساعدة منها .
وكانت مسوءولية تلك الدول صعبة ، خاصة فيما يتعلق بقياس مسوءولياتها الدولية
في اول امتحان لها بعد الاستقلال مباشرة" (1) .

واذا كانت سنة 1960 تعتبر سنة افريقيا ، فان الدورة 15 للامم المتحدة
لم تخرج هي الاخرى ايضا عن هذا الاطار . اذ ان وصول 17 دولة جديدة
الى الامم المتحدة ، من بينها 16 دولة افريقية ، ساهم بدون شك في تحرر افريقيا
واخراجها من العزلة التي كانت مفروضة عليها من قبل الاستعمار . ولهذا فليس
عبثا ان تولي الحكومة الموءقتة المواقف الافريقية كل اهميتها ومنحها المكانة اللائقة
بها قبل الشروع في مناقشات القضية الجزائرية في هذه الدورة (2) .

وبغرض اعطاء قوة دفع جديدة للنشاط الديبلوماسي للاستجابة اكثر لمتطلبات
المرحلة الحالية ، تم ادخال تغييرات على الحكومة الموءقتة الجزائرية . وفي هذا
الصدد نذكر انه" عند تعيين كريم بلقاسم على راس وزارة الشوءون الخارجية في
الحكومة الموءقتة الثانية في جانفي 1960 ، فانه قد سجل دفعا جديد وهام
في النشاط الديبلوماسي للحكومة الموءقتة . . .واستطاع ان ينظم الوزارة بعقلنة اكبر ،
واستعمال اكثر فعالية في الميدان العملي " (3) .

وفي اجتماع اخر للحكومة الموءقتة في اوت 1960 بتونس اتخذت عدة قرارات
خاصة بالميدان العسكري والسياسي ، ووضعت برنامجا للنشاط الديبلوماسي ، وصدر
عن هذا الاجتماع بيان اشار الى ان" الجنرال ديغول" رفض التفاوض حول الشروط
والضمانات من اجل الاستشارة الحرة والنزيهة ، مما يجعل" السياسة الفرنسية تجرد تقرير

---

(1) KHALFA MAMERI -op.cit. P.154.

(2) Loc.cit

(3) CHIKH SLIMANE - op.cit.P.418.

./.

المصير من كل محتوى ديمقراطي وتريد ان تفرض بالقوة نظاما يرمي الى تقسيم الجزائر . لهذا ترى الحكومة المؤقتة الجزائرية ان استشارة الشعب الجزائري يجب ان تتم بواسطة استفتاء تنظمه وتراقبه الامم المتحدة" (1) .

وكان من نتيجة المناورات والمراهنات الفرنسية لايجاد قوة جزائرية ثالثة للتفاوض معها . وفق شروط ديغول فشل المفاوضات التمهيدية . لكن في نفس الوقت ايضا كان يلاحظ تصاعد الحرب، واتساع القمع والمحتشدات التي اصبحت تضم نحو مليون جزائري ،في وضعية مؤلمة .وتاكد من انتصارات جيش التحرير فشل برنامج شال العسكري" المعجزة" ولذلك عادت القضية الجزائرية مرة اخرى الى الظهور وبقوة ضمن الدورة 15 للجمعية العامة للامم المتحدة . اذ انه قبل افتتاح هذه الدورة تقدمت 25 دولة من اسيا وافريقيا (*) يوم 20 جويلية 1960 لادراج القضية الجزائرية في جدول اعمال الدورة . ومما جاء في هذا الطلب" . .واليوم ما تزال القضية الجزائرية تبعث على القلق الشديد ،اذ تتواصل الحرب بدون هوادة متسببة في الام عظمى . . .لاحت اخيرا بعض دلائل المحادثات بين الطرفين ،واننا نامل ان تراجع جميع العراقيل امام هذه المحادثات،وان تجرى المحادثات على قاعدة حق الشعب الجزائري في تقرير المصير وان يقع ذلك باسرع ما يمكن . . . .وبناء على ذلك فان من واجب الامم المتحدة ان تساهم بجميع الاشكال الممكنة للحصول على تسوية تحقق مطامح الشعب الجزائري . . ." (2) .

---

(1) "بلاغ من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"المجاهد عدد 76-5 سبتمبر1960 .

(*) الدول الـ25 التي بعثت بنص الرسالة الى الجمعية العامة للامم المتحدة هي :
افغانيستان ـ المملكة العربية السعودية ـ جمهورية مصر العربية ـ السودان ـ سيلان
الحبشة ـ برمانيا ـ غانا ـ غينيا ـ الهند ـ اندونيسيا ـ العراق ـ ايران ـ الاردن ـ
اللاوس ـ لبنان ـ ليبيريا ـ ليبيا ـ ماليزيا ـ المغرب ـ النيبال ـ باكستان ـ الفليبين ـ
اليمن ـ تونس .

(2) "رسالة الدول الاسيوية والافريقية الى السكرتارية العامة للامم المتحدة لتسجيل القضية الجزائرية في جدول اعمال الدورة الخامسة عشرة"المجاهد ـ عدد 74-8 اوت1960 .

./.

وفي نفس الاطار كذلك نجد صحيفة رينولد نيوز البريطانية التي ترى ان المتتبع لتطور ظاهرة الاستعمار في افريقيا يتبين ان الامم المتحدة هي الملجأ بعد ان اثبتت مقولة الحل العسكرى فشلها التام . ففرنسا تنفق على حرب الجزائر يوميا مالا يقل عن مليون جنيه ، رغم ان المساعدات العسكرية الامريكية لفرنسا كانت تقدر بـ 400 الف جنيه يوميا ابان العشر سنوات الماضية . لذلك فان " اول درس هام من افريقيا في عام 1960 ، يجب ان يتضح الان ، والامم المتحدة هي الاداة التي تستطيع ان تضمن انتقال الافريقيين من عهد الاستعمار الى عهد التحرر ، دون ان يؤدى ذلك الى تورط العالم في حرب جديدة " (1) .

وقد حرصت الحكومة المؤقتة قبيل بدء المناقشات حول القضية الجزائرية على تذكير دول "المجموعة" الافريقية بالمسؤولية الدولية الملقاة على عاتقها اثناء هذه الدورة . وهو ما تضمنته رسائل فرحات عباس الى رؤساء حكوماتها والتي اشار فيها الى " الاهمية التي تعلقها الحكومة المؤقتة والشعب الجزائرى على موقف هذه الدول من القضية الجزائرية . . .في هيئة الامم المتحدة ، كما اشار الى الجنود التابعين لدول المجموعة والذين يعملون في الحرب الجزائرية واعرب . . .عن امله في ان تطبق هذه الدول سيادتها وتؤدى رسالتها في العدالة والتضامن " (2) .

وبعدما اصبحت معطيات المشكل الجزائرى واضحة لدى كثير من امم العالم ولم تعد من ثمة تستدعي سوى الاقرار بها والعمل على تجسيدها عطيا ، في شكل استقلال تام للشعب الجزائرى ، اصبحت الحكومة المؤقتة تنتظر من الدورة 15 القيام بامور ثلاثة :

---

(1) " الدول الغربية تعترف : الامم المتحدة هي الملجأ" المجاهد عدد 76-5سبتمبر60 .

(2) "الرئيس عباس يذكر دول المجموعة بواجبها نحو الجزائر " المجاهد -عدد 79- 10 اكتوبر 1960 .

./.

- ان تعبر عن ارادة المجموعة الدولية في وضع حد للحرب في الجزائر وفي اقرب وقت ممكن .
- ان تتحول من موقف الترقب والانتظار الى الموقف الذى يوءهلها فرض احترام حق الشعب الجزائرى في تقرير المصير المعترف به رسميا من طرف فرنسا .
- الاخذ بعين الاعتبار طلب الحكومة الموءقتة تنظيم ومراقبة عملية الاستفتاء عن طريق الامم المتحدة (1) .

لقد تقدمت 24 دولة من الكتلة الافريقية الاسيوية بمشروع قرار نص على ضرورة اشراف هيئة الامم المتحدة على عملية الاستفتاء من اجل تطبيق حق تقرير المصير، وعندما حل موعد مناقشة القضية الجزائرية في اللجنة السياسية يوم 5 ديسمبر قاطع المندوب الفرنسي جلساتها . الا ان مندوبي اغلب الدول الاعضاء كانوا قد عبروا عن ارتياحهم لقبول طرفي المشكل مبدأ تقرير المصير .

ومن ثم فان جل المناقشات قد تركزت على دورة الامم المتحدة في اجراء الاستفتاء لتقرير المصير (2) ورفض مشروع قرار الدول الافريقية - الاسيوية في 20 نوفمبر . اذ كانت نتيجة الاقتراع 27 صوتا بالموافقة و 20 صوتا بالرفض، و28 صوتا بالامتناع عن التصويت . وهو ما فرض ادخال تعديل على المشروع .

واستهدف حذف الفقرة المتعلقة باجراء الاستفتاء تحت اشراف الامم المتحدة وتنص هذه الفقرة على انه" سيكون في الجزائر تقرير مصير منظم، ومراقب ومتابع من طرف الامم المتحدة . والذى سيحدد الشعب الجزائرى من خلاله مصير بلده ككل" (3)

---

(1) KHALFA MAMERI -op;cit. P.151.

(2) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 454 .

(3) Chikh Slimane -op;cit. P: 426.

./.

ونص مشروع القرار الجديد على " حق الشعب الجزائرى في تقرير مصيره واستقلاله - الحاجة الماسة لايجاد ضمانات لتنفيذ هذا الحق على اساس احترام وحدة التراب الجزائرى - وان الجمعية العامة مسؤولة عن تنفيذ هذا القرار بصورة كاملة" (1) وقبل هذا المشروع باغلبية 63 صوتا ضد 27 وامتناع 8 وفود عن التصويت .

ويذكر خيرى حماد ان وزير خارجية الحكومة المؤقتة الجزائرية ورئيس الوفد الجزائرى (*) الى الامم المتحدة كريم بلقاسم" قد رحب . . . بهذا القرار، واعتبره نصرا دوليا عظيما" (2) ، فبمقتضى هذا القرار تكون الامم المتحدة قد اتخذت موقفا نهائيا في اعترافها بطرفي النزاع وهما : الحكومة المؤقتة الجزائرية وفرنسا ، وكذلك في حق الشعب الجزائرى في الاستقلال في اطار الوحدة الترابية المعروفة ، وعلى اساس ان يجرى تطبيق ذلك في ظل توفير الضمانات .

وديبلوماسية الحكومة المؤقتة لم تتوصل الى تحقيق ذلك الا بفضل الجهود التي بذلتها قبيل واثناء الدورة وهو ما يذكره محمد بجاوى بقوله" فالوفد الجزائرى الى الدورة الخامسة عشرة قد سخر بنجاح كل ما له من نفوذ ، وبدات بلدان كثيرة تنظر اليه بعين التقدير ، لكسب الاصوات العربية خاصة ، من اجل قضية قبول الصين الشعبية في منظمة الامم المتحدة" (3) .

ويلاحظ ان (ديغول) قد لجأ كعادته الى الاساليب الملتوية خلال مناقشات القضية الجزائرية في هذه الدورة ، لمغالطة الراى العام العالمي والفرنسي حيث قام بزيارة للجزائر كان الغرض منها هو اظهار ان الشعب الجزائرى يساند برنامج

---

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 455 .

(*) الوفد الجزائرى كان يتكون من : كريم بلقاسم - عبد القادر شاندرلي - محمد بن يحي امحمد يزيد - سعد دحلب - احمد فرنسيس - احمد بومنجل .

(2) خيرى حماد - نفس المرجع السابق - ص 404 .

(3) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 205 .

./.

ديغول الجديد حول الجزائر (1) لان الشعب الجزائرى قابله بمظاهرات صاخبة طالب خلالها بحريته واستقلاله واكد تمسكه بالجبهة وحكومتها وجيشها .

ورغم ان النقاش حول القضية الجزائرية في هذه الدورة قد تميز بوضوح تام لم يعرفه من قبل ،الا انه مع ذلك يتبين ان البلدان الافريقية الناطقة بالفرنسية ما زالت متمسكة بفكرة الولاء للموقف الفرنسي . وفي ذلك يقول خالفه معمرى" انه باستثناء غينيا ومالي ،والطوغو فان الدول حديثة الاستقلال ،قد اتخذت جميعها سواء اثناء المناقشات او في مراحل التصويت المختلفة ،مواقف اقل ما يقال عنها ،انها اتسمت بالضبابية ،وفي اغلب الاحيان معارضة للحكومة المؤقتة ،وبصفة موسمة لكل حلفاء الحكومة المؤقتة" (2) .

وىكنت الاستراتيجية الديبلوماسية التي تبنتها الحكومة المؤقتة من ايصال القضية الجزائرية الى الدورة 16 والاخيرة للامم المتحدة ،وهي اقوى ما تكون عليه من القضايا المعروفة للنقاش،وبذلك شهد تطور المشكل الجزائرى في سنة 1961 مساره نحو الحل النهائي بعد ان قبلت فرنسا تحت ضغط عنف الثورة ،المفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية حول اجراءات تطبيق تقرير المصير لتحقيق الاستقلال الكامل وفي هذا الشأن يقول خيرى حماد " فاساطير البطولة فيها على كل شفة لسان وتضحياتها فاقت كل حدود التصور والعقل ،واحتمال شعبها بلغ كل ممكنات التصور . . .وتقوى الاتجاه في فرنسا نفسها الى وجوب وضع حد للحرب الجزائرية . وامن الجنرال ديغول ذاته بان الاساليب القديمة . . .لم تعد نافعة ولا مجدية ... وشرع ينادى بحق الشعب الجزائرى في تقرير مصيره - وبالجزائر الجزائرية -

---

(1) المجاهد -عدد 85-19-12-1960 .

(2) KHALFA MAMERI -op.cit. P. 154.

./.

وما شابهها من شمسارات . . ." (1) كما ان الاعترافات المتوالية بالحكومة الموءقتة قد مكنتها من اكتساب مكانة هامة في المجال الدولي ،باشتراكها في الموءتمرات واللقاءات الدولية ،استنادا الى قرار الدورة السابقة للامم المتحدة .

غير ان عدم احراز تقدم كبير في مفاوضات ايفيان ولوقرين بسبب المساومات الفرنسية خاصة حول الصحراء الجزائرية ووحدة التراب الوطني . اثار من جديد القضية الجزائرية امام الدورة 16 للامم المتحدة . وتولت 42 دولة افريقية واسيوية تقديم الطلب بهذا الشان . ومن ثم احيلت القضية بعد ان قبلت،الى اللجنة السياسية حيث ادرجت كبند خامس.

وقبل بدء مناقشات اللجنة للقضية طلب رئيس البعثة الجزائرية في نيويورك عبد القادر شاندرلي عقد اجتماع مع مندوبي الدول الافريقية الاسيوية ،حيث اطلعهم على الخطوط العريضة لسياسة الحكومة الموءقتة،حتى يتم اعتمادها من طرف هوءلاء المندوبين عند عرض القضية الجزائرية للمناقشة،وطلب منهم التزام الاعتدال في لهجة الخطب التي ستلقى في المناقشات مخافات ان توءثر على الاتصالات التي لم يكن الامل بنجاحها قد انقطع او تهاوى . كما اتفق . على صيغة مشروع القرار الذي سيعرض على الدورة الحالية لا قراره" (2) .

وهكذا شرعت اللجنة السياسية في مناقشتها حول القضية الجزائرية بيوم 14 ديسمبر 1961 ،وانتهت في 16 من نفس الشهر . ضمن تسع جلسات،تناول الكلمة خلالها 54 مندوبا . واقتصرت تدخلات مندوبو الدول الموءيدة للقضية الجزائرية على ضرورة الاسراع في المفاوضات بين الجزائر وفرنسا . لتطبيق القرارات السابقة للامم المتحدة . بشكل يضمن تحقيق الاستقلال الكامل للشعب الجزائري ضمن الوحدة

---

(1) خيري حماد - نفس المرجع السابق - ص 405 .
(2) - نفس المرجع السابق - ص 411 .

./.

الترابية الجزائرية" وقبيل ان تبدأ المناقشات بايام قليلة وصل وفد من الحكومة المؤقتة الجزائرية برئاسة السيد امحمد يزيد . . .ليتعاون مع الوفد الدائم في طريقة عرض القضية والسير بها سيرا ناجحا في الدورة الاخيرة . فكان لمجيئه اثر في تضاعف الجهود التي ادت الى النصر الكبير الذى حققته القضية في الايام الاخيرة من الدورة" (1) .

ان مناقشات هذه الدورة لم تطل ولم تحتد نظرا لكون المفاوضات بين الطرفين كانت قريبة من التوصل الى الحل الذى انتهينا اليه بعد ذلك"مساء يوم 18 مارس 1962 . وهو ايقاف القتال وتنظيم استفتاء تقرير المصير الذى ادى الى استقلال الجزائر في مطلع شهر جويلية 1962" (2) .

وهكذا يتضح مما سبق ان القضية الجزائرية استطاعت ان تفرض نفسها تدريجيا في دورات الامم المتحدة منذ ان عرضت لاول مرة سنة 1955 وتم ذلك نتيجة للجهود الديبلوماسية المكثفة التي بذلها الوفد الجزائرى في نيويورك واثناء فترة انعقاد الدورات، ويقول خيرى حماد ان الوفد الجزائرى كان يضم "عدد من الشبان المؤمنين بوطنهم وبقضيتهم والمتدفقين حماسة وحيوية واخلاصا ، فهم كتلة دائمة من النشاط . . .ولو سالت ايا من افراد الوفود العربية الدائمة في الامم المتحدة . .عن اسم هذا او ذاك من هؤلاء الشبان . .لما عرفه، لا لانهم منطوون على انفسهم او قابعون في ابراجهم العاجية . . بل لانهم، لا يهمهم ان يعرف العالم اسماءهم، وانما يهمهم ان يعرف اعمالهم وان يطلع على قضية بلادهم وحقها في الحرية والوحدة ولذا فهم ابعد الناس عن طلب الشهرة الذاتية الزائفة ولا يعرف الجميع الا شخصا واحدا منهم هو رئيسهم الاستاذ شاندرلي بحكم مركزه وضرورة اتصالاته، وهو بالنسبة اليهم واحد من جماعة لا رئيس بين مرؤوسين . ." (3) .

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ نفس المكان .
(2) يحي بوعزيز ـ نفس المرجع السابق ـ ص 456 .
(3) خيرى حماد ـ نفس المرجع السابق ـ ص 408 .

./.

ونتيجة لهذا الاسلوب المطبق في مختلف نشاطات الوفد الجزائرى الدائم في نيويورك كان رئيس الوفد عبد القادر الشاندرلي يتمتع بمكانة هامة لدى الوفود في الامم المتحدة . حيث انه ما ان يعلن عن عزمه على عقد ندوة صحفية حتى يتوافد عليه ممثلوا وسائل الاعلام من كل جهة . ويقال ايضا انه عندما وقع انقلاب في البرازيل سارع بمجرد سماعه للسفر الى برازيليا لينقل الى الرئيس الجديد تهاني الحكومة المؤقتة الجزائرية ، واطمها في ان تقف البرازيل الى جانب القضية الجزائرية (1) .

اما بخصوص منهجية العمل فان النشاط لا يقوم به الديبلوماسيون ازاء الراى العام العالمي فحسب ، بل هو امتداد للنشاط الداخلي في الجزائر وفي ميدان المعركة ، اذ ان المناضلين كانوا يشنون في الداخل معارك واضرابات ، وهذه الاضرابات والحملات الكبيرة كانت تبرمج حسب جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة (2) ان الوفد الجزائرى في الامم المتحدة كان يتبنى دائما خطة تاكتيكية محكمة مسبقا قبل بداية المناقشات في كل دورة ، بالنظر الى المستجدات في الميدان العسكرى وعلى المستوى الدولي ، وعند اقتراب موعد المناقشات يقوم بعرض تلك الخطة على كتلة الدول الافرواسيوية او كتلة الدول العربية ، طالبا منها العمل على تنفيذ ما جاء في الخطة ، وفي المرحلة الثالثة يعهد الى احدى الدول العربية او الصديقة بمهمة الناطق باسم الجزائر في الدورة ، لعرض وجهة نظر الجزائر عن طريق هذه الدولة . ولذلك كان الوفد الجزائرى يشترك مباشرة في المناقشات ، ولم يطلب من الامم المتحدة مستجديا او مستعطفا الاستماع الى راى مماثل (3)

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 409 .
(2) امحمد يزيد ـ مقابلة بتاريخ 19/11/1984 ـ الجزائر .
(3) خيرى حماد ـ نفس المرجع السابق ـ ص 409 .

./.

وفي نفس الاتجاه ايضا نجد امحمد يزيد يذكر ان اتصالات الوفد الجزائري في الامم المتحدة كانت منسقة ومبنية على اساس الاتصال مع الكتلة الافريقية الاسيوية، وذلك لجمع المعلومات ثم بعدها يتم تحليلها لمعرفة كيف يمكن ضمان الاغلبية الى جانب القضية الجزائرية، وما اذا كان هذا يتفق مع مبادئ الجبهة ولا يتعارض معها . والى جانب ذلك فقد انيطت بالوفد مهمة الاعلام، لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة امام العالم اجمع . فكان يوزع الوثائق والصحف والنشرات التي تبرز كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار (1) .

غير انه مع اتساع حركة التحرر الوطني واستقلال عدد هام من البلدان وتعزيز حركة عدم الانحياز فتحت افاق جديدة امام النشاط الديبلوماسي للحكومة الموقتة في الامم المتحدة .

فبعد موتمر عدم الانحياز لعام 1961 في بلغراد، اصبح الوفد الجزائري في الامم المتحدة يمارس نشاطه ضمن نطاق اوسع، وهو كتلة عدم الانحياز .

ان الامم المتحدة قد تحولت بذلك الى منصة سمحت للحكومة الموقتة باسماع صوت الكفاح المسلح الذى يخوضه الشعب الجزائري لبقية امم العالم . وساهمت مناقشاتها ومداولاتها في كل دورة - حول اعمال القمع والابادة الفرنسيةفي الجزائر- من وضع فرنسا في موقف حرج، ومتهم مما اجبرها على اللجوء الى الدفاع بشكل عنيف ومختلط . ورغم امكانيات الامم المتحدة وسلطتها التنفيذية المحدودة على المستوى الدولي فانها مع ذلك قد استطاعت -عبر مناقشاتها وقراراتها بخصوص القضية الجزائرية - المساس بسمعة فرنسا العالمية، وزيادة عزلها . واعطت من جهة اخرى لجبهة التحرير الوطني رصيدا من الخبرة في ميدان النشاط والعمل الديبلوماسي حيث مكنتها من التعرف على اسرار وخلفيات السياسة الدولية (2) .

(1) امحمد يزيد - مقابلة بتاريخ 1984/11/19 - الجزائر .

(2) Chikh Slimane -op.cit. P: 427 - 428.

./.

فبلجوء دبيلوماسية جبهة التحرير الوطني الى الامم المتحدة،لم يكن اذن بهدف الحصول على تدخل مُباشر لايجاد حل للقضية الجزائرية، ذلك انه كما يوكد احمد يزيد "كنا نعلم ان الامم المتحدة ليس بامكانها ان تجسد حلا لمشكلنا وانما هدفنا هو التعريف بالقضية الجزائرية لدى دول العالم ككل، المتمثلة في الامم المتحدة . ولفهم دبيلوماسية الحكومة الموقتة الجزائرية في المحيط الدولي فان تصرفنا ،ليس كتصرف دبيلوماسي فحسب،بل كقيادة ثورية . وذلك لاننا نربط كل شيء بالقضية والكفاح المسلح في الداخل . ولم يكن هناك رئيس وفد لمكتب الجبهة . وانما الشخص الذى يتواجد بالمكتب،يكون تبما للتكوين والتجربة والخبرة السياسية في الميدان الدولي" (1) .

وتبما لذلك يتضح ان السياسة الخارجية للحكومة الموقتة قد تميزت بواقعيتها السياسية،التي تمتمد على الاحداث(2) اذ انها كانت تضع هدفها الرئيسي دائما في سياق الكفاح المسلح من اجل التحرير الوطني ،عن طريق محاولة الحصول على اقصى دعم خارجي ممكن ،وعزل القوة الاستعمارية الفرنسية على المستوى الدولي ومن ثم تاكيد وجودها الوطني الدولي ،ورفض محاولة الهيمنة الاستعمارية .

وقد تطلب تحقيق ذلك الجمع بين ارادة الكفاح المسلح والرغبة في المفاوضات "في كل مرة ناتي بجديد ،كل سنة، نقترح فتح مفاوضات لحل مشاكل المغرب المربي ومن ثم النداء للمفاوضات" (3) .

فالتحرك الدبيلوماسي لطرح القضية الجزائرية في الاوساط الدولية ومناقشتها تزامن في كل مراحله مع الكفاح المسلح "وفي نفس الوقت كانت لدينا رغبة في

---

(1) احمد يزيد - مقابلة بتاريخ 19/11/1984 - الجزائر .

(2) CHIKH SLIMANE -op.cit. P. 422.

(3) احمد يزيد - مقابلة بتاريخ 2،3/1/1985 - الجزائر .

./.

المفاوضات، ولهذا فان فرنسا حاولت ان تظهر بمظهر غير المظهر الذى عرفت به وهي فرنسا الاستعمارية، ومن جهة اخرى فجبهة التحرير الوطني كانت تعمل على مواصلة الكفاح، ثم تبين رغبتها في المفاوضات مع الطرف الاخر. فكل طرف يحاول ان يظهر للاخر انه مرن" (1).

ان فكرة المفاوضات قد ظهرت لاول مرة في سنة 1956 غير انها لم تتعد شكل الاتصالات السرية انذاك. وتحت وطأة الكفاح المسلح للشعب الجزائري وضغط الراى العام الدولي والفرنسي، تطورت هذه الاتصالات لتاخذ شكل مفاوضات علنية في النهاية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية وفرنسا .

المبحث الثاني : المفاوضات .

المطلب الاول : الاتصالات السرية .

بعد اعلان الثورة المسلحة في فاتح نوفمبر 1954 وامتدادها الى كامل الجزائر لم تجرؤ السلطات الفرنسية على اجراء الانتخابات بالجزائر- ما عدا بعض الانتخابات الجزئية في بداية 1955 .

وفي هذا الظرف بالذات كان موقف فرنسا هو الرفض التام والقاطع لاجراء اى اتصال مع من تسميهم "قطاع الطرق" و"الخارجين عن القانون" و"الفلاقة" وما الى ذلك من التسميات التي تطلقها السلطات الاستعمارية على الثوار الجزائريين، والاصرار على مواصلة حربها ضد الشعب الجزائرى ومؤكدة على لسان وزير داخليتها فرانسوا متران " ان المفاوضات الوحيدة هي الحرب" والحرب فقط لتاديب العصاة والمتمردين . وكان هذا التعنت والاصرار على استمرار سياسة الحرب ناتجا اساسا عن اعتقاد جل الساسة الفرنسيين بان ما حصل في الجزائر ليس الا حوادث عارضة سرعان ما يتم القضاء عليها بمنطق العنف والقوة مثلما قضى على حوادث

---

(1) امحمد يزيد - مقابلة بتاريخ 2، 3/ 1/ 1985 - الجزائر .

./.

مثلها في السنوات الماضية بالجزائر وغيرها ، خاصة وان الذين قادوا تلك الحوادث هم فئة من " قطاع الطرق " و "المجرمين " لا هدف لهم سوى الاغتيال والقتل والخطف والاخلال بالامن .

غير ان هذا التعنت والاصرار على مواصلة الحرب سرعان ما اصطدم بالواقع المرير ، واكتشف الساسة الفرنسيون انهم مخطئون وان الامور لم تكن مجرد حوادث عابرة ، وانما هي ثورة تحريرية هدفها تقويض وتحطيم القيود الاستعمارية وتحرير الشعب الجزائرى من الاستغلال والعبودية المفروضة عليه منذ اكثر من قرن .

وقد دلت قوة الثورة بعنفها واشتدادها في جبهات مختلفة من انحاء القطر الجزائرى عام 1955 على ان الثورة لن تقهر بالقوة وان لها جهاز قويا وقادة قادرين وملتزمين بالمبادىء التي اعلنوها - والاطار العام المسطر للمفاوضات - غداة فاتح نوفمبر 1954 . وليس لفرنسا بعدما ايقنت باستحالة الحل العسكرى للقضية الا البحث عن حل سياسي والاتصال بقادة جبهة التحرير الوطني والتفاوض معهم والاعتراف بحق الشعب الجزائرى في الاستقلال والحرية .

ومن هذا المنطلق قامت فرنسا بتقديم عدة نداءات لوقف القتال وخاصة عشية المناقشات حول " القضية الجزائرية " في الامم المتحدة وهذا حتى تحجب عن الراى العام الدولي الاستعدادات والتكثيف العسكرى ضد الشعب الجزائرى الاعزل .

وفي هذه النداءات اعلنت فرنسا انها تحترم وتقدر الشخصية الجزائرية ، لكن مضمون القضية بقي ثابتا ، اذ انه مباشرة بعد وقف القتال المطلوب فان الجزائر ستبقى "مرتبطة بفرنسا " اى بالمتروبول " ففرنسا التي ادعت انها مستعدة لوقف القتال وتنظيم انتخابات كان في اعتقادها ان ذلك سوف يؤدى الى تحقيق النتيجة المعروفة مسبقا والتي حددتها بنفسها . وهي ابقاء الوضعية القانونية والتشريعية على حالها بين الجزائر وفرنسا .

./.

وهو ما يعني ان وقف القتال الذى تبقى نتائجه معروفة مسبقا . لا يمكن ان تقبله جبهة التحرير الوطني باية حال من الاحوال .

وتماشيا مع هذا الاتجاه يوءكدامحمد يزيد " ان الدعوة الى وقف القتال ومحاولة الاتصال ببعض قادة جبهة التحرير الوطني . كان الهدف منه هو محاولة تفريق الصفوف وتمزيق وحدة الثورة . ذلك ان تلك الاتصالات برابنا جاءت في اطار علاقات ومصالح شخصية . وحتى انه في سنة 1955 عندما وصل كريستيان بينو (*) الى القاهرة كان هدفه الاول العمل على اجراء اتصالات مع اعضاء البعثة الخارجية للجبهة ، والمساومة على اساس ذلك ما امكن لتوفير الوقت للقوات العسكرية الفرنسية للانقضاض على الثورة ان قبلنا بوقف القتال " (1) .

غير انه بعد احداث 20 اوت 1955 وما تركته في نفوس المستعمرين واجتهادات الحكومة الفرنسية انذاك بمناوراتها في محاولة لجعل الثورة تحيد عن اهدافها ، كل ذلك باء بالفشل . حيث ان جميع العمليات العسكرية الفرنسية لم تحقق اغراضها العدوانية نتيجة قوة الثورة . حتى انه بعد تشكيل حكومة غي موليه في اواخر جانفي 1956 كان يراودها الحلم في ان تقنع الجزائريين بالدعوة الى وقف القتال لكنها فشلت ، واحست ان الحل الوحيد هو المفاوضات مع قيادة الثورة الجزائرية . ذلك ان الجيش الفرنسي بعد انهزامه في الفيتنام توقع ان يكون النصر له في الجزائر ، لكن كان ذلك مجرد احتمالات وهمية .

---

(1) احمد يزيد - مقابلة بتاريخ 1/5/1985 - الجزائر .

(*) وزير الخارجية الفرنسي انذاك .

(*) يذكر ابراهيم مزهودى انه بعد الهزيمة النكراء التي لحقت الجيش الفرنسي في ديان بيان فو ، توقع ان يكون منتصرا في الجزائر ، لكن الذى حدث العكس ، ولعل ما ابرز واضحا خلال نهاية 1956 وبداية 1957 هو ان الاقتصاد الفرنسي مخرب والخسائر البشرية كثيرة في صفوف الجيش الفرنسي ، زيادة على هذا فان الاحزاب المختلفة بما فيهم بعض المناصرين للثورة فشلت برامجها . بينما كانت الجالية الجزائرية قد بدات مع نهاية ديسمبر 1956 ، وبداية 1957 تقوم بنشاطاتها المختلفة داخل فرنسا نفسها وتمثل ذلك في شكل عمليات فدائية سنة 1957 لشل المراكز الحيوية للاقتصاد الفرنسي ونقل الحرب الى فرنسا .

./.

ضمن هذا الاطار العام للوضع وعلى اثر تشكيل حكومة غي موليه اتصل اندرى ماندوز استاذ الادب الفرنسي بجامعة الجزائر انذاك بكل من الشهيد عبان رمضان وبن يوسف بن خدة في محاولة لجس نبضهم والتعرف على نواياهم وحقيقة اهدافهم ومطالبهم والتعرف على موقف جبهة التحرير الوطني ثم توجه بعد ذلك الى باريس حيث نقل رغبة جبهة التحرير الوطني الى مانديس فرانس(*) باستعداد الجزائريين للدخول في مفاوضات على اساس الاعتراف بحق الشعب الجزائرى في الحرية والاستقلال .

وبعد فترة وجيزة من هذا الاتصال" التقى شارل فيرني وروني ستيب، وبير ستيب بعبان رمضان وبن يوسف بن خدة لغرض مواصلة محاولة ماندوز، فاكدا وفد الجبهة لـ: بيير ان الجبهة مستعدة للتفاوض على اساس وحدة الاراضي الجزائرية والاستقلال التام للشعب الجزائرى . ومؤكدة في نفس الوقت استعدادها لان توجه وفدها (*) الى باريس كي يجتمع بالممثلين المعتمدين للحكومة الفرنسية (1) وهذا شريطة ان تطلع جبهة التحرير الوطني مسبقا على اسماء اعضاء الوفد الفرنسي لمعرفة ما اذا كانت له صلاحيات ابرام اى اتفاق قد يتم التوصل اليه . اضافة الى ضمان الحكومة الفرنسية لامن اعضاء وفد جبهة التحرير الوطني ، ومنحهم جوازات مرور تمكنهم من الخروج والعودة الى التراب الجزائرى دون التعرض لاى اعتداء او خطر، في حالة ما اذا فشلت هذه المفاوضات .

(*) وزير دولة بدون وزارة في حكومة غي موليه .

(*) كان وفد جبهة التحرير الوطني متكونا من السادة : عبان رمضان - زيغود يوسف كريم بلقاسم - مصطفى بن بولعيد - واربعة من اعضاء الوفد الخارجي .

(1) "قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960" - المجاهد - عدد 92 27 مارس 1960 .

./.

الا ان غي موليه عندما اطلعه مانديس فرانس على محتوى عرض الجبهة رفض ذلك بناء على ان وفد جبهة التحرير الوطني يتكون من شخصيات هامة ولها النفوذ الكبير في الثورة مثل مصطفى بن بولعيد ، وزيغود يوسف . وبالتالي فهم يملكون كل الصلاحيات بحيث تكون كل اعمالهم مقبولة لدى اعضاء جبهة التحرير الوطني وقادة الثورة (1) وذلك حسب ما اكده لنا الطيب بالحروف .

الا ان فرنسا من جهة اقترحت عقد اجتماع بين موظف فرنسي وممثلين عن جبهة التحرير الوطني اقل اهمية ، لكن الجبهة عندما اتصلت بجواب غي موليه في الاسبوع الثالث من شهر مارس ، اصرت على التمسك بعرضها السابق على اساس ان القادة الاساسيين للجبهة هم وحدهم باستطاعتهم التوقيع على ايقاف القتال والالتزام به في حالة ما اذا تم التوصل الى ذلك فعلا .

غير ان تباعد وجهات النظر بين الطرفين واصرار غي موليه على التمسك بموقفه بشأن تشكيلة الوفد الجزائري الذى كان مكونا من قادة جبهة التحرير الوطني ، ادت الى عرقلة ووضع حد لهذه المحاولات الاولى من المحادثات (2) .

ويتبين كذلك ان محاولات الاتصال التي قامت بها الحكومات الفرنسية وهي لمجرد جس النبض كانت تجرى دائما بواسطة مبعوثين كانوا فيما بعد يتراجعون او يتعرضون للتكذيب حيث كانت هذه المحاولات . . . تاتي تبعا للظروف مما جعلها تظهر في حقيقتها كمناورات سياسية داخلية او وسيلة لمغالطة الراى العام الدولي .

ومن ثم عملت الحكومة الفرنسية تدريجيا على القضاء على كل مبادرة من اجل التفاوض (3) .

---

(1) الطيب بوالحروف - مقابلة بتاريخ 14/4/1985 و 16/4/1985 - الجزائر .

(2) امحمد يزيد - الطيب بوالحروف - سعد دحلب - رضا مالك - الاخضر بن طوبال - مائدة مستديرة "مفاوضات ايفيان" بتاريخ 19 مارس 1985 بمتحف الجهاد - الجزائر .

(3) المجاهد - عدد 12 - 15 نوفمبر 1957 .

./.

الا ان الاتصالات لم تنقطع تماما بين الطرفين بل وجدت هناك اتصالات بين جبهة التحرير الوطني وفرنسا سواء تلك التي جرت في مارس افريل 1956 بالقاهرة ام التي وقعت في جويلية - اوت - سبتمبر 1956 في اوروبا ، وهي من حيث نتائجها لا يمكن اعتبارها سلبية تماما لانها على المستوى الدولي ظهرت وكانها دليلا اضافيا على استحالة المناصرة والدفاع عن القضية التي هي في الاساس قضية فرنسية محضة .

والمجموعة الدولية حساسة جدا للقاءات التي تتم بين المتنازعين ، ومن هنا فان الدول الاعضاء في الامم المتحدة تتخذ مواقف حذرة في البداية لاعطاء النزاع كل الاهمية التي يستحقها (1) وهذا ما اظهرته مناقشاتها في مختلف دوراتها كما سبق ان ورد في المبحث السابق . وهذه الاتصالات والمحاولات التي لم تنقطع تماما . استمرت عبر مراحل مختلفة فكانت اتصالات ولقاءات شبه رسمية سواء في الجزائر او خارجها في بعض العواصم العربية او الاوروبية وهذا لغاية مجيء ديغول الى الحكم . ونجد ان هذه الاتصالات والمفاوضات استمرت ولكن بشكل يختلف عمن سبقوه .

- <u>الاتصالات شبه الرسمية في عهد كل من غي موليه وبورجيس مونوري :</u>

لقد تم اللقاء الاول بالقاهرة يوم 12 افريل 1956 ، باجتماع بين جوزيف (*) بغارا عن الجانب الفرنسي ومحمد خيضر عن الجانب الجزائري (2) وعرض المندوب الفرنسي مثلث غي موليه المعروف وهو وقف القتال والانتخابات ثم المفاوضات مع النواب حول الدستور المقبل للجزائر ، ولكن مندوب جبهة التحرير الوطني اقترح تكوين دولة

---

(1) KHALFA MAMERI,op.cit. P: 83.

(*) فيما يخص المفاوضات فان موقف قادة الثورة كان يتمثل في القيادة الجماعية بحيث لا يمكن لاى قائد ان ينفرد باجراء اية مفاوضات مع الخصم . كما ان اطار المفاوضات قد سطر منذ البداية مع نداء فاتح نوفمبر 1954 .

(*) نائب اشتراكي في مجلس الاتحاد الفرنسي .

(2) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 269 .

./.

جزائرية تدخل ضمن اتحاد فيدرالي مع تونس والمغرب الاقصى ، وطلب ان تضع الحكومة الفرنسية تحت تصرفه جوازي مرور حتى يتمكن قادة الجبهة في الخارج من الالتحاق بالداخل للاتصال بقادة الثورة داخل الجزائر (1) .

وتلت ذلك سلسلة من المحادثات في 20 و 1956/4/21 وفي 30/4 و 5/1/ 1956 (2) . وخلال هذه اللقاءات ابلغ مندوب الجبهة بان غي موليه ولاكوست متفقان على تسليم جواز المرور لعضوي الجبهة ، لكن من غير ان يضمنا امنهما بحجة ان مصالح الامن العسكرية غير مطلعة على هذه الاتصالات (3) .

وهكذا ادركت جبهة التحرير الوطني ان هذه الاتصالات والمحاولات ليس الهدف منها الا جس النبض وتمييع الموقف ، وكسب الوقت اكثر بغرض الاستمرار في الحرب وقمع الشعب الجزائري والانقضاض عليه بعنف وضراوة اكثر .

ويلاحظ في هذا الشان انه على اثر انتهاء مؤتمر بريوني بيوغوسلافيا بين الاقطاب الثلاثة (*) تم اتصال ثاني ببلغراد في 25 جويلية 1956 وكان يمثل وفد الجبهة الدكتور احمد فرانسيس واحمد يزيد ، بينما يمثل الجانب الفرنسي كل من بيير كومين نائب غي موليه في الامانة العامة للحزب الاشتراكي وبيير هربوت . وظل الطرف الفرنسي متمسكا بوجهة نظره - ايقاف القتال - ثم الانتخابات ثم المفاوضات - التي رفضها الطرف الجزائري وطالب باعلان المحادثات التمهيدية

---

(1) "قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960" المجاهد - نفس المصدر السابق .
(2) محمد بجاوي - نفس المرجع السابق - ص 269 .
(3) "قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960" المجاهد - نفس المصدر السابق .
(*) الاقطاب الثلاثة هم : جوزيف بروز تيتو ، جمال عبد الناصر ، جواهر لال نهرو ، وقد قدمت جبهة التحرير الوطني الى رؤساء الحكومات الثلاثة مذكرة اكدت فيها "اهدافها السلمية وشروطها لوقف اطلاق النار ، ومفاهيمها للاستقلال الجزائري ، ومطالبة بعودة السيادة الجزائرية ، وممارسة هذه السيادة بصورة حرة وكاملة والاستقلال الكامل ووحدة الارض الجزائرية" .

./.

الرسمية وبداية المفاوضات مؤكدا ان ايقاف القتال واستمرار المعارك ضد فرنسا الاستعمارية لا يمكن ان يتم الا بعد الوصول الى اتفاق سياسي يشمل جميع جوانب المشكل . غير ان فرنسا ردت بانه لا يمكن ان تتفاوض الا مع نواب منتخبين (1) وذلك وفق مثلثها المعروف، فتعثرت هذه الاتصالات مرة اخرى .

ورغم ذلك فقد حدث اتصال ثالث في روما يومي 2 و 3 سبتمبر 1956 بين الجانبين الجزائرى (*) والفرنسي (*) وفي هذا اللقاء اقترح الوفد الفرنسي تكوين هيئة تنفيذية جزائرية فرنسية تسند اليها كل الصلاحيات المتعلقة بميادين السياسة الداخلية باستثناء تلك المتصلة بقانون الاحوال الشخصية لاوروبي الجزائر ثم تحديد علاقات جديدة بين فرنسا والجزائر وتشكيل هيئة جزائرية فرنسية تتصرف في الشؤون الديبلوماسية والاقتصادية والامن العسكرى ونظام الحريات الفردية والعمومية .

ونظرا لما في هذه المقترحات من بعض الجوانب التي يمكن مناقشتها فان الوفد الجزائرى قد طالب بمنحه مهلة لعرض هذه المقترحات على قادة الداخل كما اقترح في نفس الوقت تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة تشرف على المفاوضات وعلى مختلف الجوانب الاخرى الى ان تتم الانتخابات التي تعقب ايقاف القتال بعد الاتفاق المبدئي والمسبق (2) .

---

(1) جوان غليسبلي - نفس المرجع السابق - ص 172 - 173 .
(*) يتكون الجانب الجزائرى من : محمد خيضر - امحمد يزيد - عبد الرحمان كيوان .
(*) يتكون الجانب الفرنسي من : بيير كومين - بيير هيربوت .
(2) " قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960 " - المجاهد نفس العدد السابق .

./.

وفي يوم 22 من نفس الشهر تم الاتصال الرابع في بلغراد بين الجانبين (الجزائرى ـ الفرنسي) (*) ودارت المحادثات بين الجانبين حول الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال" وظهرت بوادر مشجعة للاتفاق حول عبارة اخرى تعوض كلمة الاستقلال وهي حق الشعب الجزائرى في تسيير شؤونه بحرية . ."(1) .

والحق ان المباحثات كان مقررا لها ان تستمر بشكل اعمق بعد اللقاء الاخير لولا ان حادث اختطاف الطائرة المغربية ـ 22 اكتوبر ـ والتي يوجد على متنها محمد خيضر مفاوض الجبهة مع رفقائه ، جاء ليضع حدا لتلك الاتصالات والمفاوضات شبه الرسمية ،خاصة وان غي موليه كان قد بارك عملية الاختطاف الدنيئة هاته وهذا ما كان يؤكد حقيقة اساسية وهي مدى تواطوء الحكومة الفرنسية في هذه العملية وعدم توفر الاستعداد اللازم لديها بعد ، للتفاوض بجدية مع الجبهة .

وتختلف الاتصالات التي تمت خارج الجزائر عن الاتصالات الاخرى التي جرت داخل الجزائر لمعرفة نوايا القادة في الداخل . واستهدفت السلطات الاستعمارية من ذلك ربما محاولة ايجاد انقسام في صفوف جبهة التحرير الوطني في الداخل وبين قادة الخارج . مما يساعد على افشال خطط الثورة والقضاء عليها . ففي صيف 1956 رخص روبير لاكوست للباشاغا بوطالب في الاتصال بعبان رمضان ومحمد العربي بن مهيدى من جبهة التحرير الوطني وذلك للاطلاع على وجهة نظرهما وتقديم تقرير عن ذلك الى السيد باى مدير الشؤون السياسية في وزارة الجزائر انذاك .

(*) مثل الجانب الجزائرى : محمد خيضر ـ الدكتور الامين دباغين .
بينما مثل الجانب الفرنسي : بيير هيربو .

(1) يحي بوعزيز ـ نفس المرجع السابق ـ ص 460 .

./.

وزير التعليم الفرنسي في 1961 ، لكن لباشا غابو طالب القي عليه القبض بعد ذلك ببضعة اشهر بحجة العثور على كمية من القنابل في منزله (1) ولم يكتب لهذه الاتصالات النجاح لان الهدف منها ليس التمهيد لمفاوضات حقيقية بين الجزائر وفرنسا ، وانما كان هدفها اساسا جس نبض قادة الثورة ومعرفة نواياهم واماكن تواجدهم واسرارهم وكيفية تنقلاتهم وتحركاتهم .

وعلى هذا فقد تقدم السيد امحمد يزيد ممثل الجبهة في الامم المتحدة بتاريخ 1957/1/2 بمذكرة الى منظمة الامم المتحدة ينوه فيها بالاتصالات التي جرت بين شخصيات من جبهة التحرير الوطني من جهة وشخصيات فرنسية مفوضة من الحكومة من جهة ثانية (2) .

ان هذه الاتصالات باعتقادنا تعتبر حقيقة اعترافا ضمنيا بقيام حالة حرب حقيقية في الجزائر . وان بداية هذا الاعتراف لم تتوقف الا لتفسح المجال امام اعتراف ضمني اخر تجلى في عملية تحويل الطائرة كما اشرنا الى ذلك آنفا .

ويضاف الى ذلك ان الثورة الجزائرية باعتمادها الكفاح المسلح وسيلة للتخلص من الاستعمار وتحقيق الاستقلال والمطالبة في ان واحد بالمفاوضات ضمن شروط مسبقة انما يؤكد انه كان يجب على فرنسا ان تعترف بحق الجزائر في الاستقلال وباقامة حكومة جزائرية مؤقتة توافق عليها جبهة التحرير الوطني بغرض الاسراع في تحقيق وقف اطلاق النار والبدء بعملية المفاوضات لتحديد العلاقات بين فرنسا والجزائر في اطار الاحترام للسيادة الجزائرية .

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 460 - 461 .
(2) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 470 .

./.

ورغم كل هذه المناورات الفرنسية ،فان نية وصدق جبهة التحرير الوطني في الحوار والمفاوضات كان منذ البداية يتسم بالجدية والوضوح ولعل هذا ما نجده بعد سقوط حكومة غي موليه في شهر جوان 1957 وقيام حكومة بورجيس مونوري ، والتي عين فيها غوبريسينيير عضو مجلس ديوان وزير الخارجية الفرنسي السيد كريستيان بينو، بالاتصال بممثلي جبهة التحرير الوطني في تونس اثناء انعقاد موتمر النقابات العالمية الحرة، لكن الجبهة رفضت الاتصالات الخفية، واجابت بوضوح بأن استئناف الاتصال مع المسوءولين الفرنسيين ممكن بشرط ان تصدر الحكومة الفرنسية بيانا رسميا تعترف فيه بالجنسية الجزائرية وشخصية الجزائر . وعندما عاد المندوب الفرنسي الى باريس لاطلاع حكومته على هذا الموقف على ان يعود لتونس يوم 19 جويلية بالرد . وكان معه على متن الطائرة المقلة له الى باريس عبد المجيد شاكر (*) لاطلاع زعماء الجبهة المسجونين بالوضع ومحاولة فرنسا لفتح باب المحادثات والمفاوضات من جديد . لكن المحامي التونسي القي عليه القبض في مطار اورلي فور نزوله من الطائرة ومنع من الاتصال بموكليه فعاد الى تونس ولكن بعد ذلك بقليل انكر بورجيس مونوري علانية امام البرلمان الفرنسي ان يكون قد كلف غوبويسينيير بالاتصال مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية (1) .

وهكذا ظلت قضية الوصول الى تسوية سلمية عن طريق المفاوضات مع الحكومة الفرنسية المشكلة المعقدة ، نتيجة نوايا الفرنسيين السيئة التي تهدف للخداع والمماطلة في محاولة لتخريب انظمة الثورة وتشتيتها والقضاء على الثورة نهائيا .

وفي نفس الوقت نجد ان الكاتبة والصحافية الفرنسية جيرمين تيللون تزور المحتشدات ومراكز التجمع في الجزائر رفقة وفد من اللجنة الدولية المناهضة لنظام المحتشدات . وعرض عليها طالبان جزائريان ان تجتمع في 4 جويلية 1957

(*) مدير ديوان الحزب الحر الدستوري التونسي ومحامي الجماعة الجزائريين الخمسة .
(1) "قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960" المجاهد - نفس المصدر السابق .

./.

باثنين من مناضلي الجبهة من بينهما ياسف سعدى ، ودار الحديث بينهما اثناء اللقاء عن العمليات الارهابية الاوروبية وعمليات الفدائيين الجزائريين . وفي 8 جويلية اطلعت جيرمين تيللون مدير مكتب بورجيس مونورى على ما دار بينهما وبين ياسف سعدى من حديث . فطلب اليها ان تعود للاجتماع به ثانية لتبحث معه امكانية تنظيم مقابلة بين ممثلي الحكومة الفرنسية ومندوبي لجنة التنسيق والتنفيذ . وقد تمت تلك المقابلة بتاريخ 27 جويلية وكان جواب ياسف سعدى بان احاطها علما بان لجنة التنسيق والتنفيذ هي التي بامكانها تنظيم مثل هذه المقابلة خاصة وان اعضاءها قد غادروا الجزائر منذ مدة الى الخارج . كما انه بعد ذلك بشهرين القي القبض على ياسف سعدى وحكم عليه بالاعدام (1) .

وهذا ما يؤكد ان المحاولات الفرنسية السرية الهادفة الى الاتصال بقيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل لم يكن القصد منها الا شيء واحد وهو التجسس على الثورة وعلى قادتها . وهذه الحقيقة تؤكدها المواقف الرسمية لحكومة بورجيس مونورى التي اتخذت طابع سلسلة من الحرب الاعلامية والنفسية مثل سابقاتها حيث كانت تزعم عدم وجود ناطق صالح باسم الجزائريين ، يمكن التحدث اليه والتفاوض معه ، ثم تمت جبهة التحرير الوطني بالعناد لتمسكها بموقفها وبشرطها الاولي المعلن منذ فاتح نوفمبر 1954 ، وهو وجوب الاعتراف بالاستقلال قبل التفاوض . وفي نفس السياق يذكر الطيب بولحروف قائلا : "بالرغم من الاتصالات السرية القائمة ، فان جبهة التحرير الوطني حاولت شرح الاسباب الحقيقية التي تدعوها الى التمسك بهذا الشرط الاولي المسبق ، المتمثل في الاعتراف بالاستقلال والوحدة الترابية قبل التفاوض ، حيث ان مندوبنا في الامم المتحدة السيد محمد يزيد ، خلال دورة الجمعية العامة للامم المتحدة التي عقدتها

---

(1) "قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960" المجاهد ـ نفس العدد السابق .

في 1957 قد ذكر ان الجبهة على استعداد للتفاوض مع فرنسا ،لكن بشرط ان تتولى الامم المتحدة ضمان هذه المفاوضات . . ." (1) .

وخلال هذه الفترة ايضا اجتمعت لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس في اكتوبر 1957 واصدرت بيانا عن موضوع المفاوضات اكدت فيه بصورة اكيدة وقاطعة "ان هدف حرب التحرير الوطني كان وسيظل استقلال الجزائر . . .وان اللجنة لا ترى مناصا من ان تؤكد بحزم واخلاص، انه لن يكون ثمة تفاوض قبل الاعتراف مسبقا باستقلال الجزائر . . ." (2) .

ان هذا الطرح للجبهة ليس بجديد بل جسده بيان نوفمبر 1954 ومؤتمر الصومام 1956 ومقرراته ونداءات جبهة التحرير الوطني ، التي اعلنت ان الشعب الجزائري الذى وصل الى المرحلة الحالية بفضل كفاحه المسلح وجهاده لا يستطيع ان يتخلى عن الكفاح قبل ان يحصل على الضمانات الضرورية لتمكينه من ممارسة حقه وحريته في تقرير مصيره .

وهكذا حطمت الحكومات الفرنسية المتتالية من 1954 الى مجيء ديغول للحكم في 13 ماى 1958 شيئا فشيئا كل روح للتفاوض وكانت فرنسا تستهدف من ذلك تثبيت سياستها المتركزة على اسلوب القوة والعنف الذى يوشك ان يقضي على جميع امكانيات الوصول الى حل سلمي بين الجزائريين والفرنسيين .فالحكومات الفرنسية التي ارتكبت جرائم الابادة ضد الشعب الجزائري الاعزل اصرت بعناد كبير على تجنب الحل السياسي في الجزائر الثائرة للوصول الى فرض حل عسكري كبديل لذلك .

---

(1) الطيب بولحروف - مقابلة بتاريخ 1985/4/21 - الجزائر .
(2) من محاضر جلسات لجنة التنسيق والتنفيذ - اكتوبر 1957 .

./.

لكن بمجيء ديغول الى الحكم كما ذكرنا انفا في 1958، كلف عبد الرحمان وجان عميروش بالاتصال بجبهة التحرير الوطني وابلاغها استعداده للتفاوض على اساس مشروع جديد من ثلاثة محاور ومراحل وهي : الانتخابات - وقف القتال - المفاوضات، وقام بالفعل الرجلان خلال الفترة من 20 اوت الى 20 اكتوبر بعدة اتصالات مع الجبهة . وخلال هذه الفترة بالذات اعلنت الجبهة عن تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية واثر اعلانها اجتمعت بالقاهرة لتعد الرد على عروض الجنرال ديغول، لكن ديغول حاول سبق الاحداث واختصار الزمن اذ اعلن في 23 اكتوبر من نفس العام عن " سلم الابطال " او " سلم الشجعان " وعن وجوب "رفع العلم الابيض" والاتصال بالسفارة الفرنسية في تونس او الرباط لغرض تنظيم عملية "السلام" (1) . فكان ذلك بمثابة ايذان للجبهة لرفض ولقطع تلك الاتصالات السرية التي كانت في حقيقتها تدعو الى الاستسلام .

ولذلك فان الثورة الجزائرية قد واجهت معارك سياسية ضارية الى جانب المعارك المسكرية، خاصة في فترة حكم ديغول، فقد حاول بعد عودته للحكم كما اشرنا سابقا، ان يتجاهل في مرحلة اولى جبهة التحرير الوطني بوصفها المفاوض الكفء والممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائرى (2) .

لقد كانت المبادرات الفرنسية المتعلقة بحرب الجزائر، سواء في عهد الجمهورية الرابعة، او بعدما تسلم الجنرال ديغول مقاليد السلطة (الحكم) عبارة عن الوان من المونولوج الفرنسي الداخلي، الخالي من اى عنصر حوار جدى .

ولذلك كان يتعين الدخول في مرحلة جديدة من المفاوضات منذ اعلان الجنرال ديغول حق تقرير المصير للشعب الجزائرى في 16 سبتمبر 1959، والذى قوبل من طرف الحكومة المؤقتة الجزائرية بالموافقة على اساس التفاوض من اجل ضمانات تقرير المصير والاستقلال للشعب الجزائرى .

---

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 462 .

(2) محمد الميلي - مواقف جزائرية - نفس المرجع السابق - ص 197 . ./.

<u>المطلب الثاني</u> : الاعتراف بحق تقرير المصير ومفاوضات ايفيان .

فشلت الحكومات الفرنسية المتوالية في القضاء على الثورة بالقوة نتيجة ضغط الكفاح التحريري الذى قادته جبهة التحرير الوطني منذ خمس سنوات وتزايد التاييد العالمي للقضية الجزائرية ، وامام تدهور الاوضاع الاقتصادية بفرنسا وتفاقم المشاكل الداخلية والخارجية التي تواجه الجنرال ديغول . وهو ما جعله يضطر للرضوخ لمطالب الثورة الجزائرية والتسليم بضرورة ايجاد حل سلمي للقضية الجزائرية عن طريق المفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية باعتبارها الممثل الوحيد للثورة . واعلن عن استعداده لمباشرة الاتصالات والمفاوضات .

غير ان الجنرال ديغول سار ببطء في تنفيذ هذا المشروع المتمثل في التفاوض مع جبهة التحرير الوطني ، حيث اخذت الحكومة الفرنسية في البداية في طرح المشاريع المختلفة لاعاقة انطلاقة الجزائر نحو مستقلها . فقد كانت تلك المشاريع المقترحة لايجاد حل تفاوضي تعتبر كجزء خاص من اتحاد فرنسي الذى برزت الرغبة في اعادة تنظيمه وفق نظرة جديدة تاخذ بالدرجة الاولى في الاعتبار المصالح الاستراتيجية الفرنسية .

وهكذا جاءت زيارة ديغول لقسنطينة في اكتوبر 1958 ، والتي اعلن فيها عن خطة خمسية عامة باهضة التكاليف للتنمية الاقتصادية في الجزائر . تتضمن انشاء 400 الف وظيفة جديدة لمسلمي الجزائر ، واعداد مساكن جديدة لمليون شخص ، وانشاء المدارس بحيث يكون ثلثا الاطفال المسلمين بالمدارس . واعادة حوالي 625 الف فدان من الارض الى الفلاحين المسلمين ، بالاضافة الى اقامة مصانع الصلب والمواد الكيمياوية على الساحل الجزائرى . . (1) .

(*) كانت سياسة "ديغول" تسلك اتجاهين : الاتجاه الاول يتمثل في تكوين بعض الاصلاحات الاقتصادية والتخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية التي كانت تسود البلاد ، ثم تكوين قوة ثالثة داخل الشعب الجزائري براس مال جزائرى (مشروع قسنطينة) . اما الاتجاه الثاني فيتمثل في تكثيف القمع ضد الشعب الجزائرى - لان "الجنرال ديغول" قوى الجيش على طريقة لم تكن من قبل - وذلك بهدف فتح باب المفاوضات من مركز القوة 1

(1) مصطفى طلاس - بسام العسلي - نفس المرجع السابق - ص 535 .

./.

ان هذا المنطق الذى حاول ديغول تجريبه، قاده الى القيام باتصالات سرية مع الثوار الجزائريين، وذلك خلال الفترة جويلية - اكتوبر 1958 .

ويذكر بهذا الخصوص مصطفى طلاس بقوله" كان الوسطاء المعتدلين يتنقلون ما بين (القاهرة) و (باريس) حاملين الرسائل . ولم تكن هذه الاتصالات من وجهة نظر جبهة التحرير الوطني تشمل على اية مسائل ذات اهمية . ودعا (ديغول)الجبهة لارسال ممثل لها الى (باريس) للقيام بمحادثات واوضح (ديغول) في الوقت ذاته ان الحركات الاخرى في الجزائر، مثل ارسال تعزيزات للجيش الفرنسي وتعيين جاك سوستيل - اليميني والحاكم العام السابق للجزائر (جلاد الجزائر) كوزير للاعلام، لم يكن مقصودا بها الاضرار بالتسوية" (1) .

وقد اجابت الحكومة المؤقتة الجزائرية عن هذا العرض الديغولي، كما اجابت عنه من قبل الجبهة مرات عديدة بانها لا تستطيع ان ترسل وفدا جزائريا عنها الى "باريس" لكنها تستطيع مقابلة الجنرال (ديغول) او بعض من ممثليه خارج فرنسا في ايطاليا او في سويسرا مثلا .

ويذكر الطيب بولحروف بشان هذه الاتصالات ان المتفق عليه اساسا هو السرية والكتمان، غير ان الجنرال (ديغول) خرق هذه القاعدة عندما صرح في مؤتمره الصحفي بتاريخ 1958/10/23 معلنا ما يسمى بسلم (صلح) الشجعان ورفع الراية البيضاء . . .لكن قادة الثورة شعروا ان الجنرال (ديغول) يحاول تشتيت صفوفهم والايقاع فيما بينهم . . . كما ان الحديث الذى وجهه (ديغول) للثوار كان بمثابة محاولة لكسب تاييدهم للمرشحين في الانتخابات المقرر اجراؤها خلال شهر نوفمبر 1958 . ." (2) .

---

(1) - بسام العسلي - نفس المرجع السابق - ص 536 .
(2) الطيب بولحروف - مقابلة بتاريخ 1985/4/21 - الجزائر .

./.

وقد سخر ديغول كل امكانياته لانجاح الانتخابات وكانت (ذريعته - وحجته) لمطالبة الثوار بالقاء السلاح هو ان الطريق السلمي - وهو صندوق الانتخابات - قد فتح لهم الان عن طريق النظام الجديد "عهد الجمهورية الخامسة" وقد ادانت جبهة التحرير الوطني هذه الانتخابات وقاطعتها .

كما قام (ديغول بزيارة اخرى الى الجزائر في ديسمبر سنة 1958 للتحدث مع المرشحين المسلمين المنتخبين حديثا ، بالرغم من انهم لم يكونوا الممثلين الذين كان يامل ان يبحث معهم المستقبل السياسي للجزائر . . . منوها بذلك ببرنامجه الاقتصادى الذى كان طرحه من قبل مؤكدا في واحة (توقرت) ما يلي : "يجب ان تكون الصحراء هي الارض العظيمة للمستقبل بين عالمين ، عالم البحر المتوسط ، وعالم افريقيا السوداء ، بين عالم الاطلنطي وعالم النيل والبحر الاحمر ، ولفرنسا في هذا العمل الضخم اهتمام مباشر" (1) .

واستمر (ديغول) عبر هذا الاسلوب منذ بداية فترة حكمه ، فكان همه الوحيد ايقاف القتال باى ثمن بدون الالتزام بصيغ تسوية شاملة ، ومع الابقاء على مفهوم (الجزائر فرنسية) وهذا ما اكدته جميع تصريحاته واقتراحاته التي رفضتها جبهة التحرير الوطني .

ان هذا الوضوح في السياسة التي تنتهجها جبهة التحرير الوطني يؤكد بوضوح ان مخططات السياسة الديغولية قد احبطت واصبح لزاما عليه مع صيف سنة 1959 ان يقدم عروضا اكثر واقعية ، خاصة وان تعاظم النقد في فرنسا بدأ يظهر على الساحة السياسية بسبب استمرار الحرب في الجزائر وعدم توقفها .

ضمن هذا المنظور جاءت اتصالات تقرير المصير ، حيث اعلن الجنرال ديغول عن اعترافه بحق تقرير المصير للشعب الجزائرى في تصريح 16 سبتمبر 1959 ،

---

(1) مصطفى طلاس - بسام العسلي - نفس المرجع السابق - ص 537 .

./.

فاتصلت عدة شخصيات فرنسية بالحكومة المؤقتة الجزائرية لتفسير اهداف بيان 16 سبتمبر . لكن الحكومة المؤقتة الجزائرية لم تعتبرهم مبعوثين رسميين لانهم لم يكونوا يحملون معهم اى اعتماد او تفويض رسمي ،غير انه في 28 سبتمبر اعلنت الحكومة المؤقتة الجزائرية عن استعدادها وموافقتها للدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية حول الشروط السياسية والعسكرية لايقاف القتال ،وشروط ضمانات تطبيق تقرير المصير . وفي 10 نوفمبر من نفس السنة عرض الجنرال (ديغول علانية على قادة الثورة التفاوض لبحث شروط انهاء المعارك وفي يوم 20 نوفمبر 1959 اجابت الحكومة المؤقتة الجزائرية على تصريحات ديغول الجديدة وعينت خمسة من قادة الثورة للاتصال بالحكومة الفرنسية والتفاوض معها في مسالتين لا تنفصم احداهما عن الاخرى وهما مسالة وقف القتال ومسالة تقرير المصير .

ولكن الجنرال (ديغول) وجد ذريعة في اعتقال هؤلاء القادة الخمسة فرفض التفاوض معهم لانه حسب تعبيره "خارجين عن المعركة" وهو يريد التباحث والتفاوض مع من هم داخل ارض المعركة (1) وبذلك تجاهل رئيس الجمهورية الفرنسية الموقف الايجابي الذى تضمنه اقتراح الحكومة المؤقتة الجزائرية على ان هذا الطابع الايجابي في رد الحكومة الجزائرية ، نظر اليه الجيش الفرنسي والمتطرفون الاستعماريون الاوروبيون على انه خطير جدا ، فعقدوا العزم على شن انقلاب ضد (ديغول) الذى اصبح في نظرهم مشبوها لكثرة غموض مواقفه .

ومن خلال ما سبق يمكننا متابعة تطور أساليب السياسة الفرنسية - ازاء ثورة الجزائر وموقفه من المراحل المختلفة للاتصالات بهدف ايجاد حل سلمي للمشكل الجزائرى ،وذلك ابتداء من مثلث غي موليه الذى اشرنا اليه سابقا ، حتى مجيء (ديغول) وتبنيه لنفس المشروع الذى يهدف الى الحصول على استسلام الثورة الجزائرية دون قيد او شرط .

---

(1) "قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960" المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

وفي هذا الصدد اوردت المجاهد حول سياسة ديغول المزدوجة، بانه يقدم الدلائل على نيته في انهاء القتال والتفاوض مع الجزائريين من اجل الاستقلال فيصدر اوامر باطلاق سراح المسجونين الجزائريين ويعلن اعترافه بالشخصية الجزائرية والى استسلام الثوار باسم (سلم الشجعان) ويطلق سراح المسجونين لاستخدامهم كجواسيس على الحركة الوطنية الجزائرية (1) ورغم نجاح (ديغول) في اكتساب قسم كبير من الراى العام العالمي الى جانب هذا الموقف المناور، فان الشعب الجزائرى لم ينخدع لان الثورة انضجته فاصبح يميز جيدا بين حقيقة ديغول التي تشجع على الحرب وتعمل على استمرارها ومظهر ديغول الذى يلوح بالسلم ويتحدث عنه، ولكنه لا يسعى اليه .

كما قامت صحيفة المجاهد بتحليل شخصية (ديغول) وكشفت تناقضاته في افتتاحية بعنوان (الحج الى روما) (2) وهي تعليق على زيارة ديغول الى ايطاليا بمناسبة احياء ذكرى انتصارها في الحرب التي نالت بها استقلالها . وقد اشارت الصحيفة الى ان هذه الزيارة تتم في الوقت الذى يقود فيه (ديغول) حربا استعمارية من اجل حرمان الجزائر من استقلالها وحريتها مما يبرز التناقض الذى يحكم تصرفات هذا الرجل . فهو يعتقد انه يستطيع ان يحقق لفرنسا كل شيء في وقت واحد . فهو يتحالف مع ايطاليا والمانيا ضد بريطانيا وامريكا . في نفس الوقت الذى يطالبهم بادخاله في زمرة الدول الذرية واطلاق يديه في حرب الجزائر .

الا ان ذلك لم يتحقق لديغول بخصوص ايطاليا حسب ما يذكر ذلك الطيب بولحروف" ان الحرب قد فرضت نفسها في تلك الظروف بالذات خاصة بعد فشل

---

(1) "امام سياسة مزدوجة" المجاهد - عدد 36 - 6 فيفرى 1959 .

(2) "ديغول في بلاد . . .ماكيافيل - الحج الى روما" المجاهد - عدد 45-29جوان 1959 .

./.

المديد من الاتصالات والمفاوضات السرية ،لكن هناك شيء غير معروف . .فبمناسبة الزيارة الرسمية للجنرال ديغول لايطاليا ،طلبوا مني بصفة اخوية الخروج من روما ،والمعلوم انني رفضت الخروج من ايطاليا ،لان رئيس الحكومة الفرنسية في زيارة لها ،وغير ممكن ان الجيش الفرنسي يدخل البقعة التي اخرج منها ،وقلت لهم انتم دولة وانا احترم سيادة دولتكم ،واذا كانت هذه السيادة تسمح لكم بزيارة ديغول ،فلكم كذلك واجبات لاحترام الدول الاخرى . . . وفي النهاية اكدت لهم قائلا اذا اردتم الخروج فلن اخرج من ايطاليا واذا اردتم اخراجي بالقوة والبوليس،فلا بد ان يعلم بذلك الراى العام الايطالي والراى العام العالمي .

كما اتصلت بصديقي " انرى كوماتاي " وغيره من الاحرار المعروفين من ابطال الحرب العالمية الثانية والمؤيدين للقضية الجزائرية ووجدت تاييدا منه ،لكن فيما بعد غير مسؤولوا الحكومة الايطالية موقفهم وطلبوا مني عمل نتحدث مع الجنرال ديغول حول القضية الجزائرية ،فقلت لهم انتم ايطاليون باستطاعتكم فعل ذلك ،لكن بشرط اذا كان هناك اتصال فلا بد ان يكون جزائريا فرنسيا وفي اطار استقلال الجزائر ووحدة ترابها . . ." (1) .

ويضيف بو لحروف انه ونتيجة للموقف الصلب الذى اتخذه وابداه الجزائريون : "كان الحزب الديمقراطي المسيحي يحكم بايطاليا في عام 1959 وكان رئيس الجمهورية الايطالي السيد قرونكي الذى تحادث مع الجنرال ديغول حول موضوع تسوية المشكل الجزائرى . . .لكن ديغول خلال تلك الزيارة حسب ما ابلغني الايطاليون - انرى كوماتاى - وفافاني - ولابران وماتاى - وهؤلاء معروفين كتقدميين في الحزب،كان رده ان الامور ليست جاهزة . كما وجه الجنرال ديغول دعوة الى انرى كوماتاى لزيارة فرنسا ،غير ان هذا الاخير رد على ديغول قائلا" ما دامت الحرب مستمرة في الجزائر فانا لا ازور باريس، ولكن زيارتي لها ستكون بعد استقلال الجزائر.(2)

---

(1) الطيب بولحروف - مقابلة بتاريخ 16/4/1985 - الجزائر .

(2) الطيب بولحروف - مقابلة بتاريخ 21/4/1985- الجزائر .

./.

ان دور الوساطة الذى كانت تريد ايطاليا ان تلعبه لحل المشكل الجزائرى، كان في النهاية ماله الفشل نتيجة التعنت الاستعمارى الفرنسي . كما ان موقف ماتاى وقرونكي بعدم رد الزيارة للجنرال ديغول كان هذا موقف عظيم وانتصار جديد للثورة الجزائرية .

وهكذا جاءت احداث 24 جانفي 1960 (*) ضد الجمهورية الخامسة التي اصبحت في نظرهم متهمة بالتخلي عن الجزائر . ولم يقف ديغول مكتوف الايدى امام هذه المحاولة، وتوجه الجنرال ديغول الى الشعب الفرنسي في يوم 29 جانفي 1960 مجددا مبدا تقرير المصير للجزائر (1) ، وذلك حتى لا يبدو متخاذلا ضعيفا امام محاولة الانقلاب، فتسبب رده هذا في اثارة موجة من التشجيع شارك فيها حتى الحزب الشيوعي الفرنسي وذلك لان الشعب الفرنسي اعتقد ان موقف ديغول يدل على اقتراب ساعة السلام في الجزائر .

وفي هذه الظروف بالذات بدات حملة السلام التي قامت بها الحكومة الجزائرية بعد اجتماعات طرابلس. فاذاعت في يوم 17 فيفرى 1960 نداء الى الاوروبيين بالجزائر، ثم اردفته بتصريح سياسي في يوم 29 فيفرى 1960 (2) اعترف العالم كله بطابعه الاعتدالي .

وقد تجلى من ذلك الموقف السياسي النهائي للحكومة الجزائرية، كما ظهرت في نفس الوقت بوادر سياسية مساعدة على تسوية المشكلة خصوصا بعدما تم التخلص من عقبة المتطرفين في الجيش الفرنسي .

---

(1) Le MONDE - 25.1.1960.

(*) واقعة 24 جانفي 1960 تتمثل في التمرد الذى وقع في مدينة الجزائر العاصمة من جانب المستوطنين وقتل فيه (25) وجرح (136) من الفرنسيين وظل حوالي ثلاثة الاف من المتمردين متحصنين وراء الحواجز التي اقاموها بالقسم الادنى من العاصمة الجزائر- في تحد علني للسلطات المدنية والعسكرية في كل من فرنسا والجزائر، وكان هذا التمرد اخطر تهديد حتى ذلك الوقت لسلطة الرئيس ديغول وهذا ليعض الوقت بان يؤدى بفرنسا الى حرب اهلية وبالجزائر الى الانفصال .

(2) "نداء الرئيس عباس الى اوروبي الجزائر" المجاهد عدد 62-22 فيفرى 1960 .

./.

ولذلك فانه خلال نفس الشهر من عام 1960 اتصل المؤرخ الفرنسي شارل اندرى جوليان بعبد الحفيظ بوالصوف وزير التسليح والتموين في الحكومة المؤقتة الجزائريــة فحدثه عن الشروط التي ترغب الحكومة المؤقتة الجزائرية في توفرها حتى يتمكن الشعب الجزائرى من تقرير مصيره بحرية بعيدا عن الضغوط، فاطلع شارل جوليان بارودى سفيــر فرنسا بتونس على فحوى هذا الاتصال، فنقلها هذا الاخير الى حكومة باريس، ورغبة من الحكومة الجزائرية في الوصول الى حل نهائي مشرف يتماشى تماما مع مشروعية الكفاح التحريرى الذى يقوم به الشعب الجزائرى، هذا الكفاح الذى لم يتخل عنه منــذ 1830 . وعرضت حكومة الثورة على الحكومة الفرنسية ان توجه مبعوثا لها الــى باريس ليضبط الشروط الفنية لاجتماع بين ممثلي الحكومة الجزائرية والحكومــة الفرنسية، لكن (الجنرال ديغول) سكت ولم يرد عن هذا العرض. بل انه صــرح بعد ذلك بقليل، في اوائل مارس، اثناء جولته بالجزائر التي اشتهرت بـ" جولــة المطابخ العسكرية" بعدة تصريحات اكد من خلالها ضرورة الاعتماد على قــوة الجيش العسكرية في القضاء على الثورة، وكان ذلك بمثابة رفض صريح وعلنــي لعروض التفاوض التي تقدمت بها الحكومة الجزائرية المؤقتة (1) .

وهنا اصدرت الحكومة المؤقتة من مقرها في تونس بيانا اتهمت فيه الجنرال ديغول بانه يغلق الابواب في وجه المفاوضات حول تقرير المصير. وانه يحاول من جديد احياء تلك النظرية البالية التي تقوم على الحل العسكرى للمشكلة الجزائرية (2) .

غير ان (ديغول) عاد بعد ذلك فاعرب عن استعداده لبدء المفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية . ففي 14 جوان 1960 القى (الجنرال ديغول) خطابا دعا فيه قادة الثورة للقدوم للتفاوض من اجل ايجاد نهاية مشرفة للمعارك وقال

---

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 463 .
(2) مصطفى طلاس - بسام العسلي - نفس المرجع السابق - ص 547 .

./.

بالخصوص: " اني اتوجه مرة اخرى باسم فرنسا الى قادة الثورة، اعلن لهم اننا ننتظرهم هنا لكي نجد معهم حلا مشرفا للمعارك التي ما تزال جارية ونفصل في مصير الاسلحة ونضمن امال المحاربين، ثم بعد ذلك سيعمل كل شيء لكي يقول الشعب الجزائري كلمته في هدوء، ولن يكون هناك قرار اخر الا قراره" (1) .

وقد اجابت الحكومة الجزائرية المؤقتة يوم 20 من نفس الشهر بقبولها للعرض، وقررت ارسال مبعوثين الى باريس هما : احمد بومنجل ومحمد الصديق بن يحي للتحضير لسفر الوفد الجزائري الذي كان مقررا ان يراسه فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية (2) وارسلت الحكومة الفرنسية طائرة عسكرية الى تونس لنقل المبعوثين الجزائريين ولكن الحكومة المؤقتة فضلت استعمال طائرة تونسية نقلت المبعوثين الى باريس يوم 25 جوان، وعند وصولهما الى مطار اورلي وجدا في استقبالهما مدير مكتب الكاتب العام للمندوبية العامة للحكومة الفرنسية في الجزائر، فحياهما وسلم لهما جواز مرور ممضي من طرف مدير مكتب رئيس الحكومة الفرنسية . وقد حرر على الشكل التالي : رئيس الوزراء السيد بومنجل، مسموح له بدخول الاراضي الفرنسية لمقابلة ممثلي حكومة الجمهورية الفرنسية، وسلامته مضمونة وكذلك حريته ورجوعه، حرر بباريس في 25 جوان 1960 - عن رئيس الوزراء، وبتفويض منه، مدير المكتب . اما الامضاء فلم يكن واضحا (3) .

---

(1) "تاريخ تقرير المصير في خطاب ديغول" - المجاهد - عدد 71 - 27 جوان 1960 .
(2) "قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960" المجاهد - نفس العدد السابق .
(3) محمد بجاوي - نفس المرجع السابق - ص 271 .

./.

وقد ضم الوفد الفرنسي الذى كلف بالتباحث معهما كلا من : روجي موريس الكاتب العام للمندوبية العامة للحكومة الفرنسية بالجزائر ، والجنرال هوميرد ى كاسين ودامت المحادثات من 25 الى 29 جوان ، اكتشف خلالها المبعوثان الجزائريان بانهما امام شروط وقيود حددها الجانب الفرنسي بمفرده ولا يقبل في شانها النقاش او التفاوض، كما وجد نفسيهما مثل الاسيرين اذ منع عليهما الاتصال باى جهة . ولذلك اضطر الى قطع المحادثات والعودة الى تونس، فاصدرت الحكومة الفرنسية بلاغا اشارت فيه الى انها احاطت مبعوثي منظمة الثورة الخارجية علما بالشروط الفرنسية التي يمكن ان تجرى وتنظم فيها المحادثات بغية الوصول الى نهاية مشرفة للقتال المستمر ، وتنظيم مصير الاسلحة وضمان مصير المقاتلين طبقا لاقتراحات الجنرال ديغول (1) .

وفي يوم 4 جويلية اصدرت الحكومة المؤقتة بيانا ، رفضت فيه الشروط الفرنسية التي كانت في الحقيقة تهدف فقط لايقاف ، واعلنت عن استعدادها من جديد لايفاد مبعوثين الى باريس اذا تخلت الحكومة الفرنسية عن موقفها وشروطها السابقة في التمسك بتحديد شروط اقامة الوفد الجزائرى ، لكن البيان الجزائرى بقي بدون رد فرنسي (2) فتحطمت بذلك هذه المحاولة من بداية المفاوضات المباشرة على الفور دون ان تصل الى اية نتيجة . وتبين ان الامر الذى كان يهم (ديغول) هو ان يجلب الحكومة الجزائرية الى باريس في صورة استسلام وكفى .

كما انه على اثر توقف محادثات مولان عمدت الحكومة الفرنسية الى اتخاذ عدة اجراءات في محاولة تحطيم نفوذ جبهة التحرير الوطني والاستغناء عنها في ايجاد حل لمشكلة الجزائر بمفردها . حيث القى الجنرال ديغول خطابا يوم 4 نوفمبر ذكر فيه

---

(1) محمد بجاوى - نفس المرجع السابق - ص 272 - 273 .

(2) "قصة الاتصالات السرية من 1956 الى 1960" المجاهد - نفس المصدر السابق .

./.

لاول مرة عبارة" الجمهورية الجزائرية" واشار الى ان هذه الجمهورية التي سوف تتحقق وتكون لها حكومتها وقوانينها وانظمتها الخاصة، لا بد ان تكون متحدة مع فرنسا في ميادين التعليم والاقتصاد والدفاع والفنيات. وفي حالة ما اذا اراد الجزائريون ان ينفصلوا تماما فان فرنسا ستقسم الجزائر حتى تضمن حقوق الجزائريين الذين يريدون ان يبقوا فرنسيين .

وتماشيا مع هذه الخطة اعلن ديغول يوم 16 نوفمبر عن عزمه على تنظيم السلطات العامة، وتشكيل هيئة تنفيذية موءقتة بالجزائر على الشكل التالي :

- اقامة حكومة جزائرية تكون لها كل الصلاحيات باستثناء الميادين المشتركة بين الجزائر وفرنسا ، وهي التعليم ،والدفاع والاقتصاد والعملة .

- تكوين مجلس يتكون من اعضاء لجان النواب الاربعة وهي لجان تتركب طبعا من نواب مزيفين لخدمة الاهداف الاستعمارية .

- الغاء العمالات الادارية الحالية وانشاء عمالات اخرى بدلها ، تقسم على اساس المجموعات المختلطة .

ان الهدف من النقطة الاخيرة هو فتح المجال لحساب الاصوات في استفتاء تقرير المصير على اساس جهوى بحيث تراعي اغلبية الاصوات بحسب كل جهة وليس بالنسبة لمجموع البلاد (1) ، وذلك بغرض التمهيد لتطبيق فكرة تقسيم الجزائر اداريا او جغرافيا ، بالاضافة الى ان هناك عدة اهداف يريد الفرنسيون تحقيقها من وراء هذه المحاولة ، والواقع ان تلك الاهداف تتصل كلها بحقيقة واحدة وهي محاولة ربط الجزائر بقيود الاستعمار الحديث الذى لا يقل خطورة في تعارضه مع مصالح الشعب وانغلاقه لابواب التطور والرقي والرخاء في وجه الجماهير الكادحة ، عن الاستعمار القديم المباشر .

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 464 - 465 .

./.

غير ان هذه النظرة الاستعمارية لفرنسا قد وضعتها في موقع حرج ، فاما ان تسلم بالنتيجة الحتمية وهي الاعتراف بوحدة الجزائر الترابية وبسيادة الدولة الجزائرية على كامل التراب الوطني بما فيها الصحراء ، واما ان تكشف فرنسا عن نواياها الحقيقية وتعترف بان تمسكها بموقفها يعني تمسكها باستمرار الحرب .

لكن رغم الموقف الجزائرى الواضح فان الحكومة الفرنسية قررت ان تعرض هذا المشروع للاستفتاء الشعبي في الجزائر ، وفرنسا معا يوم 8 جانفي 1961 ، لكن الحكومة المؤقتة الجزائرية شجبت واستنكرت اهداف هذا المشروع الاستعمارى في بيانها الصادر يوم 19 نوفمبر ، والذى اعلنت فيه : ان هذا الدستور المزيف الممنوح من طرف واحد يهدف الى تجزئة الشعب الجزائرى ، الى مجموعات عنصرية وطائفية تقوم على اساس عنصرى وديني . كما ان مظاهرات 11 ديسمبر 1960 الشعبية ومواقف التاييد التي اعلنها النواب البرلمانيون المنتمون الى التجمع الديمقراطي الجزائرى ، واستمرار الكفاح البطولي الذى يخوضه جيش التحرير بضراوة ضد المستعمر وحماس الشعب الجزائرى لتاييد هذا الكفاح بكل وسيلة ، كل هذه العوامل سدت الطريق امام ديغول وارغمته على التاكد بان المشكل الجزائرى بدون جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائرى امر مستحيل تماما (1) .

كما ان طبيعة الاحداث التي تعاقبت مع بداية الستينات في القارة الافريقية والتي كان للثورة الجزائرية دور حاسم في انضاج الكثير منها ، دعمت موقف جبهة التحرير الوطني في رفض اية هدنة مع الاستعمار قبل التفاوض ، وكذلك رفض اى وقف للقتال مع فرنسا قبل تحديد الشروط السياسية والعسكرية (2) .

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 465 .

(2) محمد الميلي - نفس المرجع السابق - ص 164 .

./.

ويضاف الى ذلك ايضا التحرك الخفي الذى كان قد قام به الرئيس كينـدى خلال هذه الفترة بصورة عززت الاتجاه نحو التفاوض مع جبهة التحرير الوطني مما جعل الراى العام العالمي " يقتنع بان الطبخة الديغولية لتقرير المصير قد تجاوزتها الاحداث" (1) .

وبالنظر الى هذه الاوضاع الدولية المستجدة واصرار الحكومة المؤقتة على مواقفها الواضحة ، اقتنع الجانب الفرنسي - الجنرال ديغول - بانه لا مناص من التفاوض مع جبهة التحرير الوطني وحسب الشروط التي حددتها الجبهة ، لا حسب الشروط التي اشترطها ديغول ، وهي :

ان يبحث المتفاوضون الشروط العسكرية والسياسية لوقف القتال على اساس حق الشعب الجزائرى في تقرير المصير والاستقلال .

ولذلك بدا التفكير في العودة الى محاولة الاتصالات عن طريق الحكومة السويسرية وهكذا اوعزت الحكومة الفرنسية الى الحكومة السويسرية برغبتها في الاتصال من جديد بجبهة التحرير الوطني ، فاتصل احد كبار موظفيها بمسؤول جزائرى من الجبهة في اواخر شهر جانفي 1961 ، وابلغه رغبة فرنسا في اجراء الاتصال بقادة الجبهة للنظر في امكان اجراء مفاوضات رسمية واستجابت حكومة الثورة لذلك وتقابل الاخوان : احمد بومنجل والطيب بولحروف يوم 20 فيفرى ويوم 5 مارس 1961 مع ممثلي الحكومة الفرنسية جورج بومبيدو ، ومدير بنك روتشيلد ، ودولوس مدير ديوان لوى جوكس وزير الشؤون الجزائرية . واحتدت المناقشات بين الطرفين خلال اللقاءين وعجزا عن الوصول الى الاتفاق حول مسائل مبدئية اساسية منها :

- ان الوفد الجزائرى يريد التفاوض حول ضمانات تقرير المصير ، والفرنسيون

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 165 .

./.

يريدون الخوض في كل المشاكل حتى لا يمكن الوصول الى اية نتيجة .

- ان الوفد الجزائرى يريد ان يتم الاعلان عن وقف اطلاق النار بعد الاتفاق على الامور السياسية ، والفرنسيون يريدون عكس ذلك ، مما يعني التامر لتصفية الثورة الجزائرية دون اية نتيجة .

- ان الوفد الجزائرى يؤكد ان الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزا من الجزائر والفرنسيون يدعون ويصرون على انها فرنسية ، وستبقى فرنسية ، وهذا يعني تحقيق تقسيم البلاد وحرمانها من استغلال الامكانيات الاقتصادية الهائلة الموجودة في باطن الصحراء .

- ان الوفد الجزائرى يطالب بالاستقلال التام والسيادة الكاملة على كل بلاد الجزائر ، والفرنسيون يحاولون امتلاك عدة مراكز بالجزائر اهمها المرسى الكبير ويهدفون من وراء ذلك الى ان يكون استقلال الجزائر مبتورا ، وان تبقى البلاد دائما تحت رحمة الاستعمار .

تلك هي اهم الامور التي احتد فيها النقاش والجدال في اللقاءين الاخيرين وبعد مراجعات شاقة وطويلة رضخت الحكومة الفرنسية لوجهة نظر جبهة التحرير الوطني واعلنت يوم 15 مارس عن استعدادها للتفاوض في شروط تقرير المصير والمسائل التي تنجم عن ذلك ، وتخلى ديغول عن شرط "الهدنة" قبل التفاوض كما تخلى عن فكرة التفاوض حول الجانب العسكرى من ايقاف القتال فقط ، وعن فكرة انشاء الهيئة التنفيذية المؤقتة او القوة الثالثة .

وقد جرت اتصالات سرية عديدة في سويسرا وتونس وروما ، بين مندوبين عن الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية خلال فترة 15-30 مارس 1961 ، وانتهت الى الاتفاق على تاريخ 7 افريل من نفس السنة للشروع في المحادثات الرسمية واصدرت كل من الحكومتين بلاغا يوم 30 مارس تعلن فيه وتؤكد استئناف الفاوضات في ذلك

./.

التاريخ حول شروط تقرير المصير والمسائل الاخرى ، التي تندرج في نفس الاطار(1) .

الا ان الحكومة الفرنسية لجأت كما في السابق الى اسلوب المناورات والمماطلات فقد كان هدفها تحطيم مركز الجبهة ونفوذها وسيطرتها وهيبتها كممثل شرعي وحيد للشعب الجزائري ولذلك لم يكد يمضي سوى يوم واحد على صدور البلاغيين حتى ادلى رئيس الوفد الفرنسي الى ايفيان (جوكس) بتصريح اعلن فيه انه سيتقابل مع زعماء الحركة المصالية ، كما يتقابل مع ممثلي الحكومة المؤقتة . حيث زعم بعدم وجود ناطق جزائري واحد يملك صلاحية التفاوض باسم جميع الجزائريين . كما وصف "ج .ت.و" بالمناد لتمسكها بشرطها الاولي القاضي بوجوب الاعتراف بالاستقلال قبل التفاوض(2) .

وهكذا نسفت هذه المفاوضات التي كان مقررا لها ان تجرى يوم 7 افريل (بفندق بوسيجور) بايفيان . كما ان الحكومة المؤقتة اعتبرت تصريحات جوكس، تراجعا مكشوفا ومفضوحا من طرف الحكومة الفرنسية . فقد اعلنت في بلاغ لها في فاتح افريل انها لن تذهب الى ايفيان في الموعد المحدد ما دام الطرف الفرنسي ، يخادع ويبيت المناورات ، وهو متاكد من فشل ذلك مسبقا ، خاصة التفاوض مع المصاليين . ذلك انه قد سبق للحكومات الفرنسية المتتالية اللعب بورقة مصالي منذ سنة 1955 ، فقد حاول سوستيل ان يطعن الثورة بالمصاليين في نوفمبر 1955 ، لكن هذه الحركة فشلت امام قوة جبهة وجيش التحرير الوطني ، فلجأت مرة اخرى فرنسا الى ايجاد منظمات عديدة تابعة للمصاليين مثل حركة بلونيس ، وتكوين جيش ليواجه به جيش التحرير الوطني ، ففشل هو الاخر ، ولم يستطع التشتيت او القضاء على جيش التحرير الوطني .

وفي مواجهة هذه المواقف الواضحة للحكومة المؤقتة واصرارها على مبادئها المعلنة منذ فاتح نوفمبر 1954 ، اضطرت الحكومة الفرنسية الى التراجع عن مواقفها

---

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 466 .
(2) جوان غليسبي - نفس المرجع السابق - ص 186 .

./.

السابقة، وتم الاتفاق بين الحكومة الموءقتة والحكومة الفرنسية على الشروع في المفاوضات الرسمية يوم 20 ماى 1961 (1) ونتيجة لهذا الاتفاق تم اللقاء بين ممثلي الحكومة الموءقتة الجزائرية (*) وممثلي الحكومة الفرنسية (*) . الا ان الحكومة الفرنسية بدات مناوراتها المكشوفة في اول يوم من المفاوضات، اذ اعلن وفدها عن قرارها في الاعلان عن الهدنة (2) هذه الهدنة المتمثلة في ايقاف القتال لمدة شهر كامل في جميع انحاء الجزائر، وكان الوفد الفرنسي يهدف من وراء عملية ايقاف القتال المزعومة صرف المفاوضات عن هدفها الاصلي وهو الاستقلال وتقرير المصير ومن ثم اجبار الوفد الجزائرى على الدخول معه في مناقشة وقف القتال . الا ان هذه المناورة كما يقول الطيب بولحروف، اريد بها ايضا ايهام الراى العام العالمي ، باخلاص نية فرنسا وعزمها على التفاوض بحرية، لكنها سقطت كما سقطت اطروحات الحكومات الفرنسية المتعاقبة من 1954 الى غاية 20 ماى 1961 (3) .

ويوءكد ذلك كون الحكومة الموءقتة الجزائرية قد رفضت في الحين هذا الموقف الفرنسي ، وكشفت اهداف المناورة الى الراى العام الدولي ، دون ان تعمد الى قطع المفاوضات. فهي قد اعلنت كما تذكر ذلك المجاهد على " ان المفاوضات مستمرة والقتال ايضا مستمر (4) وكان هذا الموقف الواضح لحكومة الثورة سببا في جعل الوفد الفرنسي يضطر للتراجع عن فكرة ايقاف القتال قبل البحث في القضايا السياسية الاساسية .

(*) ممثلو الحكومة الموءقتة : كريم بلقاسم رئيس الوفد - اما الاعضاء فهم : سعد دحلب محمد بن يحي ، احمد بومنجل ، الطيب بولحروف ، احمد فرانسيس، الرائد على منجلي الرائد سليمان .

(*) ممثلي الحكومة الفرنسية : رئيس الوفد جوكس.

(1) الطيب بولحروف - مقابلة بتاريخ 21/4/1985 - الجزائر .

(2) "المفاوضات يجب ان تنتصر على المناورات" المجاهد عدد 97-5 جوان 1961 .

(3) الطيب بولحروف - مقابلة بتاريخ 21/4/1985 - الجزائر .

(4) المفاوضات يجب ان تنتصر على المناورات"المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

وهكذا تم الشروع في المفاوضات بين الوفدين ، وعندما استعرض الجانب الفرنسي (جوكس) موقف حكومته في اليوم الاول من كل المشاكل المطروحة ، رد عليه رئيس وفد الحكومة المؤقتة في يوم 23 ماى ، موضحا موقف الحكومة المؤقتة ، ومبينا في نفس الوقت افضل السبل المؤدية الى الحل السلمي للقضية الجزائرية . وخلال يومي 25 و 27 بدات المناقشات بين الطرفين على اساس المبداين السابقين . ولذلك فانه في يوم 29 ماى قدم كريم بلقاسم رئيس الوفد الجزائرى خلاصة المحادثات السابقة ، توضيحا لوجهة نظر الحكومة المؤقتة مما استوجب رد جوكس عليه في جلستين (1) .

وفي الواقع ، انه بعد ان تمكن الوفدان من اجتياز عقبة مناورة ايقاف القتال المكشوفة ، برزت مناورة مشكلة الاقلية الاوروبية ، وتقسيم الجزائر لصالحها ، وفصل الصحراء الجزائرية عن باقي الوطن . ولهذا الغرض عقد جوكس ندوة صحفية يوم 26 ماى اعلن فيها " ان الاقلية الاوروبية في الجزائر يجب ان توفر لها ضمانات داخلية وخارجية . ففي الداخل يجب ان تكون هناك ضمانات دستورية وقانونية تسمح للاقلية الاوروبية بان لا تسحق امام الاكثرية الاسلامية (2) .

ان هذا يفترض ان تكون الدولة الجزائرية المقبلة المستقلة ، دولة تتكون من طوائف ومجموعات متعددة ، مثل لبنان حاليا او سويسرا او قبرص وكذا اما الضمانات الخارجية فهي ما تنص عليه القوانين الدولية من المحافظة على حقوق الاقليات . وزيادة على هذا ، فانها تحتفظ بجنسية مزدوجة جزائرية فرنسية (3) ونتيجة لهذا الاعتبار الفرنسي ، سيصبح لهذه الاقلية امتيازات خاصة في المجتمع الجزائرى .

---

(1)(2)(3) المفاوضات يجب ان تنتصر على المناورات" المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

وكان الرد الجزائرى حسب ما يؤكده الطيب بولحروف يتمثل في ان" الحل الوحيد والانسب لهذه الجالية هو ان تختار بين الجنسية الجزائرية اوالمحافظة على الجنسية الفرنسية . لانه ليست هناك ازدواجية الجنسية التي تجعل من الاوروبيين في الواقع، دولة داخل الدولة الجزائرية . وهو ايضا ما يتعارض تماما مع مبدأ وحدة الشعب الجزائرى وسيادته ومصالحه التي لا يمكن ان يتخلى عنها في اى وقت من الاوقات" (1) اما مشكلة الصحراء او وحدة التراب الوطني فهي مرتبطة كذلك بوحدة عناصر الشعب الجزائرى وموقف الوفد الجزائرى المفاوض من قضية الصحراء كان واضحا وصريحا ، وقويا ، وهو :"ان الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر ولا يمكن ان يفصل عنها سواء في المفاوضات او في الواقع (2) " .

وفي نفس الاتجاه ايضا يذهب سعد دحلب حيث يذكر ان الوفد الفرنسي حاول في البداية استبعاد الصحراء ، لكي لا تكون موضوع اى تفاوض او نقاش باعتبارها شيئا منفصلا عن الجزائر (3) . لكن الوفد الجزائرى نجح في اثارة مشكل الصحراء ، وارغم الوفد الفرنسي على الخوض والنقاش فيها مستعرضا الحجج التي تثبت جزائرية الصحراء ، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

- عندما احتل الفرنسيون الجزائر عام 1830 وجدوا الصحراء جزءا لا يتجزأ منها . كما يدل على ذلك مساهمة سكانها في مقاومة الاحتلال مثلما قاومه سكان الشمال (4) وهذا يعد اقوى الادلة على ان الصحراء أرض جزائرية .

---

(1) الطيب بولحروف - مقابلة بتاريخ 1985/4/21 - الجزائر .
(2) "اهداف الاستعمار في الصحراء" المجاهد - عدد 98-19 جوان 1961 .
(3) سعد دحلب - مقابلة بتاريخ 1983/1/1 - الجزائر .
(4) "اهداف الاستعمار في الصحراء" المجاهد - نفس العدد السابق .

./.

- لقد اعترف للجزائر بصحرائها ، اذ في عام 1902 اصدرت الحكومة الفرنسية تشريعا بقي ساري المفعول حوالي نصف قرن .. وفيه اعتراف صريح بأن الصحراء ارض جزائرية ، وبالتالي فهي اذن جزء لا يتجزأ منها . ثم ان الصحراء من جهة اخرى كانت ممثلة في المجلس الوطني الجزائري ومشمولة في التمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي . وليس هناك من جدوى اذا نحن راينا في الخريطة الفرنسية الحديثة (الصحراء الفرنسية) فهذه الوان لا بد ان تزول مثلما زالت وانتهت قبل ذلك الامبراطورية الفرنسية من خريطة السيطرة الاستعمارية العالمية (1) .

- لم ينازع الفرنسيون في انتماء الصحراء الجزائرية اليها عند ما نص دستور عام 1947 على ان الصحراء داخلة في ارض الجزائر وحدودها . وتاكد هذا الاعتبار في مناسبات عديدة وبقرارات وقوانين مختلفة قبل ثورة نوفمبر 1954 وبعده . مثل قرار مجلس الدولة في عام 1923 ، الذى ينص على ان سكان الجنوب جزائريون ، ومثل تصويت المجلس الجزائرى (*) سنة 1953 على قرار يعتبر مقاطعات الجزائر الجنوبية جزءا لا يتجزأ من الجزائر . كما ان النواب الحاليون لم يجروء احد منهم على التصريح بان الصحراء منطقة منفصلة عن الجزائر . بل ان تصريحاتهم كانت كلها تؤكد ان الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر . كما ان سكانها لا يقبلون ابدا ان يكونوا غير جزائريين .

- ان الصحراء الجزائرية لا يمكن ان تعد بحال منطقة منفصلة على حده لانها لا تمثل - وحدة قائمة بالذات - فليست هناك صحراء واحدة في افريقيا ولكن هناك عدة صحارى او مناطق صحراوية متعددة كل منها تابعة لبلد من البلدان المجاورة

---

(1) احمد الشقيرى - نفس المرجع السابق - ص 157 .
(*) المجلس الجزائرى : كان يتكون في معظمه من عملاء الاستعمار .

./.

لهذه الصحراء الكبيرة . من ذلك انه لم يسبق لفرنسا عندما اعترفت بالاستقلال السياسي لتونس وليبيا (فزان) والنيجر ومالي وتشاد والمغرب وموريطانيا ، ان نازعت احدى هذه الدول في صحرائها الداخلة ضمن سيادتها ووحدة ترابها الوطني . وهو ما يجعل هذه المحاولة عبارة عن افتعال وخلق طشكلة لا وجود لها في الواقع .

- ان فرنسا لم تحاول ان تفصل الصحراء عن الجزائر قانونيا الا في ديسمبر عام 1960 بعد ان اضطرت تحت ضغط الثورة ومظاهرات الجماهيرية الجزائرية (11-12-1961) والراى العام الدولي الى التفكير في التفاوض مع الطرف الوحيد الكفء الذى يمثل الشعب الجزائرى وهو الحكومة المؤقتة (1) . وقد تمت الاشارة الى مشكل الصحراء في فصل سابق ، بالتفصيل ، كمثال على الاطروحات الفرنسية بشأن تقسيم الجزائر .

وازاء قوة حجج الوفد الجزائرى وتصميمه على ضرورة اعتراف فرنسا بوحدة الجزائر الترابية ، وبسيادة الدولة الجزائرية على صحرائها ، وجد المفاوض الفرنسي نفسه في موقف حرج ، ولم يجد امامه سوى اعلان توقيف المفاوضات من جانبه فقط يوم 13 جوان 1961 بدعوى اخذ مهلة للتروى والتشاور مع حكومته وحاول الوفد الجزائرى بكل انواع الالحاح ان يبصر الوفد الفرنسي بلا منطقية موقفه ، لكن كان ذلك دون جدوى . وهو ما ساهم في كشف مناوراته ومماطلته امام الراى العام الدولي (*) الذى كان يتتبع المفاوضات باهتمام كبير .

ويتضح ان اهداف فرنسا من ايقاف المفاوضات وراءها عدة اسباب يمكن ايجازها فيما يلي :

---

(1) "اهداف الاستعمار في الصحراء" المجاهد - نفس العدد السابق .

(*) يضم المجلس اهم الشخصيات امثال بلحداد : نائب الوالي العام في مدينة قسنطينة وبوعكوير الكاتب العام المساعد للشؤون الاقتصادية في المندوبية العامة .

./.

- اولهما : محاولة خلق طرف اخر او قوة ثالثة للتفاوض معها وحل المشكلة بعيدا عن جبهة التحرير الوطني المصرة على تحقيق مطالبها . ففي هذا الاطار عقد المندوب السامي الفرنسي العام بالجزائر ندوة صحفية يوم 16 جوان اكد فيها ان اقامة مجلس تنفيذى في الجزائر ما يزال ممكنا ، وان سياسة الحكومة الفرنسية تتبنى على ادخال الجزائريين شيئا فشيئا في ادارة شؤون البلاد ، واقامة مجلس تنفيذى سيكون تتويجا لهذه السياسة وسيكون المجلس مشكلا من اهم الشخصيات (*) وذلك حتى تكون صورة وطبيعة هذا المجلس واضحة .

ولتحقيق هذه الخطة كلف المندوب السامي السيد ديلفوربي مدير ديوانه في باريس ليقوم باقناع العميل ابن حبيلس بقبول مهمة تكوين هذه القوة الثالثة والعمل على اقناع اصحابه بالدخول اعضاء في المجلس التنفيذى المقترح . وقبل ابن حبيلس هذه المهمة ولكنه دفع حياته بدون شرف ثمنا لخيانته لوطنه ، ونفذت العدالة الوطنية حكمها الشورى فيه ، كما نفذته من قبل ذلك في الخائن علي شكال وغيره . وبعد ذلك حاولت السلطات الاستعمارية تحريك وبعث من كانت تسميهم فرنسيين تقدميين امثال : مونتادو ، وشيفينو ، وبوجار . كما حاولت استخدام اشخاص (**) (عملاء) اخرين في نفس الاتجاه والخطة . وكل ذلك من اجل اشعار الراى العام العالمي بان هناك تيارات قوية اخرى من الجزائريين خارج جبهة التحرير الوطني يجب التفاوض معها كممثلين للشعب الجزائرى (1) .

(*) من ذلك ان الحكومة المؤقتة قد استهدفت ايضا بنشاطها الديبلوماسي المكثف عبر الدول الافريقية ، خاصة في فترة المفاوضات كسب هذه الدول ، عندما اشارت فرنسا مشكل الصحراء ، ومشروع" ".

(**) هؤلاء الاشخاص هم امثال : حمزة بوبكر من عائلة اولاد سيدى الشيخ ، ورئيس التيجانيين بالصحراء ، وبلابيش في وهران ، والقاضي بن حورة ، وعلى بلخوجة في الجزائر العاصمة .

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 470 - 471 .

./.

ومن اجل بعث هذا المشروع الى الوجود سافر جوكس بنفسه الى الجزائر يـوم 28 جوان ليبحث مع السلطات الاستعمارية امر ايجاد وخلق ما سموه بالقوة الثالثة (*) كما ان هناك عرض على تلك الشخصيات التي اشرنا اليها آنفا ، والتي تعمل لصالح الاستعمار ان تكون حكومة تنفيذية يشد ازرها جيش من الحركة القومية لا يقل افراده عن مائة الف شخص يعطى لهم اسم العسة اى الحراس تستطيع بواسطته ان تقوى مركزها وتثير حربا اهلية بعد ذلك على الشعب الجزائرى وجيشه التحريرى الوطني وحكومته الشرعية القائمة فعلا بالمنفى وهي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

الا ان جوكس لم يجد في الجزائر ما كانت تتمناه حكومته ، بل وجد معارضة جماعية حتى من طرف اولئك العملاء والصنائع الذين وضعت فيهم الحكومة الفرنسية املها ، لانهم كانوا خائفين من عيون الشعب التي تراقبهم حتى في منازلهم بين عائلاتهم ، هذا زيادة عن الضحايا الضخمة والنكبات التي لم يعد في استطاعتهم ان يتجاهلوها اذا ما قبلوا بمهمة خدمة الاستعمار ، ونتيجة لهذا الموقف عاد جوكس الى فرنسا حاملا لملفاته بعد ثمان واربعين ساعة كاملة من المساعي المتواصلة كللت في النهاية بالفشل والخيبة .

ومما يلاحظ في هذا السياق انه من اطرف الامور ذات الدلالة والمغزى انه في يوم 15 جوان وقبل سفر جوكس الى الجزائر ، كان النواب والشيوخ الجزائريون الذين ينتمون الى التجمع الديمقراطي في البرلمان والشيوخ الفرنسيين . قد اجتمعوا في قصر لوكسمبور ، واعلنوا بكل وضوح ان المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني هي وحدها التي يمكن ان تضع حدا للمأساة الدائرة منذ قرابة سبع سنوات ، وان العودة

(*) حاول ديغول في هذا الاطار التفاوض مع قادة الولاية الرابعة لايجاد المناخ اللازم لخلق اطراف اخرى بهدف تشتيت وحدة الجبهة والثورة .

./.

الى مفاوضات ايفيان هي الحل الوحيد لتسوية المشكل الجزائرى، وان اعادة مهزلة مولان سوف لا يكون لها نتائج الا الطالة الام الشعب الجزائرى، وهكذا فشلت فكرة انشاء القوة الثالثة وانشاء جزائر جديدة بدون جبهة التحرير الوطني وتحول التفكير الى التقسيم كحل اخير اذا لم تنجح المفاوضات القادمة مع تاكيد فرنسا مسبقا بان ذلك لن ينجح ايضا ابدا مهما بذلت من جهود .

كما عملت فرنسا ايضا على تاليب الدول الافريقية المجاورة للصحراء ضد الجزائر فيما يخص مشكلة الصحراء حتى تجعلها قضية مشتركة ويصبح في امكانها ان تملي الحل الذى تريده بعد ان عجزت عن فصلها تماما، او اعتبارها قضية خاصة تبحث فيما بعد بصفة منفردة .

ولقد كان بامكان فرنسا ان تغرى بعض الدول المجاورة للصحراء بهذا العرض السخي لو لم تكن تريد فقط خدمة مصالحها الخاصة (1) .

كما ان اول اشارة رسمية الى عطية الهدنة من طرف واحد وردت في خطاب الجنرال ديغول في 4 نوفمبر 1960 .

والواقع ان هذه الفكرة ولدت في ذهنه قبل بضعة اشهر عندما اقنعه القادة العسكريون بالجزائر في اوائل الصيف ان جيش التحرير الوطني على ابواب الهزيمة وقد اقتنع ديغول فعلا بهذه الخرافة، واقتناعه ذلك هو الذى يفسر تصلبه في مولان ومطالبته باستسلام الثورة .

وعن هذا الاقتناع تولدت فكرة في ذهن ديغول : هي فكرة استغلال " الضعف العسكرى " للثورة الجزائرية في خلق القوة الثالثة كما اشرنا الى ذلك آنفا، والتي ما انفك يحلم بهما، ديغول، ذلك ان رئيس الجمهورية الفرنسية كان يعتقد ان القوة الوحيدة التي بقيت لدى جيش التحرير، انما هي قوة سياسية

(1) - نفس المرجع السابق - ص 471 .

./.

تستمد جذورها من رغبة الشعب في الاستقلال ،ومن ثم كان توجهه نحو تقويض هذه القوة بتنظيم مهزلة ذات شعبتين : الاولى تتمثل في اعطاء سيادة مظهرية ترضي التعطش نحو الاستقلال ،والثانية تتمثل في اعلان الهدنة التي ظن ديغول ان الجزائريين سيصفقون لها فور سماعهم بها .

فهذه الاهداف التكتيكية لرئيس الدولة الفرنسية جملته يعتقد ان اعلان الهدنة من طرف واحد ستجعل الجماهير تسرع بالانضمام الى سياسته ،وسيمكنه ذلك من خلق قوة ثالثة يحقق معها السلم بدون مشاركة جبهة التحرير الوطني . اى ان فرنسا ارادت ان تجد مع الثورة الجزائرية بعد سبع سنوات من الحرب نفس المناورة التي جربتها مع هوشي منه في باريس1946 عندما حملته على قبول الهدنة غير تفاوضية ثم دخلت معه في مفاوضات كانت عبارة عن طلب استسلام صريح منه ،وهو ما ادى بهوشي منه الى استئناف القتال في ظروف اصعب مما لو لم يقبل بالهدنة ولذلك يتبين ان فرنسا تريد ان تحمل قادة جبهة التحرير الوطني على ايقاف القتال بدون مقابل بعد سبع سنوات من الحرب (1) .

لكن كل هذه الحسابات باءت بالفشل الذريع ،فحكومة الثورة بذلت جهودا ديبلوماسية كبيرة مع الدول المجاورة للصحراء واطلعتها على حقيقة اهداف فرنسا الاستعمارية وتمكنت من اقناعها بوجهة نظرها . فاعلنت هذه الدول كلها تاييدها لوحدة الجزائر الترابية ضمن حدودها الطبيعية الحالية ،وبذلك استطاعت الثورة ان تفوت على فرنسا اللعب بورقة الصحراء ،وفشلت بالتالي مناورات فرنساالاستعمارية الهادفة الى تنظيم مائدة مستديرة بغرض تقسيم الصحراء الجزائرية وتوزيعها وحرمان الجزائر من ثرواتها الطبيعية . وتطبيق مبدأ سياسة فرق تسد لبث النزاع والشقاق بين الشعوب الافريقية والقضاء على وحدتها النضالية . وقد ادى هذا الخلاف الى توقف المفاوضات لمدة خمسة اسابيع ،الا ان فرنسا ادركت انها لن تستطيع اغراق

(1) "المفاوضات يجب ان تنتصر على المناورات" المجاهد - نفس المصدر السابق .

./.

القضية الجزائرية في مناقشات ايفيان (1) فاضطرت الى العودة الى مائدة المفاوضات دون طف الصحراء والقوة الثالثة، ولكن هذه المرة نقلت مقر المؤتمر الى لوقران .

وقد اشارت المجاهد الى ان استئناف المفاوضات في لوقران في 20 جويلية سنة 1961 (2) . وقد استمرت المفاوضات رغم وقوف حكومة الثورة وتضامنها الى جانب تونس لمواجهة العدوان الفرنسي (*) الذى وقع على بنزرت في 19 جويلية .

واستهل الوفد الجزائرى المفاوضات باصراره على ادراج موضوع الصحراء في مقدمة جدول الاعمال، خاصة وان الحكومة الفرنسية كانت قد اوقفت مفاوضات ايفيان وطلبت في نفس الوقت مهلة للتروى .

والواقع ان المكسب الذى خرجت به الجزائر من انقطاع المفاوضات هو اقتناع الحكومة الفرنسية بان الحل الوحيد للمشكل الجزائرى هو التفاوض مع الحكومة الجزائرية المؤقتة المفاوض الوحيد الكفء والممثل الحقيقي للشعب الجزائرى (3) .

واذا كانت الحكومة المؤقتة قد اظهرت استعدادها لايجاد حل مشرف بقبولها المبدئي التفاوض مع الوفد الفرنسي دون ان تعترف لها فرنسا بكونها الممثل الشرعي للجزائر، واستجابة لرغبة ديغول في تحقيق التعاون بين الجزائر وفرنسا وتفادى التقسيم فان المفاوضين الفرنسيين في البداية حاولوا استغلال ذلك واعتبروه نوعا من الضعف .

---

(1) امتحان التفاوض" المجاهد -عدد 98 - 19 جوان 1961 .

(2) "ازمة بنزرت والمفاوضات الجزائرية الفرنسية"المجاهد -عدد 101-31 جويلية1961 .

(*) ان العدوان الفرنسي على بنزرت كانت اسبابه العامة هو الخلاف المستحكم بين تونس وفرنسا عن موعد الجلاء عن القاعدة وتلكوء فرنسا حتى الاعلان عن استعدادها للجلاء، الا ان الهدف الاساسي للفرنسيين هو رغبتهم في استعمال القاعدة لطعن الثورة الجزائرية في الداخل وضرب قواعدها الموجودة بالخارج وبخاصة تونس.

(3) "لماذا توقفت المفاوضات" المجاهد -عدد 101 - 31 جويلية 1961 .

./.

ومن ثم لجأوا الى التهرب مرة اخرى من مناقشة المشاكل الحقيقية ،اذ اقترحوا في المذكرة التي قدموها ان يكون تنظيم المفاوضات على اساس لجان فرعية كل منها يتولى بحث مشكلة مستقلة عن الباقي . غير ان الوفد الجزائرى تفطن الى المخاطر التي تكمن وراء فكرة التجزئة . ولذلك فقد رفض مخطط التفاوض الفرنسي ،واقترح كبديل لذلك عقد جلسة عامة تناقش القضايا الاساسية . ثم بعد ذلك يتم تكوين لجان فرعية .تعمل ضمن الاطار العام لتوجيهات الجلسة العامة السابقة .

وبالنظر الى حجمه وخلفياته فان موضوع الصحراء كان هو المشكل الاول الذى تصدر هذه المفاوضات حيث استغرق بحثه ثلاث جلسات . قبل على اثرها الوفد الجزائرى المفاوض ربط بحثه بموضوع التعاون الاقتصادى ويلاحظ ان الوفد الجزائرى غير موقفه السابق ،حيث كان دائما يرى ان مناقشة موضوع التعاون الاقتصادى مع فرنسا ، ياتي بعد تحقيق الاستقلال . فهذه المرونة انما ظهرت نتيجة الرغبة في الاسراع (*) بالوصول الى حل مشرف (1) .

الا انه مع ذلك يلاحظ من الجلسات الثلاث التي بدات يوم 27 جويلية ان الوفد الفرنسي مازال متمسكا بفكرة ان الصحراء منطقة خارجة عن الجزائر كما سبق ان ذكرنا في الفصل الثاني . حيث نجد في الجلسة المغلقة بين رئيسي الوفدين ان رئيس الوفد الفرنسي جوكس يكرر ما قاله سابقا من ان" السيادة على الصحراء لا اهمية لها وان القيمة

---

(1) يحي بوعزيز - نفس المرجع السابق - ص 473 .

(*) كان من جملة العوامل في عملية الاسراع للوصول الى حل مشرف للقضية الجزائرية يتمثل في نشاط المنظمة السرية الارهابية الفرنسية التي بدات سياستها التخريبية كما ان المفاوضات في ايفيان نجد النقطة الاساسية للجانب الفرنسي هي :اولا : تحتفظ على الامتيازات الاقتصادية خاصة في الجزائر . ثانيا : توفر الحماية للجالية الفرنسية في الجزائر والتي عددها كبير ،ومع تخريب المنظمة السرية فان العناصر الاساسية التي كانت ترتكز عليها فرنسا غادرت البلاد (الجالية الفرنسية) وبقي عدد قليل (اتفاقية ايفيان) .

./.

الحقيقية هي وقف القتال والح على انه اذا استمر تصلب حكومة الثورة فان فرنسا ستضطر الى تنفيذ فكرة التقسيم" (1) .

وقد فسر هذا الموقف من طرف الوفد الجزائرى بانه تهديد فرنسي جديد ، وهو ما جعل المفاوضات تدخل في مازق وحاول جوكس تدارك الوضع من جديد ، فاعطى تفسيرا لموقفه السابق بانه ليس تهديدا فرنسيا وانما هو مجرد وجهة نظر . وفي الجلسة التالية لذلك والتي حضرها الى جانب رئيسي الوفدين . كل من سعد د حلب ودولوس، ظهرت النوايا الفرنسية اكثر، مما جعل الوفد الجزائرى يتهم الوفد الفرنسي بان فرنسا تهدف من وراء مناوراتها ومماطلتها بشان الصحراء الجزائرية الى الاحتفاظ بمركز نموذجي استراتيجي في افريقيا تجسد من خلاله الاستعمار الجديد في القارة الافريقية، وان فرنسا تحاول توجيه اهانة للشعب الجزائرى، من خلال طلبها التخلي عن اربعة اخماس ارضه .

وكان من الطبيعي امام هذا التعنت الفرنسي ان يجد الوفد الجزائرى دليلا على عدم اهمية استئناف الجلسات طالما لم يتغير الموقف الفرنسي . ولذلك طلب الوفد الجزائرى رسميا وقف المفاوضات وكانت بذلك نهاية المرحلة الثانية من مفاوضات ايفيان (لوقران) .

ولقد راهنت فرنسا بعد ما انقطعت المفاوضات لوقران بهذه الصورة، على ان العامل الزمني كاف لجعل حكومة الثورة الجزائرية تتنازل عن بعض مواقفها ومبادئها . بل ان ديغول ذهب الى ابعد من ذلك في تصوراته لاحتمالات ستقبل المفاوضات . فقد اعتقد ان توقف المفاوضات سيجعل الثورة تعاني مشاكل داخلية، وان السياسة الدوليةللجبهة ستتراجع بتقلص تاثيراتها وتاييدها غير ان هذه المراهنة لم تات بنتائجها المفترضة .

---

(1) ـ نفس المرجع السابق ـ ص 473 .

./.

وهو ما جعل ديغول ييأس، ويضطر بالتالي الى ان" يعلن يوم 2 اكتوبر عن ضرورة التفاوض السياسي مع جبهة التحرير على اساس الاستقلال الذى ما فتئت تطالب به منذ اول نوفمبر عام 1954" (1) واقلع عن اسلوب التهديد والمساومة السابقين . واستبدل ذلك بلغة التعاون الحر . وهو ما جعل الحكومة المؤقتة تعلن في 24 اكتوبر عن استعدادها لاستئناف المفاوضات .

ان فكرة التعاون الحر وما سيكون عليه مستقبل العلاقات بين البلدين كانت محور جس النبض . حيث حاول كل طرف عن طريق الوسطاء ابان شهرى نوفمبر ود يسمبر 1961 معرفة نوايا الاخر . وبعد هذه الفترة من محاولة اكتشاف مدى النية الحسنة، عقدت الحكومة المؤقتة عدة اجتماعات بالمهدية في تونس خلال شهر جانفي 1962، كانت نتيجتها الاعلان عن استعداد الجزائر لاقامة علاقات تعاون حر مع فرنسا شريطة ان تكون في مصلحة البلدين والشعبين وتخلي فرنسا عن اهدافها الاستعمارية . وتلت ذلك اتصالات سرية في شمالي دى روس بالقرب من ايفيان، ومن ثم استؤنفت المفاوضات - التي كانت الطريق نحو الاستقلال - في 11 فيفرى والى غاية 19 منه واسفرت عن مسودة اتفاقية . وبغرض التشاور حول اخر التطورات دعت جبهة التحرير الى اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس من 22 الى 27فيفرى حيث قرر تكليف الحكومة المؤقتة باستئناف المفاوضات مع فرنسا، والتي جرت بين 07 و 18 من شهر مارس حيث توجت بالاتفاق حول كل القضايا العسكرية والسياسية المطروحة وتم التوقيع عليها يوم 18 مارس ونتج عنها وقف القتال ابتداء من يوم 19 مارس1962 على اساس الاعتراف بسيادة الشعب الجزائرى على كامل التراب الوطني، بما في ذلك الصحراء الجزائرية، ثم بعد ذلك جرت الانتخابات في اول شهر جويلية والتي ابرزت ارادة الشعب الجزائرى في الاستقلال . وبذلك انتهى العهد الاستعمارى الفرنسي في الجزائر، واثبتت السياسة الدولية للحكومة المؤقتة قدرتها منذ

---

(1) - نفس المرجع السابق - ص 474 .

./.

سنة 1958 على اكتساب الجدارة في المحافل السياسية والديبلوماسية العالمية، حيث استطاعت تدويل القضية الجزائرية ومواجهة الديبلوماسية الفرنسية في مختلف القارات، مما جعلها سندا قويا، وعكست ايجابيا صورة الكفاح المسلح في الخارج . ومن ثم تحقيق التظافر بين العامل السياسي والعسكري في انتصار الثورة الجزائرية .

وهكذا اذن حققت الجزائر استقلالها بعد هذه الاتفاقيات التي اعتبرتها الثورة مرحلة وليست غاية، وقد قام الجنرال ديغول باعلان استقلال الجزائر في 2 جويلية 1962، غير ان الثورة رفضت ان يكون هذا الاعلان هو وثيقة الاستقلال فجعلت من يوم 5 جويلية 1962 التاريخ الرسمي لاعلان الاستقلال، ومعلوم ان هذا التاريخ يصادف ذكرى احتلال الفرنسيين للجزائر سنة 1830 .

الخاتمـــة :

تميزت العلاقات السياسية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية بظهـــور متغيرات عديدة في الساحة الدولية من بينها تلك التي تخص المستعمرات. حيـــث تاكدت فاعلية حركة التحرر الوطني في مختلف القارات، كعامل اساسي في القضاء على الظاهرة الاستعمارية . ومن ثم كان توجه حركة التحرير للاستفادة باقصى ما يمكن من الظروف الدولية . واصبحت الى هذا الحد او ذاك تمتلك فكرا واستراتيجية وتنظيما داخليا وخارجيا، مكنها من ايجاد الشروط اللازمة في الداخل والخارج للسير نحو تحقيـــق هدفها الاستراتيجي الاول وهو الاستقلال الوطني لشعوبها .

وضمن هذه المتغيرات والاوضاع الدولية كان نشوء جبهة التحرير الوطني التي تبنت الكفاح المسلح للقضاء على الاستعمار الفرنسي في الجزائر . غير ان متطلبات القيـــادة والتحكم في توجيه مسار الوضع الثورى، كما هو الشان بالنسبة لاى ثورة اجتماعية اوتحررية اخرى، قد فرض على جبهة التحرير الوطني الاهتمام بعامل التنظيم . ذلك ان تنظـــيم الجبهة نفسه لم يكن معروفا بدقة، قبل مؤتمر الصومام 1956 .

ان قانون ترتيب الاولويات قد جعل الجبهة اذن تبدأ عملها من الداخل، باتخاذ اقصى درجات التنظيم الممكنة لمؤسساتها وهياكلها المادية والبشرية قصد ضمان درجة عالية من القدرة القتالية ضد المحتل الفرنسي ، وامتدادات واسعة في صفوف الجماهيـــر لتكون روافد للعمل الثورى . وتمثل هذا التنظيم على وجه الخصوص في انشاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وجيش التحرير الوطني ، والتنظيمات الجماهيرية . وبفعل التطورات التـــي شهدتها تلك المؤسسات والتنظيمات اصبح حضورها واضحا عبر مختلف مناطق الجزائر .

لقد ارسى مؤتمر الصومام المبادئ التنظيمية المتينة للثورة التي لا ينفصل فيهـــا العامل العسكرى عن العامل السياسي . مما مكن جبهة التحرير الوطني من التوجه نحـــو العمل السياسي الدولي ، انطلاقا من قاعدة داخلية متماسكة بين الشعب وجيش التحريـــر الوطني .

./.

ان هذا التحديد للعلاقات بين العامل العسكرى والعامل السياسي او بين العامل الداخلي والعامل الخارجي قد ادى الى طرح تدويل القضية الجزائرية والمنهج الذى يجب ان يتبع فيها ، وهذا بشكل جدى منذ موئتمر الصومام . وذلك للانتقال بالثورة الى تطبيق ما كان قد نص عليه بيان اول نوفمبر من ضرورة تبني كل اشكال النضال الاخرى لتدويل القضية الجزائرية والحصول على الدعم والتاييد العالمي .

ورغم أن قيادة جبهة التحرير الوطني كانت لها بعض البعثات والوفود في الخارج قبل موئتمر الصومام ، الا انه يبدو انها كانت لديها حساسية وعدم اطمئنان تجاه الساسة المحترفين مما جعلها تعتقد ان تمثيلهم للجبهة يعطيهم القوة للتحكم في مصير الثورة وتوجهاتها .

غير ان الاحتكام الى منطق الوعي الثورى للاستفادة من الشروط الموضوعية قد ادى بالجبهة الى تجاوز تلك الحساسيات ، ولذلك تقرر الجمع بشكل فعال بين الكفاح المسلح ومعركة التدويل .

الا انه بالنظر الى ان جبهة التحرير الوطني كحركة تحرر وطني تناضل من اجل استقلال بلد محتل . فان فكرة ايجاد هيكل كامل يتكفل بعلاقاتها الدولية ، قد تطلب التدرج والمرحلية لجعل هذا الهيكل متكيفا مع ظروف ومعطيات حرب التحرير .

فقد كان النهوض بمهام السياسة الدولية للثورة الجزائرية في البداية متداخلا مع النشاطات الاخرى لجبهة التحرير الوطني . لكنه مع ذلك يبدو ان فكرة تاسيس الحكومة الموءقتة الجزائرية ، كانت واردة في اذهان قادة الثورة منذ عام 1956 . حيث جرى النقاش حول تشكيلها في عهد مصطفى بن بولعيد . ووجد لها انصار من بين قادة الجبهة ، وكان هناك معارضون ايضا باعتبارها ستزيد اعباءا للهيكل التنظيمي للثورة تثقل كاهله في نفس الوقت الذى تتطلب امكانيات ووجود اغلب مصالح مثل هذه الحكومة خارج الجزائر . وانتهى هذا الخلاف بين الطرفين الى اسناد مهمة السياسة الدولية للجبهة الى لجنة التنسيق والتنفيذ التي اعتبرت الهيئة التنفيذية للثورة الجزائرية . ثم جرى

./.

التفويض الى لجنة التنسيق والتنفيذ بتاليف الحكومة الموءقتة الجزائرية .

ان ظهور متغيرات جديدة في المنطقة، وكذا على المستوى الدولي، وتولي الجنرال ديغول مهام الحكم في فرنسا كان يهدد بقلب او الترجيح على الاقل لمعادلة الصراع بين الطرفين . وهو ما تطلب من جبهة التحرير الوطني حضورا دوليا اقوى، من خلال انشاء جهاز سياسي واسع واكثر تنظيما، للانتقال بالثورة الى مواقع اخرى لمواجهة الاستراتيجية الديغولية، ولاعطاء الثورة ايضا، بعدا اخر تتجسد فيه عملية التكامل بين العمل الداخلي والعمل الخارجي، ولتكون السياسة الدولية للجبهة اكثر حيوية وانعكاسا للكفاح المسلح لدى الراى العام العالمي .

لقد جرى الاتفاق خلال موءتمر طنجة للاحزاب المغربية الثلاثة سنة 1958 حول اقامة حكومة موءقتة جزائرية في المنفى عندما تكون الظروف مناسبة . لكن تاويل مفهوم الاستشارة وحدوده من طرف الحكومتين، وعدم الاجماع داخل صفوف الجبهة، قد اجل الاعلان عن تشكيل الحكومة الموءقتة من 5 جويلية 1958 الى 19 سبتمبر من نفس السنة .

وهكذا يتضح ان الاعلان عن تشكيل الحكومة الموءقتة الجزائرية في القاهرة كان بعيدا عن الوصول او التبعية لاية جهة، فهي قد جاءت كتنظيم سياسي دولي لجبهة التحرير الوطني، انشيء خارج الجزائر بسبب ظروف الحرب . فكانت اذن من اجل مواصلة الحرب والسعي الى تحقيق السلام العادل . وهي بذلك تعبر عن تطور اقتضته ظروف الحرب وشمولية التحرك السياسي والديبلوماسي الدولي . وتوسيعه الى النطاق العالمي الاوسع، الذى يجب ان تبلغه سمعة الثورة الجزائرية وانجازاتها .

والحكومة الموءقتة الجزائرية من ناحية اخرى تعبر عن بعث للدولة الجزائرية وعودتها الى الوجود في 19 سبتمبر 1958 بعد ان جرى طمسها وتغييبها في سنة 1830 بفعل الاحتلال . ففقدان السيادة بوجود الاحتلال الاجنبي لا يغير من الوضع الذى كان قائما . ومن هنا فان الحكومة الموءقتة وممارساتها لا يساند شرعيتها العامل الثوري فقط، وانما هي تتوفر كذلك على شروط واهلية الاعتراف بها والتعامل

./.

بالمثل مع الدول الاخرى ، بالنظر الى ان القانون الدولي يعطي الشرعية لمثل هذه الحكومات في نطاق العلاقات الدولية .

ومن هنا يتبين ان قيام حكومة جزائرية ولو في المنفى ، ومهما كان عدد الدول التي اعترفت بها في البداية محدودا ، فانها من ناحية اخرى قد اضفت الشرعية القانونية على الثورة ورجالها ومسوءوليها . وجعلت جبهة التحرير الوطني توصف بطرف النزاع الذى لا بد من التفاوض معه لانهاء الحرب . كما انها جعلت ممثلي الثورة الجزائرية لاحتلال مكانهم في الموءتمرات والمحافل الدولية ، واصبح ينظر اليهم ، تدريجيا كممثلين رسميين يتمتعون بالصفة الدبلوماسية .

ان توقيت اعلان الحكومة الموءقتة لشن الهجوم الدبلوماسي المضاد ، قد جاء بعد ان كانت جبهة التحرير الوطني قد نقلت ايضا الكفاح المسلح وجو الحرب داخل فرنسا نفسها في شهر اوت من نفس السنة . مما كان يعني الربط بين النضال الداخلي والخارجي لمواجهة مشاريع ديغول داخلياً وخارجيا . والتاكيد على ان ميلاد الحكومة الموءقتة يعد دليلا على عودة السيادة والدولة الجزائرية ، التي تستمد شرعيتها من شرعية الكفاح المسلح الذى بلغ سنته الرابعة . وتتجلى اهداف ذلك في الرد على انكار ديغول للوجود السابق للدولة الجزائرية وتاريخها ، ودعوة الادماج . ولاثارة شعور الاعتزاز وتدعيم ثقة الشعب من خلال بعث دولته التي افتقدها منذ اكثر من قرن من الزمن .

لقد اتبعت الحكومة الموءقتة في سياستها الدولية ، لكسب معركة تدويل القضية الجزائرية ودعمها ، استراتيجية التحالفات وذلك تبعا للمراحل التي مرت بها الثورة المسلحة . وحسب المهام التي انيطت بالنشاط الدولي للثورة الجزائرية . وكذلك حسب الاوضاع التي سادت العلاقات الدولية ابان حرب التحرير الجزائرية .

ومن هنا فانه بامكاننا ان نتبين ثلاثة مستويات اساسية في السياسة الدولية للحكومة الموءقتة الجزائرية . ويمثل الاول منها ، مستوى التطابق وتدخل ضمن دائرته بلدان العالم الثالث المستقلة او التي هي في طريق الاستقلال . ولذلك نجد البلدان العربية تقع داخل هذا المستوى .

./.

غير ان مايميزها ، يكمن في كونها ذات تحالف طبيعي مع الثورة الجزائرية اكثر من غيرها . ويبدو ان هذه الخصوصية في علاقات الحكومة الموءقتة مع البلدان العربية تستمد شرعيتها وقوتها من الروابط الحضارية والتاريخية والمصير المشترك لمنطقة الوطن العربي . وقد تميز نداء وتعامل الثورة الجزائرية بخصوص التضامن العربي ، بانه نداء وتعامل اقوى طبيعي بحكم تلك الروابط .

واذا كانت القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية قد برزت بشانها بعض الخلافات بين مصر وتونس، فان القضية الجزائرية على العكس من ذلك قد لاقت اجماعا عربيا حولها . ومن ثم كانت الدول العربية القاعدة الارتكازية للسياسة الدولية للحكومة الموءقتة .

ورغم الاختلافات الفكرية والسياسية فان الحكومة الموءقتة قد ادركت استحالة انعزالها عن المغرب العربي . وسعت بذلك الى توطيد علاقاتها مع البلدان المجاورة والاستفادة من طاقات التاييد والحماس الشعبي في المغرب العربي ، وهو ما جعل هذه البلدان تحتضن الثورة الجزائرية وتدعمها سياسيا وماديا .

ان التوجه الوحدوى للحكومة الموءقتة قد واجهته فرنسا ديغول بمحاولة الاحتواء وتجميد العمل السياسي والدبلوماسي للحكومة الموءقتة على مستوى المغرب العربي . وقد ردت عليه الجبهة بالمطالبة باستمرار الحرب الى ان تستقل الاقطار الثلاثة . ويتبين ان هذا التوجه الوحدوى للثورة الجزائرية كان هو السبب في الخلاف الذى ظهر بين بورقيبة وصالح بن يوسف . حيث نادى بورقيبة بسياسة المراحل ، وتحقيق الاستقلال الذاتي لتونس كما ان مناورات الاستراتيجية الديغولية قد ساهمت في تحويل سوء التفاهم بين الحكومة الموءقتة الجزائرية والحكومة التونسية من مجرد توتر في العلاقات، الى بروز ازمة حادة . فتونس كانت تخشى في البداية ان يوءدى تعميم الكفاح المسلح في كامل الشمال الافريقي ، الى نشوء تحالفات اقليمية لا تتماشى مع اختياراتها وقناعاتها الخاصة .

./.

ان الرغبة في تجاوز تلك الازمات الظرفية قد ادى بالحكومة المؤقتة الى تبني خيار النظرة البعيدة . ومن ثم كان انتهاجها لسياسة واقعية مع الاقطار المجاورة (تونس، ليبيا ، المغرب) ، حيث عملت على التجميد او التقليل ما امكن من اهمية معظم الخلافات، وتاجيلها الى ما بعد الاستقلال ، نظرا لان اولويات المرحلة النضالية تفرض اظهار المصلحة المشتركة لتعبئة كل القوى في المنطقة لمواجهة العدو المشترك . وهو ما كان يعني العمل انطلاقا من مواقف موحدة لهذه البلدان على المستوى الدولي .

ومن ذلك يستنتج اذن ان التوجه الوحدوى لسياسة الحكومة المؤقتة على مستوى المغرب العربي ، قد تميز بالوحدة في العمل والممارسة الميدانية قبل وحدة المنطلقات الايديولوجية والخيارات السياسية . ذلك لان النقاش حول هذه الاخيرة يمكن ان يؤجل الى مراحل اخرى بعد الاستقلال وبعد توفر شروط معينة . وقد ثبتت فعلا صحة هذا التوجه السياسي ، اذ بواسطته تم التوصل عبر مراحل الى خلق التضامن النضالي الفعال في البلدان المغربية الثلاثة مع السياسة الدولية للحكومة المؤقتة .

واذا اخذنا حجم ونوع العلاقات كمقياس للاستدلال ، فان مصر تاتي في طليعة بلدان المشرق العربي . حيث كانت سباقة الى تاييد ومؤازرة الثورة الجزائرية - قبل وبعد نشأة الحكومة المؤقتة - في مختلف المجالات العسكرية والسياسية وفي المحافل الدولية طيلة سنوات الثورة التحريرية . وكانت لمصر ميزتها الخاصة نظرا لنوعية العلاقات مع الحكومة المؤقتة والرئيس جمال عبد الناصر ، وكذا الضابطين المصريين فتحي الديب وعزت سليمان .

ورغم تلك العلاقات الوطيدة للحكومة المؤقتة مع مصر ، والدور الضخم الذى قام به جمال عبد الناصر لصالح القضية الجزائرية في المحافل الدولية . فان وجهات النظر بين الحكومتين لم تكن متطابقة بشكل كامل لتمحوا كل الفوارق . حيث يلاحظ ان تلك العلاقات قد شهدت فترات من الفتور . فمصر قد حاولت انطلاقا من مفهوم

./.

الوحدة العربية لدى عبد الناصر ان توجه سياسة الحكومة المؤقتة الجزائرية بخلق تيار من الشخصيات القيادية الجزائرية موالية لها - بشكل يجعل مجموع الكفاح المسلح لحركات التحرير في المغرب العربي يسير في الاتجاه العام لكفاح حركة التحرر الوطني العربية . وهذه الرؤية القومية المصرية هي التي جعلت حركات التحرير المغربية واهتماماتها ، في راى عبد الناصر ، تبدو ضيقة ومحدودة الافق باطار النضال القطرى لكل بلد .

ولم تكتف الحكومة المؤقتة في علاقاتها العربية بالتعامل في الاطار الرسمي الحكومي ، بل انها ذهبت الى ابعد من ذلك ، باستخدام الجاليات والبعثات العربية خاصة في امريكا اللاتينية لتوضيح الابعاد الحقيقية للقضية الجزائرية ، والحد من تاثير الدعاية الفرنسية حول حرب الجزائر لدى شعوب القارة . ويؤخذ من ذلك ان التوجه العربي للسياسة الدولية للحكومة المؤقتة لم يكن ظرفيا املته مصالح انية وانما كان منطلقا من قناعات قومية تعود في اصولها الى فكر الحركة الوطنية الجزائرية وبيان اول نوفمبر ومقررات مؤتمر الصومام .

كما تمكنت السياسة الدولية للحكومة المؤقتة من توسيع دائرة تعاملها الى بقية بلدان العالم الثالث . وهو ما جعلها تبرهن بان الثورة الجزائرية ذات بعد استراتيجي يندرج ضمن حركة التحرر العالمية . وتجاوزت بذلك اطار المواجهة الثنائية مع الاستعمار الفرنسي لتطرح قضية النظام الاستعمارى الاوروبي لافريقيا على الصعيد الدولي ، داعية الى التضامن وتبني الكفاح المسلح للقضاء عليه . وهو ما استرعى انتباه مجموع القوى الاستعمارية الاوروبية . وتابعته باهتمام وخوف بعد تزايد الدعم والمساندة الافريقية لسياسة الحكومة المؤقتة .

ان الصراع على كسب مواقع التاييد والمساندة بين الحكومة المؤقتة وفرنسا في القارة الافريقية ، قد جعلت ديغول يعي جيدا مغزى التصريحات المتكررة لقادة الحكومة المؤقتة ، من ان للجزائر طابعها الافريقي ، وان كفاحها يدخل ضمن كفاح شعوب القارة . وهو ما جعله يحاول الحد من آثار الامتداد الافريقي للثورة الجزائرية ، لاجهاضه والقضاء عليه

./.

في مرحلة تالية لفصل الثورة الجزائرية عن باقي ثورات القارة، بواسطة عرقلة النشاط السياسي للحكومة المؤقتة. وقد وضع لذلك عدة قوانين وخطط. مثل قانون ديغير والاستفتاء، وما عرف بالاتحاد الفدرالي، لخلق المحاور المضادة لسياسة الحكومة المؤقتة. واتخذت المواجهة شكلا حادا، وكانت نتيجتها انقسام بلدان القارة الى محورين اساسيين، محور الدار البيضاء الذى يؤيد الحكومة المؤقتة الجزائرية ومحور منروفيا الذى يمثل كتلة الدول المناهضة لكفاح الشعب الجزائرى، خاصة بعض بلدان المجموعة الناطقة بالفرنسية (السنغال، ساحل العاج) .

غير انه يلاحظ ان تصميم الحكومة المؤقتة، قد جعل الحضور الديبلوماسي للثورة الجزائرية في افريقيا . قد تطور لكن بشكل بطيء، عبر اللقاءات الرسمية والشعبية الافريقية، في اكرا ومنروفيا وغيرها . وبرزت الى الوجود جبهة بلدان جنوب الصحراء المساندة للقضية الجزائرية، وتراجعت ايضا بعض دول مجموعة البلدان الناطقة بالفرنسية عن مواقفها السابقة واصبحت تؤيد الثورة الجزائرية . ومن ثم فقد توالت الاعترافات الافريقية بالحكومة المؤقتة .

ومن هنا يتبين لنا ان التيار التحررى والتضامن بين الشعوب المكافحة، هو الذى جعل من افريقيا مركزا لاهتمامات السياسة الدولية للحكومة المؤقتة . ولعبت هذه السياسة دورا معتبرا في ترسيخ التضامن بين قوى التحرر الافريقية بهدف القضاء على الظاهرة الاستعمارية وافشال المخططات الاستعمارية الفرنسية في القارة .

وبغض النظر عن هذا التقدم الذى احرزته الحكومة المؤقتة في اكتساح مواقع النفوذ الفرنسية في القارة، فانه يلاحظ من ناحية التطور التاريخي ان التوجه والانفتاح الديبلوماسي الجزائري على افريقيا، قد كان متاخرا الى حد ما . وهذا نظرا لكون الحركة الوطنية قد ركزت جهود اتصالاتها في البداية في منطقة الوطن العربي . مما جعل افريقيا تبقى منطقة مجهولة في بداية الامر . وقد يكون تاخر الحضور الجزائرى في افريقيا، ونجاح فرنسا في البداية/سببا في تشتيت صفوف الدول الافريقية، ومن ثم كان يجب انتظار ميلاد حركة التضامن الافروآسيوية ابتداء من مؤتمر باندونغ، وانتهاء بمؤتمر

./.

عدم الانحياز في 1961 ،لتحقيق الوحدة النضالية للقارات الثلاث (افريقيا - آسيا - امريكا اللاتينية) .

ان هذا التوسع والشمولية للوحدة النضالية لبلدان العالم الثالث قد عرف انطلاقته الحقيقية منذ موءتمر باندونغ 1955 . وكان بداية لتدويل القضية الجزائرية ، حيث طالب باستقلال الجزائر . كما لعبت بلدان مجموعة كولومبو الاسيوية وغيرها دورا في ادراج القضية الجزائرية في دورات الامم المتحدة .

وهكذا نجد بلدانا مثل اندونيسيا ، والهند وسيلان لعبت دور المحرك لحركة التضامن الاسيوى الافريقي . مساندة كفاح الشعب الجزائرى ماديا وسياسيا واعلاميا مما جعل موءتمراتها سندا قويا للقضية الجزائرية . فهي بوقوفها وتاييدها الحازم لسياسة الحكومة الموءقتة ، استطاعت ان تساهم الى حد كبير ، في الدفاع عن استقلال الجزائر في المنظمات الدولية . ويلاحظ ان رابطة التضامن النضالي المشترك ضد الاستعمار هي التي جرى التركيز عليها اساسا لتقوية العلاقات بين الحكومة الموءقتة والبلدان الاسيوية . اذ انه على الرغم من وجود عدة بلدان اسلامية في اسيا ، الا ان بعضا منها كانت في الحلف الغربي واتسمت مواقف حكوماتها بالعداء الصريح للثورة الجزائرية . ونجد في هذا الاطار كلا من تركيا وايران .

لكن حجم هذا التضامن النضالي لبلدان العالم الثالث مع السياسة الدولية للحكومة الموءقتة ، يقل كثيرا عند تقييمه على مستوى قارة امريكا اللاتينية . نظرا لهيمنة الولايات المتحدة الامريكية الاقتصادية والسياسية على القارة ، من خلال منظمة دول امريكا اللاتينية وهو ما مكن فرنسا من تقوية نفوذها الديبلوماسي والسياسي والاعلامي والاقتصادى في القارة ، في ظل تلك الهيمنة . ولذلك فانه رغم زيارات بعض وفود جبهة التحرير والحكومة الموءقتة للقارة ، فلم ينتج عنها سوى تاييد شعبي رمزى في اغلب الاحيان . بينما بقي التاييد الرسمي مواليا لفرنسا بتاثير من الولايات المتحدة ، واحيانا كان يميل في بعض الدول الى تبني الحياد .

./.

وتشكل كوبا نموذجا خاصا في علاقاتها مع الحكومة الموءقتة . فبعد انتصار الثورة الاجتماعية فيها سنة 1959 ، بقيادة فيدال كاسترو ، استقطبت انظار القوى الامبريالية العالمية وعملت على محاصرتها ، حتى لا يتكرر هذا النموذج في مناطق اخرى من القارة . الا ان الثورة الكوبية استطاعت تخطي جدار الحصار ، حيث اقامت علاقات دولية متنوعة ، واصبحت سندا قويا لحركات التحرر الوطني .

ان ذلك قد جعل من كوبا مركزا حقيقيا للقيام بالنشاط الديبلوماسي والدعائي المكثف للقضية الجزائرية في مختلف دول امريكا اللاتينية . والتحقت بلدان القارة تدريجيا بحركة التضامن الافروآسيوي وساهمت الثورة الجزائرية بصداها الاعلامي والديبلوماسي في ايقاظ الروح الوطنية ورفض الهيمنة الاجنبية ، لدى شعوب القارة . وخرجت بلدان المكسيك والارجنتين وفنزويلا ، ثم بناما والاورغواي والبرازيل عن الهيمنة الامريكية ، واصبحت توءيد القضية الجزائرية . كما ان مختلف القوى الديمقراطية في القارة ، مثل الرئيس الشيلي الراحل سلفادور اليندي ، ادركت واقع الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، مما جعلها تقف بحزم الى جانب كفاح الشعب الجزائري .

ويتبين من ذلك اذن ان علاقات الحكومة الموءقتة مع دول امريكا اللاتينية كانت محدودة في البداية لكون تخطيط السياسة الدولية للحكومة الموءقتة جرى توجيهه نحو قارتي افريقيا وآسيا . وضعف حركة التحرر الوطني في امريكا اللاتينية بالاضافة الى انفراد الولايات المتحدة الامريكية وبالهيمنة عليها ، في اطار الصراع على مناطق النفوذ وتحقيق المصالح الاستراتيجية بين القوى العالمية الكبرى .

ومن هذا المنظور كذلك يبدو ان تقسيم العالم الى محاور وكتل على اساس ايديولوجي وما تبعه من الحرب الباردة ، وتبادل الردع ضمن القطبية الثنائية . قد اعطى لكفاح الشعوب ضد الاستعمار في مختلف القارات اهمية كبرى ضمن الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي . ولذلك فقد وجهت البلدان الاشتراكية اهتماما خاصا لكسب القوى المناضلة في المستعمرات وقدمت لها في سبيل ذلك المساندة الديبلوماسية والمادية .

وهو ما يعني ان منطلق التعامل يختلف هنا عما سبقه . فاذا كان التوجه العربي

./.

لسياسة الحكومة المؤقتة مبنيا على قناعة قومية عمادها العروبة والاسلام وكل ما تتضمنه من روابط ومصير مشترك . والتوجه نحو بقية بلدان العالم الثالث منطلقا من قناعة التضامن النضالي المشترك ضد كل اشكال الاستعمار والقهر . فان التعامل مع المعسكر الاشتراكي ينطلق من مبدا اساسي وهو الحياد . فالحكومة المؤقتة انما ارادت توطيد علاقاتها مع البلدان الاشتراكية ،بحكم الثقل الذى تمثله في السياسة الدولية . وهذا قصد تحقيق هدفين اساسيين ،توسيع تدويل القضية الجزائرية ،واخراج هذه القضية من الاطار الغربي . ومن ثم الحصول على دعم جديد لمواصلة الكفاح المسلح .

والدول الاشتراكية كانت في مجموعها تؤيد القضية الجزائرية من حيث المبدأ، ضمنيا او علنيا . لكنها تختلف فيما بينها من حيث قوة ووضوح وسرعة ظهور هذا التاييد .

فالاتحاد السوفياتي كان موقفه في البداية غامضا حيث كان تاييده لكفاح الشعب الجزائرى ممتزجا بنوع من الحذر والتحفظ . وقد يندرج هذا الموقف السياسي السوفياتي ضمن موقف الحركة الشيوعية العالمية ،التي استخفت بالكفاح المسلح الذى قادته جبهة التحرير ،عندما كان في سنواته الاولى . ويتضح ان التفاعلات التي افرزتها الثورة الجزائرية سواء على مستوى نظام الحكم في فرنسا بعودة ديغول الى الحكم او المتمثلة في العدوان الثلاثي على مصر والعدوان الفرنسي على ساقية سيدى يوسف ،ثم الوساطة الامريكية الانجليزية بين تونس وفرنسا . هي التي دفعت بالاتحاد السوفياتي الى تبني مواقف اكثر تقدما من السياسة الدولية للحكومة المؤقتة . ومن ثم جاءت الادانة العلنية السوفياتية للممارسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ،بعد ان تاكد من عدم نجاح الشيوعيين في الوصول الى الحكم في فرنسا ،واستحالة فصل فرنسا عن الكتلة الغربية .

ونتيجة لذلك فان الاتحاد السوفياتي عمل على تقديم مساعدات مادية هامة اتخذت طابع السرية غالبا ،عن طريق الدول الاشتراكية الاوروبية الاخرى ومصر . الا ان اعترافه القانوني بالحكومة المؤقتة لم يتم الا بعد مفاوضات ايفيان ووقف اطلاق النار . والحكومة المؤقتة نجدها في واقع الامر قد حبذت هذا الموقف ،حتى تتجنب سخط الدول الغربية التي كانت تشن حملة دعائية قوية مفادها ان الثورة الجزائرية

./.

موالية للشيوعية ، ومسيرة من موسكو والقاهرة ، قصد تشويه اهدافها ، والانحـراف بها لتصبح بؤرة صراع بين الكتلتين ، وليس بين الشعب الجزائرى والاستعمار الفرنسي . كما ان الاتحاد السوفياتي قد اخر اعترافه بالحكومة الموقتة حتى لا تشتد عـداوة الغرب ضده .

ويؤخذ من ذلك ان قضية الكفاح ضد الاستعمار والامبريالية العالمية اذا كانت قضية مبدئية في السياسة الدولية السوفياتية ، فان تلك السياسة تتميز ايضا بخضوعها لبعدها الدولي . فالمصالح الحيوية والاستراتيجية ، والتعامل مع الاحداث الدولية ، يجرى التخطيط لها وتنفيذها ، وفقا للمصالح القومية السوفياتية والمتغيرات الجيواستراتيجية في اطار الصراع مع المعسكر الغربـي .

وقد سعت الحكومة الموقتة دائما الى توظيف المواقف السوفياتية لتوسيع نطـاق تدويل القضية الجزائرية ، واستخدامها كعامل مهم في الصدام والمواجهة والضغط في العلاقات السوفياتية - الفرنسية .

ويبدو بالنسبة لدول الديمقراطيات الشعبية ان موقفها السياسي كان لينا تجاه فرنسا وغير متعارض مع الموقف السوفياتي العام من الثورة الجزائرية . فهي قد قدمت مساعدات مادية لها ، خاصة المانيا الديمقراطية ، الا انها في نفس الوقت حاولت الضغط على الحكومة الموقتة الجزائرية لتبادل الاعتراف المتماثل . واستخدمت كوسيلة في ذلك المساعدات المادية ، وتنظيمات الحزب الشيوعي الجزائرى في المانيا الديمقراطية .

يتضح مما سبق ان موقف الاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الشعبية من القضية الجزائرية قد تميز بالدعم المادى والتعاطف معها ومن ثم فهو لم يصل الى مستوى التاييد السياسي الحاسم الا عشية المفاوضات والاستقلال .

وعلى العكس من ذلك يلاحظ ان الدول الاشتراكية الاخرى المتمثلة في الصين الشعبية ويوغسلافيا وفيتنام وكوريا الشمالية ومنغوليا . كان تاييدها القوى علنيا وصريحا للسياسة الدولية للحكومة الموقتة ، حيث دعمتها ماديا وسياسيا في مختلف المحافل

./.

الدولية . واتخذ تطوير العلاقات الجزائرية الصينية اسلوب اللقاءات الثنائية وعبر المؤتمرات الدولية . وهذا الموقف الصيني ينطلق من قناعة ايديولوجية ترى عدم التفريق بين الراسمالية الامريكية والفرنسية . ومن ثم فانه يتعين مساندة كل حركات التحرر لاضعاف قوى المعسكر الغربي وانهاكها . والصين اذا كانت تقدم دعمها العلني اللامشروط، فانها ارادت التاكد دائما فيما اذا كان قادة الثورة الجزائرية عازمين على الاستمرار في المضي الى الامام بالثورة لتحقيق اهدافها .

وعلاقات البلدان الاشتراكية مع الحكومة الموءقتة يمكن وضعها اذن ضمن مستوى التالف والتعاطف فهي قدرات في الثورة الجزائرية نموذجا ساهم بشكل حاسم في مسيرة النضال ضد الاستعمار والامبريالية . ولذلك قدمت لها المساعدة والتاييد . وهكذا يظهر وجود توافق في تلك العلاقات في شكل رفض ظاهرة الاستعمار والامبريالية، رغم ان المنطلق الايديولوجي لم يكن واحدا . ولذلك فان السياسة الدولية للحكومة الموءقتة تجاه البلدان الاشتراكية، قد تحكمت فيها النظرة الواقعية، حيث اخذت بعين الاعتبار مصالح كل طرف .

ان سياسة الحكومة الموءقتة تظهر في جوهرها كسياسة رفض واعادة نظر في الوضع السائد في المستعمرات . وكان لذلك، من الطبيعي ان تنجر عن استراتيجية التحالفات التي اتبعتها على المستوى الدولي، العداوة الشديدة والابتعاد عن معسكر حلفاء فرنسا سواء بالنسبة للحلف الاطلسي او الدول الغربية كل على انفراد .

فالغرب المتمثل في منظمة الحلف الاطلسي، كان السند الحقيقي لفرنسا في حربها ضد الجزائر طيلة سنوات الثورة، حيث ادعت فرنسا ان الحرب في الجزائر هي قضية الغرب والحضارة الغربية . ورغم هذا الدعم العسكري والسياسي المطلق لفرنسا من طرف الحلف، فان الحكومة الموءقتة لم تلجأ الى القطيعة والياس. بل ان سياستها قد جمعت بين الرغبة في المحافظة على الاستقلالية والحياد، وتنويع جبهة الحلفاء الى اقصى حد ممكن . وهو ما يفسر التناقض الظاهري في مواقفها من الغرب . حيث هي خليط من المناهضة المبدئية والبحث عن الدعم لديه . وكان الهدف من ذلك محاولة جر الغرب للتدخل لدى فرنسا لانهاء حرب الجزائر .

./.

وديبلوماسية الحكومة المؤقتة قد جمعت بين التنديد الشديد بالحلف الاطلسي بسبب دعمه لفرنسا ، وبين استغلال التناقضات بين المعسكرين ، لتعبر عن ارادتها في تدويل القضية الجزائرية عبر تحطيم الاحتكار الغربي الاطلسي للقضية . وهذا الطرح للعلاقات مع الحلف الاطلسي جعل الحكومة المؤقتة تتبنى مقولة ان حرب الجزائر تهدد السلام العالمي . ويبدو ان الحكومة المؤقتة قد حققت بعض النتائج في هذا الصدد . حيث ان حرب الجزائر قد تسببت في بروز عدة ازمات داخل الحلف الاطلسي .

وخارج نطاق الاحلاف الغربية ، فان الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية تاتيان في مقدمة اكثر الدول الغربية عداء لكفاح الشعب الجزائرى . وشاركت عسكريا واقتصاديا وسياسيا في تصعيد حرب الجزائر ، واطالة امدها . فالولايات المتحدة الامريكية قد تعاملت مع منطقة شمال افريقيا في نطاق توازن القوى وتوزيع مناطق النفوذ بين الكتلتين . وطرحت فكرة انشاء حلف متوسطي لابقاء المنطقة ضمن دائرة النفوذ الغربية واجهاض حركات التحرر فيها .

ويتبين ان الموقف الرسمي الامريكي من القضية الجزائرية ، قد اتصف بالتاييد العلني القوى منذ البداية للاستعمار الفرنسي في الجزائر رغم مناورات "الحياد" التي تظهر في هذا الموقف احيانا بهدف كسب الجزائريين وفرنسا في نفس الوقت . كما ان التصريحات المتوالية للساسة الامريكيين بخصوص حرب الجزائر لم تكن سوى مساومات ومزايدات اقتضتها قواعد اللعبة السياسية في الانتخابات الرئاسية الامريكية .

وكانت باقي الدول الاوروبية الاخرى مجتمعة حتى المحايدة منها كسويسرا ، قد وقفت الى جانب الاستعمار الفرنسي عند بداية الثورة الجزائرية . الا انه بعد انشاء الحكومة المؤقتة ، وتوسيع نطاق تدويل القضية الجزائرية حدث تغير طفيف في مواقفها ، حيث اتجهت الى تبني نوع من الحياد ، مثل السويد واللوكسمبورج والنرويج وسويسرا وتميزت اساليب التعامل مع الدول الغربية عموما بالسرية ، عن طريق التنظيمات غير رسمية وشخصيات سياسية معروفة بمساندتها للقضية الجزائرية . وكانت الحكومة المؤقتة مع مختلف الدول الغربية حتى الحليفة لفرنسا في محاولة لاقناعها بعدالة كفاح الشعب الجزائرى .

./.

وبربح معركة صلاحيات المناقشة ،في الدورة العاشرة للامم المتحدة في 1955، فتحت امام القضية الجزائرية جبهة واسعة من العمل الديبلوماسي الدولي لاخراجها من اطار الاهتمام الفرنسي والغربي . وبمجيء الحكومة المؤقتة فقد اعطيت دفعة قوية للعمل الديبلوماسي على مستوى الامم المتحدة . وظهرت نتيجته في اعلان معظم الدول عن تاييدها لايجاد حل للقضية الجزائرية على اساس حق تقرير المصير منذ الدورة 13 للجمعية العامة .

وتميزت اساليب عمل وفود الحكومة المؤقتة في الامم المتحدة ،بالتنسيق واجراء الاتصالات مع الكتلة الافريقية الاسيوية ،ثم في اطار كتلة عدم الانحياز . بعد مؤتمر عام 1961 في بلغراد . وبعد تبني خطة محكمة كان يعهد بها الى احدى ممثلي الدول العربية او الصديقة لتولي مهمة الناطق باسم الجزائر في الدورة لعرض وجهة نظرها .

وبذلك مكنت هذه الاستراتيجية الديبلوماسية التي تبنتها الحكومة المؤقتة من ايصال القضية الجزائرية الى الدورة 16 للامم المتحدة . وهكذا اخذت القضية مسار حلها النهائي . وهذا بعد ان شهدت سلسلة من المفاوضات،بدات بالاتصالات السرية التي فشلت في سنة 1956 ،ثم انتهت بمفاوضات ايفيان بين الحكومة المؤقتة وفرنسا . وسقطت كل الرهانات والمناورات التي اتى بها ديغول ،من "سلم الشجعان" الى البحث عن القوة الثالثة . ومناورة ايقاف القتال ،ومشكلة الصحراء ،وكذا مستقبل الجاليةالاوروبية في الجزائر ،وآفاق التعاون في المستقبل . وقبلت فرنسا تحت ثقل وعنف ضربات الثورة التفاوض مع الحكومة المؤقتة على اساس تقرير المصير والاستقلال الكامل للجزائر .

ويستنتج مما سبق ان الحكومة المؤقتة انما توصلت الى فرض شروطها في نهاية تلك المفاوضات التي توجت بالاستقلال ،نظرا لكون سياستها الدولية كانت تحكمها عدة مبادىء ثابتة . فقد اتبعت مبدأ الحياد الايجابي والتعامل بالمثل . وسعت في سبيل تجسيد ذلك في البداية الى تدعيم علاقاتها مع البلدان التي اختارت سياسة عدم الانحياز . ثم حاولت كسب حلفاء اخرين خارج هذه الدائرة فيما بعد . وكان ذلك نابعا من رغبتها في تنويع جبهة حلفائها عبر القارات . لكن هذا الحياد لم يكن واردا عندما

./.

يتعلق الامر بالخيار بين الوطنية والاستعمار . فسياسة الحكومة المؤقتة ، تعبر عن حركة تحرر وطني تتبنى الكفاح المسلح ضد الاستعمار بكل اشكاله . ومن ثم فهي لم تكن محايدة تجاهه . بل نادت بالتضامن والوحدة النضالية بين مختلف الشعوب المكافحة للقضاء على الاستعمار والامبريالية وهذه المناهضة للاستعمار حققت التباعد بين الحكومة المؤقتة والكتلة الغربية .

والتزمت السياسة الدولية للحكومة المؤقتة بالحياد الايجابي واكدت عليه في جميع بياناتها واثناء المؤتمرات الدولية التي شاركت فيها . الا ان هذا الموقف الحيادى من المعسكرين الغربي والشرقي لم يكن دائما واحدا ، حيث وجدت الحكومة المؤقتة نفسها مجبرة امام الوضع الدولي السائد على التعامل مع الطرفين . لتحقيق مصلحتها . ويبدو ان مساعدات المعسكر الشرقي للثورة الجزائرية لم تكن مرتبطة باية شروط مسبقة . حيث ان الحكومة المؤقتة كانت تحاول دائما الاستفادة من مختلف الظروف الدولية والتناقضات بين القوى الكبرى ، وبين القوى الامبريالية نفسها . لكن مع الحرص على عدم تاثر تحالفاتها الخارجية بمواقف هذه القوى . فهي قد ارادت الحصول من المجموعة الدولية على موقف موحد لادانة السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر . وانطلاقا من هذا المبدأ ايضا سعت الحكومة المؤقتة الى مد جسور العلاقات مع البلدان الاخرى ، حتى التي تحالفت مع الغرب . كما اننا نجدها ، مع نهاية سنة 1958 ، قد تخلت عن فكرتها الوهمية السابقة المتمثلة في السعي لعزل فرنسا عن باقي حلفائها في الحلف الاطلسي . وكان توجهها اكثر نحو الشرق (الافروآسيوى) والاعتماد عليه كقاعدة انطلاق ثابتة .

وضمن هذا الاطار العام للموقف الحيادى الايجابي ، يبرز مبدأ آخر من مبادئ السياسة الدولية للحكومة المؤقتة ، وهو عدم التدخل في الشؤون الداخلية لاية دولة وهو ما جعل الحكومة المؤقتة ترفض التورط في النزاعات العربية القائمة حول التوجهات والمنطلقات الايديولوجية التي يمكن ان تتخذها الحركة المعادية للامبريالية .

ومن هنا يتبين ان السياسة الدولية للحكومة المؤقتة على مستوى المغرب العربي اتصفت بكونها مبدئية في مواقفها ، وبدرجة عالية من المرونة ، بالنظر لما كان يتطلبه

./.

الموقف التكتيكي والديبلوماسي خاصة في ظروف الازمات الكبرى العابرة مثل البترول والصحراء، ومشاكل الحدود . وهو ما تجسد بعد الاستقلال في سياسة حسن الجوار والاخوة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

لقد ركزت الحكومة المؤقتة دائما على العلاقة الجدلية بين الوحدة والعمل على صعيد التضامن النضالي في العالم الثالث . وتميزت طبيعة التحالفات التي اتبعتها بوجود عدة مستويات لها . بدءات من القريب الى البعيد جدا تبعا لمعايير تسلسلية وعاطفية . فقد كان الانطلاق من الوحدة المغربية، ثم الوحدة العربية، ثم الوحدة الافريقية، واخيرا الوحدة القارية الثلاثية (افريقيا - آسيا - امريكا اللاتينية) واستندت في ذلك الى اسس التقارب الجغرافي والديني والثقافي والكفاح المشترك ضد الاستعمار والامبريالية .

ان التحرك الديبلوماسي في الاوساط الدولية لطرح القضية الجزائرية تزامن مع كل مراحل الكفاح المسلح . وذلك لان تصرف ديبلوماسية الحكومة المؤقتة لم يكن كتصرف تقليدي لدولة مستقلة، وانما كقيادة ثورية، لانها كانت تربط كل شيء بالقضية وتطور الكفاح المسلح في الداخل . وهو ما جعلها تتميز بالواقعية السياسية المعتمدة على الاحداث حيث وضعت هدفها الرئيسي دائما في سياق الكفاح المسلح من اجل التحرير الوطني .

وهو ما يؤكد ان الحكومة المؤقتة لم تكن تبحث عن اى تدويل من اجل التدويل فقط . وانما استهدفت بعملها الديبلوماسي الحصول على التدويل الذى يبعد القضية الجزائرية عن متاهات وصراعات القوى الكبرى . فالتاييد الدولي والبحث عنه، لم يكن منظورا اليه اذن، الا كسند يكمل الهدف الاساسي وهو الحرب الدائرة في الجزائر . باعتبار ان الوضع الداخلي هو اساسي لانطلاق العمل الخارجي .

وعند المقارنة مع الحكومات المؤقتة في الدول الاخرى اثناء الحرب العالمية الثانية، على سبيل المثال، فانه يلاحظ ان الحكومة المؤقتة التي تعبر عن نشاط حركة تحرر وطني، لم تكن بنفس المستوى من المقدرة العالمية . ولذلك فان هياكلها وتنظيمها قد جرى تكييفه مع ظروف الحرب . فالجهاز الديبلوماسي لم يتم الشروع في ضبطه كما يجب ./ .

الا ابتداء من سنة 1959 . حيث جعلت اللقاءات الدورية التقييمية لمسؤولي الثورة، مستوى التمثيل الخارجي للثورة وفعاليته تتطور في شكل الحصول على تجاوب اكثر في المحافل الدولية . وكانت طريقة التعامل التي اتبعتها الحكومة المؤقتة في ذلك تقضي باجراء الاتصالات المكثفة مع جميع الاجهزة الفاعلة في اية دولة ،على مستوى الرئاسة ووزارة الخارجية ووزارة الاعلام والاحزاب . فتوجيه وتخطيط السياسة الدولية للحكومة المؤقتة كان خاضعا للمستجدات والاحداث الداخلية والتطورات على الساحة الدولية .

وقد كانت الحكومة المؤقتة تجمع بين صفوفها مختلف الانتماءات السياسية، نظرا لان جبهة التحرير الوطني قد ضمت في صفوفها عند تاسيسها عناصر من مختلف تيارات الحركة الوطنية . ويتضح ان المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة قد وضع حدا لما كان يعرف بالازمة بين سلطة الداخل والخارج . واصبح الجيش يمثل قوة الحسم على المستوى الداخلي ويمارس نفوذا قويا على السياسة الدولية للثورة . وهو ما يعني ان الخلافات الاساسية لم تبرز بشكل واضح على السطح ،الا غداة الاستقلال مباشرة حيث تسابقت مختلف اطراف الازمة الى السلطة والزعامة للاستيلاء عليها باى طريقة ممكنة .

وعبر هذا النضال الديبلوماسي الذى نشأ في خضم الكفاح المسلح استطاعت الحكومة المؤقتة ان تجسد التكامل الفعال بين العامل العسكرى والعامل السياسي في الثورة الجزائرية . وهو ما جعل الحكومة المؤقتة تكتسب رصيدا من الخبرة في ميدان النشاط والعمل الديبلوماسي ، مكنها من التعرف على اسرار وخلفيات السياسة الدولية . وقد استفادت الجزائر بعد استقلالها من هذه الخبرة والتجربة سواء في تسطير سياستها الخارجية ،او في اسناد عدة مهام ومسؤوليات للاطارات السياسية التي تكونت اثناء الممارسة الميدانية ابان الثورة .

*

* *

مراجع ومصادر البحث

I - المراجع بالعربيــة :

1 - الكتب :

1 - احمد الشقيرى : - قصة الثورة الجزائرية من الاحتلال الى الاستقلال دار المودة، بيروت، (د - ت).

2 - احمد بدر: - اصول البحث العلمي ومناهجه . وكالة المطبوعات الكويت 1973 .

3 - احمد بن الشريف: - فجر المشاتي او لمحات عن الثورة الجزائرية في معركة التحرير، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1977 .

4 - احمد توفيق المدني : - حياة كفاح ، الجزء الثالث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982 .

5 - احسان حقي : - الجزائر العربية ارض الكفاح المجيد ، الطبعة الاولى ، منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت 1961 .

6 - اسماعيل صبرى مقلد : - العلاقات الدولية والدبلوماسية - المطبعة العصرية - الكويت 1971 .

7 - اكرم فاضل : - مأساة الشعب الجزائرى ، وزارة الارشاد ، مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، بغداد 1960 .

8 - الهيثم الايوبي : - الشعب المسلح . الطبعة الاولى ، دار الشورى بيروت 1982 .

9 - المهدى بن بركة : - الاختيار الثورى في المغرب، دار الطلية ، بيروت (د - ت) .

10 - الان سافارى : - ثورة الجزائر . ترجمة نخلة كلاس، مطابع دار الشؤون العامة والتوجيه المعنوى ، دمشق 1961 .

./.

11- بريان كروزير : - الثائرون ، تعريب : خيرى حماد ، الطبعة الاولى منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت 1961 .

12- بسام العسلي : - جبهة التحرير الوطني الجزائرى . الطبعةالاولى دار النفائس - بيروت 1984 .

13- بسام العسلي : جيش التحرير الوطني الجزائرى ، الطبعة الاولى دار النفائس، بيروت 1984 .

14- بسام العسلي : - المجاهدة الجزائرية ، الطبعة الاولى ، دارالنفائس بيروت 1984 .

15- بول بالطا ، كلود ين ريللو : - استراتيجية بومدين . تعريب خليل احمد خليل فوءاد شاهين ، الطبعة الاولى ، دار القدس - بيروت 1979 .

16- تريبيلكوف : - تفاقم الازمة العامة للراسمالية - ترجمة : دار التقدم ، موسكو ، 1975 .

17- تيسير النابلسي : - الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية . دراسة لواقع الاحتلال الاسرائيلي في ضوءالقانون الدولي العام . الطبعةالثانية . مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت 1981 .

18- جاك وود يس : - نظريات حديثة حول الثورة . ترجمة : مستجير مصطفى ، الجزءالرابع دار الفارابي بيروت1978 .

19- جلال يحي : - السياسة الفرنسية في الجزائر من سنة1830الى 1959- الطبعة الاولى ، دار المعرفة ، القاهرة 1959 .

20- جورج طرابيشي : - الاستراتيجية الطبقية للثورة . الطبعة الثانية دار الطليعة ، بيروت، 1979 .

21- جوان غليسبي : - ثورة الجزائر . ترجمة صدقي ابو طالب ، مراجعة راشد البداوى ، الدار المصرية للتاليف والترجمة القاهرة 1966 .

./.

22- جوان غليبسي : ـ الجزائر الثائرة . ترجمة خيري حماد ، الطبعة الاولى ، دار الطليعة ، بيروت، 1961 .

23- حمدي حافظ : ـ الجزائر مشكلة دولية ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة 1957 .

24- خيري حماد : ـ قضايانا في الامم المتحدة ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، الطبعة الاولى بيروت 1962 .

25- دانيال كولار : ـ العلاقات الدولية : ترجمة خضر خضر ، الطبعة الاولى ، دار الطليعة ، بيروت 1980 .

26- روبرت تابر : ـ حرب المستضعفين . تعريب محمد سيد رصاص مراجعة المقدم الهيثم الايوبي ، الطبعة الاولى المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1981 .

27- روي مكريدس : ـ مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ترجمة حسن صعب ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي بيروت 1966 .

28- رياض عبد الصمد : ـ العلاقات الدولية في القرن العشرين ـ الجزء الثاني ، الطبعة الاولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت 1983 .

29- سعد زغلول فؤاد : ـ عشت مع ثوار الجزائر ، الطبعة الاولى ، دار العلم للملايين ـ بيروت 1960 .

30- سلوى محمد لبيب : ـ دبلوماسية القمة في العلاقات الدولية الافريقية دار المعارف ، القاهرة ، 1980 .

31- شارل ديغول : ـ مذكرات ديغول ، الوحدة 1942-1944 ، ترجمة عبد اللطيف شرارة مراجعة احمد عويدات ، الطبعة الاولى ، منشورات عويدات ، بيروت 1969 .

32- شارل ديغول : ـ مذكرات ديغول . النفير 1940-1942 . ترجمة عبد اللطيف شرارة ، مراجعة احمد عويدات ، الطبعة الثالثة ، منشورات بحر المتوسط ، منشورات عويدات ، بيروت ـ باريس 1981 .

./.

33- شارل ديغول : - مذكرات ديغول ، الخلاص 1944-1946 ترجمة خليل عنداوي وابراهيم مرجانة ، مراجعة احمد عويدات ، الطبعة الثانية ، منشورات بحر المتوسط منشورات عويدات ، بيروت - باريس 1981 .

34- شارل روبير اجيرون : - تاريخ الجزائر المعاصرة . ترجمة : عيسى عصفور الطبعة الثانية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982 .

* -

35- شوقي الجمل : - التضامن الاسيوي الافريقي واثره في القضايا العربية ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والانباء والنشر ، الدار المصرية للتاليف والترجمة القاهرة 1964 .

36- صالح بن بوزه : - الجهوية والوطنية - المركزية - في جريدة النصر 1972-1975 معهد العلوم السياسية والاعلامية ، الجزائر 1982 .

37- صلاح الدين عامر : - المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام . دار الفكر العربي بيروت (د ت) .

38- صلاح العقاد : - الجزائر المعاصرة . معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة 1964 .

39- صلاح العقاد : - المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي . الجزء الثاني ، معهد الدراسات العربية العالية (د - ت) .

40- عبد الرضا الطعان : - مفهوم الثورة ، الطبعة الاولى ، وزارة التعليم العالي جامعة بغداد - 1980 .

41- عبد الوهاب الكيالي : - موسوعة السياسة ، الجزء الثاني ، الطبعة الاولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1981 .

42- عبد القادر جغلول : - تاريخ الجزائر الحديث . دراسة سوسيولوجية ترجمة فيضل عباس ، مراجعة خليل احمد خليل الطبعة الاولى ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت 1981 .

*- شهاب مفيد محمد - جامعة الدول العربية - ميثاقها وانجازاتها . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة 1978 .

./.

43- عمار اوزقان : - الجهاد الافضل ، الطبعة الاولى ، دار الطليعة بيروت 1962 .

44- فاخر عاقل : - اسس البحث العلمي في العلوم السلوكية . الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت 1982

45- فتحي الديب : - عبد الناصر وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة 1984 .

46- فرحات عباس : - حرب الجزائر وثورتها . ليل الاستعمار ، نقله الى العربية ، ابوبكر رحال ، مطبعة فضالة المحمدية (المغرب). (د - ت) .

47- فرانز فانون : - سوسيلوجية ثورة ، ترجمة ذوقان قرقوط ، الطبعة الاولى - دار الطليعة ، بيروت 1970 .

48- فرانز فانون : - من اجل افريقيا ، ترجمة محمد الميلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1980 .

49- كاظم هاشم نعمة : - العلاقات الدولية . دار الكتاب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل (العراق) 1972 .

50- محمد ابو الفتوح : - الوحدة الافريقية . دار المعارف بمصر ، القاهرة 1965 .

51- محمد العربي الزبيرى : - الثورة الجزائرية في عامها الاول - الطبعة الاولى دار البعث - قسنطينة (الجزائر) 1984 .

52- محمد الميلي : - مواقف جزائرية . المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .

53- محمد الميلي : - المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ، دار الكلمة للنشر ، بيروت 1981 .

54- محمد الميلي : - فرانز فانون والثورة الجزائرية ، الطبعة الاولى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، بيروت 1973 .

55- محمد بجاوى : - الثورة الجزائرية والقانون . ترجمة علي الخش دار اليقظة العربية (د - ت) .

56- محمد محمد فائق : - عبد الناصر والثورة الافريقية ، الطبعة الاولى دار الوحدة ، بيروت 1980 .

./.

57- مختار مزراق : - حركة عدم الانحياز في النظرية والتطبيق في العلاقات الدولية منذ النشأة حتى موتمر نيودلهي لوزراء الخارجية - فبراير 1981 معهد العلوم السياسية الجزائر 1983

58- مسعود مجاهد : - الجزائر الحرة، مطابع دار الايتام الاسلامية القدس و د - ت).

59- مصطفى بوطورة : - علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين 1954-1962، معهد العلوم السياسية، الجزائر 1985.

60- مصطفى طلاس، بسام العسلي : - الثورة الجزائرية، الطبعة الاولى، دار الشورى بيروت 1982.

61- نازلي معوض : - العلاقات بين الجزائر وفرنسا (من اتفاقيات ايفيان الى تاميم البترول) الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1978.

62- يحي بوعزيز : - ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين الطبعة الاولى، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر 1980.

*****

2 - الوثائق والمنشورات الرسمية :-

1 - الامم المتحدة : - ميثاق الامم المتحدة والنظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية- مكتب الاعلام، نيويورك (د - ت)

2 - جبهة التحرير الوطني : - محاضر جلسات لجنة التنسيق والتنفيذ، اكتوبر 1957.

3 - جبهة التحرير الوطني : - محاضر جلسات لجنة التنسيق والتنفيذ، 04/12 1958.

4 - جبهة التحرير الوطني : - محاضر جلسات الموتمر الرابع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية 9-7 اوت 1961 طرابلس (ليبيا)

5 - جبهة التحرير الوطني : - المنظمة الوطنية للمجاهدين، محاضرات الملتقى الوطني الاول لتاريخ الثورة، قصر الامم 28-31 اكتوبر 1981 - الجزائر.

./.

6 - جبهة التحرير الوطني : - مذكرة لجنة التنسيق والتنفيذ الى الحكومتين الفرنسية والتونسية - جوان 1958 .

7 - مؤتمر الاحزاب المغربية : - محاضر جلسات مؤتمر طنجة بين احزاب البلدان الثلاثة - 27-30 افريل - طنجة (المغرب) 1958

8 - وزارة الاعلام والثقافة : - كيف تحررت الجزائر، الجزائر 1979 .

9 - وزارة الاعلام والثقافة : - نصوص اساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962 - الجزائر 1976 .

10- وزارة الاعلام والثقافة والسياحة - متحف الجهاد : "مفاوضات ايفيان" ندوة شارك فيها : امحمد يزيد، الطيب بولحروف، سعد دحلب، رضا مالك، لخضر بن طوبال-19 مارس الجزائر 1985 .

3 ـ الدوريات العربيـــة :-

أ) الشركة الوطنية "الشعب الصحافة" : جريدة الشعب، يومية، الجزائر، العـــدد 4973-31 اكتوبر 1979 .

ب) جبهة التحرير الوطني : صحيفة المجاهد .

العنوان	العدد	تاريـخ الصـدور
المقاومة الجزائرية	18	1957-07-01
"	19	1957-07-15
المجاهد	08	1957/8/5
"	10	1957/9/5
"	12	1957/11/15
"	13	1957/12/1
"	15	1958 /1/1
"	18	1958/2/15
"	19	1958/3/01
"	21	1958/4/01
"	22	1958/4/15
"	23	1958/5/07
"	24	1958/5/29
"	25	1958/6/04
"	27	1958/7/22
"	28	1958/8/28
"	29	1958/9/17
"	30	1958/10/10
"	31	1958/11/01
"	32	1958/11/19
"	33	1958/12/08
"	36	1959/2/06
"	38	1959/3/17
"	39	1959/4/02
"	40	1959/4/06
"	41	1959/5/01

./.

العنوان	العدد	تاريخ الصدور
المجاهد	42	1959/5/18
"	43	1959/6/01
"	44	1959/6/14
"	45	1959/6/29
"	46	1959/7/13
"	47	1959/7/27
"	49	1959/8/24
"	50	1959/9/07
"	51	1959/9/21
"	52	1959/10/5
"	53	1959/10/19
"	54	1959/11/1
"	56	1959/11/30
"	59	1960/1/11
"	62	1960/2/22
"	63	1960/10/25
"	65	1960/4/04
"	71	1960/6/27
"	74	1960/8/08
"	76	1960/9/05
"	77	1960/9/19
"	78	1960/10/3
"	79	1960/10/10
"	81	1960/11/1
"	82	1960/11/14
"	84	1960/12/12
"	85	1960/12/19
"	61	1961/2/08
"	88	1961/8/30
"	89	1961/2/13

العنوان	العدد	تاريخ الصدور
المجاهد	91	1961/03/13
"	92	1961/03/27
"	96	1961/05/22
"	97	1961/06/05
"	98	1961/06/19
"	101	1961/07/31
"	102	1961/08/14
"	105	1961/09/25

ج) جبهة التحرير الوطني : النشرة الاعلامية لاتحادية جبهة التحرير الوطني بغرنسا . اكتوبر 1958

د) دار الصحافة ش.م.م : المستقبل ، مجلة سياسية اسبوعية ، بيروت ، باريس.

الاعداد :

327 - 1983/05/28
328 - 1983/06/04
330 - 1983/06/18
335 - 1983/07/23
336 - 1983/07/30
337 - 1983/08/06
338 - 1983/08/13
355 - 1983/12/08

هـ) وزارة الشباب والرياضة : مجلة الشباب الجزائر ، شهرية عدد 12 ، ماى 1962 الجزائر .

4- المقابلات الشخصية التي اجراها الباحث :-

01 - ابراهيم مزهودي — عضو المجلس الوطني للثورة، كما اسندت له عدة مهام منها : مدير ديوان رئيس الحكومة المؤقتة - مقابلتان بتاريخ 1983/2/5 - 1983/2/6 - الجزائر .

02 - ابراهيم غافة — شغل عدة مهام من بينها : مسؤول دعاية الجبهة بالقاهرة - مقابلتان بتاريخ 84/6/16 و 1984/8/13 - الجزائر .

03 - احمد بودة — اسندت له عدة مهام منها : توليه رئاسة مكتب الجبهة في بغداد - مقابلتان بتاريخ 83/2/20 و 1983/3/16 - الجزائر .

04 احمد توفيق المدني — اسندت له عدة مهمات من بينها : وزير للشؤون الثقافية بالحكومة المؤقتة - مقابلة بتاريخ 1982/02/14 - الجزائر .

05 - الاخضر الابراهيمي — اسندت له عدة مهمات سياسية في جبهة التحرير الوطني منها توليه : رئاسة مكتب الجبهة في اندونيسيا - مقابلة بتاريخ 2-83/5/3 و 83/1/16 الجزائر

06 - الامين دباغين — اسندت له عدة مهمات سياسية في جبهة التحرير الوطني : منها توليه منصب وزير الخارجية في حكومة فرحات عباس - مقابلتان بتاريخ 14-15/ 1982/1 - العلمة - سطيف .

07- الطيب الثعالبي — عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كما اسندت له عدة مهام منها مسؤول دعاية الجبهة مقابلتان بتاريخ 27-1982/1/28 و 31/5/ 1983 - الجزائر .

08 - الطيب بولحروف — اسندت له عدة مهام في جبهة التحرير الوطني منها توليه رئاسة مكتب الجبهة بروما، مقابلتان بتاريخ 85/4/14 و 85/4/16 و 85/4/21 الجزائر .

/ .

09- امحمد يزيد

- اسندت له عدة مهام سياسية ابان الثورة التحريرية منها وزيرا للاخبار في الحكومة المؤقتة من 1958 الى غاية الاستقلال - مقابلات بتاريخ 1984/11/19 - 1985/1/2 - 85/1/3 - 1985/3/27 - 85/3/30 - 1985/5/1 - 1985/5/20 . الجزائر .

10- ايت شعلال

- اسندت له عدة مهام من بينها توليه منصب الامين العام لاتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين مقابلة بتاريخ 1983/1/4 و1982/2/16 .

11- بن يوسف بن خدة

- اسندت له عدة مهمات سياسية اثنا الثورة، كما تولى رئاسة الحكومة المؤقتة الثانية من اوت 61 الى جويلية 1962 - مقابلتان بتاريخ 10-11/ 1982/1 - الجزائر .

12 - جمال قنان

مقابلة بتاريخ 1983/6/16 . الجزائر

13- سعد دحلب

- اسندت له عدة مهمات في الحكومة المؤقتة منها توليه منصب وزير الخارجية في حكومة بن يوسف بن خدة - مقابلتان بتاريخ 1982/12/16 1983/1/1 - الجزائر .

14 - عبد الحميد مهرى

- تقلد عدة مناصب سياسية اثناء الثورة، منها منصب وزيرا لشوءون المغرب العربي في الحكومة الموءقتة مقابلة بتاريخ 1982/1/10 و3/1/3 3 - الجزائر

15 - على بغدادى

- تولى عدة مهام في جيش التحرير الوطني منها : مسوءول شبكة الاتصالات ومدير مركز التدريب . مقابلتان بتاريخ 85/3/13 و 1985/6/26. الجزائر .

16 - فرحات عباس

- اول رئيس للحكومة الموءقتة الجزائرية، مقابلة بتاريخ 16-83/5/17 و83/3/18 الجزائر .

17 - محمدى السعيد

- اسندت له عدة مهام منها : قائد اركان الحرب للشرق الجزائرى، فوزيرا للشوءون الاجتماعية بالحكومة الموءقتة - مقابلتان بتاريخ 83/2/5- و 83/3/24 - الجزائر .

./.

18 - مولود قاسم نايت بلقاسم - اسندت له مهمات اثناء الثورة منها ، نائب رئيس مكتب الجبهة بالمانيا الغربية - مقابلة بتاريخ 7/2/82 و 3/5/83 و 13/5/83 الجزائر

19 - نور الدين اسكندر - اسندت له عدة مهام اثناء الثورة من بينها : امين عام لاتحاد العمال الجزائريين - مقابلتان بتاريخ 27/3/1984 و 22/8/1984 الجزائر

20 - مجاهد لم يرد ذكر اسمه . - اسندت له عدة مهمات في جبهة التحرير الوطني منها مساعد وزير الاتصالات اللاسلكية - مقابلتان بتاريخ 22/8/84 و 21/2/1985 - الجزائر .

II - المراجع الاجنبية :

01 - ABBE ALFRED BERENGNER/ Un curé d'Algerie en Amérique Latine Latine 1959-1960.S.N.E.D.1966.

02 - Abdelmadjid Belkharoubi: La naissance et la reconnaissance de la Republique Algerienne.S.N.E.D, Alger 1982.

03 - Albert Fitte Spectroscopie d'une propagande révolutionnaire "El-Moudjahid" des temps de guerre. Juin 1956- Mars 1962. Montpellier 1973.

04 - Ait Ahmed Hocine: La guerre et l'aprés guerre.éd.de Minuit Paris 1964.

05 - Armand Berard: Un Ambassadeur se souvient - l'ONU oui ou non 1959- 1970- Plon 1979. Paris.

06 - Bernard Fcz/Evelyne Lever: Histoire de la guerre d'Algerie 1954-1962.éd. du seril 1982. Paris.

07 - CHIKH SLIMANE: Le Mechrek Arabe et la guerre d'Algérie,Aix en provence. Gis 1982.

08 - CHIKH SLIMANE: La révolution Algérienne projet et action, Université des Sciences sociales, Grenoble 1975.

09 - CHIKH SLIMANE: L'Algérie en armes; éd. de l'O.P.U.Alger 19[illegible]

10 - Documentation Française, N° 3159 du 28/1/1965. Paris.

11 - Farajallah Saman Boutros: Le groupe Afro-Asiatique dans le cadre des Nations Unies, Genève Proz. 1963.

12 - Ferhat Abbas: Autopsie d'une guerre, l'aurore- éd. Garnier Paris 1980.

13 - François Weiss: Doctrine et action syndicales en Algérie éd. Cujas. Paris 1970.

14 - Henri Alleg Etal: La guerre d'Algérie - 3 Tomes, temps act. Paris 1981.

15 - Julliette Minces: L'Algérie de Boumediçne- collecte.Tèrre des autres dirigée par Roger-Pic Presses de la cite 1978. Paris.

16 - Khalfa Mameri: Les Nations Unies face à la question Algéri--enne (1954-1962)S.N.E.D. Alger 1964.

17 - Merle Robert: Ahmed Ben Bella, Gallimard, Paris 1955.

18 - Mohamed Harbi: Les Archives de la Révolution Algerienne, éditions Jeune Afrique - Paris 1981.

19 - Mohamed Harbi: Le F.L.N. Mirage et Réalité.J.A. Paris 1980

20 - Mohamed Harbi: Aus Origines du Frond F.L.N. La session du PPA.MTLD. Paris 1975.
21 - Mohamed Taguia: L'Algerie en guerre.O.P.U.Alger.
22 - Nations Unies: Documents S. 3341, année 1955.
23 - Operman Thomas: Le Problème Algerien. François Maspero. Paris 1961.
24 - Robert Buron: Carnets politiques de la guerre d'Algerie par une signature des accord d'Evian. Paris 1965.
25 - Odette Guitard: Bandoung et le reveil des peuples, colonisés P.U.F. Paris 1976.
26 - Publications de la facture de Droit et des sciences économi- -ques de l'Université de Linroges.
- La R.A.D.P. Bernard Cubertafond - Preface de Jean Desoto. P.U.F.Imp. A. Boutemps, Linroges 1979. Paris.

* * * * * * *

2) الدوريات الاجنبية :

I) El Moudjahid:

Année 1958

N° 34 - 24/12/1958.
" 23 - 05/05/1958.
" 28 - 22/08/1958.
" 27 - 22/07/1958.
" 19 - 28/02/1958.
" 15 - 01/07/1958.
" 18 - 15/02/1958.

Année 1959

N° 51 - 29/09/1959. T.2.
" 52 - 15/10/1959 "
" 53 - 01/11/1959
" 54 - 01/11/1959
" 48 - 17/08/1959

Année 1957

N° 14- 15/12/1957

Année 1960

N° 69 - 05/02/1960
" 67 - 16/07/1960

./.

Année 1961

N° 79 - 15/04/1961.
" 77 - 23/01/1961.

II) Le Monde quotidien:

15/12/1954.
05/10/1955.
06/02/1955.
21/03/1956.
04/04/1956.
Avril 1956.
25/02/1956.
03/05/1958.
01/01/1958.
25/01/1960.
Avril 1961.

****

III) - Revue Juridique et politique d'outre mer (Avril-juin) 1959 - Paris.

IV) - L'humanité: 02/05/1958.

V) - Afrique Action: N° 334 - Juillet 1958- Tunisie.

VI) - Revue Militaire Française.N°1- Janvier 1961. Paris.
" 3- Mars 1959. Paris.

VII) - Année Africaine: 1963. Pedone. Paris.

VIII)- Revue Algerienne des sciences économiques et politiques N° 3, Septembre 1968.

ملحق رقم 1 : تشكيلات الحكومة الموءقتة الجزائرية في مختلف مراحلها .

بسم الله الرحمن الرحيم

جبهة التحرير الوطني
الجزائري

جيش التحرير الوطني
الجزائري

باسم الشعب الجزائري ،

نظرا للسلطات التي خولها المجلس الوطني للثورة الجزائرية الى لجنة التنسيق والتنفيذ (لائحة 28 آوت 1957) فان لجنة التنسيق والتنفيذ قد قررت تكوين حكومة موءقتة للجمهورية الجزائرية ، وقد حددت تشكيلها كما يلي :-

- رئيس الحكومة : فرحات عباس .
- نائب رئيس ووزير القوات المسلحة : كريم بلقاسم .
- نائب رئيس : محمد بن بلة .
- وزراء دولة : حسين آيت احمد - رابح بيطاط .
محمد بوضياف - محمد خيضر .
- وزير الشوءون الخارجية : محمد الامين دباغين .
- وزير السلاح والتموين : محمد الشريف .
- وزير الداخلية : الاخضر بن طوبال .
- وزير الاتصالات العامة والمخابرات : عبد الحفيظ بوالصوف .
- وزير شوءون المغرب العربي : عبد الحميد مهري .
- وزير الشوءون الاقتصادية والمالية : احمد فرنسيس .
- وزير الاخبار : امحمد يزيد .
- وزير الشوءون الاجتماعية : ابن يوسف بن خدة .
- وزير الشوءون الثقافية : احمد توفيق المدني .
- كتاب الدولة : الامين خان - عمر الصديق - مصطفى أصطنبولي .

ان الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية مسوءولة امام المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهي تباشر مسوءولياتها ابتداء من هذا اليوم الجمعة 4 ربيع الاول 1378هـ . الموافق ليوم 19 سبتمبر 1958م على الساعة الواحدة بعد الزوال بتوقيت الجزائر .

19 سبتمبر 1958

التشكيلة الثانية للحكومة الموءقتة الجزائرية :-

اجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورة عادية بطرابلس الغرب في ليبيا من يوم 16 ديسمبر 1959 الى يوم 18 جانفي 1960 ،وبعد انتهاء اشغاله اعتمد الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية المتالفة كما يلي :-

- رئيس مجلس الوزراء : فرحات عباس .
- نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية : كريم بلقاسم .
- نائب رئيس الوزراء : محمد بن بلة .
- وزراء الدولة : حسين آيت احمد . رابح بيطاط . محمد بوضياف . محمد خيضر . سعيد محمدى .
- وزير الشوءون الاجتماعية والثقافية : عبد الحميد مهرى .
- وزير السلاح والمواصلات العامة . عبد الحفيظ بالصوف .
- وزير المالية والشوءون الاقتصادية : احمد فرانسيس.
- وزير الاخبار : امحمد يزيد .
- وزير الداخلية : الاخضر بن طوبال .

وعملا بتوصية من المجلس الوطني للثورة الجزائرية عينت الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية السادة :-

- بلقاسم كريم ، نائب رئيس الوزراء ووزير الشوءون الخارجية .
- الاخضر بن طوبال ، وزير الداخلية .
- عبد الحفيظ بالصوف ، وزير السلاح والمواصلات .

عينتهم كاعضاء اللجنة الوزارية الحربية .

التشكيلة الثالثة للحكومةالموءقتة الجزائرية :-

اجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس من 9 الى 27 آوت1961
وعين اعضاء الحكومة الموءقتة للجمهورية الجزائرية على النحو التالي :-

- رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية : ابن يوسف بن خدة .
- نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية : كريم بلقاسم .
- نائب رئيس مجلس الوزراء : محمد بن بلة .
- نائب رئيس الوزراء : محمد بوضياف .
- وزير دولة : حسين آيت احمد .
- وزير دولة : الاخضر بن طوبال .
- وزير دولة : سعيد محمدى .
- وزير دولة : محمد خيضر .
- وزير دولة : رابح بيطاط .
- وزير الشوءون الخارجية : سعد دحلب .
- وزير التسليح والمواصلات العامة : عبد الحفيظ بالصوف .
- وزير الاخبار : امحمد يزيد .

ملاحظة :-

ان هذه الحكومة هي التي وقعت اتفاقية ايفيان التي توجت في نهاية الامر باستقلال الشعب الجزائرى ووحدة اراضيه .

ملحق رقم 2 :-

جدول بيان البلدان التي اعترفت بالدولة الجزائرية وحكومتها المؤقتة

طبيعة الاعتراف	تاريخ الاعتراف	اسم البلد
قانونية	1958/09/19	العراق
"	1958/09/19	تونس
"	1958/09/19	المغرب
"	1958/09/20	السعودية
"	1958/09/20	الاردن
"	1958/09/21	الجمهورية العربية المتحدة
"	1958/09/21	اليمن
"	1958/09/22	الصين الشعبية
"	1958/09/22	السودان
واقعية	1958/09/26	كوريا الشمالية
قانونية	1958/09/26	فيتنام
"	1958/09/27	اندونيسيا
"	1958/09/30	غينيا
"	1958 ديسمبر	منغوليا الشعبية
"	1959/01/15	لبنان
واقعية	1959/06/12	يوغوسلافيا
قانونية	1959/07/10	غانا
"	1960/09/19	ليبيا
واقعية	1960/10/03	الاتحاد السوفياتي
قانونية	1960/06/07	ليبيريا
"	1960/06/17	الطوغو
"	1961/02/18	مالي
"	1961/02/19	الكونغو
واقعية	1961/03/25	تشيكوسلوفاكيا
" (1)	1961/03/29	بلغاريا
قانونية	1961	كوبا
قانونية (2)	1961	باكستان

(1) محمد بجاوي- الثورة الجزائرية والقانون - دار اليقظة العربية (د.ت) ص 210 .

(2) سعد دحلب - مقابلة بتاريخ 1984/12/5 .

ملحق رقم 3 :-

بعثات الحكومة المؤقتة الجزائرية الى الخارج :

ان الحكومة المؤقتة الجزائرية قد رفضت تعيين سفراء لها قبل تحرير الوطن من الاستعمار . ولضمان تمثيل الدولة الجزائرية في الخارج ، فقد اتخذت الحكومة المؤقتة الجزائرية في 6 فيفرى 1960 قرارا ينص على انشاء بعثات دائمة الى الخارج .

ان تمثيل الحكومة المؤقتة في الدول الاجنبية يؤمنه وفد دائم واحد ، يدعى " البعثة الدائمة للحكومة الجزائرية المؤقتة" وتخضع هذه البعثات والوفود لرقابة وزير الشؤون الخارجية ، وتعتمد هذه البعثات في الدول التي اعترفت بالحكومة الجزائرية المؤقتة .

تؤمن البعثة الدائمة" التمثيل السياسي " للجزائر . وتبحث مع السلطات المختصة في البلد الذى اعتمدت فيه ، سائر القضايا التي تهم الجزائر والرعايا الجزائريين . ويكون على راسها " رئيس بعثة" يعينه مجلس الوزراء ، بناء على اقتراح وزير الشؤون الخارجية . كما انها تستمزج في ذلك شكلا حكومة البلاد التي سيوفد اليها . ويعاون رئيس البعثة مستشاران سياسيان واخر عسكرى .

لقد اتخذت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في يوم 1960/2/6 قرارا بموجبه يتم تعيين رؤساء البعثات الى الخارج .

لم تحرص الحكومة المؤقتة الجزائرية على ان يكون رئيس البعثة سفيرا بالمعنى الحقوقي لهذه الكلمة ، بالرغم من ذلك فان رؤساء البعثات الدائمة يتمتعون عمليا بسائر امتيازات المبعوث الديبلوماسي . فالمقر الذى يقيم فيه في ظل العلم الجزائرى ، تحميه السلطات المحلية كما تحمي اية سفارة اجنبية اخرى ، اضافة الى الحرمة الديبلوماسية التي يتمتع بها .(1) .

(1) محمد بجاوى - الثورة الجزائرية والقانون - دار اليقظة العربية (د .ت) ص191-192 .

./.

والجدول التالي يبين اسماء رؤساء مكاتب البعثات الديبلوماسية الدائمة للحكومة المؤقتة الجزائرية في الدول الاجنبية .

اسم الممثل	الوظيفة	المكان	المدة
احمد توفيق المدني	رئيس البعثة الخارجية	القاهرة	من 1956 لغاية الاستقلال
عبد الحميد مهري	رئيس مكتب جبهة التحرير الوطني	دمشق	من 1956 لغاية سبتمبر 1958
محمد الغسيري يكن	رئيس مكتب البعثة الدبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية	دمشق	من 1958 لغاية الاستقلال
عبد الرحمن العقون	رئيس مكتب جبهة التحرير الوطني، ثم رئيس مكتب البعثة الدبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية	الاردن (عمان)	من 1956 لغاية الاستقلال
احمد بوده	رئيس مكتب البعثة الجزائرية لجبهة التحرير الوطني .	بغداد	من 1956 لغاية جويلية 1958
	رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	ليبيا	من 1958 لغاية الاستقلال
حامد اروالجية	رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية	بغداد	من 1958/7/14 لغاية 1961/10/15 .
محمد قصوري	رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	بغداد	من اكتوبر 1961 حتى الاستقلال
العباس بن الشيخ الحسين	رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	السعودية	من شهر جويلية 1958 لغاية الاستقلال .
ابراهيم كابوية	رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	لبنان (بيروت)	من نهاية 1958 لغاية الاستقلال
عبد الحفيظ كرمان	رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية	تونس	من 1961 لغاية تحقيق الاستقلال

اسم الممثل	الوظيفة	المكان	المدة
الدكتور مصطفاى شوقي	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة المؤقتة الجزائرية	المغرب	
الطيب بولحروف	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة المؤقتة الجزائرية .	ايطاليا (روما) وسويسرا (جنيف)	من ديسمبر 1958 لنهاية الاستقلال
عبد الحفيظ كرمان	رئيس مكتب البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني ، ثم رئيس مكتب البعثة الديبلوماسية للحكومة المؤقتة الجزائرية .	المانيا الغربية (بون)	من 1957 الى نهاية عام 1961
محمد الشريف سطلي	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة المؤقتة الجزائرية	ستوكهولم (السويد) اضافة الى الدول الاسكندنافية كالنرويج والدانمارك وفنلندا	من عام 1958 لنهاية الاستقلال
عبد الرحمن كيوان	رئيس مكتب الجبهة ، ثم رئيس مكتب البعثة الدائمة للحكومة المؤقتة الجزائرية	اليابان (طوكيو) اضافة الى اتصالاته مع الفلبين ، كوريا كمبوديا ، اللاوس ، تايلاندا ،	من اوت 1958 لنهاية ديسمبر 1960
عبد الرحمن كيوان	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة المؤقتة الجزائرية	الصين الشعبية (بكين) اضافة الى اتصالاته مع : فيتنام الشمالي ، منغوليا كوريا الشمالية وكذا اتصالاته بموسكو وهذا لغاية افتتاح مكتب بهذه الاخير في نهاية 1960 .	من ديسمبر 1960 لغاية الاستقلال
عبد المالك بن حبيلس	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة المؤقتة الجزائرية .	اليابان (طوكيو)	من 196 لغاية الاستقلال

اسم الممثل	الوظيفة	المكان	المدة
حواس بوقادوم	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	اسبانيا (مدريد)	من 1958 لغاية الاستقلال
الاخضر الابراهيمي	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	اندونيسيا	من 1956 لغاية الاستقلال
محمد يملا	مستشار في بعثة جبهة التحرير ثم رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	يوغوسلافيا (براغ)	من 1959 لغاية 1962 .
توفيق بوعتورة	رئيس مكتب الجبهة	اكرا (غانا)	من 1957 لغاية 1959
فرانز فانون	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	اكرا (غانا)	من 1959 لغاية نهاية عام 1960
محمد كلو	مبعوث الجبهة ثم رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية	بريطانيا	من 26 اكتوبر 1956 لغاية اواخر 1960
	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	باكستان (كراتشي)	من 1961 لغاية الاستقلال
الشريف قلال	رئيس مكتب الجبهة ، ثم رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية	الهند	من 1957 لغاية 1961
العياشي ياكر	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	الهند	من عام 1961 لغاية الاستقلال
عبد المالك بن حبيلس	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	الصين الشعبية بكين	من سنة 1958 الى نهاية عام 1960
الشريف قلال	رئيس البعثة الديبلوماسية للحكومة الموقتة الجزائرية .	بريطانيا	من اواخر 1960 لغاية الاستقلال

اول من تعين في الصين ... بعد تكوين الحكومة المؤقتة ... فرونسي ...
... الى الصين .

* ان المعلومات الواردة في الجدول اعلاه استقيناها من خلال الاتصالات المباشرة مع ممثلي الجبهة والحكومة المؤقتة فيما الجزائرية هذه البلدان .

ملحق رقم4 : نماذج عن المقابلات العديدة التي اجراها الباحث مع بعض من القادة التاريخيين لثورة فاتح نوفمبر .

امحمد يزيد : س1 ـ كيف كانت سياسة الجبهة تجاه الكتل الدولية ؟

ج : عندما نتكلم في العلاقات الدولية عن جبهة التحرير الوطني ، لا بد من القول بان الجبهة ورثت مفاهيم واضحة تعكس النضال المستمر والواقع للشعب الجزائرى ، لذلك فان للواقع الجزائرى بعده الدولي الذى يعكس تاريخ الاستعمار في الجزائر، لهذا اصبح الهدف هو النضال ضد الاستعمار في الجزائر وبصفة عامة النضال ضد السيطرة ، ولهذا فانه عند التكلم عن سياسة الجبهة تجاه الكتل الدولية يجب ان نشير اساسا الى ان مبادىء ومحتوى السياسة الخارجية التي اتبعت الحكومة الموءقتة منذ عام 1958 ، برزت مع الكفاح المسلح وعلى اساس انها سياسة تعتمد الكفاح المسلح والسياسي معا لاسترجاع السيادة الوطنية واسترجاع شخصية الشعب الجزائرى ، وهذا فانه على المستوى الدولى اعتمدت سياسة الحكومة الموءقتة ثلاثة مجالات لها مصالح متشابكة مع بعض الدول ومتضاربة مع البعض الاخر ومتوافقة مع الاطراف الاخرى ونوجزها فيمايلي :

اولها مجالات التشابه : لدينا مصالح متشابكة اكثر مع الدول الاسلامية والعربية بحكم الانتماءات التاريخية المشتركة المعروفة ، فمصالح الجزائر جزء لا يتجزأ من مصالح العالم العربي والاسلامي الذى يدعم ويقدم مساعدات لثورتنا المسلحة في المحافل الدولية .

وثانيها مجالات التكامل فنسميها حقيقة بمصالح توافقية باعتبار ان الجزائر تنتمي الى العالم الثالث وبالتالي فانها تلتقي مع هذه الدول في مكافحة الاستعمار والامبريالية ، ومعروف ان شعوب افريقيا كلها تخضع حاليا للاستعمار اضافة الى بعض البلدان الاسيوية والبلدان في امريكا اللاتينية ، اذا فهذه تلتقي معا في مناهضة الامبريالية ومحاربة الاستعمار ، لذلك تاتي حرب التحرير الجزائرية كجزء من حركة هذه الدول التي يجب ان تعمل لهدف واحد وهو الاستقلال والبناء ، وهوتوافق يعمل على ضرب الاستعمار والامبريالية وتبلور هذا المفهوم في باندونج 1955 ، ثم خلال الموءتمرات الاسيوية والافرواسيوية فيما بعد .

وبالنسبة للمجال الاخير فهو مجال التضارب ونقصد به الحلف الاطلسي

الذى دعم ويدعم الاستعمار الفرنسي لضرب الثورة الجزائرية ، وعندما نقول الحلف الاطلسي فاننا نقصد به المعسكر الغربي ككل والاستعمار بمختلف مفاهيمه سواء الاستعمار القديم او الجديد ، ولكن سياسة الحكومة المؤقتة تصدت لادعاءات الاستعمار بواسطة تنقلات وفودها عبر عواصم العالم المختلفة وكذلك عبر وزارة الاخبار والتي كانت بالمرصاد لوسائل الاعلام الغربية وتشويهها وادعاءاتها وعبر هذه المجالات استطاعت سياسة الحكومة المؤقتة التحرك على الساحة الدولية .

س2 : اذا من هذا المنطلق كيف كان التحرك الديبلوماسي للجبهة في الامم المتحدة ؟

في الحقيقة عند الحديث عن الامم المتحدة والقضية الجزائرية لا شك اننا نؤمن ايمانا مطلقا بان الامم المتحدة لا يمكنها ان تحل قضيتنا ولكن على الاقل من خلال جمعية الامم نستطيع ان نجعل الشعوب تقف الى جانب الحق والعدل ولعل الفضل يعود اساسا للدول العربية والاسلامية -مؤتمر باندونغ في الدورة العاشرة للامم المتحدة ، حيث اذكر ان 14 دولة تقدمت لدراسة القضية الجزائرية في الامم المتحدة ، ورفضت فرنسا على اعتبار انها قضية داخلية ولكن بفضل السياسة التي اعتمدتها الحكومة المؤقتة استطاعت ان تحقق خطوات كبيرة اتجاه التدويل للقضية وجعلها حقيقة واقعة امام الراى العام العالمي هذا بغض النظر عن بعض العراقيل والمشاكل التي كانت تعترضنا في بعض الاحيان .

س3 - ماهي السياسة المعتمدة من طرف جبهة التحرير الوطني ضمن الاوضاع الدولية المعقدة والمتشابكة بغض النظر عن المجالات المذكورة آنفا ؟

ان سياسة جبهة التحرير الوطني اعتمدت استراتيجية التحالفات على النطاق الدولي وحسب المراحل التي انيطت بها حرب التحرير وحسب المهام التي انيطت بالديبلوماسية الجزائرية في ميدان السياسة الخارجية ، وكذلك حسب الظروف التي كانت تحتم الاوضاع العالمية ابان حرب التحرير الجزائرية .

./.

وسياسة جبهة التحرير الوطني اخذت بعين الاعتبار الوضع العالمي حتى تستطيع ان تعطي مغزى حقيقي لقيمة التضامن والتاييد والمساعدة من طرف كل الشعوب المستعمرة . وهذا حقيقة يدخل باعتقادى بان تجربة جبهة التحرير الوطني ضد المخططات الاستعمارية اعطت لشعبنا (الشعب الجزائرى) المكافح معرفة تامة وشاملة عن طبيعة الاستعمار لذلك فان السياسة التي اعتمدتها الحكومة الموءقتة كانت تتماشى مع الوضع الدولي والواقع الجزائرى .

س 4 ـ اهداف الحكومة الموءقتة في السياسة الدولية ؟

بالنسبة لاهداف الحكومة الموءقتة في السياسة الدولية هو ان نشاطها الخارجي كان مكمل لهدف الكفاح المسلح في الداخل وهو التحريروالاستقلال يعني بعبارة ادق ان نشاطنا في النهاية كان يرمي الى هذا الهدف وخدمة لهذا الغرض، وكنا كعامل فعال بالنسبة لحركة التحرير الوطني في العالم من اجل الاستقلال ، ولعل اتصالاتنا بالدول الصديقة والشقيقة وبقاداتها كان عاملا مهما في محاولة ايضاح اهدافنا لدى هذه الدول من الحرب التي تخوضها من اجل الحرية والاستقلال هذا باختصار عن اهدافنا في السياسة الدولية .

—

سعد دحلب :

س 1 : هـــل تولى فرحات عباس رئاسة اول حكومة موءقتة جزائرية رغم انه لا يوءمن بالثورة كما يقال كان لكفائته ، ام لصراعات معينة داخل قمة جبهة التحرير الوطني استطاعت بعض القوى ان تفرضه ، ام لظروف خارجية ؟

لـــم يفرض فرحات عباس من الخارج كاول رئيس للحكومة الموءقتة قلت لم يفرض ابدا من الناحية الخارجية ولكن رايي الخاص وتحليلي للامور باعتباري مندمج دائم في الجماعة ضمن النضال المشترك الذى يجمعنا ، هو ان جماعة الثلاثة هم اصحاب السلطة الفعلية ، عبد الحفيظ بالصوف ، كريم بلقاسم عبد الله بن طوبال) وهم في الجهاز العسكرى قبل ان توقع الازمة المعروفة التي قسمت حزب الانتصار والحريات ، وصاروا هم الجماعة الذين بقوا (صافين) من الازمة ، وكانوا هم لم يرضوا ان يكون رئيسا ، وفي نفس الوقت هم لديهم ثقة في انفسهم ، لكن الشيء الذى جعلهم ان يعينوا فرحات عباس رئيسا لاول حكومة موءقتة جزائرية وهذا حسب التبريرات المقدمة انذاك هو على اساس انه انسان معتدل ولذلك تم تعيينه اضافة الى ان فرحات عباس عندما انضم الى الثورة اصبح يتمتع بالثقة التامة من طرف مجلس الثورة ، ولم نكن نشك فيه ابدا في انه سوف يستحوذ على الثورة ذات يوم .

اسمح لي بان اوضح لك نقطة اخرى هامة ومهمة نسمع احيانا عن بعض اخواننا يقولون ان ممثلي معظم الولايات احتجوا على رئاسة عباس للحكومة الموءقتة ، للحقيقة والتاريخ نقول انه بالنسبة لممثلي الولايات واحتجاجهم فلم يكن له اى مفعول ، هذا مع العلم بان الولايات لم تحتج كلها على تعيينه .

اضافة الى ما قلته فان فرحات عباس اعيد للمرة الثانية ليراس الحكومة لقدرته من حيث السمعة في الميدان السياسي رغم ان كريم بلقاسم كان يتمنى ان يكون رئيسا وعمل لهذا الغرض ولكننا فضلنا فرحات عباس لكفائته وتجربته وخبرته وهذا هو الاساس في اختياره للمرة الثانية كما قلت ولا يمكن ان يتلاعب بالثورة او يستغلها لاغراض خاصة بل كان يسير حسب قرارات المجلس الوطني للثورة .

./.

س : معنى ذلك ان الحكم جماعي ؟

لا شك ان الثورة منذ اندلاعها لغاية استقلالها كان عملها جماعي وخاصة بعد تشكيل الحكومة المؤقتة بحيث ان الحكومة لم تكن لها استقلالية لوحدها وانما كان هناك خطة عمل بالتنسيق مع مجلس الثورة، اذا فهي تطبق ما سطره مجلس الثورة، واذا شككت في امر من الامور فانها ترجع الى مجلس الثورة والدليل على ذلك مفاوضات ايفيان عام 1961، لما انقطعت المفاوضات لاننا لم نتفق على الصحراء وتحت هذا وقف فرحات عباس المفاوضات ولم يخرج عن ما سطره مجلس الثورة .

اذا خلاصة القول باختصار ان الحكم جماعي والرئيس هو الحكم ولكن لا يخرج عن ما سطرته قيادة مجلس الثورة .

س 2 : تعتبر معاهدة ايفيان غير متكافئة في الالتزامات بالنسبة للطرف الجزائري .

1 - ماهي الاسباب وجوانب عدم التكافؤ .
2 - الاهمية التي اولتها الحكومة المؤقتة وجبهة التحرير الوطني لنصوص الاتفاقية عند التفاوض عليها . ؟

الجواب : لن اعطيك بكل صراحة التفاصيل ولكن اوضح لك شيئا واحدا وهي النقاط الاساسية التي لا خلاف فيها وهي :

- وحدة التراب الجزائري - الاستقلال للجزائر في حدودها المعروفة في حكم فرنسا كما هي الان بما فيها تندوف والصحراء - وحدة الامة والشعب .

- السيادة التامة الداخلية والخارجية .

والحكومة المؤقتة لم يكن فيها خلاف في النقاط الاساسية الثلاثة المذكورة على صعيدها التشكيلي في ثلاث مرات، الا ان هناك الخلاف الاساسي الذي مبني في الاخير هو التسابق نحو السلطة وكل واحد يريد السلطة، كريم بلقاسم

./.

يقول انا الاول وانا الذى حر وحي ، اما الباقي في السجن ، وبن بلة احمد ينظر للصحافة الغربية والعربية وما عطت الصحافة على اساس انه هو الزعيم ولما جاء الاستقلال كان التسابق نحو الذين تراسوهما في الاول حاولوا الاستيلاء على السلطة ، اسمح لي اوضح لك بان الجبهة اثناء الثورة كان امامها العدو ، ولذلك كان التوحيد والوحدة ضد العدو .

اعود الان الى معاهدة ايفيان ومسالة عدم التكافوء والانتقادات الموجهة الينا حتى من الذين صوتوا عليها ، فاحمد بن بلة مثلا انتقد اتفاقية ايفيان بعد الاستقلال رغم انه ايد الاتفاقية بدون اى استثناء لاى مادة منها وحتى زملاوءه في السجن ايت احمد ، احمد بوضياف ، محمد خيضر ، رابح بيطاط ، كلهم لملمسك اعضاء في الحكومة الموءقتة ، لكنهم مسجونين ، لكن كلهم بعثوا بوكالة الى بن خدة ليصوت على الاتفاقية . والذى صوت ضد ايقاف النار هم ثلاثة من الاركان العامة المعروفين ، هوارى بومدين ، وقائد احمد (سليمان) ومنجلي ، اضافة الى الرائد سي ناصر من الولاية الخامسة .

لكن الملاحظ ان المرء يتساءل لماذا مازلنا لحد الان متقيدين بالبند الخاص بالثقافة واللغة الفرنسية ، هذا سوءال مطروح ، الشيء الثاني الذى يمكن ان نتساءل بشانه لماذا نحتفل بمناسبات عديدة ولكن لا نحتفل بيوم 19 مارس رغم انه في هذا اليوم تم اسقاط العلم الفرنسي في الجزائر ورفع العلم الجزائرى خفاقا ، هذا يعتبر برايي قصر النظر من حيث عدم الاحتفال اذ انه يجب علينا ان نذكر الجميع اننا انتصرنا في يوم 19 مارس حيث خرج جيش التحرير في هذا اليوم الى الشوارع للاحتفال ، زيادة على هذا اذا نظرنا الى فرنسا الان ، فاننا نجدها تحتفل كل عام بهذا اليوم رغم انها تلقت هزيمة فيه .

هذا باختصار ما وردت قوله بخصوص الاجابة عن هذا السوءال واعتقد ان اجابتي غير مقنعة لك ، ولكن اترك الامور للتاريخ ليحكم .

—

عبد الحميد مهري :

س1 - ما هو مفهوم الجبهة لوحدة المغرب العربي ابان الحرب التحريرية ؟

الجواب : ان سياسة الجبهة استخلصت مفهومها لوحدة المغرب العربي من خلال تقاليد الحركة الوطنية الجزائرية عبر مراحلها المختلفة، وهي تقاليد نقول عنها حقيقة انها كانت تعتبر الجزائر دائما جزء من المغرب العربي الكبير . وضمن هذا المفهوم المحدد لفكرة تحقيق الوحدة وفكرة البحث عن العمل المشترك يجدر بنا ان نعطي صورة مبسطة ومختصرة عن هذه التقاليد حتى نفهم تطور هذا المفهوم الذى تم تحديد معالمه في مؤتمر طنجة 1958 بين اقطار المغرب العربي .

من المعروف ان وقوع البلدان المغربية تحت الاستعمار الفرنسي جعل من شعوبها ان تبحث عن وسيلة موحدة للتخلص من الاستعمار واول مبادرة في هذا الصدد هي الحركة الطلابية المعروفة بشمال افريقيا (1912) ، والتي تبعها تنظيم على الصعيد السياسي فيما بعد (نجم شمال افريقيا 1926) والذي كانت اهتماماته تشمل كل بلدان المغرب العربي وهي مطالبته بالاستقلال لجميع الاقطار الثلاثة وكذلك نضاله لتحقيق وحدة المغرب العربي الا ان هذا الحزب وبهذا المفهوم على مستوى الاقطار الثلاثة لم يدم طويلا وحلت محله احزاب وطنية خاصة بكل بلد وهي معروفة للجميع .

الا انه بعد الحرب العالمية الثانية وبعد استقلال الاقطار العربية في المشرق وما تبع ذلك من تطورات لغاية عام 1948 حيث تم انشاء لجنة تحرير المغرب العربي باشراف الزعيم الكبير عبد الكريم الخطابي ، هذه اللجنة بدات تهتم بفكرة الحرب المسلحة ومحاولة تنسيق جهود الاحزاب الثلاثة كذلك البحث عن الدعم المادى لهذه الاحزاب، وذلك من اجل القيام بثورة مسلحة على مستوى المغرب العربي ككل . وبالفعل ان هذه اللجنة توصلت بعد اتفاق الاحزاب الثلاثة الى انشاء ميثاق وحدوى يشمل طرق ووسائل تكوين جيش موحد في 29 ماى 1954 .

./.

غير ان هذا العمل الموحد لم يتحقق ميدانيا وعمليا بل قامت هناك حركات منفصلة تحررية في كل بلد على حده .

س 2 ـ اذا كيف واجهت الجبهة هذا الوضع الجديد ؟

في الحقيقة ان سياسة الجبهة رغم هذا الفشل لم تتوانى ابدا بعد اندلاع ثورة فاتح نوفمبر 1954 في محاولة اعطاء كفاحها بعده الوحدوى على نطاق المغرب العربي ، ولعل نداء اول نوفمبر واضح في هذا الشان ومؤكدا لهذا الاهتمام لوحدة شمال افريقيا في اطارها الطبيعي العربي والاسلامي .

وقد اكدت جبهة التحرير الوطني انه يجب ان تستمر الحرب التحريرية حتى بلوغ الاستقلال التام لجميع الاقطار الثلاثة دون تخلي احدى هذه الاقطار عن الاخرى .

اذا فكيف تفسرون تخلي كل من تونس والمغرب عن الجزائر وتركها في ميدان المعركة لوحدها ؟

في الواقع سبق ان اشرت ان الحركة الوطنية الجزائرية كانت اول الداعين الى الوحدة في العمل والنضال ضد الاستعمار بشكل جماعي لبلدان المغرب وهذا الموقف الصريح الذى اكدته الجبهة من اجل الدفاع عن شمال افريقيا كان هو السبب في الخلاف الذى وقع بين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة ، فبينما كان يمثل الاول سياسة التجذير للمنطقة كلها ، كان الثاني يعتمد سياسة اخرى ، وللحقيقة فان بورقيبة والملك المغربي حولتهم فرنسا ـ بل فمسلا استغلتهم فرنسا ـ وضربت الجيش المغربي الموجود في الريف ، وعن طريق المفاوضات والمواقف السلمية استطاعت فرنسا ان تحمي جيوشها التي كانت منهزمة في فيتنام .

س 3 ـ يقال بان استقلال كل من تونس والمغرب وترك الجبهة لوحدها في الميدان يعتبر خيانة بالنسبة للجزائر ولكفاحها ـ ما رايكم في ذلك ؟

الواقع انه رغم استقلال تونس والمغرب فان الهدف الوحدوي للجبهة لم يتغير وكفاحها على العكس ازداد مواصلة ضد المستعمر، بل ان الجبهة كيفت مواقفها مع الوضعية الجديدة وجعلت من كفاح الجزائر هو كفاح المغرب ككل والاستقلال لم يتحقق حتى تستقل الجزائر، ولعل موتمر الصومام اوضح بان القضية الجزائرية مندمجة اساسا في القضية المغربية والقضية التونسية. وان استقلال المغرب وتونس بدون استقلال الجزائر يعتبر لغوا، ولعل سياسة جبهة التحرير جسدت هذا عطيا على صعيد العمل من اجل تحقيق الوحدة وذلك بضرورة خلق موسسات على مستوى المغرب العربي واول خطوة في ذلك هي عقد اول موتمر للمغرب العربي والذى اشتركت فيه الاحزاب الثلاثة بطنجة عام 1958، وهو موتمر كان ذو اهمية بالنسبة للجبهة وضرورة ملحة لاستقطاب القطرين لسياسة الجبهة وكذلك للقضاء على المحاولات التي بدأت تتبناها تونس والمغرب لحل القضية الجزائرية وذلك بتنسيق خطة جديدة تسمح بتحقيق النصر.

وبعد انشاء الحكومة الموقتة الجزائرية فانها اعتمدت سياسة محكمة بعدم التدخل في الشوون الداخلية لكل بلد، وحتى ان كانت هناك ازمات بين البلدان الثلاثة فانها حلت بطريقة ديبلوماسية سواء بين الجزائر او تونس كذلك نفس الشيء في مشكل الحدود كما جاء به الاتفاق الموقع في 6 يوليو 1961 بين الجزائر والحسن الثاني بالمهدية (المغرب) حيث اكد على الوحدة الترابية للجزائر وتوجل المحادثات حول مشكل الحدود الى ما بعد استقلال الجزائر.

كذلك تاكيد اخر للمطالب التونسية التي طرحت ابان ازمة بنزرت فيما يخص الحدود وتدهورت العلاقات الجزائرية التونسية الا ان هذا على الصعيد التنظيمي، لكن من ناحية قاعدة المغرب وتونس للجزائر فنقول باختصار بشهادة احد مختطفي المهدى بن بركة في المحاكمة الثانية 24 ماى 1967 حيث بدأ (كلوس تي رمان) بدأ يدافع فيها عن (الجنرال اوفقير) بانه كان من

./.

المخلصين لفرنسا وخاصة في حرب الجزائر حيث قدم مساعدات هامة لفرنسا وذلك بانتزاعه اسلحة الجزائريين المتواجدين على التراب المغربي وكذلك المضايقات التي كان يقوم بها ضد قواعد (ج .ت) على الحدود المغربية . ، نفس نوعية المساعدات التي كان يقدمها الحبيب بورقيبة لفرنسا ، وخاصة بعد القاء القبض على طيار فرنسي من طرف جبهة التحرير الوطني فنجد ان القوات التونسية تحاصر قواعد جيش التحرير الوطني لاطلاق هذا الطيار .

س 4 ـ كيف يفسر هذا الانكماش الباطني في العلاقات بين الحكومة المؤقتة والمغرب وتونس؟ او بمعنى اخر كيف كانت تسوى هذه العلاقات مع الاقطار المجاورة ؟

لا يمكن ان نقول انكماش باطني ولكن صراحة نقول ان الخلاف على صعيد التوجهات السياسية حقيقة واقعة لا مفرمنها ، ذلك ان الحياد المتبع من طرف الدولتين هو موالي للاطروحات الغربية وهو حياد لا يتفق مع حياد سياسة جبهة التحرير الوطني ذات الميول المناهضة للامبريالية ، هذا الخلاف مهم جدا لانه هو سبب الازمات والخلافات التي ستظهر فيما بعد بين الاقطار الثلاثة ، والتي تودى بالتدخل في الشؤون الداخلية .

رغم هذه الخلافات الا ان ضرورات الكفاح المسلح ادت بسياسة الحكومة المؤقتة الى اتباع سياسة واقعية مع الاقطار المجاورة (تونس والمغرب) والتجميد او التقليل من اهمية كل الخلافات الى ما بعد الاستقلال ومحاولة منها اظهار المصلحة المشتركة لتعبئة جماهير المغرب العربي ضد عدو مشترك ، هذا العدو الذى يتطلب مواقف موحدة على الصعيد الدولي للاقطار الثلاثة .

ولهذا فان المفهوم تميز بالوحدة في العمل بالدرجة الاولى وقبل الوحدة السياسية والايديولوجية وهذا هو الطريق الوحيد الذى اعتمدته جبهة التحرير ومكنها في النهاية من خلق النضال بين الاقطار الثلاثة .

وان وحدة المغرب العربي في المفهوم الجزائري هو الخطوة الاولى التي تؤدي الى تحقيق الوحدة العربية الشاملة التي لا بد منها ،لكن الوصول اليها يكون بالتدرج لتفادي الاخطار والاخطاء الماضية ، يجب ان تتم الوحدة على المفهوم الذي طرح الان في الميثاق وهو مغرب الشعوب وليس مغرب الحكومات .

—

الاخضر الابراهيمي :-

س 1 - علاقة الحكومة المؤقتة الجزائرية مع الدول الاسلامية ؟

كيف كانت العلاقة مع هذه الدول ، وهل هناك اعترافات رسمية من طرف هذه الدول بالحكومة المؤقتة ، وبخاصة اندونيسيا والهند وباكستان ؟

في الحقيقة ان علاقتنا تبدا اساسا بمحيطنا المباشر وهو الوطن العربي والاسلامي ، ولعل الشيء الذى لا شك فيه هو ان الكتلة الافريقية الاسيوية هي المساندة الرئيسية لحربنا وشكلت قوتنا في الامم المتحدة ، ولعل القرارات المتخذة في باندونغ لصالح استقلال الجزائر كانت بمثابة مساعدة ناجحة لنا على الصعيد الدولي .

وعلى كل ينبغي ان نشير بان تمثيلنا في آسيا كان ضعيفا في البداية لكنه فيما بعد تقوى ، اذ ان اول مكتب لجبهة التحرير الوطني خارج الوطن العربي كان في جاكارتا باندونيسيا ، بالاضافة الى مكتب حزب الدستور التونسي الموجود منذ اواخر عام 1954 الى نهاية اواخر عام 1955 ، اذ كانت التمثيلية لجبهة التحرير الوطني في ربيع 1956 .

س 2 - لماذا اندونيسيا بالذات عام 1956 وليس غيرها كالهند او باكستان ؟

الواقع ان مؤتمر باندونغ انعقد كما تعلم في شهر افريل 1955 والذى شاركت فيه وفود عن حركات التحرير لشمال افريقيا كمدعوين وليس كاعضاء - وشاركت جبهة التحرير الوطني الممثلة بشخص احمد يزيد ، آيت احمد ، وكانت هذه بداية للحركة الافريقية الاسيوية زيادة على ان اندونيسيا المؤتمر منعقد فيها ، فانها بلد اسلامي بالدرجة الاولى ، وينتهج سياسة الحياد ، ولم يكن منظم لاى حلف من الاحلاف مثل باكستان البلد الاسلامي المقيد بالاحلاف ، فاندونيسيا لم تكن مرتبطة باى حلف ، زد على ذلك ان اندونيسيا خاضت حرب تحرير طويلة وهذه هي الخلفية الاساسية بالذات التي جعلتنا نعتمد عليها ، وبعد عام

./.

تقدمنا نحو الهند وفتحنا بها مكتب وتولاه كل من الشريف قلال وتوفيق بوعتورة .

والان استكمل الاجابة فيما يخص المقطع الثاني من السوال الاول المتعلق بالاعترافات، ان اندونيسيا من الدول الاسيوية التي اعترفت بالحكومة المؤقتة اعترافا قانونيا ، ولكن مما لا شك ان الدول العربية هي الحلقة الاولى التي اعتمدنا عليها في التاييد والموازرة والحلقة الثانية هي العالم الاسيوى الافريقي .

وبالنسبة للموقع الاسلامي لم يكن اساسيا في اعتقادى وان كان له بعض المفعول في العلاقات عن طريق بعض الشخصيات مع بعض الجماعات في ايران ومع تركيا كذلك بعد تغيير الحكم فيهما والشيء البارز هو التيار الافريقي الاسيوى .

فيما يخص الهند كان هناك تاييد رسمي سياسي كبير ، اما مسالة الاعتراف بحكومتنا المؤقتة فانها رفضت الاعتراف رسميا بالحكومة المؤقتة الجزائرية لاسباب تتعلق بالاشكال القانونية (حسب ما ذكرته الحكومة الهندية) ولكنها كانت تتعامل معها ، وقد استقبلت على ارضيتها وفدا برئاسة فرحات عباس.

اما باكستان فالتاييد الشعبي موجود بسبب الاسلام لكن الحكومة كانت مقيدة بسبب ارتباطها بالاحلاف الغربية الى غاية 1961 حين اعترفت بالحكومة المؤقتة والحقيقة نقول ان الحكومة والشعب لم يقصرا في التاييد .

خلاصة القول ان القضية الجزائرية كانت تلقى اهتمامات وهذا يتم راسا اما عبر المكاتب الدائمة للحكومة المؤقتة او عبر الزيارات من قبل ممثلي الثورة ليس للدول الاسيوية فحسب بل لمعظم دول العالم .

جدول بأهم الاخطاء اللغويـــة

و المطبعيـة الواردة في البحـــث

رغم الجهود التي بذلها الباحث في تفادى الاخطاء المطبعية الا أنه مع ذلك وقعت بعض هذه الاخطاء في عدة صفحات نظرا للامكانيات التقنية الغير متوفرة كما يجب ، ولذلـــك يورد هذا الجدول بأهم الكلمات التي يمكن أن يتسبب عدم تصحيحها في التباس المعنى .

الصفحـة	السطـر	الخطـأ	الصـواب
19	9	مـن نقـص	من نقص فيها فهي
20	16	أنهم ظنا منهم	أنه ظنا منهـم
27	20	تجـريـر	تحـريـر
28	8	تناهي	تنامـي
32	17	الدوليـة	الدوليـة
33	5	فمـلا	فمـالا
36	6	فن الحرب	من الحرب
36	18	الدباغيـن	دباغيـن
38	08	لم يكن يستمر	لم يستمـر
39	*	الجماعة الاربعة	الجماعة الخمسة
40	8	الدباغين	دباغيـن
42	18	محمد البجاوى	محمد بجاوى
47	03	محمد البجاوى	محمد بجاوى
50	5	و يوسف بن خدة	و بن يوسف بن خدة
50	10	و حسب	• حسب
51	1	أثر	الاثـر
52	3	لما	بما يخدم
54	19	يوسف بن خدة	بن يوسف بن خدة
56	17	بادية	بدايـة
61	2	للطلبة	لطلبة
68	12	سوسيـل	سوستيـل

../..

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
70	12	يوسف بن خدة	بن يوسف بن خدة
78	20	حمود الشريف	محمود الشريف
81	14	الفضل	الفصل
81	21	البشار	اليسار
81	21	المرامي	المراس
83	10	يوسف بن خدة	بن يوسف بن خدة
84	4	متساهلة	متساهلا
84	11	الاخيرة	الاخير
85	1	فقد الحاكم	فقد منح الحاكم
96	1	البجاوى	بجاوى
137	2	تفيص	تفيض
144	10	ورفع	ورفض
154	8	الاهم بين	اهم مساهمات
160	18	شحب	شجب
175	13	ولكهم	وكلهم
186	8	نوقشى	نوقشت
187	4	غينيا	غينيا
196	20	سبب	بسبب
197	14	قذ	قد
198	10	المغريبيين	العربيين
221	14	والاستقلال	والاستغلال
237	19	في تجاه	في اتجاه
239	18	حصلت جبهة	حصلت عليه جبهة
246	19	وارد	وأود
249	6	استقباله	استقبال له
250	6	المتحدة الارميكية	المتحدة الامريكية
258	21	بمكنها	يمكنها
259	12	وتور	وتورد
265	19	ويؤكد	وتؤكد
271	9	وتوجها	وتوجهاتها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
275	05	الوغوسلافيـــة	اليونوسلافيـــة
27[illegible]	14	وانما يوغوسلافيا	وان يونوسلافيـة
28[illegible]	07	تضع	تصنـــع
28[illegible]	01	الـدول	الدولي
28[illegible]	05	والمتأنية	والمتأتيـة
2[illegible]	20	تنقص	تنقض
3[illegible]	12	استخدمتا	استخدمتها
3[illegible]	12	ما وردته	ما اوردته
3[illegible]	14	المركزة	المتمركزة
31[illegible]	18	انحاء	انهاء
3[illegible]	13	ولم يشد	ولم يشذ
32[illegible]	14	انشأتنا	انشأنا
3[illegible]	10	للمثلي	لممثلي
3[illegible]	04	مويس فليوري	موريس فلوري
3[illegible]	03	وقد ترافع	وقد تزامن
3[illegible]	20	يضن	يضمن
3[illegible]	09	جهاز	جهازا
3[illegible]	15	ومنجهم	ومنحهم
3[illegible]	01	وزير	ووزير
4[illegible]	01	المجاهد حول	المجاهد مقالا حول
4[illegible]	12	لايقاف واعلنت	لايقاف القتال ، واعلنت
4[illegible]	04	ملشكة	لمشكلة
4[illegible]	08	الجماهيرية	الجماهير
4[illegible]	23	في البداية في تشتيت	في البداية سببا في تشتيت

جدول بأهم الاخطاء اللغوية والمطبعية
الواردة في البحث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
04	05	من الجذير	من الجديــر
09	02	عن امكانية	في امكانية
13	12	من الناحية العمليةالاديولوجية	من الناحية العملية بايديولوجية
15	19	المؤتمر التأسيس	المؤتمر التأسيسي
17	16	احدى الاهداف	أحد الاهداف
18	18	احدى المبادئ	أحد المبادئ
18	20	احدى المقاييس	أحد المقاييس
20	14	التاسعة والعشرون	التاسعة والعشرين
26	ماقبل الاخير	مبحتيــن	مبحثيــن
31	07	في 5ـ6 نوفمبر	بين 5 و 6 نوفمبــر
31	ماقبل الاخير	ازاء المعشكر	أزاء المعسكــر
32	01	تخوفاتهــا	تخوفاتها
36	16	في ابريطانيــا	في بريطانيـا
40	22	منطقـا	منطلقـا
54	28	لا هذا وذلك	لا هذا ولا ذاك
58	11	عند الناصر	عبد الناصر
59	ماقبل الاخير	شبح الحزب	شبح الحرب
64	الاخير	دول أخرى	دولا أخرى
67	17	مؤتمر عافان	مؤتمر هافانا
73	الاخير	مذمرة	مدمرة
79	19ـ20	عدم الانجاز	عدم الانحياز
82	11	قد قدور	قد قدورا
83	19	ضد الاستعمارية والعنصرية	ضد الاستعمار والعنصرية
86	12	خمس مواضيع	خمسة مواضيع
87	26	في كل أسكاله	في كل أشكاله
90	09	اقتراح	اقترح
92	06	القضاء وعلى الوضع	القضاء على الوضع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
93	11	التفرقة التمييز العنصري	التفرقة و التمييز العنصري
94	24	وأكد وأيضا	وأكدوا أيضـا
95	1[illegible]	أيـة تذابير	أيـة تدابير
96	ماقبل الاخير	التمارش	التعايش
109	02	القيام بنظرة	القيام بالقاء نظرة
113	07	أخد الأطراف	أحد الأطراف
118	13	على سياستها	على أن سياستها
120	15	الى احدى الاطراف	الى أحد الاطراف
121	12	منظمة	منضمة
122	2[illegible]	لايوجد عدم الانحياز ثابت	لا يوجد عدم انحياز ثابت
122	27	أن تكون فقالة	أن تكون فعالة
123	01	استقطاب	فاستقطاب
123	18	تعتبر	تعبر
124	09	بن المعتدي	به المعتدي
125	08	قوة سياسية	قوة سياسة
126	25	ان المتضمن في طبيعة الخمسة	ان المتضمن في طبيعة المبادئ الخمسة
129	ماقبل الاخير	مختلف	مختلفة
130	04	تحافظ عليها الكتلتين	تحافظ عليها الكتلتان
130	20	في الاستغلال	في الاستقلال
132	01	يمكن في	يكمن في
14[illegible]	09	ان اثارة الجدول	اثارة الجدل
14[illegible]	24	بعد انسجابهما	بعد انسحابهما
144	ماقبل الاخير	الفترة تلت	الفترة التي تلت
145	04	وليس قبل	وليس قبلها
146	25	وقد ضم كل من	... وقد ضم كلا من
147	01	كان لاشتداء	كان لاشتداد
150	23	أو عن مايسميه	أو عما يسميه
151	18	جمع كل من	جمع كلا من
156	25	خرجت منه	خرجت به

158	16	لم تتجبو	لم تنسج
160	12	و تمكن أهمية	و تكمن أهمية
162	03	عقد مؤتمر ثاني	عقد مؤتمرثان
167	09	تم دعوة	تمت دعوة
168	23	أحداث 19 في الجزائر	أحداث 19 جوان في الجزائر
171	11	و طرف مختلفة	و طرق مختلفة
172	01	التي شاهدت	التي شهدت
173	05	بمولاتها	بموالاتها
178	09	باستحاب مصر	بانسحاب مصر
197	09	السادسة و العشرون	السادسة و العشرين
199	20	تعريف و تعديد	تعريف و تحديد
205	17	شمار خالي	شمار خال
238	05	نزع السلام	نزع السلاح
243	11	كان في البداية قاري	كان في البداية قاريا
245	05	سبعة عشرة دولة	سبع عشرة دولة
248	02	بانهاء انتداء	بانهاء انتداب
250	02	سياسهم	سياستهم
250	03	الصحة	الصحية
255	16	حركة الانحياز	حركة عدم الانحياز
261	08	التي تقدمه	الذي يقدمه
270	22	رجال الذين	رجال الدين
284	ماقبل الاخير	التمهديد	التهديد
285	05	للدول المجازرة	للدول المجاورة
292	27	الفوات المصلحة	القوات المسلحة
295	22	و في ضل هذه	و في ظل هذه
309	11	عملا هذان العملاقان	عمل هذان العملاقان
313	14	هذه الاخير	هذه الاخيرة
326	12	باعتبار هذا المبدأ	باعتبار أن هذا المبدأ
393	17	أو التنبوء	أو التنبؤ